

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع



مذكرة بعنوان:

دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين

- دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -

- جامعة جيجل -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الإتصال

إشراف الأستاذة:

- بلغول أمينة

من إعداد الطالبة:

- بن قوح رحمة

السنة الجامعية: 2019-2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع



مذكرة بعنوان:

دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين

- دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -

- جامعة جيجل -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الإتصال

إشراف الأستاذة:

- بلغول أمينة

من إعداد الطالبة:

- بن قوح رحمة

السنة الجامعية: 2019-2020

□ دعاء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد قبل الرضا
ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا
ولك الحمد على ما اعطيت ولك الشكر على ما قضيت
فيارب لا تجعلني اصاب بالغرور اذا نجحت ولا بالياس اذا اخفقت
وفكرني واثما ان الاخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح .
يارب اذا اعطيتني نجاحا لا تفقرني تواضعي .
يارب اذا اعطيتني تواضعا لا تفقرني اعتزازي بكرامتي
ويارب اذا اساء الى الناس فامنحني شهاوة الاعتراف
ويارب اذا اساء الناس الي ... فامنحني شجاعة العفو
ويارب علمني لا ناحب الناس كلهم ... كما احب نفسي
ويارب علمني ان احاسب نفسي .. كما احاسب يوم لقياك
واجعلني ممن شكروك ورضيت عنهم "يارب "

اهراء

ربي لايطيب الليل الا بشكرك ولايطيب النهار الا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات
الا بذكرك ولا تطيب الجنة الا برويتك " جل وجلاله "

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة بالهداية " سيرنا محمد صلى الله
عليه وسلم "

تقاسم طعم النجاح امر جميل عندما يهديه المرء لمن يحب عن طيب خاطر وبهزلة
ساهري تخرجي لمن اوصانا بهما الله

اسمي الغالية " بن مبارك نجاة " يامن جعل الجنة تحت قدميك انا انخني الان بكل
اجلال وتقدير لاقدر مجهودك وتعبك فشكري لن يوفيك حقك " اواسك الله لنا "
والري العزيز " يامن كلك الله بالهيبه والوقار والعتاء برون انتظار وجعلتني
اعمل اسمك بكل افتخار لتسقينني بقطرات حب ونجاح

الى من جعلهم الله اخوة لي وجمع بيننا رياحين قلبي " عبير " نهاو " اية " وحبيب
قلبي وروحي " مهري "

الى روح صعرت ولم تعري بيننا وبينها الا الدعاء بالرحمة والمغفرة " بن مبارك
ذهبية " واولاوها " زكرياء " سعاو " واللاخت التي لم تدرها اسمي " هالة غندروف "
الى عايلة " بن قوح " التي اخصها لي عمي نجيب واولاوه " نزمين " فراح " انس "
واللام الكريمة شريفة "

ووني الاخير اتقدم بشكر خاص لعائلة مشقف " امين ، اسامة ، فريال والام الكريمة
تونس ، والوالد بشير "

شكر وتقدير

من لم يزرق طعم النجاح لم يزرق طعم الحياة والحياة برورها ليست مجرد آمال وأمنيات
فحسب بل جد وعمل وعزيمة هذا ما تعلمته خلال مسيرتي وسأتعلم الكثير ياؤن
الله طالما أنا طالب العلم لا يشبع وطريق العلم ليس له حروو.
وعليه فنتاج هذا العمل ما هو إلا محصلة جهود أساتذة ومؤطرين كانوا خير سنر
ولم يبخلوا بتوجيهاتهم واقتراحاتهم وكذا انتقاواتهم البناءة.
لكي أنتي الأستاذة " بلغول أمينة" أتقدم لكي بجزيل الشكر على كل الجهود التي
بزلتها معنا وعملك الزؤوب.
أتقدم بالشكر كذلك إلى كل أساتذة قسم علم الاجتماع واخص بالذكر الأستاذة بن
يحي سهاو، بلغول أمينة، على مساعدتهم لنا لانجاز هذا العمل.
كما أتقدم بالشكر إلى جميع الزميل " علاوش ابراهيم " والزميلة " فريجة عائشة "
والى كل من كان سنرا لي طوال مسيرتي الدراسية في الجامعة.

رحمة

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الصفحة	المحتويات
	شكر
	قائمة المحتويات
	قائمة الجداول والأشكال
أ-ج	مقدمة
الباب الأول: الجانب النظري	
الفصل الأول: التأسيس النظري للدراسة	
06	تمهيد
07	أولاً: إشكالية الدراسة
09	ثانياً: فرضيات الدراسة
10	ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة
11	رابعاً: أهمية الدراسة
12	خامساً: أهداف الدراسة
13	سادساً: تحديد المفاهيم
33	سابعاً: الدراسات السابقة
43	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: النظريات الاجتماعية والنفسية والاتصالية المفسرة لموضوع الدراسة	
45	تمهيد
46	النظريات الاجتماعية

46	أولاً: مفهوم النظرية
48	ثانياً: النظرية البنائية الوظيفية
48	1-1- منظور التحليل الوظيفي
53	1-1-1- نظرية النسق الاجتماعي
60	2-1- استخدام التحليل الوظيفي في دراسات الاتصال
61	1-2-1- التحليل الوظيفي "وايت ميل"
62	2-2-1- التحليل الوظيفي "Jean Casaneuve"
63	3-1- التحليل الوظيفي في دراسات سلوك المواطنة
65	4-1- تطبيق النظرية البنائية الوظيفية
66	ثالثاً: نموذج الصراع الاجتماعي
68	رابعاً: النموذج التطوري
70	خامساً: نموذج التفاعل التبادلي الرمزي
74	سادساً: النظريات النقدية
76	1- مدرسة فرانكفورت
77	2- النظرية الثقافية النقدية
78	3- نظرية الاقتصاد السياسي
79	سابعاً: النماذج السيكلوجية والإدراكية
80	1- النظريات الإدراكية
80	1-1- نظرية التعلم الشرطي الإجرائي
80	2-1- نظرية التعلم
81	3-1- نظرية التحليل النفسي
82	ثامناً: نظريات الاتصال
83	1- نظرية التأثير المطلق لوسائل الإعلام (الرصاصية السحرية)

85	2- نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام
85	2-1- نظرية ترتيب الأولويات
88	2-2- نظرية الإنماء الثقافي
91	2-3- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام
94	2-4- تطبيق نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على موضوع الدراسة
95	3- نظريات التأثير الانتقائي لوسائل الإعلام
95	3-1- نظرية الاستخدامات والإشباع
98	3-2- نظرية التدفق على مرحلتين
101	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: وسائل الاتصال	
103	تمهيد
104	أولاً: التطور التاريخي لوسائل الإتصال
104	1- العرض التاريخي لوسائل الإتصال
106	2- تطور البحث حول وسائل الإتصال
108	ثانياً: خصائص وسمات وسائل الإتصال
110	ثالثاً: أهمية إعداد المواطن الرقمي عبر وسائل الإتصال
112	رابعاً: وظائف وسائل الإتصال
117	خامساً: دور وسائل الإتصال الحديثة (القنوات الفضائية، الأنترنت) في التغيير البنائي والوظيفي للمجتمع
121	سادساً: نماذج عن وسائل الاتصال
121	1- ماهية القنوات الفضائية
121	1-1- تطور القنوات الفضائية

123	2-1- خصائص القنوات الفضائية
124	3-1- أهمية القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع
125	4-1- أهداف البث الفضائي
127	5-1- إيجابيات وسلبيات البث الفضائي على الجماهير العربية
131	6-1- دور الفضائيات الجزائرية الخاصة في تعزيز الهوية والانتماء للوطن
134	2- شبكة الأنترنت
134	1-2- نشأة شبكة الأنترنت
135	2-2- أهمية استخدام شبكة على الأنترنت
136	3-2- توجهات أساسية في استخدام شبكة الأنترنت
137	4-2- الخدمات العامة التي تقدمها شبكة الأنترنت
160	5-2- مواقع التواصل الإجتماعي والحراك الشعبي كأحد أدرجة المشاركة السياسية
167	6-2- المواطنة الافتراضية كوسيلة والهوية الوطنية كقيمة
172	7-2- إيجابيات وسلبيات استخدام شبكات الأنترنت
174	8-2- واقع شبكة الأنترنت في الجزائر
176	سابعا: توصيات التربية على استخدام وسائل الإعلام والاتصال
180	خلاصة الفصل
الفصل الرابع: ماهية المواطنة	
182	تمهيد
183	أولا: التطور التاريخي للمواطنة
183	1- المواطنة في الفكر الاجتماعي القديم والحديث
183	1-1- المواطنة في الفكر الاجتماعي القديم

190	1-2- المواطنة ونظرية العقد الاجتماعي
191	1-3- المواطنة في الفكر الاجتماعي الحديث
192	ثانيا: مفهوم المواطنة
199	ثالثا: خصائص المواطنة
200	رابعا: أهمية المواطنة
201	خامسا: أنواع المواطنة
203	سادسا: أبعاد المواطنة
204	سابعا: أسس ممارسة المواطنة
204	1- المجال العام
205	2- الوعي
205	3- التنظيم
206	ثامنا: قيم وركائز المواطنة
206	1- قيم المواطنة
210	2- عناصر المواطنة
218	تاسعا: المواطنة وحقوق الإنسان
221	1- المواطنة وتنمية حقوق الإنسان في الجامعة
222	1-1- دور المؤسسة الجامعية في رفع مستوى التوعية بأهمية المواطنة
224	1-2- دور المواطنة في تحقيق الاندماج الاجتماعي
226	1-3- دور الأحزاب السياسية في تحقيق المواطنة الفاعلة
227	عاشرا: المواطنة والمشاركة السياسية والديمقراطية في الجزائر
233	خلاصة الفصل

الفصل الخامس: سلوك المواطنة

235	تمهيد
236	أولاً: سلوك المواطنة
240	ثانياً: مواصفات المواطن الصالح
243	ثالثاً: أهمية تكوين سلوك المواطنة لدى الشباب الجامعي
244	رابعاً: أهداف تكوين سلوك المواطنة
247	خامساً: مراحل تشكيل الثقافة الديمقراطية وأهميتها في إكتساب سلوك المواطنة
252	سادساً: دور الشراكة المجتمعية (المجتمع المدني) في تشكيل سلوك المواطنة
254	سابعاً: مقتضيات في طريق التغيير نحو تمثل سلوك المواطنة
257	ثامناً: دور وسائل الإعلام في تنمية مستوى الوعي بسلوك المواطنة
259	تاسعاً: وسائل الإتصال (الإعلام) وسلوك المواطنة
265	خلاصة الفصل

الباب الثاني: الجانب الميداني للدراسة

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة

268	تمهيد
269	أولاً: مجالات الدراسة
269	1- المجال المكاني
271	2- المجال البشري
272	3- المجال الزمني
273	ثانياً: منهج الدراسة

274	ثالثا: أدوات جمع البيانات
277	رابعا: عينة الدراسة
280	خامسا: أساليب التحليل
282	خلاصة الفصل
الفصل السابع: عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة	
284	تمهيد
285	أولا: عرض وتحليل بيانات الدراسة
309	ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة
309	1- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات
309	1-1- طبيعة مجتمع البحث
309	1-2- مناقشة الفرضية الجزئية الأولى
310	1-3- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية
312	1-4- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة
312	2- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة
314	ثالثا: النتائج العامة للدراسة
315	رابعا: مقترحات وتوصيات للدراسة
317	خلاصة الفصل
319	خاتمة
321	قائمة المراجع
	الملاحق
	الملخص

قائمة الجداول والأشكال

قائمة الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	يوضح متغير الجنس لأفراد العينة	285
2	يوضح متغير السن لأفراد العينة	285
3	يوضح متغير التخصص لأفراد العينة	286
4	يوضح مكان الإقامة لأفراد العينة	287
5	يوضح المستوى المعيشي لأفراد العينة	287
6	يوضح أكثر البرامج التلفزيونية مساهمة في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية	288
7	يوضح البرامج التلفزيونية التي تساهم في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع	289
8	يوضح ما يعرض عبر برامج التلفزيون من مواضيع تساهم في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي داخل المجتمع	290
9	يوضح برامج التلفزيون الخاصة (الشروق وغيرها) تساهم في تعزيز حب الانتماء والولاء للوطن	291
10	يوضح برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الخيري والتطوعي التي تنمي العور بالالتزام تجاه الوطن	292
11	يوضح برامج القنوات الفضائية ذات الطابع الخيري والتطوعي مساهمة في نبذ العنف والتمييز العنصري وتلبية الاحتياجات الخاصة بالمواطنين	293
12	يوضح برامج التلفزيون المهمة بعرض القضايا والانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في الانتخابات	294

295	يوضح برامج التلفزيون وشمسيلة تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه الوطن	13
296	يوضح البرامج التلفزيونية المساهمة في تدعيم المبادئ الأخلاقية من أجل المحافظة على وحدة الوطن وسلامته	14
296	يوضح برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الثقافي لها دور في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع	15
297	يوضح مستوى تقييم البرامج الاجتماعية المدعمة لروح المبادرة والمشاركة في شؤون المجتمع	16
298	يوضح متابعة الصفحات والمجموعات على الفايسبوك تعنى بنشر مواضيع على الهوية الثقافية للشباب	17
299	يمثل منشورات الفايسوك عبر الصفحات والمجموعات التي تعمل على إضعاف الهوية الثقافية	18
300	يوضح المجموعات على الفايس بوك التي لها دور في تغيير الهوية الشخصية للشباب	19
301	يمثل الرسائل المجهولة المصدر على صفحات الفيس بوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في نفسية الشباب	20
302	يمثل الصور والفيديوهات المعروضة عبر صفحات الفيس بوك تزيد من ظاهرة العنف اللفظي في نفسية الشباب	21
303	يمثل المنشورات عبر الفايس بوك تنمي الرغبة في نفسية الشباب في القيام بإضرابات في المجتمع	22
304	يوضح المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية لها دور في تعميم الحراك الشعبي في أوساط الشباب	23

305	يوضح الآراء المعروضة على المدونات الالكترونية لها دور في تشكيل ونشر الفوضى والعدوان	24
306	يمثل المقالات المعروضة من قبل الأشخاص ذوي الخبرة الناقصة تزيد من سهولة نشر الأفكار المغلوطة عن مشروعية الانتخابات	25
307	يوضح المقالات الالكترونية عبر المدونات لها دور في نشر الإشاعات عن نظام الحكم	26
308	يوضح حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم	27

قائمة الأشكال:

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
1	يوضح مراحل البحث حول وسائل الإتصال	107
2	سيرورة التطور التاريخي لمبدأ المواطنة	185
3	الإطار المفاهيمي العام للمواطنة	198
4	نموذج يبين حقوق المواطنة وواجباتها	217
5	يوضح حقوق الإنسان	220
6	تأثير وسائل الإعلام على سلوك المواطنة	260
7	العلاقة بين وسائل الإتصال ومستويات الوعي بالديمقراطية لدى الرأي العام	264

مقدمة

يعد موضوع المواطنة من المواضيع القديمة الحديثة التي لقيت اهتمام كبيرا لدى الفلاسفة والعلماء والتربويين، نظرا لتأثره بعدد من العوامل كعوامل الزمان والمكان والوضع السياسي والجهة التي تعرفه، وقد يبدو أن عدم الثبات هذا المفهوم يعد لتعدد الزوايا والأغراض التي تنتظر إليها من خلالها، فهناك زاوية قانونية تتعلق بنصوص قانونية، وأخرى ثقافية وتتعلق بالعادات والتقاليد، وأخرى سلوكية مرتبطة بالقيم، ويأتي كذلك جزء من الغرض هذا المفهوم وعدم ثباته من حقيقة ارتباطه مع عدد آخر من المفاهيم كولاء والانتماء للوطن والهوية الثقافية واللغوية، ويحيلنا إلى أن أفراد المجتمع لا يتشبهون في إطارهم القيمي لاختلافهم في منظومته القيمية، وكذا اختلافهم على المستوي الفردي والجماعة التي ينتمي إليها بالرغم من هاته الاختلافات فإن لكل مجتمع قيم مشتركة يؤمن بها معظم أفراد المجتمع التي تعطيه خصوصية وهويته.

وبهذا فان سلوك المواطنة يكتسب بعده الثقافي عن طريق التنشئة الاجتماعية باعتبارها مفهوم مركزي من ضمن مجموعة من السلوكيات تتعلق إما بالدولة وسلوكها اتجاه المواطنين، أو تتعلق بسلوك المواطن نفسه اتجاه دولته واتجاه مجتمعه بكونه مواطنا، وهذا يندرج في نطاق الواجبات التي ينص عليها القانون أو التي تملئها العادات والأعراف أو في المشاركة في النشاط السياسي خصوصا في الانتخابات ومراقبة عمل الإدارات والأداء السياسي للمسؤولية، يندرج كل هذا لتحقيق الهوية أو جماعية Collectivism التي تعزز الروابط الجماعية والمعبرة عن توحيد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها وتؤكد الجماعة على كل من التعاون والتكامل والتماسك والرغبة الوجدانية في المشاعر الدافئة للتوحد، كم يندرج في نطاق سلوك المواطنة التزام المواطنين بالنظام العام والتعليمات ذات الصلة، وعدم مخالفة القوانين والتعدي على الأملاك العامة والخاصة، أو إمطة الأذى وإغاثة الملهوف ونجدة المحتاج هي سلوكيات حثت عليها القيم الإسلامية والأعراف الاجتماعية.

فالمواطن الصالح واع وراقيب هدفه صلاح امر مجتمعه ودولته ومن هنا تكتسب وسائل الاتصال اهميتها في مساهمتها بهذا الدور من كونها تنقل المعلومات والأخبار السياسية تساعدهم في تكوين مفاهيم واضحة الاهداف وبناء الشخصية الوطنية عبر البرامج الهادفة لنشر ثقافة سلوك المواطنة لتمسك بالانتماء كعامل قوة يضمن وحدة المجتمع وتماسكه وتشجيع ثقافة الحوار بين أفراد المجتمع، بالرغم من الاعتقاد السائد في قوة الاعلام وفعاليتها غير أن تأثيراتها مازالت غير مفهومة ومزال الجدل قائما وصعوبة ايجاد نظرية واحدة تفسر كل هذه التأثيرات، ولعل العلاقة بين المنظومة الاعلامية ومنظومة القيم الاجتماعية والاخلاقية علاقة فاعلة ومتداخلة على اعتبار ان وسائل الاعلام في أي مجتمع من الوسائل الناقلة لأنماط التفكير والمعرفة والقيم، التي تخلق جانب كبير الثقافة الاجتماعية وطريقة حياة أي شعب او مجموعة سكانية معينة وصحيح ان وسائل الاعلام ليست هي الوحيدة المساهمة في نقل انماط

التفكير والمعرفة والقيم بل هناك مؤسسات اخرى تشاركها في ذلك كالأسرقةالمدرسة والجامعة والأندية والأحزاب السياسية والأصدقاء...الخ.

ومن اهم الادوات تأثير والتوجيه والاعلام والتعليم ولاسيما في ظل العولمة الاتصالية وما تتميز به من زخم في البث التلفزيوني والاستعمال الواسع في شبكة الانترنت، وهو ماساهم في انهيار البعد الزمني والمكاني بين الحضارات والامم حيث اصبح العالم على حد تعبير مارشال ماكلوهان أنها قرية كونية صغيرة اذا ازدادت تفاعلات بين الافكار والمعلومات بشكل سريع وقد شمل هذا التغيير وسائل الاعلام لاسيما في البلدان النامية اولها التلفزيون الذي عرف نقلة نوعية لتحسين المستوى الاجتماعي والثقافي بالأخص تحقيق التنمية الشاملة اظهر نوعا من الاعلام هو الاعلام المحلي الذي اولت له الجزائر في السنوات الاخيرة امكانيات معتبرة بفضل ما يتميز به من خصائص كغيره من الوسائل الاخرى سواء للفرد او المجتمع ولاسيما في المجال الذي يعزز الانتماء الوطني لديهم وهو ما يجعل الدول النامية تهتم بهذا الجهاز وتتفق عليه موارد مالية وبشرية هائلة لتطويرها.

ثانيهما وسائل الاتصال الجماعي (شبكات التواصل الاجتماعي) الأكثر استخدام أو انتشارا، لجميع فئات المجتمع، لاسيما الشباب منهم والطلبة الجامعيين، فإنه مما لا شك فيه سيكون لها تأثيرا كبير في ترسيخ قيم المواطنة أو زعزعتها في نفوس أولئك الشباب أو أفراد المجتمع عموما، فقد أصبح شائعا تبادل تفاصيل حياة الإنسان بطريقة لم تكن ممكنة قبل عقد من الزمن، وإتاحتها للمساحة التعبيرية المناسبة لتوجهات الإنسان ورغباته وتطلعاته ومعاناته بل أصبحت لها تأثير كبيرا على المعتقدات حول الحريات المدنية والترويج الذاتي التي من شأنها أن تعمل على تشكيل الرأي العام، ومنافسة وسائل الإعلام التقليدية، لكن هذه المعلومات قد يكون بعضها إيجابي يساعد على تعزيز سلوك المواطن والعمل على تعزيز الروح الوطنية والولاء لدى مستخدميها، وبعضها الآخر سلبي لما يحاول التشكيك في قيم المواطنة وإثارته الشكوك والظنون في نفسية المواطن.

ومن هذا المنطلق سنحاول في هذه الدراسة الموسومة بعنوان " دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين " بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جيجل -تاسوست- كميدان الدراسة، لتعرف على أهم وسائل الاتصالية التي يعتمدها الطلبة الجامعيين والدور الذي تلعبه في تشكيل سلوك المواطنة لديهم ومن أجل تحقيق هذا الغرض فقد قمنا بتقسيم الدراسة إلى جانبها النظري والميداني فالجانب النظري اشتمل على خمسة فصول وهي:

الفصل الأول الموسوم بـ " موضوع الدراسة " حيث تم التطرق فيه إلى إشكالية الدراسة وفرضيتها، كما قمنا بتحديد الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، أهداف وأهمية الدراسة، وتحديد مفاهيم

الدراسة وإعطاء كل مفهوم مفهومه الإجرائي، والمفاهيم المرتبطة بموضوع الدراسة، ثم قمنا بعرض مختلف الدراسات السابقة التي اشتغلنا بها لإجراء الدراسة التي طرقت لموضوع الدراسة.

أما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان: "النظريات الاجتماعية والنفسية والاتصالية المفسرة لموضوع الدراسة" والتي تم من خلالها تحديد أبعاد موضوع قيد الدراسة، حيث تطرقنا من خلاله إلى النظريات الاجتماعية (النظرية البنائية الوظيفية، ونموذج الصراع الاجتماعي والنموذج التطوري، ونموذج التبادل التفاعلي الرمزي، النظريات النقدية)، كما تطرقنا إلى النظريات النقدية وأهم النماذج السيكلوجية والإدراكية التي تفسر السلوك وتليها في الأخير نظريات الاتصال.

الفصل الثالث والمعنون بـ: "وسائل الاتصال" (القنوات الفضائية والأنترنت)، باعتبارها أهم الوسائل المستخدمة في توجيه الرأي العام نحو قضية "المواطنة الرقمية"، حيث تضمن هذا الفصل التطور التاريخي لوسائل الاتصال وأهم الخصائص المميزة لها، وأهميتها في إعداد المواطن الرقمي، ودورها في إحداث التغيير البنائي والوظيفي للمجتمع، والتطرق لأهم النماذج المطبقة على موضوع الدراسة، وتليها في الأخير تقديم توصيات للتربية على استخدام وسائل الاتصال والإعلان.

الفصل الرابع جاء أيضا بعنوان: "المواطنة" وهذا من أجل فهم مجمل أبعادها وإدراجها في الفضاء الحضاري، حيث تم التطرق من خلاله إلى التطور التاريخي لها، وتحديد مختلف مفاهيمها وخصائصها، أهميتها، وأنواعها، أبعادها وأسس ممارستها، وأهم الركائز والقيم المرتبطة بها، وتحديد المواطنة وفق حقوق الإنسان، وتناول المواطنة والمشاركة السياسية والديمقراطية في الجزائر.

الفصل الخامس الذي يحمل عنوان: "سلوك المواطنة" الذي تطرقنا من خلاله إلى تحليل مفهوم سلوك المواطنة ومواصفات المواطن الصالح وأهمية تكوين سلوك المواطنة لدى الشباب الجامعيين وأهدافه، ومراحل تشكيل الثقافة الديمقراطية وأهميتها في اكتساب سلوك المواطنة ودور الشراكة المجتمعية في تشكيل سلوك المواطنة ومقتضيات في طريق التغيير نحو تمثل سلوك المواطنة، ودور وسائل الإعلام في تنمية الوعي بسلوك المواطنة، علاقة وسائل الاتصال بسلوك المواطنة.

أما الجانب الميداني للدراسة فقد اشتمل على فصلين والتي تم ربطهما بالدراسة الحالية كالتالي: الفصل السادس الذي جاء بعنوان: "الإجراءات المنهجية للدراسة"، تضمن مجالات الدراسة، عينة الدراسة، أدوات جمع البيانات، وأساليب التحليل الكمي والكيفي.

أما الفصل السابع والذي جاء بعنوان: "عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة"، ومناقشة نتائجها في ضوء الفرضيات، الدراسات السابقة المشابهة للدراسة الحالية، تقديم النتائج العامة للدراسة، وبعض التوصيات والاقتراحات التي إرتأينا من خلال دراستنا الحالية أنها ضرورية قبل عرض الخاتمة النهائية.

الفصل الأول

التأسيس النظري للدراسة

تمهيد

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانياً: فرضيات الدراسة

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

رابعاً: أهمية الدراسة

خامساً: أهداف الدراسة

سادساً: تحديد المفاهيم

سابعاً: الدراسات السابقة

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر البحث العلمي بمناهجه وإجراءاته من الأمور الضرورية لأي حقل من حقول المعرفة المستهدفة من العلوم التي تكفل الراحة للإنسان، وتضمن له التفوق عن غيره، لذلك فمهما كان مجال الباحث ومستواه العلمي فإن هذا الإطار المنهجي يلزمه ويوجه مسعاها في عملية بناء البحث بطريقة علمية حتى تكون لديه الرغبة في إعداده والإحاطة بأهم جوانبه بتسلسل منطقي يجعل ضبط الإطار العام إبتداءً من تحديد الخطوط العريضة لبناء الإشكالية وتساؤلاتها وكيفية صياغة فروضها التي تعتبر بمثابة اقتراح مؤقت لتلك التساؤلات، كما يتم في هذا الفصل إبراز أهم أسباب اختيار الموضوع، أهمية الدراسة، أهدافها، تحديد المفاهيم، والدراسات السابقة التي تطرقت للموضوع من قبل.

أولاً: إشكالية الدراسة

يهتم علم الاجتماع منذ سنوات طويلة بإثبات فعاليته العلمية في معالجته للظواهر الاجتماعية المختلفة الناتجة عن العلاقات، والتغيرات التي تعرفها المجتمعات الحديثة على مدى عدة عقود، من خلال تطويره لنظريات ومناهج وتقنيات ساهمت في تفسير وفهم العديد من المواضيع والتركيز على الظواهر والنظم السياسية، التي أصبحت تميز بقوة التجمعات الإنسانية المعاصرة من خلال ما تخلفه من آثار في حياة الناس.

وقضية المواطنة من ضمن المواضيع السياسية البارزة في المجتمعات الديمقراطية أو الطامحة إليها التي اهتم بها العديد من المفكرين القدامى والمعاصرين، نظرا للدور الذي تلعبه على مستوى ترقية الفرد والمجتمع، خاصة وأنها تساهم في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات وكذا ترقية الحس المدني لدى الأفراد، وتقوية الرابط الاجتماعي من جهة، وارتباطها بالجانب النفسي والمعنوي للفرد قبل المادي، هذا قد يحيلنا بصورة أساسية إلى مشاركة المواطنين في الحياة العامة ولعل هذا الأمر هو الوسيلة المثلى في تحقيق علاقة ترابط وتعاون بصورة متوازنة تكون بين الفرد ووطنه ومجتمعه، في ظل ممارسته لأنشطته الحياتية مع غيره.

وتختلف طرق التعبير عن المواطنة من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، باعتبارها ممارسة يسعى لتحقيقها الفرد وفق رؤية متزنة بغية المشاركة الإيجابية عوضا من تلقي سلبي، يعبر عنها بأشكال مختلفة تكسبه ثقافة المشاركة في حرية التعبير، وتشكيل روح المسؤولية الاجتماعية في المجتمع، وفي ظل هذا فإن تطور مفهوم المواطنة مرتبط بظهور تكنولوجيا الاتصال الحديثة، في منتصف التسعينات من القرن الماضي، التي أحدثت بدورها نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال، وتزايد استخدام تطبيقاتها ووسائطها المختلفة على شبكة الأنترنت، بدءا بتقنيات المحادثة الإلكترونية، البريد الإلكتروني، غرف الحوار، التراسل النصي، برمجيات التواصل المباشر، وصولا إلى المدونات الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعي التي قد أدت بدورها لتغيرات جوهرية على سلوك المواطنة في السنوات القليلة الماضية، سواء على مستوى الوسائل والتقنيات الاتصالية، أو على مستوى الأطراف المشاركة والفعالة في العملية الاتصالية، هاته الأشكال الجديدة من الاتصال لها ميزة أساسية كونها متاحة لجميع شرائح المجتمع، لنشر

مختلف الآراء والأفكار والمعتقدات عبر الصفحات والمجموعات التي قد تمكننا من تغطية أحداث وتظاهرات تركز بدورها حقيقة ميلاد أشكال ومفاهيم وممارسات جديدة، جعلتنا نتحدث عن "المواطنة الافتراضية" كمقابل للإعلام التقليدي و"صحافة المواطن" كذلك، وهاته البيئة الاتصالية الجديدة شجعت على التشارك والمساهمة في بناء المعرفة أكثر من أي وقت مضى، وزيادة نسبة المضامين الإعلامية التي قد ينتجها الأفراد عبر المنصات الافتراضية، التي بدورها قد أصبحت تشكل في ما تبثه الوسائل الرسمية وغير الرسمية التي قد تعرض على الاعتصام والإضراب، وأصبحت إلى حد ما منتجا ومشاركا فعلا في إنتاج وصناعة المضمون لمنافسة محتوى البرامج التلفزيونية في كثير من الأحيان، أو في طريقة نقل الأخبار فور حدوثها ومن قلب الحدث، فتح المجال للجمهور المساهمة في صناعة محتواهم وتبسيط الضوء على القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية التي تخص المواطنين في دمج قيم المساواة دون تهميش أو تمييز لأي فئة من الفئات الاجتماعية، لمجابهة التحديات التي يعنى بها الرأي العام في توجيه المواطن على نشر ثقافة سلوك المواطنة لديهم ضمن بيئة وطنية مواتية لتنمية حقة معرفيا وأخلاقيا لحبه لوطنه وولائه وحفاظه على وحدته وأمنه وسلامته.

وتأسيسا على ما تم ذكره ولأهمية الموضوع، جاءت هذه الدراسة لمعرفة مساهمة وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين، وإجراء دراسة ميدانية بجامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - تاسوست بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبناءا عليه جاءت الإشكالية الجوهرية لهذه الدراسة تتمحور في التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هو دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين؟

وقد انبثقت عنه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو دور برامج القنوات الفضائية في تعزيز روح الانتماء للوطن؟

- ما هو دور شبكة الانترنت في تحريض الطلبة على العنف؟

ثانيا: فرضيات الدراسة

لا يمكن لأي بحث علمي أن يتم من دون وجود فرضيات باعتبارها إحدى المراحل الأساسية في منهجية البحث العلمي والعنصر الأول المكون لبناء نموذج تحليل حول الظاهرة المراد دراستها.

حيث تعرف بأنها تصريح يتوقع أو يفترض وجود علاقة بين مستويين أو وجهين للظاهرة موضوع الدراسة، يمثل الوجه ظاهرة في ترجمتها لمشكلة البحث ثم تدقيقها وتخصيصها، أي تم إفتكاها من قبضة الأفكار الشائعة لتصبح مشكلة يمكن دراستها و أصبح لها وجود وطابع فعلي.¹

وتمثلت فرضيات الدراسة لموضوعنا في:

الفرضية الرئيسية:

- لوسائل الاتصال دور في تكوين سلوك المواطنة للطلبة الجامعيين.

الفرضيات الفرعية:

- لبرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن.

- لشبكة الانترنت دور في تحريض الطلبة على العنف.

مؤشرات الفرضية العامة:

- لبرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن.

1- سعيد سبعون: الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبه، ط2، الجزائر،

مؤشرات الفرضية الجزئية الأولى: لبرامج القوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن.

- تساهم حصص ذات الطابع الاجتماعي في تدعيم المسؤولية الاجتماعية.
- تساهم حصص ذات الطابع الاجتماعي في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع.
- تساهم حصص ذات الطابع الخيري والتطوعي في نشر الوعي حول حب الوطن والمحافظة على وحدته.
- تساهم الحصص الثقافية في الحفاظ على عناصر الهوية الثقافية للشباب.

مؤشرات الفرضية الجزئية الثانية: لشبكة الانترنت دور في تحريض الطلاب على العنف.

- تساهم شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الفوضى والعدوان بين الشباب.
- تساهم المدونات الالكترونية السياسية في نشر الشائعات عن نظام الحكم في المجتمع.
- تساهم شبكات التواصل الاجتماعي في الدعوة لتغيير الهوية الثقافية للشباب.

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

إن لكل بحث علمي أكاديمي مجموعة من الدوافع والأسباب التي تؤدي بالباحث لاختياره، فمنها ما يتعلق بتجاربه الخاصة واهتماماته الشخصية والمعرفية، ومنها ما تعلق بطبيعة الموضوع بحد ذاته، وهذا راجع لانتشار آثاره المتعددة التي تفتح المجال للطلاب الباحث وتجعله أمام حتمية إعادة التمعن في بعض جوانب تلك الظواهر.

حيث توجد أسباب ذاتية متعلقة بالباحث وأسباب موضوعية متعلقة بالموضوع المراد دراسته.

1- الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع وإشباع الفضول المعرفي باعتبارنا باحثين أكاديميين في علم الاجتماع.
- الرغبة في إبراز دور أهمية وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلاب الجامعيين في التعبير عن انتماءهم للوطن.
- الرغبة في معرفة دور البرامج التلفزيونية في تعزيز سلوك المواطنة للطلبة الجامعيين.
- الرغبة في معرفة تأثيرات شبكة الانترنت في انتشار العنف داخل الجامعة.

2- الأسباب الموضوعية:

- المساهمة في فتح المجال للباحثين من أجل التعمق في بعض الجوانب الأخرى.
- التعرف على وجهة نظر الفئة المستهدفة من البحث لهذه الوسائل وموقفهم منها.
- اندراج موضوع الدراسة ضمن تخصص علم الاجتماع الاتصال.
- قابلية الموضوع للدراسة نظرا لتوفر الشروط اللازمة لإجرائه.

رابعاً: أهمية الدراسة

إن أهمية البحث العلمي تتشكل أساساً من أهمية الظاهرة المراد دراستها وبين الجمع بين الملاحظات والمعارف التي تخلق فينا ابتكارات جديدة وتكسبها طابعاً علمياً ملموساً في البحوث الإمبريقية وإن صح التعبير في الميدان التطبيقي.

تكمن أهمية دراستنا في كونها من الدراسات الحديثة في مجال علم الاجتماع التي تساهم في بناء جيل يعمل بمبدأ احترام سيادة الوطنية ودولة القانون لتنمية مفهوم سلوك المواطنة وغرس قيم الانتماء للمجتمع والرغبة في تشجيعهم على نقل أفكارهم والتعبير عن آراءهم بحرية دون إكراه أو تمييز، وترسيخ

قناعات إيجابية بفكر واعي مدرك لمسؤولياته والتخلي عن النظرة الضيقة في ثقافات البعض التي تتخذ مواقف مغايرة تماما، خاصة عندما يكون الحديث عن مدلول المواطنة، لهذا تبرز أهمية دراستنا في الدور الذي يلعبه سلوك المواطنة المتجه في اتجاه واحد في تنمية روح التشارك في العملية الإنتاجية داخل المجتمع الواحد من كلا الجنسين بالرغم من بعض العوائق التي يمكن أن يكون لها أثرا بالغا في مفهوم المواطنة الصالحة للطالب الجامعي، ونظرته اتجاه البناء الاجتماعي وتكوين مفاهيم واضحة للأحداث، أما من الناحية النظرية تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على المتغيرين من حيث المفهوم وأهم المحددات التي قد تقيد الطالب الباحث على التدريب العلمي المنهجي والتحكم في أدوات البحث الميداني باعتبارها الركيزة الأساسية التي تجعل البحث ذا مصداقية يسهل الإطلاع عليه وإضافة دراسة جديدة للموضوع تكون بسياق معرفي مختلف عن سياقها.

خامسا: أهداف الدراسة

إن أهداف البحث العلمي من بين الخطوات الهامة التي يجب أن يضعها الباحث قبل الشروع في بحثه، والتي تعتبر بمثابة توجه يسير عليها الباحث بغية تحقيقها ووصفها بواقعية ومصداقية، وعلى ضوء هذا فقد تم تحديد مجموعة من الأهداف متمثلة في:

- الكشف عن طبيعة البرامج التلفزيونية التي تبث بهدف إنجاحا تشكيلا لسلوك المواطنة الصالح.
- الكشف عن طبيعة الدور الذي تلعبه شبكة الانترنت في تحريض الطلاب الجامعيين على العنف وتهديدات الجرائم الالكترونية في تنقل الشائعات وترويجها لزعزعة الأمن والاستقرار والمساس هوية الشباب الوطنية.
- السعي حول معرفة العلاقة بين وسائل الاتصال في تفعيل سلوك المواطنة المكون لدى الطلبة الجامعيين بصفة خاصة والمجتمع عامة.
- محاولة جمع المعلومات والإلمام ببعض الجوانب والطرق الاتصالية التي تعمل على فضاء خاص للتعبير عن الانتماء والاعتزاز بالوطن وبيان الحقوق والواجبات التي تثبت سلوك المواطنة لديهم.

- محاولة التعرف على طبيعة الاتصال الداخلي داخل المؤسسة وكيفية التفاعل مع الجمهور المستهدف في تعزيز المواطنة لديهم والاندماج مع المجتمع باعتبارها لغة الحوار في مجتمعنا.
- محاولة الوصول إلى بعض النتائج التي تساعد الطلبة الباحثين لقيام بدراسات أخرى في جوانب مختلفة.
- التعرف على أهم الوسائل التي يقف عليها الجمهور المستهدف في التعبير عن حقوقهم واكتسابهم حق ممارسة مختلف النشاطات.

سادسا: تحديد المفاهيم

تحتل خطوة تحديد المفاهيم أهمية كبيرة في البحث العلمي بصفة عامة والبحث الاجتماعي بصفة خاصة، وذلك نظرا للاختلافات الكبيرة بين الإنسان العادي والباحث الاجتماعي، هذا من جهة وبين الباحثين أنفسهم على اختلاف مشاريعهم وتوجهاتهم وأيديولوجياتهم العلمية والبحثية من جهة أخرى، وهذا من أجل قياسها على أرض الواقع والوقوف على معانيها الدقيقة خاصة ما إذا كانت بعض المفاهيم غير ثابتة في مفهوم واحد، لذلك فمن الأهمية أن يقوم الباحث الاجتماعي بتحديد مفاهيم الدراسة الأساسية ويعرفها لغويا واصطلاحا وإجراءيا حسب هدفه من الميدان.

- وبذلك تعرف المفاهيم بأنها تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها.¹
- وبمعنى آخر هي عبارة عن الأدوات التي يستخدمها لمناقشة تفسير ما يراه من انتظام في العالم الواقعي.²

1- مورييس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة، الجزائر، 2004، ص158.

2- علي عبد الرزاق جليبي وآخرون: البحث العلمي الاجتماعي (لغته ومداخله وطرائقه)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، 2003، ص23.

وعلى هذا فإنه من الممكن أن ينصب تعريفنا للمفهوم على الجانب البنائي أو الجانب الوظيفي أو كليهما، ويرتبط هذا بالأهداف الرئيسية للبحث.¹

وعليه سنتطرق إلى المفاهيم الرئيسية والمفاهيم المشابهة المتعلقة بالبحث:

1- الدور:

أ- لغة:

- يعرف حسب لسان العرب بأنه دار الشيء دورا ودوراناً ودورا واستدار وأدرته أنا وأدار غيره، وأدرت، واستدرت، ودواره، مداره.²

- يستخدم الدور في علم الاجتماع في وضع ما سواء كان اجتماعي أو ثقافي...³

- كما ورد حسب قاموس الوسيط بأنه تحرك وعاد إلى حيث ما كان وإلى ما كان عليه، ودارت عليه الدوائر أي نزلت به الدهر الدال وتقلب.⁴

ب- اصطلاحاً:

يعرف الدور اصطلاحاً على أنه: نمط منظم من المعايير وفيها يختص سلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة، والدور شيء مستقل عن الفرد الذي يقوم بهذا الفعل، أما الدور فهو يحدد السلوك ويعبر عن الأفعال ويحدد الأقوال.⁵

1- سلاطينة بلقاسم، حسان الجيلاني: محاضرات في المنهج والبحث العلمي، دار الكتاب 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص154.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، دار صادرة، عدد الأجزاء 15، ص324.

3- فاروق مقداس: مصطلحات علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1996، ص92.

4- قاموس الوسيط الحديث: منجد عربي - عربي، نشریات دار أيوب، ط1، 2013، ص175.

5- جابر الدين ولوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، دار الهدى، قسنطينة، 2006، ص113.

أي بمعنى أن الفرد بصفته عضوا في جماعة ما تكون لديه عدة أدوار تميزه عن غيره معبرا عنه بردود أفعال وأقوال.

- الدور من المفاهيم الأساسية في التربية الاجتماعية حيث يحدد طبيعة التوقعات الاجتماعية بإمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة ويحلل تفاصيل تلك التوقعات.¹

يوضح هذا المفهوم بأن طبيعة التفاعلات التي تتم مع الجماعة تحدد في مواقف محددة وما يمكن أن يصدر عن الشخص القائم بعدة أدوار.

- حسب أحمد بدوي فإن الدور من المنظور الإداري هو السلوك المنظم الذي يؤديه الشخص في المركز المناسب ليشارك في الموقف وتنظمه مجموعة من المعايير والقيم والاتجاهات التي يطرحها المجتمع ولا يؤدي الشخص دورا واحدا بل مجموعة من الأدوار.²

يوضح هذا التعريف أن الدور سلوك منظم يقوم به الفرد حسب الخصائص الشخصية المرتبطة به في مجتمع ما وحسب الهدف المراد به.

- حسب بارسونز فإن الدور هو ما يقوم به الفاعل الاجتماعي في علاقة مع الآخرين.³

يوضح هذا المفهوم أن الدور يدل على الممارسات السلوكية المميزة لكل فرد ضمن إطار محدود ومعين.

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن الدور مجموعة من السلوكيات التي يقوم بها الفرد أو يتوقع أن يقوم بها، وذلك انطلاقا من المكانة الاجتماعية التي يحتلها في المجتمع.

1- إبراهيم مجدي عزيز: موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص44.

2- أحمد بدوي: المصطلحات في العلوم الاجتماعية، دار الجيل، ط1، لبنان، 1983، ص8.

3- محمد الجوهري وآخرون: طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص111.

المفهوم الإجرائي:

الدور هو عبارة عن مجموعة من البرامج والحصص تقدمها وسائل الاتصال التي تعمل على تشكيل سلوك المواطنة يمكن أن يكون غير مرغوب فيه داخل المجتمع بصفة عامة والطلاب الجامعيين بصفة خاصة التي تعطيهم حق اكتساب وممارسة مختلف النشاطات دون تمييز أو إكراه.

2- وسائل الاتصال:

2-1- الاتصال:

أ- لغة:

- مشتقة من أصل لاتيني communis بمعنى المشاركة وتكوين العلاقة، كما يرجع البعض هذه الكلمة إلى الأصل commun بمعنى عام ومشترك، وفي اللغة العربية ترجع إلى الفعل اتصل، والاسم يعني المعلومات المبلغة أو الرسالة الشفوية، أو تبادل الأفكار والآراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الإشارات والرموز.¹

- حسب قاموس أكسفورد الاتصال هو نقل وتوصيل أو تبادل الأفكار والمعلومات.²

ب- اصطلاحاً:

لقد تعددت واختلفت مفاهيم الاتصال بحسب الباحثين والدارسين به، وحسب منطلقاتهم الفكرية، فالبعض ينظر له على أنه علم والبعض الآخر يعتبره نشاط، ويرى آخرون أنه مجال للدراسة، ويعتقد البعض أنه فن وصيانة وكل باحث يعرفه من زاويته التي تركز عليها.

1- مي عبد الله: المعجم في المفاهيم الحديثة والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2014، ص21.

2- جما أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية والقضايا)، دار الجامعة، مصر، 2012، ص9.

وسوف نقوم بمجموعة من التعاريف أهمها ما يلي:

- حسب تشارلز كولي هو ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان.¹

يوضح هذا التعريف بأنه الآلية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات والبيانات بين طرفين، الطرف الأول هو المؤثر أي المرسل الذي يكون شخص، هيئة، منظمة، أو مجموعة، أما الطرف الثاني أي المستقبل يتم باستخدام وسائل شفوية أو كتابية أو إلكترونية بغية تعديل السلوك وإحداث التغيير.

- أما جورج لندبرج يعرفه من الجانب النفسي أن الاتصال يستخدم ثنائية (منبه- استجابة)، فمهمة القائم بالاتصال تبدأ بتهيئة الفرد الذي سوف يؤثر عليه ثم يقوم بإرسال منبه ما (رمز) ليتم تقبله بشكل معين، ونموذج (منبه- استجابة) هذا ما يسمى le model hypodermique هو نتيجة تأثر علم الاتصال الحديث بحقل علم النفس التي كانت من بين الحقول المعرفية التي وجهت بحوث الاتصال في اتجاه التأثير في الإقناع.²

يوضح هذا المفهوم من منظور أن العملية الاتصالية مرتبطة بانتقال المعلومات والأفكار من الطرف الأول مقابل حدوث تأثير واستجابة من الطرف الآخر.

من خلال التعاريف السابقة نقول بأن الاتصال هو عملية تتم من خلال إرسال رسالة معينة من المرسل إلى المستقبل.

المفهوم الإجرائي:

الاتصال هو عملية تستهدف تحقيق التوازن والاستقرار للمجتمع بصفة عامة والطلبة الجامعيين على حد سواء.

1- فضيل دليو: الاتصال (مفاهيمه، نظرياته، ووسائله)، دار الفجر، 2003، ص16.

2- كريمة أحسن شعبان: الاتصال الخطابي وفن الإقناع، دار أسامة، عمان، 2018، ص61-62.

2-2- وسائل الاتصال:

أ- لغة:

- وسيلة الاتصال في المفهوم اللغوي تعني وسيط يتيح للإنسان التواصل مع الآخرين.¹
- أي أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج وتوزيع أو تخزين واستقبال أو عرض البيانات.²

ب- اصطلاحاً:

وتعرف وسائل الاتصال اصطلاحاً كما يلي: هي التقنيات والمؤسسات والأساليب التي بواسطتها تنتج المعلومات وتوزع على المستقبلين متفرقين فوق رقعة جغرافية.³

يوضح هذا المفهوم أن وسائل الاتصال عبارة عن ميكانيزم ينتج الأفكار والمعلومات تتم من المستقبل والمرسل (عناصر العملية الاتصالية).

- هي الوسائط المكتوبة والسمعية البصرية التي تعمل على إدارة الانطباعات التي ترسخ في أذهان الجمهور في شكل صور وأحاسيس وقناعات وتأملات وفق ما تمليه الهيئات القائمة على هذه الوسائل.⁴

1- محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر، مجلد2، 2003، ص533.

2- نصير بوعلي: البارابول والجمهور في الجزائر، دراسة في عادات المشاهد وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع، رسالة ماجستير، معهد علوم الإعلام والاتصال العربي القومي، سلسلة كتاب المستقبل34، مركز دراسات الوحدة العربية، 1، بيروت، 2004، ص30.

3- عصام سليمان موسى: ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور الإعلام العربي القومي، سلسلة كتاب المستقبل34، مركز دراسات الوحدة العربية، 1، بيروت، 2004، ص30.

4- عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، 1، بيروت، 2013، ص53.

- تعرف بأنها مجموعة من الأجهزة والوسائل التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها.¹

يوضح هذين التعريفين أن وسائل الاتصال هي عبارة عن مجموعة من التقنيات التي يتم توظيفها لمعالجة المحتوى الإعلامي أو الاتصالي المراد توصيله.

المفهوم الإجرائي:

وسائل الاتصال عبارة عن تلك الابتكارات والأدوات التي تنقل الأفكار والمعلومات والآراء في تعزيز وغرس قيم الانتماء للوطن وتشكل السلوك إما بشكل إيجابي أو سلبي للطالب منها القنوات الفضائية والإنترنت.

3- التكوين:

أ- لغة:

عبارة عن مفردة مشتقة من الفعل الثلاثي كون ويعني انتماء شكل أو وضع أي إدخال تعديلا وتغييرات على الحالة الأولية ومصطلح تكوين في الكلمة اللاتينية *formare* التي يقصدها تشكيل الأشخاص أو الأشياء وغيرها وهي العملية العميقة التي يجري على الإنسان بغية تعديل آلياته وأساليبه ومهاراته وأنماطه الفكرية وهي العملية التي تهدف إلى إكساب الفرد جملة من المعارف والمهارات وآداب السلوك.²

1- محمد الفاتح حمدي وآخرون: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة (الاستخدام والتأثير)، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2011، ص3.

2- فوزية شيباني: دور البرامج التكوينية في إحداث التغيير على السلوك التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007-2008، ص26.

ب- اصطلاحا:

يعرف التكوين اصطلاحا على أنه: حسب صلاح الدين عبد الباقي هو نشاط مخطط يهدف إلى تزويد الأفراد بمجموعة من المعلومات والمهارات التي تؤدي إلى زيادة معدلات أداء الأفراد في عملهم.¹

يوضح هذا المفهوم أن التكوين عمل مخطط ومنظم يكسب الفرد مهارات بغية زيادة الإنتاجية وتحسين الأداء.

- حسب عبد الكريم حفص هو مجموعة من نشاطات التعلم المبرمجة بهدف إكساب الفرد للجماعات المعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعد على التكيف مع المحيط الاجتماعي المهني من جهة وتحقيق فعالية التنظيم الذي ينتمون إليه من جهة أخرى.²

- حسب أحمد ماهر هي تغيير في الاتجاهات النفسية للفرد اتجاه عمله تمهيدا لتقديم معارف ورفع مهارات الفرد في أداء العمل.³

يوضح التعريفين أن التكوين عملية تكسب الأفراد سلوكيات تعدل بشكل إيجابي للتكيف مع البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد.

التعريف الإجرائي:

التكوين يشير إلى تعديل الآليات والأساليب والأنماط الفكرية للطلبة الجامعيين بغية إكسابهم سلوكيات تحسن أدائهم اتجاه الوطن الذين ينتمون إليه.

1- صلاح الدين محمد عبد الباقي: إدارة الموارد البشرية من الناحية العلمية والعملية، دار الكتب الجامعية، مصر، 2000، ص69.

2- عبد الكريم بوحفص: التكوين الاستراتيجي لتنمية الموارد البشرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص37.

3- أحمد ماهر: إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية، مصر، 2007، ص453.

4- السلوك:

أ- لغة:

- حسب ما ورد في لسان العرب هو مصدر الفعل سلك طريقا وسلك المكان يسلكه سلكا وسلوكا وسلكه.¹

ب- اصطلاحا:

وعرف السلوك اصطلاحا كما يلي: أي فعل يشيد به الكائن الحي برمته لموقف ما استجابة واضحة للعيان وتكون عضلية أو عقلية أو كلاهما معا وتترتب هذه الاستجابة إلى تجربته السابقة وقد يكون السلوك فطريا أو مكتسبا.²

يوضح هذا المفهوم أن السلوك أي فعل يصدره الفرد في مواقف معينة إما مكتسبة أو فطرية.

المفهوم الإجرائي:

يعتبر السلوك مفهوم يتمثل في كل الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الطالب الجامعي سواء كانت إيجابية أو سلبية نتيجة تأثره ببرامج القنوات الفضائية واستخدامه لشبكة الإنترنت.

5- المواطنة:

أ- لغة:

المواطنة ترجمة لكلمة citoyenneté باللغة الفرنسية وتدل على petit Larousse الفرد له صفة المواطن وفي نفس القاموس يحدد لمواطن ثلاثة معاني هي:

- الشخص الذي يتمتع بحق الانتماء.

1- ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ص5111.

2- محمد حمدان: معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار كنوز، ص30-31.

- عضو في الدولة له حقوق وواجبات مدنية وسياسية.

- صفة تعوض السيد أو السيدة.¹

المواطنة في اللغة الانجليزية تأتي ترجمة لمصطلح Citizen ship قصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب به حسب قيم المجتمع من أجل إيجاد المواطن الصالح good Citizen.²

ب- اصطلاحاً:

عرفت المواطنة اصطلاحاً بأنها: من الناحية الاجتماعية والنفسية تعني المواطنة التصرف بمسؤولية اتجاه أفراد مجتمعهم والتحلي بنماذج سلوكية مرغوبة اجتماعياً وقبول نفسي والتزام أساسي لمبدأ المواطنة تتطلب المشاركة القائمة على الفهم الواعي والتفاهم وقبول الحقوق والمسؤوليات والشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة والاستعداد لبذل أقصى جهد في سبيل بناءهما والموت دفاعاً عنهما، هذه البنية النفسية والاجتماعية ذات ثلاثة عناصر:

1- **العنصر المعرفي:** يقوم على أساس المعرفة بالوطن وبحقوق الوطن.

2- **العنصر الوجداني:** يتجلى في حب الوطن وفي المشاعر تجاه الوطن وهذا ما يسمى بالوطنية، فالجانب الوجداني للمواطنة يتجلى في مفهوم الوطنية.

3- **العنصر السلوكي:** يتجلى في التعبير العلمي عن حقوق الوطن على أبنائه كالدفاع عن الوطن والدفاع عن المواطنين والدفاع عن حقوقهم وحقوق الدولة هذه جوانب سلوكية.³

1- Raymond Boudon, Philippe, Mohamed charkaoui, Bernard pierre, l'écuyer ; **Larousse** -

dictionnaire de sociologie, France loisirs, paris, 2001, p30.

2- محمد علي الخولي: **قاموس التربية**، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص144.

3- نجلاء عبد الحميد راتب: **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري**، دراسة سوسولوجية في حقبة الانفتاح، مركز

المحرسة، القاهرة، مصر، 1999، ص57.

حسب علم الاجتماع تعرف المواطنة بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي وبين مجتمع سياسي أو ما يعرف بالدولة ومن خلال هذه العلاقة بين الشخص والدولة عن طريق القانون.¹

يوضح هذين المفهومين أن المواطنة مجموعة من السلوكيات والممارسات تجاه الوطن.

أما من الناحية القانونية ترتبط المواطنة بالمواطن ككائن اجتماعي له حقوقه وعليه واجبات تفرضها طبيعة انتمائه إلى وطن معين مع الالتزام بالواجبات العامة مثل دفع الضرائب والحفاظ على الملك العمومي والدفاع عن الأرض والوطن، وغيرها من الواجبات، وبمعنى آخر هي علاقة بين الدولة يحددها في الواجبات والحقوق على الأقل من يسمون مواطنين، وتحيل المواطنة باعتبارها مفهوما قانونيا تشير لشترطين أساسيين:

- الدولة الوطنية إقامة مجتمع عصري يقوم على إرادة العيش المشترك بين مواطنيه.

- النظام الديمقراطي وركائزه الأساسية المتعلقة بالتوازن بين الحقوق والواجبات العامة.²

- تعرف بأنها المشاركة والارتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات بعدل ومساواة ينجم عنه شعورا بالفخر وشرف والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات.³

1- خالد قرواتي: الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة، 17 مارس 2019، 12:56

<http://www.qou.edn/arabic>

2- عبد الجليل أبو مجد: مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2010، ص13.

3- عبد الله بن سعيد آل عبيد القحطاني: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، أطروحة دكتوراه في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض، السعودية، 2010، ص15.

- أما من الناحية السياسية تعني المواطنة العضوية في مجتمع سياسي معين يمس ذلك قضية سيكولوجية هامة جدا وهي الانتماء للوطن وليس مجرد الإقامة فيه.¹

يوضح هذين المفهومين من الناحية القانونية والسياسية أن المواطنة تتجسد في سلوكات يعبر عنها المواطن وفق ما تمليه النصوص القانونية المنبثقة عنها التي تضمن الواجبات والحقوق.

المفهوم الإجرائي:

المواطنة هي العلاقة بين المواطن والدولة التي يعيش فيها ويكن لها ولاء وانتماء والقائم على مبدأ تكافؤ الفرص والمشاركة في مختلف القرارات بكل ديمقراطية.

5-1 - سلوك المواطنة:

وقد قمنا بتعريف مصطلح سلوك المواطنة إجرائيا من خلال نزولنا للميدان حيث قمنا باكتشاف أن سلوك المواطنة هو عبارة عن كل التصرفات والأفعال التي يقوم بها الطالب الجامعي نتيجة ما يشاهده في البرامج الفضائية وتصفحته على الإنترنت.

6- الطالب الجامعي:

أ- لغة:

تطلق لفظة طالب على كل متعلم مسجل في معهد " عال " أو جامعة، أو كلية على عكس تلميذ التي تطلق على المتعلم في صفوف التعليم الأساسي.²

1- فوزي سامح: المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص15.

2- ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2005م، ص

ب- اصطلاحا:

– هو من أدى مرحلة الثانوية بنجاح ثم التحق بالجامعة، وبدا احتكاكه بالمناخ الجامعي، حيث الحرية في مقابل المسؤولية والالتزام نحو نمط ونوع الحياة والتعليم، إضافة إلى إمكانية بناء الذات قيما وديمقراطيا.¹

– بمعنى ذلك الشخص الذي التحق بالجامعة لإثراء المعارف والكفاءات المعبرة لشخصيته سواء من الناحية السلوكية أو الاجتماعية أو العقلية، تساعده على تبني قيم واتجاهات.

– الطالب الجامعي هو الشخص الذي سمحت له كفاءاته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية، أو مرحلة التكوين المهني أو الفني العالي إلى الجامعة، تبعا لتخصص الفرعي، بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك، ويعتبر الطالب احد العناصر الأساسية والفاعلة في العملية التربوي، طلبة التكوين الجامعي، إذ أنه يمثل النسبة العالية في المؤسسة الجامعية.²

– يتفق هذا التعريف مع التعريف السابق لكونه أن الفرج هو من يختار مواصلة الدراسة الأكاديمية والمهنية حسب تخصصه، ويأتي إلى الجامعة محملا بجملة من السلوكات والتوجيهات.

التعريف الإجرائي:

هو ذلك الشخص المتحصل على شهادة البكالوريا الذي التحق بالجامعة لمتابعة تطوير قدراته العقلية أو الوجدانية أو السلوكية وحسب هذه الدراسة الطالب الجامعي هو ذلك الشخص المنتمي لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بجامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل – قسم علم اجتماع السنة الأولى ماستر وفق ثلاث تخصصات (تنظيم وعمل – تربية – علم اجتماع الاتصال) باعتباره عضوا فعالا في

1- مختار عبد الجواد، قضايا المجتمع العربي في عصر المعلومات (المؤتمر السنوي 10)، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م، ص 162.

2- ياسمينه خدنة، واقع تكوين طلبة الدراسات العليا في الجامعات الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري، الجزائر، 2008، ص 11.

استخدامه لوسائل الاتصال المعبرة عن هويته وقيمه واتجاهات ممثلة في سلوكيات تجعله يمتلك صفة المواطن.

7- القنوات الفضائية:

أ- لغة:

جمعه برامج معناه الورقة الجامعة للحساب، وأيضا فهرسة الكتاب ونحوها ومعنى ثالث هو النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه ومعنى آخر هو "المنهج، فيقال برنامج الدرس" برنامج الحفلة".¹

ب- إصطلاحا:

هي استقبال الإرسال التلفزيوني في بلد من البلدان وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن المكان الأصلي مسافات بعيدة تحول دون التقاط البث دون وسيط.²

يدل هذا التعريف على أنها قنوات تبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية تحول الأرض في مسارات محددة اتجاه التقاط كل مجموعة من القنوات الفضائية التي يتم بثها على قناة من القنوات.

وتعرف كذلك أنها: "عبارة عن فكرة تجسد وتعالج تلفزيونيا باستخدام التلفزيون كوسيلة تتوافر لها إمكانيات الوسائل الاتصالية وتعتمد أساسا على الصورة المرئية سواء كانت مباشرة أم مسجلة على أفلام وشرائط بتكوين وتشكيل قالبها واضحا يعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة."³

1- سميرة هواري، البرامج الدينية في إذاعة الصومام الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية أصول الدين والشريعة، 2004/2005، ص 10.

2- علاء الدين قاسي وآخرون، صورة القنوات الجزائرية الخاصة لدى جمهورها، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016/، 2017، ص 18.

3- محمد عوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 115.

يوضح التعريف أن البرامج التلفزيونية تصل إلى المشاهد عن طريق تركيب أجهزة استقبال القنوات الفضائية ومتابعة برامجها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

التعريف الإجرائي:

هي المادة الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية فحسب دراستنا الحالية فإن البرامج التلفزيونية التي تعرض تستهدف بالدرجة الأولى الجاني الوجداني للشباب المؤثرة على سلوكياتهم وقيمهم من خلال ما تحمله من مضامين ومعاني عن انتماءهم وولائهم للوطن.

8- التعزيز:

أ- لغة:

عزز العزیز: من صفات الله عز وجل وأسمائه الحسنى، قال الزجاج: هو الممتع فلا يغلبه شيء وتعزز الرجل: صار عزيزا وهو يعتز بفلان واعتز به، وتعزز، تشرف وعز علي يعز وعزة وعزازة: كرم، وأعززته: أكرمته وأحبيته وعزز فلان أو غيره: قواه، دعمه، شدده، جعله عزيزا.¹

ب- اصطلاحا:

يعرف التعزيز "عملية تدعيم السلوك المناسب أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل، بإضافة مثيرات ايجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه ولا تقتصر وظيفة التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل فهو ذو اثر ايجابي من الناحية الانفعالية أيضا ويأخذ التعزيز إشكالا عديدة فهو قد يكون أوليا أو ثانويا وقد يكون ايجابيا أو سلبيا، كما قد يكون طبيعيا (أي علاقة بسلوك منطقية ومألوفة أو اصطناعية (أي علاقة بالسلوك غير مألوفة، وقد يكون خارجيا بمعنى أن شخص ما يقدم التعزيز، وداخليا الشخص يعزز سلوكا ذاتيا)".²

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ط3، بيروت، 1414م، ص 374.

2- محمد جاسم الصميدعي، سلوك المستهلك، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2001م، ص 16.

- كما يعرف بأنه "الإجراء الذي يؤدي فيه السلوك إما إلى نتائج إيجابية أو التخلص من نتائج سلبية مما ينتج عنه زيادة احتمال حدوث السلوك نفسه في المستقبل في المواقف المماثلة به".¹
- بمعنى أن التعزيز من خلال المفهومين أنه حدث أو ظرف يزيد أو يدعم قوة الاستجابة.
- كما يعرف بأنه ميكانيكيات لتدعيم وتثبيت التنظيم عن طريق عملية إضافة عناصر جديدة للقيادة أو البناء الذي يحدد سياسة التنظيم من أجل إنجاز أهدافه.²
- بمعنى أنه آلية تعمل على تنظيم وتدعيم السلوك.

التعريف الإجرائي:

التعزيز هو تلك العملية التي تعمل على تدعيم أي سلوك معين، أو زيادة احتمال تكراره في المستقبل من خلال مثيرات إيجابية، أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه، والتعزيز في هذه الدراسة الحالية يرتبط بعملية تقوية روح الانتماء لدى الشباب الجامعي من خلال الدور الوظيفي الذي تلعبه القنوات الفضائية الجزائرية في الحفاظ على الخصوصية الثقافية للهوية وقيم المواطنة والانتماء.

9- الإلتناء للوطن:

أ- لغة:

يعني في اللغة العربي الزيادة، ويقال انتمى فلان إلى فلان إذ إرتبط به في النسب، وهو الإلتساب الحقيقي للدين والوطن فكر تجسده الجوارح.³

1- محمد عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009م، ص ص 351، 352.

2- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، دار المعرفة الاجتماعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2014، ص 131.

3- ابن منظور أبي الفضل، لسان العرب، دار صادر، ط4، الجزء 15، بيروت، لبنان، د س، ص 342

وهو الإنتساب إلى كيان ما يكون الفرد متوحدا معه، مندمجا فيه، بإعتباره عضوا مقبولا وله شرف الإنتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطن وهذا تداخل الولاء مع الإنتماء والذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعر تجاه الكيان الذي ينتمي إليه.¹

ب- اصطلاحا:

الإنتماء للوطن حسب التصور الإسلامي مشروع له أحكامه وضوابطه فصلتها كتب الفقه والسياسة الشرعية، وكفيينا الإشارة إلى ما يخدم فكرة البحث، ويمكن تقسيم الإنتماء في الإسلام إلى قسمين رئيسيين هما: الإنتماء الديني والسياسي.

– الإنتماء الديني وهو إنتماء عقدي إيماني صادق وهو إنتماء واسعلا ينحصر بمكان ولا يقتصر على زمان، وهو يجسد علاقة المحبة والأخوة بين المسلمين جميعا على اختلاف أماكنهم ومواطنهم وأزمانهم، وعززها النبي "ص" بقوله " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى".²

– والانتماء السياسي هو الانتماء أخص وأضيق من الإنتماء الديني ويكون أفراد المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم من التنوع العقدي والعريقي، وهو ما أبرزته وثيقة المدينة التي وضعها النبي "ص" بين المسلمين والطوائف المدينة المنورة ومن لوازم هذا المبدأ التعايش القائم على احترام الجميع للنظام السائد.³

– يوضح هذا التعريف بأن الإنتماء هو مجموعة العادات والتقاليد والثقافات التي تمنح الفرد الشعور بالوجود والالتزام والولاء السياسي للدولة.

1- محمد فرغلي، عبد الستار إبراهيم، السلوك الإنساني، دار الكتب الجامعية، ط1، 1974م، ص ص 138 - 143.

2- البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم 5665.

3- سميح الكراسنة وآخرون، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،

العدد 2، 1431هـ، 2010، ص بقتّر 12

- الانتماء شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص لوطنه والدفاع عنه.¹
- يوضح هذا التعريف أن الانتماء عبارة عن علاقة تربط الفرد بالدولة وتخوله للحصول على حقوق وتحمل التزامات.

10- شبكة الأنترنت:

أ- لغة:

كلمة (Internet) إنجليزية الأصل مكونة من كالميتين هما: "Tnterconnection" تعني ربط أكثر من شيء بعض البعض، وكلمة "netlork" وتعني شبكة.

فقد أخذ من الأولى (inter) ومن الثانية "net" وبذلك يصبح معنى الكلمة المركبة "Tnternet" وهو الشبكات المترابطة مع بعضها البعض.²

ب- اصطلاحا:

رغم المعنى اللغوي الواضح للأنترنت، إلا أن تعريفاتها الإصطلاحية قد تعددت وتنوعت، وذلك بتنوع الإتجاهات التي يستند إليها كل باحث أو منظمة في تقديم لتعريف معين للأنترنت.

نجد المجلس الفيدرالي بالتنسيق مع خبراء ومختصين في شبكة الأنترنت وكذا جمعيات حقوق الملكية الفكرية يعرف الأنترنت على أنها "نظام شامل للمعلومات ترتبط عناصرها ارتباطا منطقيا بواسطة

1- حسين حسن موسى، منهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ص 84.

2- محمد لي شهو، التكنولوجيا الحديثة والاتصال الدولي والأنترنت، الشركة السعودية للأبحاث، ط1، جدة، 1999م، ص 232.

العنوان الموحد الموجود في مراسيم "Tnernet protocol TP" أو عن طريق الإمدادات الموجودة فيها، ويسمح بإجراء الاتصالات بين هذا العناصر.¹

يبدو جليا على هذا التعريف تركيزه على كيفية عمل الأنترنت انطلاقا من اعتبارها نظاما قائما بذاته، يتميز بمراسيم خاصة لتنظيم سيره وترتبط عناصره ببعضها البعض، وهذا التعريف وإن أشار إلى أن:

الأنترنت على أنها عبارة عن نظام تتم فيه عمليات اتصالية بشكل منظم بين مجموعة العناصر المثوية له، إلا أنه يغفل الجانب الآخر للأنترنت وهو عبارة عن وسيلة اتصالية إعلامية تساهم في ربط عناصر نظام أشمل هو المجتمع الإعلامي والاتصالي.

نجد الباحث محمد عبد الحميد لا يبتعد كثيرا عن هذا التعريف البنائي الوظيفي للأنترنت إذ يعرفها " أنها نظام للبنية الأساسية التي توفر الربط وتدعيم الاتصال ونقل البيانات بين الشبكات، بينما الشبكات الأخرى أيا كان موقعها من شبكة الأنترنت فإنها تنظم المحتوى وإداريه وتحكمه المعايير الخاصة بإدارة المحتوى ونشره على شبكة الأنترنت".²

يتضح من خلال هذه التعريف دور الأنترنت الذي يقتصر على تنظيم تدفق المعلومات والبيانات بين الشبكات الأخرى وهذا دفع البعض بوصفها بشبكة الشبكات أو الشبكة الأم.

التعريف الإجرائي:

الإنترنت عبارة عن وسيلة اتصالية تحتوي كل وسائل الاتصال الأخرى، مما يعني أنها كذلك خصائصها وهذا يستلزم تعدد وتنوع استخداماتها التي تتحدد إيجابيتها أو سلبيتها.

1- رحيمة عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، مطبوعات الكتاب والحكمة للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 1007م، ص170.

2- محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2007م، ص14.

11- العنف:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب كلمة عنف من اللغة العربية من الجدر (ع - ن - ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وعنفة وتعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمر، واعتنتف الأمر أخذه بعنف وفي الحديث فان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وهو بضم الشدة والمشتقة، والتعنيف اللوم والتوبيخ والتفريغ، فان منظور يربط العنف بالشدة وعدم الرفق أي القوة، لكنه يحصره في معنى التعبير واللوم.

- تعرفه موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة بأنه: "استجابة سلوكية تتميز بصفة انفعال شديد قد تتطوي على انخفاض في مستوى البصيرة والتفكير، ولها أهداف متعددة منها إفشاء حالة من الذعر والرعب وتؤثر في اتخاذ القرار، كما تعمل على هز الاستقرار السياسي، وخلخلة هيبة الدولة وإيجاد مناخ من الخوف الذي يدفع إلى الاهتزاز النفسي".¹

- العمل بالخشونة والعنف والتدنيس والانتهاك والمخالفة.

ب- اصطلاحا:

- عرفت شقير العنف بأنه: "استجابة سلوكية متطرفة تبدو في مظاهر الضرب أو السب أو التجريح، وقد تصل إلى حد الإصابة أو القتل، تصطبغ هذه الاستجابة بصيغة انفعالية حادة ومؤلمة (كره أو بعض) تنجم عن انخفاض قد يصل إلى حد الجهل في مستوى أو الفهم أو التفكير الخاطئ تجاه بعض الأفراد أو المواقف أو المجموعات.

1- صالح الصقور، موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار زهران للنشر والتوزيع، دط، عمان، 2009م، ص

– يقصد به أي سلوك يصدره الفرد بهدف إلحاق الأذى أو الضرر بشخص ما أو شيء، ويتم التعبير عنه بدنيا أو لفظيا، سواء تم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو الفصح عن نفسه في صورة الغضب والعداوة والكراهية التي توجه إلى المعتدى عليه".¹

من خلال التعريفين السابقين يمكن القول أن العنف هو إلحاق الأذى بالآخرين قولاً وفعلاً وما تحمله الكلمة من معنى وبأي أسلوب كان مع استخدام الضغط والقوة استخداماً مشروعاً أو غير مطابق للقانون.

سابعا: الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات السابقة خطوة مهمة في البحث الاجتماعي من أجل التعرف على الموضوع أكثر من خلال دراسات سبقت الموضوع من أجل الاستعانة ببعضها والاقتباس منها أيضاً كما يمكننا صياغة بعض الفرضيات من خلال الدراسات السابقة.

وقد اعتمدنا في دراستنا على بعض الدراسات المحلية (الجزائرية) وبعض الدراسات العربية نلخصها فيما يلي:

1- الدراسات الجزائرية:

- الدراسة الأولى:

للباحثين فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال بعنوان "اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، المركز الجامعي غليزان وجامعة البليدة 2، الجزائر، مارس، 2014م .

لخص الباحث إشكاليته حول الموضوع في مجموعة من التساؤلات من أجل دراسة موضوعه هي:

1- خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الطفل، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010م، ص 108.

التساؤل الرئيسي: ما اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر؟

التساؤلات الفرعية:

- ما اتجاهات الشباب الجامعي نحو الالتزام بواجباتهم نحو وطنهم وحقوق المواطنة؟

- ما علاقة الاتجاه نحو الالتزام بواجبات المواطنة بالاتجاه نحو حقوق المواطنة لدى الشباب الجامعي وترسيخها لدى الشباب؟

- ما الفروق الموجودة في الاتجاهات نحو المواطنة بين الجنسين من الشباب؟

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهمية دور مفهوم المواطنة في تشكيل السلوك القويم لدى الشباب وبيان المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة من جميع الأبعاد والزوايا، والتعرف على الأساس الذي يعتبر الفرد مواطناً في الدولة والحقوق والواجبات المترتبة على المواطنة والعلاقة بين التربية والمواطنة ومحاولة بناء تصور واضح للمعنى الحقيقي للمواطنة لضمان تجسيدها أثناء التفاعلات الاجتماعية في الحياة اليومية للأفراد، حيث ستؤدي هذه الحالة إلى توافق الفرد مع ذاته وحاجاته ومصالحه أولاً وحاجات ومصالح الآخرين ثانياً، وتحقيق الشعور بالانتماء الوطني وتحقيق الاستقرار الاجتماعي ومحاولة الكشف عن اختلال مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي وتحديد دور الاتجاهات نحو المواطنة وتشكيل السلوكيات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي نحو وطنهم.

واستخدم الباحثان المنهج الوصفي في دراستهما لتلاؤمه مع موضوع دراستهم.

واعتمد الباحثان على مجموعة من الأدوات لجمع البيانات عن موضوع الدراسة تمثلت في مقياس الاتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة وهو مقياس لكرت الخماسي.

واعتمد على الباحثان في هذه الدراسة على عينة مكونة من 303 طالب، حيث تم اختيارها بالطريقة القصدية من مجتمع الدراسة، شملت تخصص العلوم الاجتماعية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- أن الشباب الجامعي يؤكد أنهم غير مقصرين في أداء واجباتهم نحو وطنهم.
- اعتقاد الكثير من الشباب الجامعي أن الحصول على الحقوق أولى من أداء الواجبات.
- أكد الشباب الجامعي من عينة الدراسة أن قيم المواطنة المتضمنة في العدل والمساواة الحق في العمل، السكن، الحق في الخدمات التي توفرها الدولة.
- وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائيا بين اتجاهات الشباب الجامعي نحو الالتزام بالواجبات والحصول على الحقوق.
- وجود فروق دالة إحصائيا في الاتجاه نحو حقوق المواطنة بين الجنسين من الطلاب الجامعيين.

- الدراسة الثانية:

للباحثة بوشلاغم حنان بعنوان " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي"، دراسة ميدانية لعينة من الطلبة المستخدمين لموقع الفايسبوك، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، 2017.

للإجابة عن إشكالياتها المطروحة وضعت الباحثة مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

التساؤل الرئيسي: ما دور شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل وترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب الجامعي؟

التساؤلات الفرعية:

- ما هي إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك) في تعزيز المواطنة لدى الطالب الجامعي؟
- ما هي التحديات التي تواجه شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك) لتعزيز قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي؟

هدفت هذه الدراسة إلى تبيان أهمية شبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة العصر وكوسيلة لترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري والمستفيد من هذه الوسيلة.

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة البحث ومتطلباته، وذلك في جانبه المتصل بطريقة الدراسات المسحية التي أثبتت كفاءات في دراسة مواقف الناس واتجاهاتهم وآراءهم بشأن مختلف القضايا والموضوعات والظواهر التي يعيشونها في حياتهم اليومية. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة اختيرت بطريقة مقصودة لـ 100 طالب.

وقد تم استخدام الاستبيانات في موضوع الدراسة كأداة رئيسية والتي تضمنت 20 سؤال موزعة على 100 مبحوث.

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- متوسط استجابات الأفراد على الاستبيان المتعلق بإيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة لدى طلاب الجامعات ككل.
- شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفايسبوك يلعب دور بارز وإيجابي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي شأنها شأن بقية وسائل الإعلام.
- تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بوظيفتها في التربية المدنية من خلال غرس قيم الإنتماء إلى المجتمع.
- دور شبكات التواصل الاجتماعي في صناعة المواطنة يرتبط بتأثيرها في تشكيل هوية الشباب الوطنية من خلال أكبر المتفاعلين من شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) في أبعادها التربوية والفكرية الثقافية والتعليمية والتشريعية والتحفيزية.
- تبين أن شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك) من خلال المنشورات التي يقوم بعرضها يساعد بدرجة كبيرة على تشكيل إحساس الطالب الفاعلية الشخصية، وتحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعي القائم.
- يلعب الفايسبوك دورا حيويا في عملية التنشئة السياسية خاصة أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطالب.

- تأتي شبكات التواصل الاجتماعي في ظل مفهوم المواطنة كمحطة لتعميق القيمة المضافة لها في رقي الوطن.

2- الدراسات العربية:

- الدراسة الأولى:

للباحث جمال عيسى ميلود عبد الله بعنوان " دور القنوات الفضائية الليبية في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب الجامعي الليبي، جامعة بنغازي وعمر المختار، منطقة الجبل الأخضر، كلية الإعلام والآداب، مارس، 2014.

للإجابة عن إشكاليته المطروحة وضع الباحث مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

- ما مستوى تعرض الشباب الجامعي الليبي للبرامج في القنوات الفضائية الليبية؟

- ما أنماط تعرض الشباب الجامعي الليبي للبرامج في القنوات الفضائية؟

- ما تفضيلات المشاهدة للشباب الجامعي الليبي؟

- ما دوافع تعرض الشباب الجامعي الليبي للبرامج التي تتناول حقوق وواجبات المواطنة في القنوات الفضائية الليبية؟

- هل تقوم الفضائيات الليبية من خلال البرامج التي تتناول حقوق وواجبات المواطنة في القنوات الفضائية الليبية بتنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب مما يساهم في تطوير ورقي المجتمع؟

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القنوات الفضائية التلفزيونية الليبية ومساهمتها في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب الجامعي الليبي ومعرفة مدى اهتمام الحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب الجامعي الليبي للقنوات الفضائية الليبية وتحديد دوافع المشاهدة ومعدل التعرض ونوعية المضامين المفضلة لديهم.

استخدم الباحث منهج المسح لإجراء دراسته باعتباره أنسب المناهج العلمية الملائمة لهذه الدراسة في مجال الدراسات الإعلامية خاصة البحوث الوصفية والاستكشافية.

وقد اعتمد الباحث على مجموعة من الأدوات لجمع المعلومات عن موضوع الدراسة، حيث قام بإعداد صحيفة استقصاء بالمقابلة على عينة من جمهور الشباب الجامعي الليبي.

وقد أجرى دراسته على عينة من جمهور الشباب الجامعي الليبي من طلاب وطالبات الجامعات الليبية في المنطقة الشرقية من دولة ليبيا وقام بتطبيق دراسة ميدانية على عينة قوامها 200 مفردة في كليات الإعلام والآداب، وتم سحب العينة بنظام التوزيع المتساوي equal بين الكليات بواقع 100 مفردة لكل نوع.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- كثافة المشاهدة لدى الشباب عينة الدراسة هي المستوى المتوسط.
- عينة الدراسة تفضل مشاهدة البرامج في الفضائيات الليبية حسب الأفضلية.
- أهم دوافع مشاهدة البرامج التي تتناول حقوق وواجبات المواطنة في الفضائيات الليبية لدى الشباب عينة الدراسة هي دوافع نفعية.
- أهم أبعاد إدراك واقعية المضمون لدى عينة الدراسة في المرتبة الأولى بعد التوحد، يليه في المرتبة الثانية بعد النافذة السحرية، ثم في المرتبة الثالثة بعد التعلم.
- أهم آراء الشباب عينة الدراسة في در البرامج في الفضائيات الليبية في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة جاءت حسب ما أحرزته من تكرارات.

- الدراسة الثانية:

للباحث الغريب زاهر إسماعيل بعنوان " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات "، جامعة المنصورة، كلية التربية.

للإجابة على إشكاليته المطروحة وضع الباحث مجموعة من التساؤلات تمثلت في:

التساؤل الرئيسي: كيف يمكن تعزيز قيم المواطنة والانتماء الوطني من خلال شبكات التواصل الاجتماعي؟

التساؤلات الفرعية:

- ما هي شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما من قبل الشباب الجامعي؟

- ما هي قيم المواطنة الواجب توفرها لدى طلبة التعليم الجامعي؟

- ما انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على تعزيز قيم المواطنة لدى طلبة التعليم الجامعي؟

- ما الآثار الاجتماعية والنفسية والدينية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية لشبكات التواصل الاجتماعي؟

- ما دور شبكات التواصل الاجتماعي على تعزيز قيم المواطنة لدى طلبة التعليم الجامعي؟

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على شبكات التواصل الاجتماعي الأكثر استخداما من قبل الشباب الجامعي، ومعرفة قيم المواطنة الواجب توفرها لدى طلبة التعليم الجامعي وانعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على تعزيز قيم المواطنة لدى طلبة التعليم الجامعي، والآثار الاجتماعية والنفسية والدينية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية لشبكات التواصل الاجتماعي ودور شبكاتهما على تعزيز قيم المواطنة لدى طلبة التعليم الجامعي.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الدراسات والكتابات العربية والأجنبية والأدبيات ذات الصلة بشبكات التواصل الاجتماعي وتعزيز قيم المواطنة لدى التعليم الجامعي.

اعتمد الباحث في دراسته على مجموعة من الأدوات لجمع المعلومات عن موضوع الدراسة واستخدم أداة الاستمارة وذلك من أجل تقييم أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعية ودورها في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى طلاب الجامعة حيث تكونت الاستمارة من ثلاث محاور رئيسية. أجرى الباحث دراسته على عينة اقتصرت على 900 مفردة من طلبة وطالبات موزعة على 10 كليات.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج متمثلة في:

- نتيجة تقييم استخدام الطلاب لشبكات التواصل الاجتماعي بالنسبة لأسئلة الصواب والخطأ كانت نسبة الخطأ كبيرة، وهذا يدل على نسبة إسهام شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب ضعيفة.

- اتضح أن شبكات التواصل الاجتماعي لها آثار سلبية من حيث كل النواحي بنسب متفاوتة.

- اتضح أن توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة ضعيف جدا حيث لا تحرص المؤسسات والهيئات وبخاصة الجامعات على استغلال شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية قيم المواطنة، أو توجه سلوكهم وأفكارهم نحو الأفكار السليمة والجيدة وتفهم مفاهيم الولاء والانتماء.

التعقيب على الدراسات السابقة والمشابهة:

إن عرض الدراسات السابقة تساعد الباحث على تكوين خلفية نظرية لموضوع بحثه، والعثور على المراجع العلمية حول الإطار النظري، وهذا من أجل التأكد أكثر وبموضوعية النتائج المتوصل إليها في الإطار الميداني، المختصرة للوقت والجهد وتجنب الواقع في الأخطاء والنقائص التي وقعت فيها الدراسات السابقة حول الموضوع، لهذا تعتبر صلة وصل بين الجانب النظري والميداني، ومن خلال الإطلاع على الدراسات السابقة والمشابهة لموضوع دراسات التي تناولت أحد متغيري الدراسة الحالية، حيث لاحظنا أن دراسة "اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر" تتشابه مع دراستنا في دراسة المتغير الثاني، حيث ساعدتنا هذه الدراسة التعريف على الأساسي الذي يعتبر الفرد مواطناً في الدولة والحقوق والواجبات المترتبة على المواطنة، والعلاقة بين التربية والمواطنة وبناء تصور واضح للمعنى الحقيقي للمواطنة من

أجل تجسيدها في التفاعلات الاجتماعية للحياة اليومية، كما تعد دراسة " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي " قريبة نوعا ما من دراستنا حيث أفادتنا في تبيان إيجابيات شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة الجامعيين كوننا نشأنا بشأن بقية وسائل الإعلام الأخرى في غرس قيم الانتماء إلى المجتمع وضاعة المواطنة مرتبط أساسا بتشكيل الهوية الوطنية للشباب وذا من خلال المنشورات التي تقوم بعرضها المتعلقة بالفاعلية الشخصية للطالب، كما ساعدتنا في التعمق أكثر سلبيات شبكات التواصل الاجتماعي، كما تعد دراسة " دور القنوات الفضائية الليبية في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب الجامعي الليبي " والتي تتقاطع مع مؤشرات المتغير الأول والمتغير الثاني من الدراسة في حيث أنها أفادتنا في التعريف على دور القنوات الفضائية التلفزيونية ومساهمتها في تنمية مستوى الوعي بالحقوق والواجبات لدى الشباب ومدى اهتمامهم بها ودافعهم مشاهدتهم لهاته البرامج من خلال تحديد نوعية المضامين المفضلة لديهم.

أما دراسة " دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبين الجامعات " ساعدتنا في تجديد الشبكات الأكثر استخداما من قبل الشباب الجامعي ومعرفة أهم القيم الواجب توفرها لدى طلبة التعليم الجامعي، وما انعكاساتها على قيم المواطنة، وساعدتنا في اختيار المنهج المناسب للدراسة واختيار كذلك أداة الاستمارة لجمع المعلومات وتكوين فكرة أسئلة الاستمارة.

وفضلا عن ما سبق من خلال عرضنا لهذه الدراسات السابقة لاحظنا واستخلصنا بعض القضايا والأمور التي تستدعي الذكر وهي:

- أن أغلب الدراسات اعتمدت على المنهج الوصفي وكلها كانت تقريبا ضمن الدراسات الوصفية.
- أغلب الدراسات اختلفت في أدوات جمع البيانات والمعلومات.
- أكدت معظم الدراسات السابقة أن وسائل الاتصال تعمل على تطبيق سلوك المواطنة بالشكل الملائم في تمثلهم لقيم ومفاهيم الولاء والانتماء للوطن.

وبالتالي فإن أهم ما يميز الدراسة الحالية الدراسات السابقة:

- أنها تختلف في طريقة معالجة الإطار النظري والتركيز على تشخيص علاقة وسائل الاتصال بسلوك المواطنة.
- الاختلاف في مكان وزمان إجراء الدراسات السابقة.
- الاختلاف في أحجام عينات الدراسات السابقة.
- وعليه فإن أوجه الاستفادة من هاته الدراسات السابقة والمشابهة لموضوع الدراسة تمثلت في:
- الاعتماد عليها كسند نظري للإلتزام ببعض الجوانب التي لم يتم التطرق إليها.
- اختيار المنهج المناسب للدراسة، وساعدتنا كذلك في طريقة تصميم وبناء أداة جمع البيانات المناسبة وهذا من أجل العرض السليم لمصدقية النتائج سهولة تحليلها وتفسيرها ومقارنتها بما توصلت إليه الدراسة الحالية.

خلاصة الفصل:

يعد الفصل الأول الإطار المفاهيمي بمثابة مفتاح لموضوع دراستنا، والذي من خلاله تتضح معالم بحثنا حيث استعرضنا فيه المراحل اللازمة من الناحية النظرية والتي حاولنا خلالها وضع إطار منهجي زودنا بالأفكار اللازمة حول موضوعنا بعد عرضنا لمشكلة البحث عرضا دقيقا وتساؤلاته وأسباب اختياره وإبراز أهمية الموضوع وإضافة إلى تسليط الضوء على أهم الأهداف المسطرة لمعالجة هذا الموضوع من أجل تسهيل القيام بالدراسة الميدانية، وتحديد أهم المفاهيم المرتبطة بمتغيرات الدراسة، وقمنا بتدعيم هذا الفصل بمجموعة من الدراسات السابقة المشابهة لموضوع الدراسة التي وضحت لنا الرؤية جيدا وأهم النتائج المتوصل إليها من أجل إعطاء الموضوع بعدا إمبريقيا.

الفصل الثاني

النظريات الاجتماعية والنفسية والاتصالية المفسرة

لموضوع الدراسة

أولاً: مفهوم النظرية

ثانياً: النظرية البنائية الوظيفية

ثالثاً: نموذج الصراع الاجتماعي

رابعاً: النموذج التطوري

خامساً: نموذج التفاعل التبادلي الرمزي

سادساً: النظريات النقدية

سابعاً: النماذج السيكلوجية والإدراكية

ثامناً: نظريات الاتصال

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن الدراسات الإعلامية لا يوجد اتفاق أساسي حول وظائفها في المجتمع، بل كثيرا ما يحدث خلط بين الوظائف والتأثيرات، فالوظائف تهتم بالدور العام الذي تؤديه وسائل الاتصال، والتأثيرات ما هي إلا عبارة عن نتائج تحدد الأدوار العامة.

وعلى الرغم من عدم توصل علماء الاتصال لفهم كامل ودقيق لتأثيرات وسائل الاتصال على العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لحياة الأفراد العاديين، إلا أن هؤلاء العلماء حشدوا قاعدة من نتائج البحوث الإمبريقية والمسحية التي تساعد على فهم الظاهرة المراد دراستها، ولعل أهم المهام الأساسية للباحثين في مجال الاتصال محاولة تجميع تلك النتائج العلمية حول آثار وسائل الاتصال على المتعاملين معها من قراء ومستمعين ومشاهدين وهذا من أجل صياغة نظريات تساهم لفهم الظاهرة المراد دراستها والتنبؤ لما يمكن أن تؤدي إليه من إيجابيات وسلبيات.

ووسائل الاتصال إحدى العمليات المركزية التي يحصل عليها الأفراد لفهم الواقع الاجتماعي ويصبح الدور في بناء هذا الواقع ذا أهمية كبيرة في حياة الأفراد، فعندما نقول نظرية يحيل إلى أذهاننا بأنها علم ينطلق منها باحثون لفهم الواقع وتشخيصه لصياغة المفاهيم والتصورات النظرية والإجرائية بغية تحديد الإستراتيجيات المنهجية والأدوات والملائمة لجمع البيانات والمعلومات المطلوبة لموضوع دراستنا باعتبارها الإطار المرجعي، والفكر الاستنباطي المنظم الذي يفسر الظواهر المتمثلة أمام الباحث منطلقا من الواقع الاجتماعي في نسق مترابط ومتكامل وهنا يتعين على الباحث تفسيرها منهجيا وبنوعية الظاهرة المراد دراستها.

وفي ضوء هذا الطرح فالباحث الاجتماعي لا يستطيع أن يقوم بالإحاطة المعرفية لأي بحث علمي دون الانطلاق من بناء تصوري نظري متكامل يحدد فيه طبيعة وأبعاد الموضوع قيد الدراسة، وبما أن دراستنا هذه تتمحور حول معرفة دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطن للطلبة الجامعيين، وجب علينا تناول مقاربات نظرية تسمح لنا بتحديد أبعاد هذا الموضوع وهذا من خلال تناول النظريات الاجتماعية والنفسية والسلوكية والاتصالية المفسرة لوسائل الاتصال.

النظريات الاجتماعية:

أولاً: مفهوم النظرية العلمية والنظرية الاتصالية

قبل أن نتطرق إلى أبرز النظريات الكلاسيكية ونظريات الاتصال والنفسية والسلوكية لابد من أن نشير إلى جملة من التعريفات النظرية وعلى رأسها تعريف النظرية العلمية ثم النظرية الاتصالية.

النظرية هي مجموعة افتراضات مترابطة بعضها ببعض، وتقدم وجهة نظر منتظمة حول ظاهرة معينة من خلال شرح العلاقة بين المفاهيم والأفكار المتعلقة بهذه الظاهرة.¹

هي مجموع المبادئ وتعريفات مرتبطة تفيد تصورنا في تنظيم جوانب مختارة من العالم الإمبريقي على نحو منسق ومنظم.²

أما بخصوص النظريات الاتصالية فإنه لا توجد نظرية اتصالية خالصة متفق عليها وعلى كيفية عملها أو تأثيرها على الجمهور بين علماء الاتصال أو الباحثين في حقل الاتصال، وإنما يوجد عدد من النظريات التي تقدم تصورات عن كيفية عمل الاتصال والإعلام وتأثيره، وفي الوقت ذاته تساعد هذه النظريات على توجيه البحث الاتصالي والإعلامي إلى مسارات مناسبة، ذلك أن النظرية تجسد بشكل فاعل تطبيقات وسائل الاتصال والإعلام في المجتمع، كما وتوضح النظرية ما تحدثه من تأثير على الجمهور أو من الجمهور نفسه تجاه الوسائل أو الرسائل الاتصالية والإعلامية، بل تتجاوز عن ذلك أحياناً إلى تقديم صورة عما يمكن أن يحدث مستقبلاً، كما وتقدم النظرية تصوراً عن المتغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الاتصال فيها.

ومن ناحية أخرى فإن النظرية هي محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور وضعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كما أن النظريات قامت على كم كبير

1 - مي عبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، دط، لبنان، 2006م، ص ص 14-15.

2 - فاروق مداس، مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، دط، دب، 2003، ص 250.

من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجيا من خلال إجراء تطبيقات ميدانية، وأن أهم ما يميز النظرية قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة للبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.

فالنظرية إذن بشكل عام هي مجموعة من البيانات والمعلومات المترابطة على مستوى عال من التجديد والتي يمكن أن تولد الافتراضات التي يتم اختبارها بالمقاييس العلمية وعلى أساسها يمكن أن توضع التنبؤات عن السلوك.¹

ومن هنا فإن النظريات الاتصالية تعني تلك البحوث والدراسات التي تتعلق بالاتصال سواء ما يتعلق منها بالمرسل أو المستقبل أو الوسيلة أو الجمهور أو كلاهما معا، وهذا بالطبع يذكرنا بمعنى الاتصال عندما نقول بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى، أي أننا نحاول أن نشترك سويا في معلومات أو أفكار أو مواقف واحدة، أي أن الاتصال هو أن نجعل كل من المرسل والمستقبل يشتركان مع ويتفاعلا في رسالة واحدة.²

ودراسة نظريات الاتصال تتضمن اعتبارين اثنين أولهما: فهم عريض للوسائل الميكانيكية ولنظريات الاتصال، وثانيهما كيف نستخدم هذا العدد من المعدات في عملنا اليومي من أخبار وإقناع وتحذير الجماهير وفي التأثير والإبحاء واستضافة بعضنا البعض، ومن هذا المنطلق فإن تاريخ الاتصال ونظرياته بدأت مع قصة تطور وسائل الاتصال والإعلام وصراع الإنسان مع الحرية والتحرير.

لذلك فإنه لا بد من تحديد الفرق بين النموذج والنظرية حتى لا نقع في الاشتباه.

اعتبر عالم الاتصال "كابيلا" أن النموذج يُعدّ الخطوة الأولى في التوجه نحو النظرية حيث يرتكز النموذج على مشاكل أقل أو أكثر تحديدا، كما أن النموذج يعدّ فئة من الفئات الفرعية المنبثقة عن النظرية فيقال نماذج الاتصال بمعنى النظريات.³

1 - أحمد بدر، الاتصال بالجماهير ما بين الإعلام والدعاية والتنمية، دار المطبوعات، الكويت، ص 28.

2 - بسام المشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009، ص 172.

3 - محمد حجاب، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010، ص 125.

ثانيا: النظرية البنائية الوظيفية

1-1- منظور التحليل الوظيفي:

البنائية الوظيفية اتجاهاً يشير إلى تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر والأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بتنظيم الكل، وهو مدى مساهمة العنصر في النشاط الاجتماعي الكلي، ويتحقق الثبات والاتزان من خلال توزيع الأدوار على العناصر في شكل متكامل وثابت.¹

ويتخلل النموذج التصوري للنظرية البنائية الوظيفية على عدد من المفاهيم الأساسية التي تشكل منطلقات فكرية يستند عليها الإطار النظري المفسر لمفهوم النظرية. وتعتبر التطبيقات والمفاهيم الأساسية ومعانيها ومدلولاتها ضرورية بفهم البناء النظري الكلي.

وفكرة البناء لمجتمع ما كمصدر لاستقراره لا تعد جديدة كلفسفة اجتماعية، فأفلاطون في جمهوريته يطرح القياس بين المجتمع والكائن العضوي، فكلاهما يعني نظاماً من أجزاء مترابطة في توازن ديناميكي. وفي المجتمع المثالي الذي وصفه أفلاطون تقوم كل فئة من المشاركين في هيكل اجتماعي بإنجاز الأنشطة التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي العام.²

وكتابات أرسطو انطلقت من فكرة أن المجتمع مقسم إلى ثلاث طبقات رئيسية تختلف كل منها عن الأخرى سياسياً وقانونياً واجتماعياً، وهذه الطبقات هي المواطنون الأحرار - المستوطنون - الأجانب - العبيد³، واعتبر أن المواطنة بالنسبة إليه هي المكانة المتميزة للجماعة الحاكمة في دولة المدينة، فمكانة

1 - مي عبد الله، مرجع سابق، ص 178.

2 - حسن عماد مكاوي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص 125.

3 - أمين فرج شريف، المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية، دار الكتب القانونية للنشر والتوزيع، مصر، ص 22.

المواطنة لدى أرسطو تقتصر على ممارسة المشاركين وذوي التأثير القوي في المجتمع¹، أي أنها تشمل فقط الأحرار الذين يتمتعون بسلطات حكومية.²

ولم ينحى أفلاطون كذلك عن هذا التصور حيث شبه طبقات المجتمع بطبقات المعادن فالبيعة حسب رأيه قسمت إلى طبقات ثلاث هي الطبقة الذهبية، وهي طبقة الحكام (الفلاسفة)، والطبقة الفضية، هي طبقة الجنود التي تتولى تنفيذ القرارات وإطاعة أوامر الحكام، أما طبقة الحديد والنحاس هي طبقة تضم المواطنين الذين يتحتم عليهم تنفيذ القرارات وإطاعة الحكام، ويرى أفلاطون أن مبدأ المواطنة متعلق بالعدالة الطبيعية، حيث يفترض أن كل فرد يمكنه ممارسة العمل الذي أهله له الطبيعة أكثر من غيره، فالعدالة عنده تكون بأن يلتزم كل بحدود طبيعته³. أي أن الحقوق مسألة تتعلق بالمواطنين الأحرار، وأما الواجبات أمراً خاصاً بمن ليسوا كذلك.⁴

وقد شكلت هذه الفكرة الخلفية المرجعية لكثير من الدراسات الاجتماعية، التي حفزت الدارسين في الحقل الاجتماعي للاعتماد على القياس أو التناظر العضوي كأساس لبحوثهم، وذلك من أمثال "ابن خلدون" و"إميل دوركايم" و"سبنسر" و"ماكس فيبر" و"أوغيست كونث" وغيرهم من الذين حاولوا تقديم تصور يجمع بين الأفكار النظرية والنظرة الإمبريقية وخلق تركيبة مثالية بينهما.

لقد انطلق ابن خلدون من استخدام المنهج التاريخي الاستقرائي لتحليل البنية الاجتماعية للمجتمع العربي الإسلامي القديم، فصنفها إلى بنية بدوية وبنية حضرية، وعلى الرغم من أنه لم يستخدم مصطلح

1 - علي ليلة، المجتمع المدني العربي وقضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2013، ص 75.

2 - أمين فرج شريف، مرجع سابق، ص 24.

3 - المرجع السابق، ص 25.

4 - سيدي محمد ولدب، الدولة وإشكالية المواطنة، (قراءة في مفهوم المواطنة العربية)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص 91.

البناء الاجتماعي* بشكل صريح إلا أنه استطاع أن يبني صياغات قريبة تعبر عن نفس المدلول كفكرة العمران البشري الذي يتنوع ويختلف عنده تبعاً للتنوع والاختلاف في النحل والمعاش وأنماط العمل والإنتاج، مما يؤدي إلى اختلاف في تكوين الطباع والصفات الاجتماعية والثقافية¹. وفي هذا الاتجاه استخدم "كونت أوغست (August Conte)" المنهج التاريخي الوصفي لتحليل جوانب البناء الاجتماعي للمجتمع الفرنسي تحت اسم "الإستاتيكا الاجتماعية" معتمداً على فكرة التماثل في الكائن الحي كفكرة مركزية في صياغته لمفهوم المجتمع، حيث أوضح في هذا الإطار أن البناء يتشكل من الجماعات الوسيطة وكذا الدولة أو السلطة السياسية التي تقوم بواجب الربط بين هذه الكيانات الاجتماعية، محققة بذلك درجة من التماسك والاستقرار في المجتمع² والتي إذا اختل دورها أو ضعف واختفت فسيتفكك المجتمع لا محالة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم "الإستاتيكا الاجتماعية" الذي استخدمه "أوغست كونت" في دراساته لا يختلف كثيراً من حيث المضمون عن مصطلح البناء الاجتماعي الذي يتم تبنيه اليوم في التحليل الوظيفي، فكلاهما يركز على الصلات المتبادلة بين الوقائع الاجتماعية وعلى عدد من الوحدات الاجتماعية مثل الأسرة وتقسيم العمل والملكية والحكومة والدين والأخلاق³.

* - لا يشار إلى مصطلح البناء الاجتماعي من خلال الوحدات المكونة له فقط وإنما إلى ترتيب وتموضع هذه الوحدات في المجتمع بالشكل الذي يميزها عن المجتمعات الأخرى.

1- محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1983، ص 67.

2- مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 95.

3- محمد علي محمد، مرجع سابق، ص 92.

من جهته عمل "هربرت سبنسر (Herbert Spencer)" على الاستفادة من البيولوجيا بأنه استعار منها تفرقتها ما بين البنية الوظيفية، وتطبيق قوانينها المتعلقة بالتطور، ليضع صياغته القائلة بأن التطور هو بحث دائم عن توازن جديد.¹

في حين اعتمد "إميل دوركايم (Emile Durkheim)" أثناء مناقشة لفكرة التضامن الاجتماعي على التحليل المقارن للبناء الاجتماعي وتغييره، حيث قسمه إلى التضامن الآلي أو البناء الاجتماعي البسيط، والتضامن العضوي أو البناء الاجتماعي المعقد الذي يتشكل وفق عاملين رئيسيين: نمو تقسيم العمل الناتج عن نمو الكثافة الاجتماعية، وتغيير نمط التماسك الاجتماعي.²

لكن لم يقف دوركايم عند هذا الحدس من التحليل وإنما حاول تحليل الوظيفة الاجتماعية للأنماط الاجتماعية من خلال دراسة الدين وعلاقته بالبناء الاجتماعي الذي يضمن حسبه المحافظة على التماسك البنائي وتأكيد القيم والعادات والتقاليد وعلى القيام بوظائف تحافظ على استمرارية البناء الاجتماعي ككل، وقد جاء كتابه "تقسيم العمل" 1893م حاملا لأهم أفكاره التي صاغ منها قاعدة منهجية تؤكد على ضرورة دراسة الوظيفة التي تمارسها الظاهرة الاجتماعية: إذا كنت بصدد دراسة ظاهرة اجتماعية عليك أن تصل إلى السبب الذي أدى إليها والوظيفة التي تمارسها الظاهرة.³

وأصبحت فكرة المجتمع نظام ديناميكي من الأنشطة المتكررة فكرة هامة أيضا في تحليل المجتمعات البدائية من جانب علماء أصل الإنسان أمثال "برونيسلاي مالينوفسكي (Broneslaw Malinowski)" وبعده "رادكليف براون (Raddcliffe-Brown)" اللذان استطاعا أن يؤسسا -إن صح التعبير- لمنظور وظيفي جديد مختلف ولو شكلا على المنظور التقليدي السابق، فقد كانت لكتابات

1 - أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفة والبنوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص 11.

2 - مجد الدين عمر خيرى خمش، مرجع سابق ذكره، ص 97.

3 - بول ف لازرسفيلد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد النكلاوي وعواطف فيصل بياري، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1980، ص 91.

مالينوفسكي الأثر البالغ في تطور الوظيفة كاتجاه تحليلي للمجتمع من خلال التركيز على هذه النظم على أنها أدوات ثقافية تنشأ وتتطور لإشباع هذه الحاجات البيولوجية وتنظيم ما يتعلق بهذا الإشباع، وأن الحوادث الاجتماعية تعطل بوظيفتها، أي بالدور الذي تلعبه في المنظومة الثقافية الكلية.¹

ومن خلال دراساته الميدانية على بعض العشائر في أستراليا استطاع مالينوفسكي أن يوضح كيف يقوم نمط اجتماعي أو ثقافي معين بأداء وظيفة بحد ذاتها، وانعكاس هذا على إشباع الحاجات لدى الأفراد وعلى الثقافة الاجتماعية ككل، بدل الاهتمام بنشوء هذا النمط وتطوره تاريخياً.

وفي الأزمنة لعبت جملة الفروض ذات العلاقة بالمدخل البنائي الوظيفي دوراً أساسياً في الجدل الدائر داخل علم الاجتماع الحديث، وقد بدأ واضحاً من خلال هذه المناقشات تأثر رادكليف براون بفكرة الممثلات العضوية التي كرسها "هربرت سبنسر" والتي تقوم بتشبيه المجتمع بالكائن الحي الذي يتكون من هيكل خارجي هو البناء ومن مجموعة من الأجهزة التي تقوم بالوظائف التي من شأنها المحافظة على الهيكل العام، حيث قام باستخدام نفس الفكرة في تفسيره لمفهوم الوظيفة والدور الذي يقوم به أي نمط اجتماعي في المحافظة على البناء الاجتماعي الكلي.

هذا التراكم الفكري والمفاهيمي وجد طريقه إلى "تالكوت بارسونز" "النظام الاجتماعي 1951م" الذي قام بمزجه بأفكار ومفاهيم اقتصادية وسيكولوجية ليطور نظرية شمولية للمجتمع عرفت باسم "النظرية البنائية الوظيفية"²

وعلى ضوء هذا فإن مسلمات النظرية البنائية الوظيفية تتمثل في:

- النظر إلى المجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة، وتنظيم لنشاط هذه العناصر بشكل متكامل.

1 - منظمة اليونيسكو، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ترجمة: أسعد عربي درقاوي وآخرون، مطبعة جامعة دمشق، القسم الأول، المجلد الأول، دمشق، 1976، ص 237.

2 - مجد الدين عم خيرى خمش، مرجع سابق، ص 127.

- يتجه هذا في حركته نحو التوازن، ومجموع عناصره تضمن الاستقرار، بحيث لو حدث خلل في هذا التوازن فإن القوى الاجتماعية تنشط لاستعادة هذا التوازن.
- كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة فيه تقوم بدورها للمحافظة على استقرار النظام.
- الأنشطة المتكررة في المجتمع تعتبر ضرورية لاستمرار وجودها وهذا الاستمرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع.¹

1-1-1- نظرية النسق الاجتماعي:

من أشهر من تحدثوا عنها "بارسونز (Parsons)" في كتابه عن النسق الاجتماعي حيث عرف النسق الاجتماعي بأنه مجموعة من الأفراد المدفوعين يميل إلى الإشباع الأمثل لاحتياجاتهم، أما العلاقة السائدة بين أفراد هذه المجموعة فتحدد طبقا لنسق من الأنماط المركبة والمشاركة ثقافيا.²

ولهذه النظرية مفاهيم أساسية:

- التكامل السائد بين الوحدات وبعضها البعض.
- إنجاز الهدف وإشباع متطلبات وحدات النسق.
- الارتباط بالبيئة لتحقيق الأهداف.
- التوتر وعدم تكامل الوحدات.³

1 - باديس لونيس، "جمهور الطلبة الجزائريين والأنترنث"، مذكرة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008م، ص 28.

2 - نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1983، ص321.

3 - رشاد أحمد عبد اللطيف، نماذج ومهارات ممارسة طريقة تنظيم المجتمع والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص107.

- وفي السعي نحو إحداث التغيير الاجتماعي والتصدي لعلاج المشكلات المجتمعية الناتجة عن التصدع في التنظيم الاجتماعي.¹

وهناك متطلبات وظيفية Functional وهي تشير إلى الأشياء التي يحتاجها نسق المجتمع لكي يستمر ويبقى واستخدمت الحروف A,G,I,L للإشارة إلى وجهة النظر:

G- إنجاز الهدف Goal Attainment

A- التكيف Adaptation

L- الكمون Latency

I- التكامل Integration

وإذا لم يستطع النسق الاجتماعي توفير ما يحتاجه لإنجاز هذه الوظائف فلا يستطيع أن يبقى أو يستمر على حد تعبير بارسونز.²

ويؤيد ذلك ضمن ما عرضه "مارفن أولسن" لعرضه بعض المتطلبات الوظيفية من ناحية ما تحتاجه من المؤسسات لكي تستمر أو حتى يتحقق لها الاستمرارية من خلال توافر الآتي:

- استمرار العنصر البشري.
- توفير التدريب وبتث القيم المؤسسية في العاملين.
- تنظيم العلاقات بين مختلف الأقسام وتنمية التفاعل.
- إيجاد وسائل ملائمة لاتخاذ القرارات والعمل على توسيع نطاق الاتصال والتفاعل بين الأعضاء وتقسيماات المؤسسة.
- تحديد الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها العاملين وتعريف كل منهم بدوره ومسؤولياته.
- التنسيق بين مختلف الأنشطة التنظيمية للمساعدة على تحقيق أهداف المؤسسة.

1 - سويس عثمان، عبد الخالق عفيفي، تنظيم المجتمع، أجهزة الممارسة المهنية، القاهرة، 1997، ص 47.

2 - عبد الله عبد الرحمن، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978، ص 225.

- التسهيل الممكن لحصول العاملين على فوائد نتيجة تحقيق أهداف ملموسة.
- التحكم في السلوك المنحرف الذي يقترفه بعض أعضاء المؤسسة.
- إيجاد معايير اجتماعية مشتركة أو متناسقة.
- الحصول على الموارد اللازمة من البيئة.¹

واستنادا إلى ذلك تظهر أهمية عملية التكامل والترابط بين أجزائه ومن هذه الوظائف قد تكون ظاهرة "Manifest Function" لأي عنصر من عناصر المجتمع وهي النتائج والآثار المعترف بها والمقصود بمعرفة سكان المجتمع، كما أنه من ناحية أخرى توجد وظائف كامنة "Latent Function" وهي الآثار الغير مقصودة والغير معترف بها وفي ذلك تأثير بملاحظات ميرتون في أنه ليس من الضروري أن يكون كل عنصر مفيدا بهذا المعنى، فأى نمط اجتماعي قد يكون معوقا وظيفيا في أحيان أخرى.²

يرى بارسونز "T. Parsons" أن تطور المواطنة يعدّ مقياسا لدرجة تحديث المجتمع، لأنها تعتمد على قيم العمومية "Universalism" و الإنجاز "Achievement". وأن الأفراد باعتبارهم أعضاء في النسق الاجتماعي تتم تنشئتهم اجتماعيا عن طريق النظام التربوي الذي يهدف إلى إعدادهم لممارسة أدوارهم المتوقعة منهم في نطاق مجتمعهم، وأكد على أن النظام التعليمي هو المسؤول عن إعداد الموارد البشرية المؤهلة اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها المستقبلية فيه -النسق الاجتماعي- ووظيفة المؤسسة التعليمية عند بارسونز الاكتشاف المبكر لقدرات الطلاب واستعداداتهم وتوجيههم وتنمية دوافعهم للعمل، أما دور المعلم فهو مساعدة الطلاب على إدراك ومعرفة قدراتهم وتوجيههم.

ويضيف أن المؤسسة التعليمية تقوم بالإعداد الأكاديمي والمهني للفرد، فلقد ميز بين المدرسة الابتدائية التي تكسب الطفل المهارات والخبرات الأساسية، وغرس كل قيم المجتمع في شخصيته، وبين ما

1 - محمد محمود الجوهري، دراسة علم الاجتماع، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م، ص 278.

2 - هانير موسى، البعد الاجتماعي (نظرة تاريخية عالمية)، ترجمة وتقديم السيد الحسيني وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب 36، ط1، 1970، ص 213.

تؤديه المدرسة الثانوية من دور فهي التي تهتم أكثر بالإعداد الأكاديمي والتخصصي كأساس لاختبارات الطالب في المرحلة الجامعية، ومواصلة الدراسة فيها.¹

كما يعتبر بارسونز، أن النظام التعليمي أحد النظم التي تؤدي إلى الضبط الاجتماعي وحدث التكامل والتجانس والتعاون والتماثل لقواعد والقوانين التي تؤدي إلى المحافظة على المجتمع ككل². وهو ما يساهم في تكوين روح المواطنة بدءاً من المؤسسة التعليمية بمختلف أبعادها وأهدافها التي تختلف من مجتمع لآخر.

فالمؤسسة التعليمية بصفتها مؤسسة اجتماعية مطالبة بالقيام بالعمليات اللازمة لإكساب الأشخاص صفتهم المجتمعية والتمتع بحس مدني باعتبارهم مواطنين مسؤولين، ويتم ذلك من خلال ثلاثة أنماط للفعل التربوي:³

(1) الفعل الأدائي "Instrumental Action": ويتحدد حسب سلوك الطلاب واكتسابهم الوسائل المختلفة للأنشطة، والمعرفة العلمية، وتكوين الاتجاهات، والمهارات والميول التي تسمح لهم في حصولهم على مهنة مناسبة مستقبلاً.

(2) الفعل التعبيري "Expressive Action": ويعتبر ذلك هو الهدف الأساسي للفاعلين (الطلاب) عند محاولتهم إشباع حاجاتهم المكتسبة عن طريق التعليم، أو التقليد، فالطلاب يعبرون عن ذواتهم، بأفعال تعبيرية كثيرة، من خلال المهارات المختلفة، التي تعكس قدراتهم وكفاءاتهم الفردية.

(3) الفعل المعياري الأخلاقي "Moral Normative Action": يوجه هذا الفعل لتحقيق التضامن، والتكامل بين الطلاب، من خلال مشاركتهم للأفكار سواء كانت خاطئة أو صحيحة، ومنه فالمؤسسة

1 - علي السيد محمد الشخبي، علم اجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2002م، ص 55.

2 - مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص 285-286.

3 - عبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع المدرسة، دار المعرف الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص ص 49-50.

التعليمية تسعى لتكوين الفرد أخلاقياً، من خلال مظاهر متعددة من الأنشطة الأخلاقية، والتي تفرض عليهم داخل المؤسسة التعليمية وخارجها.

هكذا فإن المعالجة السوسيولوجية لمسألة وسائل الاتصال والمواطنة هو جزء من النسق الاجتماعي العام الذي يخدم أغراض الكل.

ولم يقف تطور وتشكل البناء المفاهيمي للبنائية الوظيفية عند هذا الحد، فقد شكلت تعديلات "روبرت ميرتون (Merton Robert)" التي تضمنها كتابه "Manifest and Latent Function" ما يعتقد أنه الميلاد الثاني لهذا الاتجاه، الذي أعاد النظر في مفهوم الوظيفة في حد ذاتها وفي أفكار "تالكوت بارسونز" على وجه التحديد، حيث أكد على الأنماط الاجتماعية والثقافية ليست بالضرورة كلها وظيفية لأن بعضها قد يكون وظيفياً والبعض الآخر قد يكون ضاراً وظيفياً Dysfunction، وأن وظيفة هذا النمط قد تكون ظاهرة تبدو بسهولة للعيان، وقد تكون كامنة تحتاج إلى مختص للكشف عنها وإيضاحها.

فمفهوم الوظيفة عند ميرتون وطبيعتها أكثر تعقيداً مما يذهب إليه البعض، لأن نفس النمط الاجتماعي قد يقوم بوظيفة ظاهرة ووظيفة كامنة في الوقت ذاته وكلا النوعين من الوظيفة يسهم في بقاء النسق واستمراره.

لكن هل الاتفاق حول أهمية الوظيفة ودورها في حفظ البناء واستقراره وديمومته سواء للنظم الاجتماعية أو الجماعات الاجتماعية والمؤسسات وما يشكلها من أنساق ثقافية وبنى رمزية، يعني بالضرورة الاتفاق على كل المفاهيم والافتراضات النظرية التي تشكل هذا الاتجاه؟ الإجابة على هذا السؤال نجدها عند ميرتون نفسه، الذي يقر بأن هناك إشكالات تعترى هذا الاتجاه وجب حلها على مستويين، الأول يتعلق بالبناء المفاهيمي الذي حملته الصورة الأولى لما تم تسميته بالوظيفة الجذرية، والثاني يحاول مراجعة الأسباب الوظيفية وتطبيقاتها.¹

1 – Robert Merton, Manifest and Latent Function –On Theoretical Sociology– Five Essays, Old and New, The Free Press, 3 ED, New York, 1967, p-p 105–106.

وبناء عليه، اتهم ميرتون الوظيفيتين التقليديتين بعدم التخصص والوقوف في الصياغات الشمولية التي لا تحرك الباحث لا باتجاه استقصاءات خاصة، ولا باتجاه تأويل الاكتشافات الإختبارية، وكذا بعدم الاهتمام بالآليات الوظيفية التي تضمن الانسجام، والوقوف فقط عند تحديد الدور الذي تلعبه الوحدات الصغيرة في المنظومة الاجتماعية دون البحث عن الأسباب وراء القيام بهذا الدور بالذات.

هذا التوجه النقدي الذي أسسه ميرتون وجد طريقه إلى كتابات "دايفيس كينغسلي (Davis Kingsley)" الذي وجه خطابا إلى الجمعية الأمريكية الاجتماعية (American Sociological Association) قال فيه أن التحليل الوظيفي شبيه بأية نظرية اجتماعية ممكنة، وتفاعل معه "غولدر (Gouldner)" فيما بعد متهما بدوره التحليل الوظيفي التقليدي بالقصور وعدم القدرة على إيضاح الصورة الحقيقية لمبدأ المكافئة أو ما سماه هو "Réciprocité" في علاقة الوحدات الفرعية بالوحدات الأخرى ذات العلاقة بها.

المبدأ ذاته "التقابل والمكافئة" الذي استخدمه بشكل كبير "بيتر بلاو (Peter Blau)" في كتابه "التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية" وبخاصة في إسهاماته المتعلقة بدور التبادل في إيضاح منظومات التوضيح التطبيقي في المجتمع المعاصر، وفي تحليل الأدوار التي تقوم بها الوحدات الجزئية تجاه المنظومة الكلية.

وإجمالاً يمكن تلخيص أفكار هذا الجيل الذي يطلق عليه البعض اسم الوظيفيين الجدد في المسلمات التالية:

نقد الوظيفية الجزئية:¹

- تعدّ الوحدات الاجتماعية بمثابة عناصر وظيفية بالنسبة للنظام الاجتماعي ككل.
- تقوم هذه الوحدات بوظائفها الاجتماعية.

1 - منظمة اليونيسكو، مرجع سابق، ص 238.

- نتيجة لذلك فإن هذه الوحدات ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها.
- صياغة وتقنين الأساليب الوظيفية وتطبيقاتها.
- عرض الآليات الاجتماعية التي تسمح بالقيام بعبء الوظيفة.
- ضرورة الكشف عن الوظائف الضمنية.
- الابتعاد عن الشمول والاعتماد أكثر على التخصص.
- إيضاح علاقات التقابل والكفاءة التي تقوم بين النظام الاجتماعي وتعليلها.

الخلاف بين الوظيفيين لم يتوقف فقط عند حدود فكرة "الوظيفة" بل تعداه إلى مسألة "البنية الاجتماعية" حيث شكلت أفكار "رادكليف براون" للأساس الذي أثير حوله الجدل العلمي في هذا الشأن، وإذا كانت قضية دراسة تاريخ النسق التي يعتبرها براون لا تساعد على معرفة طريقة عمله وظيفيا تثير جزءا من الخلاف فإن الخلاف احتدم حول القضايا التي طرحها كل من "ريموند فيرث" و"تالكوت بارسونز" على وجه الخصوص، حيث ذهب كليهما إلى محاولة إعطاء مفهوم مغاير لكل من البنية والنسق، حيث يرى بارسونز مثلا أن مظاهر عدم التكامل داخل النسق هي في حقيقة الأمر انحرافات عن الأطر والمعايير القائمة، يجب مواجهتها بعمليات ضابطة تعيد إليه التوازن.

لكن ورغم هذه الاختلافات التي تكاد تكون عميقة في بعض الأحيان، فإنه من الخطأ الاعتقاد بأن التحليل الوظيفي في أزمة مزمنة، لأن موجة الانتقادات العنيفة التي وجهت له لا يجب البتة إخراجها من سياقها الاجتماعي الذي ظهرت فيه، فقد واكبت بعض التغيرات والهزات في المجتمع الأمريكي معقل هذا الاتجاه، إضافة إلى ظهور علاقات جديدة بين الشرق والغرب، والتأثيرات الاجتماعية للثورة العلمية والتكنولوجية وما ترتب على ذلك من احتياج إلى أنساق نظرية جديدة تفسر وتعالج هذه الأوضاع، فالنظريات لا تنعزل في واقع الأمر عن الأوضاع السائدة وأشكال التعبير الإيديولوجي.¹

1 - أحمد القصير، مرجع سابق، ص 130.

بهذا المعنى، يجب النظر إلى التحليل البنائي الوظيفي من خلال منظور كلي يتفق إجمالاً على أن تنظيم المجتمع وبنائه هو ضمان استقراره، وذلك نظراً لتوزيع الوظائف بين عناصر التنظيم بشكل متوازن، ويحقق الاعتماد بين هذه العناصر، فالبنائية تشير إلى تحديد عناصر التنظيم والعلاقات التي تقوم بين هذه العناصر، والوظيفة تحدد الأدوار التي يقوم بها كل عنصر في علاقته بالتنظيم الكلي، وهو مدى مساهمة العنصر في النشاط الاجتماعي الكلي، ويتحقق الثبات والاتزان من خلال توزيع الأدوار على العناصر، في شكل متكامل وثابت.¹

1-2- استخدام التحليل الوظيفي في دراسات الاتصال:

يركز التحليل الوظيفي على ظواهر خاصة تتحرك داخل النظام الاجتماعي الكلي، ويحاول تبيان كيف أن هذه الظواهر يمكن أن تؤدي إلى نتائج تسهم في المحافظة على استقرار النظام بكليته أو تؤدي إلى عكس ذلك، وعندئذ تصبح الوظيفة خلافاً وظيفياً.

وفي أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات اتسع مجال الاتصال اتساعاً كبيراً، حيث بادر عدد من علماء الاجتماع والسلوكيين بتطوير نظريات الاتصال تجاوزت حدود مجالات تخصصاتهم، فشملت مواضيع مثل أسس الاتصال غير اللفظي من إشارات وغيرها، الإقناع والتأثير الاجتماعي، طبيعة الاتصال الجماهيري، السلوك الانتخابي... إلخ.

وكان من بين النقالات النوعية التي حدثت في هذه الفترة، ظهور دراسات تحليلية لعملية الاتصال في شكل نماذج (تحدد عناصرها الأساسية والعلاقة بينها)، كان من أشهرها آنذاك تشخيص العالم السياسي "هارولد لاسويل (H. Lasswell)".²

منذ أن نشر "هارولد لاسويل" مقاله حول وظائف الاتصال في المجتمع والتي قدمها في الفصل الأول من هذا الكتاب وأضاف إليه تشارلز وظيفة الترفيه كوظيفة رابعة، أصبحت هذه الوظائف أساساً

1 - مي العبد الله، مرجع سابق، ص 175.

2 - فضيل دليو، الاتصال (مفاهيمه-نظرياته-وسائله)، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003، ص 21.

لصياغة الأفكار والمداخل الخاصة بتحديد وظائف الإعلام، بالنسبة للفرد والمجتمع بعد تطويرها أو تكيفها في علاقتها بالوسيلة أو المحتوى أو المتلقين، ولكنها جميعها تجيب عن الأسئلة الخاصة بالأدوار التي تقوم وسائل الإعلام بالنسبة للفرد والمجتمع، وذلك على أساس أن هذه الأدوار تجسد أهمية وجود وسائل الإعلام لتحقيق التوافق والاستقرار تبعاً لهذه النظرية البنائية الوظيفية، أو النظريات الوظيفية بشكل عام التي تربط الأهداف بالبناء والمقومات واتجاهات الدعم وسياسات العمل خلال مراحل التنفيذ والتقديم، أي أنها تهتم بتحديد الأدوار في كل مرحلة من المراحل حتى يتمكن تقويم الأداء بسهولة ويسر في ضوء الأدوار المحددة.

وفي هذا الإطار تم تطوير العديد من الوظائف والمهام بالنسبة للفرد والمجتمع، وهي التي اتخذت أساساً لتحديد وظائف وسائل الإعلام من جانب آخر، ولذلك نجد العديد من البحوث قد التزمت ببعض هذه الوظائف أو كلها أو تطويرها كبناء الأسئلة الخاصة بأسباب التعرض إلى وسائل الإعلام ومحتواها.¹

ولقد أشار العديد من الاجتماعيين مثل "رايت ميلز (Wright Mills)" و"Jean Cazeneuve" إلى عدم دقة هذا التفسير وفي أحسن الظروف فإنه من الصعب معرفة أذواق الجماهير.

1-2-1 - التحليل الوظيفي "رايت ميلز (Wright Mills)":

إذا كان "هارولد لاسويل" في تحليله يولي أهمية لعامل الاتصال، فإن التحليل الوظيفي يعطي أهمية لوظائف الاتصال، حيث يعتبر "رايت ميلز (Wright Mills)" حسب ما جاء به عودة محمود "إن الاتصال عملية اجتماعية ذات نظام مخفي أما النسق الاجتماعي له وظائف عدة من بينها التثقيف والترفيه".²

1 - محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1995م، ص ص 211-212.

2 - عودة محمود، الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م، ص 18.

ومن جهتها فإن ميشال ماتلار "Michèle Mattelart" أن المجتمع كيانا عضويا، أو مجموعة أعضاء تؤدي وظائف متكاملة محددة بدقة وتتم التبادلات بينها وفق قاعدتين وهي "تقسيم العمل" و "فكرة الشبكة" أو ما يسمى "بالخيال الشبكي" والمتمثل في الهاتف، الاتصالات الإذاعية، التلفزيون....¹

هذا التحليل يأتي ليغطي النقص الموجود في تحليل "لاسويل هارولد" المتمثل في الإغفال عن الأبعاد الأنثروبولوجية لوسائل الاتصال، إلا أنه يتمتع هو الآخر بنقائص من أنه ركز في تحليله على ظاهرة الاتصال دون التطرق لكيفية توظيف هذه المؤسسات والظروف الاجتماعية التي توظف فيها وكأن المجتمع في حالة جمود ولا يتحرك، ففي حدود فهمنا لهذا التيار، فإن الوظيفة ترى بأن كل المؤسسات هي دائمة الاستقرار المجتمعي وبهذا فإنها تنفي التغيير الاجتماعي ولا تعترف به كميكانيزمات تسيير المجتمع.

1-2-2- تحليل "Jean Cazeneuve" " لظاهرة الاتصال:

في إغفال التيار الوظيفي لهذه الأبعاد يبقى تحليل "جون كازانوف" لسد هذا النقص، حيث أخذ بعين الاعتبار كيفية استعمال وسائل الاتصال في حياتنا اليومية وطبيعة السياق الاجتماعي التي تعمل فيه حيث يختلف مفهوم الإعلام من سياق إلى آخر فحسب "كازانوف" فإن "وسائل الإعلام تحول حياتنا اليومية من واقع اجتماعي إلى مشهد بحيث تصبح الحياة الاجتماعية موضوعا لهذا المشهد فسوسيولوجية الإذاعة والتلفزيون هي التي ترسم العلاقة التفاعلية بين المجتمع والجماعات التي تتكرر منها من جهة أخرى بين تقنيات الاتصال".

أو هي الرسالة التي تبث بين المرسل من جهة والمتلقي من جهة أخرى لأننا عندما نتحدث عن الراديو والتلفزيون يعني به كازانوف الاتصال الجماهيري أي أن الاتصال هنا لا يعالج بواسطة تبادل الرسائل بين المرسل والمتلقي بنفس الطريقة التي تمر بها المحادثة بين شخصين ولكن المظهر الخاص

1- Mattelart Michèle, Histoire de théories de la communication, Paris, éd La Découverte, 2004, p25-71

بمركز مرور الرسالة إلى الأشخاص الذين يتلقون الرسالة، الأمر الذي لا يسمح لنا بأن نفصل بين علم النفس الاجتماعي من جهة وعلم النفس من جهة أخرى، إذ لا يمكننا أن ندرس أثر هذه الرسائل وحدها كتقنيات الاتصال بل لابد أن نتبع أثرها لدى تلقي هذه الرسالة التي تبثها وهذا ما يسمى بالتفاعل وبالتالي الأثر الاجتماعي لها في سياق اجتماعي معين بالقيام بسوسيولوجيا المنتجين، تكوينهم الثقافي، اتجاهاتهم.¹

1-3- التحليل الوظيفي في دراسات سلوك المواطنة:

تعد المواطنة أحد القضايا الأساسية الرئيسية في الفكر الليبرالي منذ تبلوره في القرن 17، كنسق للأفكار والقيم ثم تطبيقه في الواقع الغربي في المجالين الاقتصادي والسياسي في القرنين التاليين وما ترتب على ذلك من آثار على المستوى الاجتماعي والعلاقات الإنتمائية في القرن 20 و21.

إذا كانت الليبرالية عند نشأتها دارت حول فكرة الحرية الفردية والعقلانية وتقوية مركز الفرد في مجتمع سياسي قام على أبنية اجتماعية خاصة وقوية، فإن المواطنة قد تطورت عبر مسيرة الليبرالية لتركز حول خيارات الفرد المطلقة كمرجع للخيارات الحياتية والسياسية اليومية في دوائر العمل، والمجتمع المدني، والمجال العام ووقت الفراغ، وليصبح "المفهوم المفتاح" الذي لا يمكن فهم الليبرالية وجوهرها دون الإحاطة بأبعاده المختلفة وتطوراتها الفرد، والجماعة، والرابطة السياسية ووظيفة الدولة والعلاقات الإنسانية. تثير المعالجة السوسيولوجية للمواطنة أو أثر التعليم المسجد في المؤسسة التعليمية، على إرساء دعائمها، عددا من التساؤلات حول علاقة علم الاجتماع بالتعليم وعلاقة هذا الأخير بالمواطنة.

ولا يمكن التوصل إلى إجابة عن ذلك بدقة إلا بإطار نظري يتفق مع طابع العلم من جهة ويكون أكثر دقة على تصور أبعاد الواقع ومكوناته، إذ لابد من نظرية تسبق البحث، تبرز الاهتمام بالقضايا النقد

1 – Casaneuve Jean, Sociologie de la radio-télévision, Paris, 1962, p p 5-6.

الاجتماعي كإبراز وظيفة النظرية الاجتماعية بما تؤكد من اقتراب من حياة الناس الواقعية، فإن هذا البحث ينطلق من النظرية الوظيفية* .

يرى رواد هذا الاتجاه عند معالجتهم لوظيفة المؤسسة التعليمية في عملية التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، أن المؤسسة التعليمية تعمل على تخصيص الطلاب في مراكزهم المحدد داخل البناء الاجتماعي، وذلك من خلال عمليتي التقويم والتقييم لاتخاذ الأدوار الملائمة، وتحقق التنشئة الاجتماعية في المؤسسة التعليمية بواسطة عناصر هي:

- تمييز السلوك الملائم.

- تحديد المكافآت للسلوك الملائم ثقافيا.

- تحديد العقاب للتخلص من السلوك غير الملائم.

- اكتساب حد أقصى من الثقافات المتعددة.¹

- خلق مجتمع يقوم على الجدارة والاستحقاق، بمعنى خلق مجتمع طبقي مرن غير منغلق* تتحدد فيه المكانة الاجتماعية للأفراد وفق ما يمتلكونه من مواهب وقدرات، ومن ثم تتاح لهم فرص واسعة ومتكافئة في عملية الحراك الاجتماعي داخل طبقات المجتمع.

* تجدر الإشارة هنا: أن التعدد النظري Theory triangulation - أي استخدام أكثر من نظرية عند دراسة الظاهرة، وتعدد المناهج وتعدد الأدوات وتعدد مصادر البيانات وتعدد الملاحظين - يحقق فائدة كبيرة، حيث يسمح للباحث باختيار البيانات والمعلومات المجموعة في الدراسة عن طريق أكثر من نظرية مما يجعل التفسير المتوصل إليه متعدد الزوايا وبالتالي أقرب إلى الدقة والصواب، كما يمنع الباحث من التحيز لنظرية معينة وتجاهل نظريات أخرى يجعل التحليل أكثر عمقا.

1 - عبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع المدرسة، مرجع سابق، ص ص 49-50.

** - باللغة الإنجليزية: تكتب العبارة بالصيغة التالية "Open and Fluid Class System" وعدم الانغلاق هنا يقصد به أن الفرد قادر على تغيير معيشته وتحسين أحواله مما يجعله ينتمي إلى طبقة اجتماعية غير التي كان يتواجد فيها، فقد يصعد أو ينزل بناء على مهارته وخبراته في العمل وكيفية الإنتاج التي يعطيه.

يعتبر إميل دوركايم أول من أشار لأهمية وجود مدخل سوسيولوجي لدراسة التعليم وأشار إلى الارتباط الوثيق بين التعليم والمجتمع، كأساس للمواطنة، ويؤكد دوركايم على أن المجتمع لا يستطيع البقاء فقط إذا وجد بين أعضائه درجة من التجانس " Homogeneity " والنظام التربوي في المجتمع يدعم هذا التجانس، وذلك بغرسه في الطفل منذ البداية تلك التمثلات التي تحتاجها الحياة الجمعية وأنه بدون هذه التمثلات الجوهرية، يصبح من المستحيل وجود التعاون والتضامن الاجتماعي في المجتمع، بل يستحيل معها قيام الحياة الاجتماعية.¹

1-4- تطبيق المدخل البنائي الوظيفي في تفسير وسائل الاتصال:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أبرز النظريات التي أولت أهمية إلى دراسة الدور الوظيفي لوسائل الاتصال في المجتمع، بغض النظر عن السياق الذي تحدث فيه عملية الاتصال، من منطلق تكامل الأنشطة في المجتمع بغية تدقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، على عكس نموذج الصراع الاجتماعي الذي اتجه اهتمامه أكثر على البعد الفلسفي والسياسي الاجتماعي الواسع الذي يحتوي الظاهرة الاتصالية محاولة معرفة من يسيطر ويهيمن على أنظمة الاتصال المختلفة.

واستنادا إلى هذا السياق المفاهيمي فإن الدراسة الحالية تهتم بتحليل العلاقة بين الوحدات المشكلة للنظام الاجتماعي الكلي والنظام الاتصالي كوحدة أساسية في هذا النظام، حيث يتمثل دور الاتصال في إعلام وإقناع الطالب بمختلف الخدمات والوسائل التي يقدمها له خاصة منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لضمان استقرار باقي أجزاء المجتمع.

ومن هذا المنطلق اعتبر الاتجاه البنائي الوظيفي أن وسائل الاتصال نظاما اجتماعيا " Social System " تتربط فيما بينها بين النظام الاجتماعي عبر روابط سلوك المواطنة التي بدورها عن ثقافة الطلاب القائمين بها في المؤسسة والذين قد يكونون أفرادا أو جماعات صغيرة أو نظاما فرعيا، وتحسين الصورة القائمة في وسائل الاتصال على الرابطة التبادلية أو علاقة الاعتماد المتبادل وهذا من خلال

1- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ص 49-50.

الوقوف على أسباب وكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال وتأثرهم بها ولإيجاد تفسيرات واضحة أكثر بين الأفراد ووسائل الاتصال تحدد الأدوار الاجتماعية لهذه الوسائل.

ثالثاً: نموذج الصراع الاجتماعي

على عكس البنائية الوظيفية التي تنطلق من فرضية تكامل الأنشطة في المجتمع بغية تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، فإن نموذج الصراع الاجتماعي يؤكد على مبدأ الصراع كأساس في تفسير التغيير الاجتماعي، على اعتبار أن المجتمع يتكون من مجموعة عناصر متصارعة، وأن الصراع كصورة من صور التفاعل بين العناصر المتصارعة الذي ينتج عنه التغيير أو التطور.¹

وفكرة حدوث التغيير الاجتماعي كنتيجة للصراع تمتد جذورها إلى كتابات الفلاسفة القدماء، لاسيما عند "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية"، و "هوبز" في كتابه "الدولة الديكتاتورية" كما تظهر بشكل جلي عند فلاسفة العقد الاجتماعي وفي كتابات كل من "كارل ماكس" و"فريدريك أنجلز"، وهذا الأخير الذي حاول تقديم اتجاهات نظرية في فهم طبيعة الدولة والمجتمع المدني، يختلف عن اتجاه فلاسفة عصر التنوير، ينطلق فيه من فكرة مؤداها أن التاريخ يسير في إطار من صراع الأفكار²، وهي الفكرة التي اعتمد عليها فيما بعد كارل ماكس في تفسير حركة تغيير المجتمع الإنساني ونشأة الدولة تفسيراً ديباليكتيكياً مادياً، كما يمكننا أن نجد صدى هذه الفكرة -الصراع- في أدبيات التيار النقدي، وعلى الخصوص عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت.

ويركز نموذج الصراع الاجتماعي على الافتراضات التالية:

- يكون المجتمع من فئات وجماعات من البشر تختلف مصالحهم بشدة.

1 - مي العبد الله، مرجع سابق، ص 177.

2 - Roye Macrids, Mark L Hulling, Contompory Political Ideology, Harper Hollins Publisher, New York, 1996, pp 103-104.

- تحاول كل جماعة داخل المجتمع تحقيق مصالحها الخاصة في إطار المنافسة مع الآخرين، وبالتالي تقاوم الجهود التنافسية للآخرين.
 - يتعرض المجتمع المنظم بهذه الطريقة لصراع مستمر، حيث تحاول العناصر المكونة له تحقيق مكاسب جديدة أو الحفاظ على مكاسبها، وبالتالي يظل الصراع موجودا في كل زمان ومكان.
 - تحدث عملية التغيير المستمرة من ثنانيا العملية الجدلية للمصالح المتنافسة والمتصارعة، وهكذا فإن المجتمعات ليست في حالة توازن وإنما هي في حالة صراع وتغير مستمر.
- وبتطبيق هذه الافتراضات على وسائل الإعلام نلاحظ أنها في المجتمعات الحرة عبارة عن مشروعات متنافسة تركز جهودها لتحقيق أرباح، وتسعى كل وسيلة إعلامية لتحقيق مصالحها وسط شبكة القيود التشريعية والأخلاقية، ويربط علم الاتصال بين فكرة النموذج وبين الفكرة الأكثر تعقيدا وهي مجموعة الافتراضات الأساسية لطبيعة جانب ما من الواقع الاجتماعي والنفسى.¹
- رفضت المدرسة الماركسية المنحى الذي تنتهجه الليبرالية في مسألة المواطنة، والتي تربطها بدفع الضرائب، فالمواطنة في التصور الماركسي مرتبطة بالحقوق العامة للمواطنين، وعلى كل المستويات، والتنظير الماركسي كان يهدف إلى بناء مواطن اشتراكي ديمقراطي، فالمواطن عنده هو الموضوع المجرى الغير الواقعي في تاريخ غير طبيعي، كما أن التقاطع بين المواطن والحرية (الحقوق السياسية والمدنية)، كان يعيد النقاش حول المساواة الطبيعية عند البعض والثقافية عند البعض الآخر، ويقدر ما نال المواطن حقه الكامل في التصرف بشخصه، وملكيته كلما ابتعد عن تلك الصورة التي رسمها رواد الاشتراكية، فالخطاب السياسي القانوني للدولة الحديثة يتخذ من الفرد المجرى نقطة انطلاق وبذلك يحاول إخفاء انقسام المجتمع إلى طبقات وهذا التجريد هو تعبير عن فصل المنتجين عن وسائل الإنتاج، فانفصال الدولة الحديثة عن المجتمع المدني حسب الرؤية الماركسية هو تعبير عن نشوء مواطنة الفضاء الاجتماعي، كما دعا كارل ماركس إلى إنشاء مجتمع شيوعي بطريقة قانونية تخول له حق سنّ الشرائع والقوانين بواسطة الشعب والإدارة الاختيارية للعدالة، وإلى جانب هذا يرى بأن تاريخ المجتمع البشري بأسره حتى يومنا هذا.

1 - حسن عماد مكاوي، ليلي حسن السيد، مرجع سابق، ص 113.

ما هو إلى تاريخ الصراع بين الطبقات، والتي كانت الطبقة العاملة هي الضحية الأولى للتفاوت، وبالتالي يجب الارتفاع بالديروليتاريا إلى وضع الطبقة الحاكمة لتحقيق الديمقراطية، والمواطنة في نظره لا تتحقق إلا بتحطيم نظام المجتمع البورجوازي، وخلق مجتمع اشتراكي قائم على العدالة والمساواة والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات في ظل المواطنة الاشتراكية، أما الفيلسوف "فريديريك أنجلز"، فالمواطنة عنده هي التوازن القائم بين الحقوق والواجبات، فالمواطن له حقوق اجتماعية ومدنية وسياسية، وعليه واجبات اتجاه وطنه منها واجب الدفاع الوطني، والمشاركة في المصاريف العامة واحترام القوانين، وهذا الالتزام المتبادل بين الحق والواجب، يخلق للمواطنة مركزا قانونيا متميزا يتمتع بالحصانة الدستورية والاحترام، والنفوذ في الحياة العامة دون معوقات إدارة، وهذا يستلزم بالضرورة صياغة السبل والوسائل الكفيلة التي تضمن للمواطن إمكانية ممارسة حقوقه بشكل فعال ومستمر، حيث دعا إلى النظام ضد الانتهازية، كما أنه نظر إلى المساواة والإخاء في التوزيع الاقتصادي، وأن الحرية الاشتراكية للجميع، وبالتالي يجب اجتثاث كل تفاوت في الحياة داخل المجتمع الاشتراكي.¹

رابعا: النموذج التطوري في تفسير وظائف وسائل الاتصال:

يعتمد النموذج التطوري Evolutionary Paradigm على ما يسمى القياس العضوي، والفكرة هنا هي أن المجتمع يشبه الكائنات العضوية من حيث التنظيم وأيضا من حيث التطور، ولا يعني هذا أن علماء التطور الكلاسيكيين أو المعاصرين يؤكدون أن المجتمع كائن عضوي بيولوجي، فالفكرة أن مجتمع يشبه فعلا الكائنات العضوية من حيث البناء والهيكل وكذلك عمليات التغيير التي تقع له.

وقد شكلت معظم أفكار نموذج التطور قبل أن يطرح داروين فرضه الشهير حول أصل الأنواع، وعلى الرغم من ذلك، ونظرا للتشابه الكبير بين هاتين الفئتين من الأفكار أصبح يطلق عليها في الغالب اسم "الداروينية الاجتماعية Social Darwinisme"²

1 - شرف الدين بن دوية، المواطنة (مفهوم وتاريخ)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة سعيدة، ص ص 69-70.

2 - جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2003م، ص 35.

إن آليات التغيير الاجتماعي التي تظهر دائماً في النماذج التطورية تعدّ نوعاً من الانتماء الطبيعي مثل: البقاء للأصلح، ووراثة الصفات المكتسبة، كما هو واضح تماماً، فإن المجتمعات الحديثة تقوم باستمرار بدمج أشكال اجتماعية جديدة تتراوح ما بين الممارسات العائلية وحتى الأنواع الجديدة من التنظيمات التجارية والاقتصاد مثل: الشركات متعددة الجنسيات.¹

ويتضمن النموذج التطوري الافتراضات التالية:

- النظر إلى المجتمع باعتباره مجموعة من الأجزاء المترابطة وأنه تنظيم يضم الأنشطة المترابطة المتكررة والنموذجية.

- يتعرض المجتمع باستمرار للتغيير حيث أصبح أشكاله الاجتماعية مختلفة ومتميزة بصورة مطردة.

- يتم نقل للأشكال الاجتماعية الجديدة من مجتمعات أخرى عن طريق الأفراد الذين يبحثون عن وسائل أكثر فعالية لتحقيق الأهداف التي يعتبرونها مهمة.

- تحظى الأشكال الاجتماعية الجديدة التي تساعد الناس على تحقيق أهدافهم ولا تتعارض مع القيم الموجودة، وتصبح أجزاءً ثابتة من المجتمع المتطور وعلى العكس من ذلك يتم نبذ الأشكال الأقل فعالية والتخلي عنها.

ويتضح أهمية هذه الافتراضات عندما يبحث المنهج في تاريخ وسائل الإعلام، فخلال هذا التاريخ أدرك الكثير من البشر أن الحاجة إلى أنظمة اتصال أسرع يكون بوسعها الوصول إلى أكبر عدد من المستقبلين أو المتلقين، وهذا يعني أن النمو الإعلامي قد مثل باستمرار عملية تطويرية سواء كان ذلك من ناحية التكنولوجيا العملية الآلية، أم من ناحية الأشكال الاجتماعية الضرورية لتحقيق استفادة مجتمعية ملموسة من هذه التكنولوجيا في اتجاه تحقيق الأهداف المهمة والإستراتيجية المرتبطة بميكانيزمات اتخاذ القرار على المستوى القومي.²

1 - حسن عماد مكاي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 114-115.

2 - المرجع السابق، ص ص 113-114.

خامسا: نموذج التفاعل التبادلي الرمزي

يعطي هذا النموذج رؤية أخرى لمحاولة فهم وإدراك النظام الاجتماعي وتفاعلاته المختلفة، فهو يؤكد على دور اللغة كأداة اتصال في استقرار المجتمع وتطوره، وفي تشكيل ذهنية الفرد على وجه الخصوص، حيث يحاول أن ينطلق من تحليل الوحدات الصغرى ليصل إلى تحليل الوحدات الكبرى، معتمداً في ذلك على تحليل سلوك الأفراد كمدخل لفهم النسق الاجتماعي¹، مركزاً اهتمامه على دراسة التفكير وعملياته وعلى التفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية، استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين وأن يمارس أفعاله معهم ليستطيع اكتشاف نفسه.

وبصفة أدق يركز النموذج التفاعلي الرمزي على العلاقة بين الأنشطة الذهنية والعقلية للفرد من جهة، وعملية الاتصال الاجتماعية من جهة أخرى معتبراً أن أفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار التي يمكن النظر إليها من حيث المعاني والرموز سواء الإيجابية منها أو السلبية، اعتماداً على هذا الرمز أو الصورة الذهنية التي يتم تكوينها من خلاله أو من خلال من تتفاعل معهم. كما أنها تنظر إلى كل سلوك أو فعل مستمر بين شخصين على أنه له تاريخه الخاص، أو انتظامه، وتكراره على أساس التوحد أو التعريف المشترك للموقف بين هاذين الشخصين، ولا تشغل التفاعلية الرمزية نفسها كثيراً بتحليل الأنساق والبحث فيها وفي العلاقات المركبة بينها، وإنما ينصب جل اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكل عبر اللغة والمعاني والصور الذهنية، سواء في علاقة الفرد مع الآخرين أو مع ذاته، التي وفق هذا المنظور هي انعكاس لما يريد الفاعل نفسه، ويحكم عليها ويصنفها، بمعنى أن تمثلنا لذاتنا يعتمد على كيفية إحساسنا بأنفسنا، وتسييرنا لها، وما نرغبه لها، وما نودّ أن تكون عليه، ومدى ميلنا إلى تغييرها على نوع الموضوع الذي نعتقد أن ذواتنا تكون عليه، أو الذي يجب أن نكون عليه.²

1 - فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص 215.

2 - سامية محمد الجابر، الفكر الاجتماعي (نشأته واتجاهاته وقضاياها)، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م، ص 168.

هذا التراكم الفكري والبناء المعرفي لمفهوم التفاعل الرمزي كان عصارة مدارس فلسفية مختلفة، أهمها المدرسة النفعية "Pragmatism" والدراسات الإيكولوجية التي تهتم بالعلاقة بين الكائن والبيئة، وكذا الدراسات الأنثروبولوجية، كما أنه يعتبر في الوقت نفسه كخلاصة لمجهود اهتمام الفلاسفة لقرون طويلة، حيث ترجع جذوره إلى أواخر القرن السابع عشر وبالضبط أعمال "جون لوك" الذي اعتبر في كتابه "التفاهم الإنساني" اللغة هي الأداة الكبرى والرابطة العامة للمجتمع¹. ومع تزايد الاهتمام بهذا المجال الفكري، قام مع بدايات القرن الثامن عشر من أمثال "عمانوئيل كانت" بتطوير فكرة مؤداها أن الجنس البشري يستجيب ليس للكلمة بحد ذاتها، أو في حقيقتها الموضوعية، وإنما للعالم الذي تبنيه وتشيده في ذهن الإنسان².

بعد ذلك وفي بدايات القرن العشرين حاول الفيلسوف "جورج هيربرت ميد George H Mead" أن يجدد في هذه الفكرة وأن يصوغ المعالم الكبرى لما سمي فيما بعد بالتفاعلية الرمزية المعاصرة، حيث استطاع من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة شيكاغو، على طول الفترة من (1894-1931) أن يبلور أفكاره الأساسية انطلاقاً مما تطرحه النظرية التطورية من تراكمات معرفية في هذا المجال، والتي حملها كتابه المعنون "Mind Self and Society" 1932م، وعليه قام هيربرت ميد بالمقارنة بين سلوك الحيوان، وسلوك الإنسان مبرزاً الكثير من أوجه الاختلاف بينها، وأهمها القدرة الذهنية على خلق عوالم مشتركة بين الفاعلين باستخدام "اللغة" أو "الرمز الدال"، حيث ربط نمو الذات وتطورها في الوسط الاجتماعي بعملية التفاعل الاجتماعي الذي يكون أولاً مع الآخر ذي الدلالة ثم مع الآخر العام.

هذه الفكرة بالذات جعلت "ميد" يرجع بالدراسة إلى المراحل الأولى لنمو الطفل، حيث انتهى إلى أنه وفي المرحلة الأولى من نموه يختار الطفل أدواراً معينة برغبة منه سواء وحده أو مع غيره، مثلاً كدور أمه أو أبيه أو بطل شريطي.... فيقوم بهذه الأدوار عن طريق حركات رمزية محددة وكأنه يستبطن في داخله أدوار غيره، وهو ما يؤهله في الدخول إلى المرحلة الثانية التي يسميها "ميد" دلالات الآخر "Les autres

1 - المرجع السابق، ص 72.

2 - المرجع السابق، ص 72.

"significatifs" أو الآخر ذو المعنى، وفي مرحلة متقدمة من نموه ينتقل الطفل من اللعب الحر إلى اللعب المنظم الذي يفرض عليه احترام القواعد ومعرفة الأدوار، فمعرفة القواعد وكل دور خاص بكل فرد داخل الفريق من طرف زملائه في الفريق، يجعل من كل واحد يرتبط من خلال العلاقة بالآخر العام "L'au-trui généralisé"¹.

إلى جانب هذا، فقد اهتم "هربرت ميد" بدراسة الفعل الاتصالي في عملية الفعل الاجتماعي، بل ويعتبر في نظر الكثيرين بأنه من الأوائل الذين اهتموا بهذا المجال، حيث اعتبر بأن الاتصال أساسا هو عملية متبادلة تتمثل في النقاء فاعلين اجتماعيين -بغض النظر عن المعلومات المتبادلة- ليحدث التفاعل بين الذي يلقي والذي يتلقى، وفي حالة ما إذا لم يعط أحد الفاعلين نفس المعنى للرسالة التي طرحها الآخر فإن عملية الاتصال تكون فاشلة.

في هذا السياق النظري، عمل "هربرت بلومر H. Blumer" من جهته على توسيع فضاء الدراسة، حيث لم يحدد عملية التفاعل ولم يحصرها فقط بالأفراد، بل وسعها لتشمل المؤسسات، المنظمات، الجماعات المحلية، الطبقات، وعلى الرغم من اختلافه مع "ميد" حول هذه الجزئية فهو يتفق معه في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تتطوي على ترجمة رموز وأحداث الأفراد وأفعالهم المتبادلة وقد أوجز فرضياته في النقاط التالية:²

- إن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه تلك الأشياء بالنسبة لهم.
- هذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي الإنساني.
- هذه المعاني تحور وتعديل، ويتم تداولها عبر عمليات تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.

1 - عبد العزيز خواجه، محاضرات جامعية في علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، 2007م، ص 161.

2 - إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد 244، الكويت، 1999م، ص 132.

وفيما يتعلق بعلاقة الفعل الرمزي بالعناصر المشكلة للنظام الاجتماعي أو ما شابه ذلك وإنما وفقا للموقف، فالفعل الاجتماعي الذي يحدث في الموقف يتشكل وفقا للتنظيمات الاجتماعية، ومع ذلك فإن هذا الفعل يكون موجها نحو الموقف وليس موجها بشكل مباشر نحو الملامح المحددة ذاتها، و وفقا لهذا المنظور العام يحاول بلومر كذلك أن يشرح السلوك الاتصالي معتبرا إياه بأنه عملية خلاقة نتيجتها هي نفسها نتاج للفعل نفسه الذي يعد فريدا في نوعه ولا يمكن التنبؤ به.¹

ومن هذا المنطلق فإن منظور التفاعلية الرمزية يعد الإطار المناسب لدراسة الوجود الاجتماعي في المجتمع الافتراضي، فالأفراد يتفاعلون من خلال غرف الدردشة والمنتديات من خلال استخدام الصوت والفيديو أو الشخصيات الرقمية، وهذه الوسائل تمثل معاني ورموز لهم.

فالمستخدمين يتصرفون في المجتمع الافتراضي من خلال ما تعنيه الأشياء لهم ويتشكل لديهم نوات إلكترونية من خلال التفاعل مع الآخرين. إن الرمزية خلال المجتمع الافتراضي (الرسائل الإخبارية والبريد الإلكتروني والشبكات الاجتماعية) تمثل نقطة البدء في تفسير وتحليل الوجود الاجتماعي في المجتمع على الخط التي لا تفصلها حدود أو حواجز اجتماعية ونفسية كون المستخدمين يشعرون بالاستقلالية والأمان وأصبحت علاقاتهم الاجتماعية تمثل رمزيا ورقميا وآليا.²

ولأن كانت أعمال جورج هربرت ميد، وهربرت بلومر شكلت الأساس في صياغة الأفكار المعاصرة للتفاعلية الرمزية، فهذا لا يعني بالضرورة أن عملية العصرية والتجديد، قد توقفت عند هذا الحد، فإلى اليوم ما زال هذا النموذج هاما ومحورا للنقاش والتنقيح والتطوير، وإذا لم يقم الباحث بعرض هذه الأفكار المستجدة فليس لأنها تفتقد إلى الأهمية العلمية أو الفكرية، بل لأن الدراسة لا تركز على هذا الجانب البحث بالذات، ولا تحاول أن تغوص في ثناياه وتستجلي إشكالاته بل يكفي في هذا المقام وعلى هذا المستوى أن نعطي صورة عامة لهذا النموذج، بما يمكننا من استخدامه في إعطاء خلفية نظرية وفكرية لتشكل نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام والاتصال التي تمثل المحور النظري لدراستنا.

1 - مي العبد الله، مرجع سابق، ص 61.

2 - محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص 288.

لكن ومع هذا فإن إلزامية التطرق إلى النقد الذي وجه إلى هذا النموذج يعدّ أمراً لا يمكن تجاوزه، حتى لا يظن من جهة أن النموذج قد تعالَى عن النقد والقصور، وحتى يتسنى لنا من جهة أخرى تحديد الإضافات التي جاءت بها نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام ولم يحتويها هذا النموذج.

والواقع أن التفاعلية الرمزية قد أغرقت في تفاصيل الرمز وعمليات التفاعل الرمزي وأهملت الإشارة إلى الظروف المحيطة بهذا التفاعل، والأنماط المختلفة للبناءات الاجتماعية، وكذا أنماط التنظيم الاجتماعية المتنوعة والمتباينة، وهذا ما جعلها تقلل من شأن الأبنية الاجتماعية وتتنظر إليها على أنها نتاج للفاعلين كما لم توضح بشكل دقيق العلاقة بين عملية التفاعل الرمزي والنتائج المترتبة عليها وبين الأبنية الاجتماعية والعمليات الاجتماعية واقتصارها على وجود كل منهما فقط.

كما يعاب عليها أيضاً اهتمامها المفرط بمجال البحث التجريبي وإهمالها للخلفية التنظيرية أو النظرية، حيث يصفها النقاد بأنها تفتقد إلى الصرامة العلمية ولا تستخدم الاستنباط المنطقي، بل تقد لنا سلسلة من الأفكار التي يمكن للباحث أن يوظفها في عمله بصفتها توجيهات عامة، ولهذا يذهب بعضهم إلى حد تصنيف أعمال "إرفنج جوفمان Erving Goffman" أحد رواد التفاعل الرمزي ضمن إطار المنظور "المسرحي" الذي لا ينزل الأدوار أو التوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا إلا بمنزلة النصوص التي نقوم بتمثيلها.¹

سادساً: النظريات النقدية

على عكس أصحاب النظريات البنائية الوظيفية الذين يرون أن العلاقة بين وسائل الاتصال في المجتمع وباقي النظم الاجتماعية الأخرى هي علاقة متوازنة تقوم على الاعتماد المتبادل، وأن المحتوى الذي تنشره أو تذيعه هذه الوسائل يحافظ على توازن واستقرار المجتمع الكلي، لأنه يلبي حاجات الجماهير التي تعتبر العنصر الأساسي من عناصر النظام الإعلامي والاتصالي على عكس هذه الرؤية، فإن النظريات النقدية ترى أن وظيفة وسائل الإعلام هي مساعدة أصحاب السلطة في المجتمع على فرض

1 - إيان كريب، مرجع سابق، ص 132.

نفوذهم، والعمل على دعم الوضع القائم، ولذلك كانت دراستهم النقدية للأوضاع الإعلامية وانتشار الثقافة الجماهيرية Mass Culture بديلا عن الثقافة الراقية أو الرخيصة التي ترتقي بأذواق الجماهير، لوضع تفسيرات خاصة بانتشار صور المحتوى الذي تنشره وسائل الاتصال للترويج لمصالح الفئات أو الطبقات المسيطرة على المجتمع.

ومهما تعددت النظريات النقدية فإن هناك اتفاقا على منهج واحد تقريبا تحدد طبيعة العلاقة بين وسائل الاتصال والقوى الاجتماعية والسياسية في الآتي:

- أن محتوى وسائل الاتصال يروج اهتمامات الجماعات المهيمنة في المجتمع، وأن هذا المحتوى يميل إلى التغطية غير المتوازنة للعلاقات الاجتماعية.

- تحليل المعاني الرمزية للمحتوى التي تستخدمها المصالح الرأسمالية لجذب اهتمام الطبقات العاملة التي تعاني من الاستقلال الاقتصادي هذا ما اعتبرته هذه النظريات مدخلا للدراسات الإعلامية.

- فضح أسطورة حياد الدراسات الإعلامية والاتصالية الأمريكية والتي تخدم نتائجها الثقافية المهيمنة والتي تمول من كبار رجال الأعمال والحكومات كنوع من الانحياز للأفراد برضا المجتمع عن الحياة والواقع.¹

ويقسم محمد عبد الحميد النظريات النقدية إلى اتجاهين رئيسيين:

الأول: يستعير من الماركسية مفهوم الصراع من أجل بقاء الوضع كما هو، وسيطرة الطبقات أو أصحاب المصالح المسيطرة وهيمنتها على وسائل الإعلام وتوجيهها لما يضمن استمرار هذه الهيمنة، ويتبنى هذا الاتجاه أصحاب مدرسة فرانكفورت، والنظرية الثقافية النقدية.

أما الاتجاه الثاني: فيربط بين الثروة أو الجانب الاقتصادي والسيطرة على وسائل الإعلام من خلال نظرية الاقتصاد السياسي.

1 - E.A Griffin, A First look at Communication Theory, Mc Graw Hill, New York, 1994, p354.

وسوف نتعرض لهذين الاتجاهين على النحو التالي:

1 - مدرسة فرانكفورت:

هي إحدى المدارس التي قامت مبكرا على فكرة الماركسية الجديدة، اعتبارا من عام 1923 في معهد الدراسات الاجتماعية بفرانكفورت، وقام بإعلاء فكرتها مل من "ماكس هورخيمر" و "تيودور أدورنو". وترى أفكار هذه المدرسة أن ما تقدمه وسائل الإعلام عبارة عن أعمال وضيعة أو تشويه للأعمال الراقية، هدفها إلهاء الناس عن البحث عن الحقيقة.

واتخذوا من الفلسفة النقدية رؤية لهم، والماركسية كمنطلق فكري وإطار عام حاولوا من خلاله صياغة فلسفة نقدية تقف إزاء التيارات البرجوازية، وتعمل على تحرير المشروع الثقافي الغربي من هيمنة التصورات السابقة.¹

تعتبر مدرسة فرانكفورت الوريث الشرعي للميراث الماركسي، وسنحاول الإشارة إلى مفهوم المواطنة عند رائدها "يورغن هابرماس Jurgen Habermas" الذي يعتبر من أهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر، كما يعد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية، ويمثل الجيل الثاني من فلاسفة مدرسة فرانكفورت، الجيل الذي قاد النظرية النقدية نحو مرحلة من الشمول والاتساع والمواطنة عنده هي المواطنة الديمقراطية أو المواطنة الدستورية، التي هي انسجام أفراد المجتمع السياسي مع المبادئ القانونية ذات الأهداف الكونية، ويتعلق الأمر بمبادئ العدالة والديمقراطية والمساواة في المواطنة، وحقوق الإنسان، وبها تتأسس دولة القانون القائمة على حساب عقلاني يقدم لكل فرد منا مجموعة من الحقوق والواجبات موثقة بالتزاماته، واستحقاقاته نحو غيره، ونحو الدولة ويكون الدستور هو المرجع الأصلي للهوية الجامعة.

كما يتطلب التوافق عليه كوثيقة تعاقدية بين مواطنين متساوين في دولة، والمواطنة الدستورية في حاجة لثقافة سياسية ليبرالية، ومدنية، وفضاء عمومي كوني تحكمه قيم ديمقراطية وتشريعات عالمية، والحقوق التي تميز هذا النموذج من المواطنة هي الحقوق المدنية، وتحثل المرتبة الأولى في سلم الحقوق،

1 - حسن عماد مكايي، ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 120.

وتتمثل في حق المواطن في الحياة بحرية، طالما أنها لا تخالف القوانين، ولا تتعارض مع حرية الآخرين، وحق كل مواطن في حماية القانون له، وحقه في حرية الفكر، والدين واعتناق الآراء، وحرية التعبير وفق النظام والقانون، أما الحقوق السياسية التي تلي الحقوق المدنية، فتمثل في حق الانتساب، والمشاركة في السلطة التشريعية، والسلطات المحلية، والبلديات، والترشيح، وحق كل مواطن بالعضوية في الأحزاب والتنظيم في حركات وجمعيات، ومحاولة التأثير في القرار السياسي وشكل اتخاذه من خلال الحصول على المعلومات ضمن القانون، والحق في تقلد الوظائف العامة في الدولة، والحق في التجمع السلمي، وأخيرا الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والمتعلقة بالحقوق الاقتصادية مثل حق المواطن في العمل.¹

2- النظرية الثقافية النقدية:

تسود هذه النظرية في الدوائر الأكاديمية بإنجلترا ومن روادها "ستيوارت هول"، وتهتم بالتحليل الثقافي لتسجيل مدى ارتباط ما تقدمه وسائل الإعلام بحياة الناس، وتعتبر هذه المدرسة أن الهيمنة (Hegemony) التي تردها دائما في بحوثها هي الأسلوب المناسب والسائد للعلاقة بين من يملكون ومن لا يملكون، وهم يرددون دائما مفهوم الهيمنة عندما يتحدثون عن الدور الثقافي لوسائل الإعلام.

ويعتقد "هول" أن وظيفة وسائل الإعلام هي دعم الهيمنة لمن هم في مراكز القوة، لكنه يرفض التفسير الماركسي الاقتصادي حيث لا يرى أن هناك علاقة متكافئة بين الثروة والتفكير السياسي. ويرى أن البحوث الأمريكية على الرغم من أنها تخدم الاتجاهات السائدة حول أسطورة الديمقراطية التعددية، وتماسك المجتمع الذي تحكمه معايير مثل: الفرص المتساوية، احترام الرأي الآخر، وحق التصويت، وسيادة القانون، إلا أن نفس البحوث التي أجريت على السلوك الانتخابي والاستجابة لدراما العنف فشلت في النشر على الصراع القائم وقناع القوة الذي ترتديه وسائل الإعلام.

1 - شرف الدين بن دوية، مرجع سابق، ص 71.

3- نظرية الاقتصاد السياسي:

يعرف "Mosco" 1995 الاقتصاد السياسي على أنه دراسة العلاقات الاجتماعية وخاصة علاقات السلطة التي تؤثر على إنتاج الموارد وتوزيعها واستهلاكها، بما فيها موارد الاتصال، فعلى غرار المنظرين الماركسيين، يشير "Curran" إلى أن التقليد الراديكالي للاقتصاد السياسي مفاده أن وسائل الإعلام مشكلة بقوة تنظيمها السياسي والاقتصادي، وأن النقاش العام للسياسة والثقافة في وسائل الإعلام تتحكم فيه القوى المادية خارج مجال الخطاب العام وتأثيرات هذا الخطاب على المجتمع يعزز هيمنة القوى المادية.¹

ويطرح صاحباً نظرية الاقتصاد السياسي "Graham Murdoch and Peter Golding" سؤالاً جوهرياً مفاده: كيف تتم تقديم اللامساواة الصارخة في توزيع الثروات على أنها طبيعية ومحتومة وكيف أنها مفهومة على النحو ذلك من طرف الذين يستفيدون الأقل من هذا التوزيع...²

ومن هذا المنطلق فهما يهتمان بعامل الاقتصاد على حساب المحتوى.

وتركز نظرية الاقتصاد السياسي على تأثير القوى الاقتصادية في المجتمع على ما تقدمه وسائل الإعلام في هذا المجتمع. ومن المهم في هذه النظرية إدراك الارتباط بين النظام الاقتصادي والنظام السياسي، فالحكومة تسن القوانين التي تعمل على تسيير الأعمال وإنعاش الاقتصاد، ومن ناحية أخرى يعمل رجال الأعمال على مساندة الحكومة ودعم مرشحيها السياسيين الذين يحمون المصالح الاقتصادية من خلال دفع الضرائب والمنح والمساعدات التي تدعم الحكومة، وتسعى نظم الاتصال التي تعمل على أسس تجارية إلى محاولة كسب نوعيات معينة من الجماهير التي تجذب المعلنين، ومن أمثلة ذلك: سعي بعض قنوات التلفزيون إلى تقديم مباريات التنس رغم قلة جماهيريتها، ولكن هذا الجمهور القليل يتميز بالشراء الذي يجذب المعلنين لعرض سلعهم وخدماتهم التي تدر أرباحاً طائلة لقنوات التلفزيون.

1 - James Curran, Media and Power, London, 2002, p 158.

2 - Graham Murdoch, Peter Golding, Capitalism Communication and Social Relations, in James Curra, et al (eds) : Mass Communication, 1979, pp 12-13.

سابعا: النماذج السيكلوجية والإدراكية

يقدم علم النفس مجموعة من النماذج التي تشرح السلوك الفردي للبشر، وتفيد النماذج السيكلوجية أساسا في الإجابة على السؤال: ماذا تفعل وسائل الإعلام للناس؟ مثل نماذج الإدراك أو الاتجاهات وصنع القرار، وتقليد السلوك، والسلوكيات المعلنة كالتصويت في الانتخابات، وشراء السلع والخدمات. وتطرح النماذج السلوكية افتراضات أساسية حول الطبيعة النفسية للبشر والتي تساعد في فهم أسباب الاستجابة لمثيرات معينة.

ويعد المدخل السيكلوجي هو مركز علم النفس المعاصر، والتركيز هنا يكون على الظاهرة الخارجية التي يمكن ملاحظتها كمقابل للعمليات العقلية الداخلية والسلوكية هي علم النفس المثير والاستجابة وهي تعنى بدراسة المؤثرات التي تحدث أشكالا معينة من الاستجابة (رأي رد الفعل الواضح الذي يمكن ملاحظته).

وتعد النماذج المعرفية Cognitive Paradigms هي الأكثر أهمية بالنسبة لدراسة وسائل الاتصال، وقد تطورت هذه النماذج على أيدي خبراء علم النفس الاجتماعي الذين تلقوا تدريبهم في مجال علم النفس أكثر من مجال علم الاجتماع، والنماذج المعرفية لا تركز بشدة على اللغة والمعاني - كما هو الحال في التفاعلية الرمزية التي عرضناها سابقا - لكنها تركز على مجموعة من المفاهيم والعمليات التي يشترك فيها جميع البشر، كيف تعمل هذه المفاهيم والعمليات، سواء بالتوازن أو الصراع لتحديد شكل الاستجابات السلوكية؟

وتفيد اقتراحات المدخل المعرفي أو الإدراكي في فهم العديد من جوانب عملية الاتصال، ويمكن تلخيص هذه الافتراضات فيما يلي:

- إن أفضل طريقة للنظر إلى أفراد المجتمع هي اعتبارهم متلقين نشطين لمواد أو معلومات حسية.
- إن العمليات المعرفية تمكن الأفراد من نقل المعلومات المدركة بالحس بطرق مختلفة مثل صياغتها في صورة رموز شفوية، أو تخزينها، أو تفسيرها بشكل أو تحريفها، أو استعادتها لاستخدامها في وقت لاحق من أجل اتخاذ قرارات تتعلق بالسلوك.

- تلعب العمليات المعرفية دورا مهما في تحديد شكل السلوك الفردي، حيث تشمل الإدراك الحسي، التخيل، والاعتقاد، والاتجاهات والقيم، والميول نحو التوازن في مثل هذه العوامل، بالإضافة إلى التذكر والتفكير، والعديد من الأنشطة العقلية الأخرى.

- ويستخدم المدخل المعرفي بطرق عديدة في دراسة تأثيرات الاتصال على الأفراد، وخاصة في محاولة فهم كيفية استيعاب الرسائل الإعلامية وكيف تعلم نماذج السلوك من الصور التي تنقلها وسائل الإعلام، وكيف يمكن أن تتغير المواقف والمعارف والقيم والاحتمالات السلوكية.¹

1- النظريات الإدراكية:

1-1- نظرية التعلم الشرطي الإجرائي:

السلوك الإنساني هو نتاج العلاقات الديناميكية الصادرة عن تفاعل الإنسان بميوله وحاجاته وحوافزه واتجاهاته البيئية.

يفسر عالم النفس "واطسون" السلوك الإنساني على أساس العقل المنعكس أي على أساس فكرة المثير والاستجابة، وينكر وجود حالة شعورية بينهما، إن تفسير "واطسون" تفسير عصبي بحث يجعل السلوك متوقفا على تنبيه مختلف المراكز العصبية بمؤثرات خارجية ويتجاهل بذلك الظروف النفسية التي تحدث بين المثير والاستجابة ومنها الاتجاه النفسي.

1-2- نظرية التعلم:

إذا حاولنا تحليل مكونات نظرية التعلم للاتصال في ضوء تحليلات علماء النفس الذين ركزوا على أهمية هذه النظرية في دراسة طبيعة عملية الاتصال وأساليبه و وسائله المختلفة نجد أن طبيعة التعلم

1 - حسن عماد المكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص ص 121-122.

كعملية تعتبر من العمليات التي تكشف طبيعة الاتصال الشخصي والتي تحددها بواسطة العديد من علماء الاتصال من أمثال "برلو" و"هبل" و"سكينز" وغيرهم.¹

ولهذه النظرية علاقة قوية بنظريات الاتصال الإنساني، الذي يحدث فيه تعلم وتعليم في الوقت ذاته، الذي يحدث بأنواع متعددة ومن خلاله يمكن أن يتوفر لدينا شكل أساسي من نظريات الاتصال، وعليه فإن العلاقة التي تربط بين المثير والاستجابة تعمل على توفير الوضع الأساسي والمناسب لكل من عملية التعلم و"عملية الاتصال" والمنتبع هنا إما أن يكون شيئاً مادياً أو طبيعياً أو حادث معيناً حصل في البيئة والذي له القدرة على التأثير في عضو الإدراك أو الإحساس الذي يوجد لدى الكائن الحي الإنسان.²

ومن هذا المنطلق يهدف علماء الاتصال الذين يركزون على ضرورة استخدام نظرية التعلم لفهم عملية الاتصال وشرح عناصرها الأساسية وعلى أهمية فهم السلوك البشري كشرط أساسي لتحليل دراسة العملية الاتصالية.

1-3- نظرية التحليل النفسي:

صاحب هذه النظرية "فرويد" حيث يرى أنه يمكن إرجاع جميع أفعال الإنسان إلى غريزتين هما: غريزة الحياة وغريزة الموت. وغريزة الحياة في نظر "فرويد" هي الغريزة الجنسية التي تهدف إلى بقاء النوع وهي غريزة معقدة تمر بعدة مراحل حتى تصل إلى النضج الذي تتميز به عند الإنسان العاقل، أما غريزة الموت في نظره هي تلك النزعة إلى العدوان، وهي استعداد فطري غريزي قائم بذاته عند الإنسان.³

1 - عبد الرحمن عبد الله محمد، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية)، دن، الإسكندرية، مصر، 2005، ص108.

2 - بشير العلاق، تنظيم وإدارة العلاقات العامة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009م، ص 127.

3 - المرجع السابق، ص 137.

ثامنا: نظريات الاتصال

يعد النموذج النفسي أو السيكولوجي من المقاربات الأساسية لدراسة الظاهرة الاتصالية، التي تعتمد أساسا على محاولة تفسير التأثيرات التي تحدثها مضامين وسائل الاتصال على الأفراد، فهي تنطلق من دراسة الظواهر التي تنتجها هذه التأثيرات والتي تترجم إلى مواقف ونماذج إدراكية.

ويحكم هذا المنظور قاعدة الدافع والدليل والاستجابة، إذ لا يوجد سلوك بلا دافع، فالمرسل له دافع والمستقبل له رغبة أيضا لاستقبال الرسالة ومن ثمة فإن هذا الدافع يجعل المرسل ينتقي أفضل الرسائل لتحقيق الهدف ويستجيب المستقبل استجابة مناسبة لطبيعة الشحنة الانفعالية التي تحققها الرسالة.

وقد اختلفت التفسيرات السلوكية للظاهرة الاتصالية في القسط الكبير من الدراسات والنظريات التي تعنى الانتباه إلى ما يمكن أن تحدثه الرسالة كمنبه في سلوك الفرد كاستجابة.

وقد أجمعت كل الدراسات التي تنطوي على (المنبه والاستجابة) تحت ما يسمى بالنموذج المعرفي الذي زاد ظهوره في أواخر القرن 19 على أيدي خبراء علم النفس الاجتماعي، الذين طوروا النظرة النفسية للمجتمع، لاعتبار أن هذا الأخير ما هو إلا مجموعة من التصرفات التي تشكل في تفاعلها سلوك المجتمع.

وعليه فقد اكتسى هذا النموذج أهمية بالغة في دراسة تأثيرات الاتصال على الأفراد، خاصة فيما يمتد إلى:

- الكيفية التي يتلقى بها الفرد الرسائل مهما كانت طبيعتها، وهل يختلف هذا التلقي باختلاف طبيعة تكوين الرسالة وشكلها.
- الطريقة التي يتكون بها العمل من خلال الصور التي تقدمها هذه الوسائل.
- وكذا الكيفية التي تتغير بها المواقف والسلوكيات أثناء التعرض لهذه المضامين أو بعد التعرض لها، إلى جانب طبيعة الحاجات التي تلبّيها مضامين وسائل الاتصال لدى الفرد، ونواحي الإشباع التي تقدمها هذه المضامين.

لذلك فهذه النظريات التي تعنى بالاتصال لها امتدادات معرفية وسلوكية تؤثر سلبا وإيجابا (خاصة) على المرسل أيا كان، سواء كان ذلك المتلقي أو ذلك الذي يقوم بأداءات على اختلافها لأجل إيجاد أثر مادي نافع، ومن ثمة فهذه النظريات لها صلة بالاتصال وبالمجتمع.

1- نظرية التأثير المطلق لوسائل الإعلام (الرصاصية السحرية):

كانت البدايات الأولى لدراسة تأثير وسائل الإعلام ودورها في توجيه الرأي العام في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين، حيث كان الاعتقاد السائد أن وسائل الاتصال تؤثر تأثيرا مباشرا في الأفراد الذين يتلقون الرسائل أيا كانت بشكل سلبي، وربما يعود أصل هذا الاعتقاد كما يقول "لازارسفيد" إلى ظروف الحرب العالمية الثانية¹، وقد احتلت وسائل الاتصال في تلك الفترة مكانة لا يمكن الاستغناء عنها، فيما أسماه "ماتلار" "السير الحكومي للآراء".

أما من الناحية الفكرية فقد تدعم هذا الاعتقاد (التأثير المطلق) بنظريات علم النفس السلوكي وعلى رأسها نظرية "الفعل ورد الفعل" الأكثر انتشارا في تلك الفترة، حيث يفسر هذا الاتجاه التأثير المطلق لوسائل الإعلام، بناء على الطبيعة البشرية التي تم تكوينها بطريقة موحدة، وعلى هذا فإن الأفراد ينتجون سلوكا إلى حد ما مماثل أمام منبه معين، ومنه فقد كان يعتقد أن المستقبل هدف، يستجيب بطريقة أوتوماتيكية لمنبه، وهذا ما اصطلح على تسميته آنذاك "الحقنة تحت الجلد" التي تحدت عنها "هارولد لاسويل" في إشارته للتأثير المباشر وغير المختلف في الأفراد.

بمعنى آخر يفترض أن للمرسل قدرة على ضخ أي فكرة في ذهن أي شخص، وتصبح هذه الفكرة خطابا اجتماعيا يعبر عن محفز يؤدي مباشرة إلى استجابة المستقبل.

تفترض هذه النظرية أن المرسل يتحكم بشكل كلي في العملية الاتصالية، لأنه هو الذي يضع الرسالة ويقوم بتصميمها وبنائها، ويختار التوقيت والظروف المناسبة.

1 – Gudick Hazer, sociologie de la communication de mass, Paris, 1992, p19.

استقبال الرسالة هي تجربة فردية وليست جماعية، يعني أن الرسالة تصل إلى كل فرد بشكل مستقل، وهو منعزل على الآخرين، فلا تفاعل بينهم لأن الجمهور عبارة عن ذرات منفصلة.

ولقد تميزت هذه النظرية بمجموعة من الخصائص منها:

- الجمهور يستقبل الرسائل الاتصالية بشكل مباشر.
- رد الفعل تجاه الرسائل يتم بشكل فردي.
- الجمهور ليسوا إلا مجتمعا جماهيريا يتكون من أفراد معزولين ومشتتين.
- وسائل الاتصال تمثل مصادر قوية للتأثير، والناس يستقبلونها بشكل مماثل وبشكل فردي.
- كما أن الوسائل الاتصالية تهدف إلى القيام بدور المنبهات والمثيرات القوية لمشاعر وعواطف الأفراد.

ومن أبرز الانتقادات الموجهة له:

- غير قابلة للدراسة التجريبية.
- توضع بشكل فوري صورة للسيطرة والتحكم والتوجه الإعلامي.
- لا تأخذ بنظر الاعتبار فكرة تناقض تأثيرات وسائل الاتصال.
- هذه النظرية تناقض النظرية الليبرالية في الوم.أ التي تفترض أن هناك عقلانية فطرية وترشيد ذاتي لدى الجمهور، يدفعه لتطوير قدرات رشيدة إذا لم يواجه رقابة.¹

2- نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام:

1 - جمال أبو شنب، الاتصال والإعلام والمجتمع، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2005، ص ص 93-94.

2-1 - نظرية ترتيب الأولويات "Agenda Setting Theory":

نظرية ترتيب الأولويات عملية اتصال جماهيري وتفاعلية تتأثر خلال حدوثها بين الوسيلة الإعلامية والجمهور وبالمؤثرات الاجتماعية الثقافية السياقية التي يتم في إطارها هذا الاتصال، وهذه العملية ليست أحادية الاتجاه من الوسيلة الإعلامية لجمهورها، بمعنى أن هناك ارتباط بين حجم تغطية وسائل الإعلام لهذه القضايا ومعدلات التغطية وبين الأهمية التي يوليها جمهور هذه الوسائل لتلك القضايا، حيث تتضمن عملية التعرض لوسائل الإعلام زيادة وعي الجمهور وإدراكه بالقضايا التي يتم تناولها في تلك الوسائل، ومن ثم زيادة المعلومات حولها، الأمر الذي ينعكس على تحديد سلوك الجمهور في النهاية.¹

يُعدّ "ليمان" أو من أشار إلى هذه النظرية في كتابه "الرأي العام" 1922م الذي أكد فيه وجود علاقة إيجابية بين ما تطرحه وسائل الإعلام وبين الجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد القضايا التي تهتمها أو الصالح العام، وتذهب افتراضات هذه النظرية إلى أن وسائل الإعلام تنتقي بعض القضايا وتركز عليها وتعيد صياغتها من جديد وتعرضها للجمهور بطرق مختلفة في حين تهمل أخرى وفق رؤية القائم بالاتصال، ومن التركيز على القضايا المنتقاة يتم إثارة اهتمام المجتمع شيئاً فشيئاً.²

في حين أشار البعض إلى أن أول إشارة صريحة لنظرية ترتيب الأجندة كانت عام 1958 في مقال لـ"نورتن لونج (Norton Long)" فيما ذكر أحمد زكريا أن أولى الإشارات الصريحة لنظرية ترتيب أجندة كانت في عام 1972م على يد "Shaw و Mcconls" عندما سعيا إلى تفسير الأسباب التي تقف وراء تفكير الناس في بعض القضايا دون غيرها مع تأثير وجود اختلاف في معدل تركيز الجماهير على

1 - أحمد زكريا أحمد، نظريات الإعلام (مدخل لاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها)، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص ص 9-10.

2 - منال مزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص ص 34-35.

قضايا معينة، وقد انتهى إلى وجود علاقة بين معدل وحجم التغطية وبين اهتمام الجماهير بالقضايا المطروحة.¹

وقد جاءت نظرية ترتيب الأولويات لتتوسط رؤيتين مختلفتين بين ما تفترضه نظريات التأثير القوي "ليرنر، ماكلوهان، نيومان" التي تطرح رؤية التأثير المبالغ به لوسائل الإعلام على الجماهير وبين افتراض نظريات التأثير المحدود لتلك الوسائل (تدفق الاتصال على مرحلتين، ونظرية انتشار المبتكرات.

في حين تفترض رؤية نظرية ترتيب الأجندة "Agenda Setting Theory".

(1) أن طبيعة الظروف التي تحيط بالقضايا المطروحة هي من يحدد قوة تأثير وسائل الإعلام أو ضعفها فضلا عن أنها افترضت تأثيرات طويلة الأمد لوسائل الإعلام وهذا ما تجاهلته نظريات التأثير القوي أو المحدود لوسائل الإعلام.²

(2) كما تفترض أن وسائل الإعلام لا تستطيع وحدها تقديم القضايا والأحداث كلها التي تحدث في المجتمع، وإنما يساندها في ذلك المشرفون على هذه الوسائل بالتحكم في اختيار موضوعات معينة والتركيز عليها مع إعادة صياغة مضمونها بشكل يتناسب معهم والتركيز على القضايا التي هي محط اهتمام الجمهور وجعلها من أجندة وسائل الإعلام، وبذلك تحتل هذه القضايا المثارة اهتماما مهما لدى أفراد المجتمع يفوق القضايا الأخرى المطروحة في وسائل الإعلام لأنها وجدت قبولا لدى الأفراد فضلا عن اهتمام وسائل الإعلام بها.

(3) بمقدور وسائل الإعلام تغيير اتجاهات الجماهير على نموذج التأثير المباشر الذي تم تجاهله في العقد بين الرابع والخامس من القرن الماضي مشيرا إلى أن وسائل الإعلام لا تنجح في تعليم الجماهير كيفية التفكير بل تنجح في تعليمهم بماذا يفكرون.

1 - أحمد زكريا أحمد، مرجع سابق، ص 16.

2 - المرجع السابق، ص 16.

4) أن وسائل الإعلام لا تسهم فقط بتعليم الجمهور بما يتعلق بالقضايا والموضوعات المهمة في المجتمع، بل تسهم فيها بإفهام المجتمع بالمدى الذي تبلغه هذه الموضوعات من الأهمية، وبحسب هذه النظرية فإن الإعلام يرتب أولويات الجمهور بمستواه العام الأول والجزئيات من القضايا بالمستوى الثاني، وتُدعم هذه النظرية من نظريتي الإبراز "Priming" والتأطير "Framing" وبذلك فإن نظرية ترتيب الأولويات تعززها نظريات ليس سهلا التشكيك بها، "وأن وسائل الإعلام ترسم الصورة الذهنية وتحدد وجهات الرأي، لذلك فإن الناس تنتشر هذه الرؤى بشكل كبير، ويصبح كثير منهم أسيرا لها في تفكيره وقراراته" وعلى وفق ما سلف أصبحت نظرية ترتيب الأولويات تدرس كأحد مناهج الديمقراطية في الدول المعاصرة.¹

وقد تعرضت نظرية ترتيب الأولويات للعديد من أوجه النقد، وصل بعضها إلى حد رفض تسميتها بالنظرية معتبرا أنها مجرد مدخل، وقد تمثلت لأبرز تلك الانتقادات فيما يلي:²

- بساطة فروض النظرية وعدم الاهتمام بحجم التأثير أو طبيعته وآليته، ولكن مع ظهور دراسات المستوى الثاني من تأثيرات وضع الأجندة التي تهتم بطبيعة التأثير وحجمه فقد يُنفى هذا النقد.
- حاجة النظرية إلى متطلبات منهجية صارمة، حيث لا بد من إجراء دراسات تحليلية وميدانية، وعلى فترات زمنية متتابعة مما يزيد من صعوبة إجراءاتها، ولكن بالرغم من ذلك فإن هذه النظرية جذبت انتباه العديد من الباحثين على مدى أكثر من أربعين عاما من البحث عن متغيراتها ومحاولة كشف الغموض بها.
- وجود تعميمات حول وضع الأجندة ووجود العديد من المتغيرات الوسيطة التي تحول دون إحداث تأثيرات وضع الأجندة.

1 - منال مزاهرة، مرجع سابق، ص 338.

2- Denis McQuail's, ' Mass Communication Theory' sage publications, London, 2005, p 13

- التداخل بين النظرية وبين عدد من النظريات والمداخل البحثية الأخرى، كما أن هناك مشكلة في تحديد سببية العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور.
- هناك العديد من البراهين التي تؤكد على أن وظيفة وضع الأجندة لا تحدث بنفس الدرجة بالنسبة لكل القضايا والأفراد، كما أن حجم الانتباه يتسم بالمحدودية ولا يتسع لكل القضايا المثارة، وبالتالي فإن هناك ميل لدى الأفراد بالتركيز على قضايا وإهمال قضايا أخرى، بالإضافة لاختلاف الآراء حول المدى الزمني لحدوث تأثيرات وضع الأجندة.
- نمو دراسات الأجندة في حق الانتخاب السياسية مما يقلل من احتمالية تطبيقها بشكل عام.
- اتهام النظرية بالمحلية بسبب الطابع الأمريكي المسيطر عليها.
- إن عملية وضع الأجندة هي عملية متغيرة ومتحولة وليست قاعدة ثابتة.

2-2- نظرية الإنماء الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع، لأنها تأخذ في حسابها القيم الثقافية أثناء تحليلها للأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام والمحتويات الإعلامية¹

وهي عبارة عن عملية غرس وتنمية مكونات معرفية ونفسية، تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لوسائل الإعلام، وهي ومصطلح يشير إلى أن النظرية تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاتصال خاصة التلفزيون، ومفهوم الغرس يشير إلى عملية أوسع بكثير من التنشئة الاجتماعية.²

1 - فريل مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002م ص 265.

2 - ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص

ومن هنا بدأت الجهود تنتج لدراسة الأثر الإعلامي للتلفزيون، وكان من أبرز الباحثين الأمريكيين الذين طوروا هذا المنظور "جورج جرينر G. Gerbner" من خلال مروهه الخاص بالمشورات الثقافية "Cultural Indications" الهادف إلى إقامة الدليل العلمي والمنهجي التجريبي "الإمبريقي" على تأثير وسائل الإعلام على البيئة الثقافية.¹

وعكف "جرينر" ومعاونوه على وضع إستراتيجية ميدانية لدراسة مراكز العنف التلفزيوني على معتقدات الأفراد، وعلى صياغة النموذج النظري حول هذا الموضوع، واستمر عمل الفريق لمدة أعوام عديدة، مرفوقاً بنشر تقرير علمي سنوي عن نتائج البحث، وجاء في التقرير، أن الواقع الإعلامي يمكن أن يمارس تأثير على المعتقدات، وبالتالي على السلوك، ووصفت التقارير هذه الآلية بأنها تشكل تياراً مهيمناً "Mainstreaming" فيما يتعلق بالتلفزيون.²

وقد اهتمت بحوث "جرينر" وفريقه بهذه القضايا المتداخلة:

- دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على إنتاج الوسائل الإعلامية.

- دراسة الوسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.

- حراسة الإسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.³

وتقوم كذلك هذه النظرية على فكرة أن وسائل الاتصال، وخاصة التلفزيون، تشكل إدراكات الجماهير والعالم الحقيقي وبنائهم للواقع الاجتماعي من حولهم والأفراد الذين يشاهدون برامج التلفزيون بدرجة أكثر من غيرهم يختلف إدراكهم للواقع الاجتماعي عن الأفراد الذين يكون تعرضهم أقل، ويرجع

1 - محمد بن سعود البشر، قصور النظرية في الدراسات الإعلامية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 83، جامعة الكويت، 2003م، ص 26.

2 - فريل مهنا، مرجع سابق، ص 265.

3 - حسن عماد مكاي، تحليل الإنماء (مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية)، مجلة بحوث الاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، العدد 10، ديسمبر 1993، ص 11.

مصطلح الغرس الثقافي إلى العملية التي يتم من خلالها زرع صورة معينة أو رموز الواقع الاجتماعي تبدأ من خلال التلفزيون بالانتباه والمشاركة لمضمون ما، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة التعليم التي تسبقها عوامل مهمة مثل الانتباه والتذكر والقدرة على الربط بين المعلومات بعضها البعض سواء كانت أحداث شخصية أو معلومات عن البيئة، بعد ذلك تأتي عملية بناء الواقع الاجتماعي في إطار المهارات الشخصية، والمعطيات الاجتماعية المحيطة بالفرد وأخيراً تأتي عملية إدراك الواقع الاجتماعي التي تؤثر على السلوك وتكون بمثابة مرشد للسلوك.¹

ومن هذا المنطلق تفترض النظرية أن الأشخاص الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية (كثيفو المشاهدة) يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن أولئك الذين يشاهدون كميات قليلة من البرامج أو لا يشاهدون (قليلو المشاهدة)، ذلك أن كثيفي المشاهدة سيكون لديهم قدرة أكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها عالم التلفزيون، ويرى واضعو النظرية أن وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث أثارا قوية على إدراك الناس للعالم الخارجي، خاصة هؤلاء الذين يتعرضون لتلك الوسائل لفترات طويلة ومنظمة.²

الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس الثقافي:

- لم تأخذ النظرية في اعتبارها المتغيرات الأخرى غير كثافة المشاهدة التي تدخل في عملية التأثير التلفزيوني مثل العوامل الديمغرافية.

1 - عبد النبي عبد الله الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، جامعة واد النيل، 2013، ص 167.

2 - حسن عماد مكاوي، ليلي حسن السيد، مرجع سابق، ص 383.

- أن المادة المقدمة من خلال التلفزيون، من الممكن أن تتعرض إلى القلب والتزييف من قبل المشاهدين، كما أن استجابات المشاهدين قد تكون متحيزة وبالتالي تصبح الأسس التي تبنى عليها مفاهيم أبعاد العلاقة بين المشاهدة والتأثر طبقا لمنظور الغرس الثقافي مفاهيم وأبعادا غير دقيقة.¹

2-3- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

يطرح الباحثون في مجال الرأي العام، والاتصال السياسي نظرية الاعتماد بوصفها الإطار النظري الأكثر قدرة على تفسير آليات العملية الديمقراطية في مجتمع ما من المجتمعات، حيث تهتم النظرية الحالية، برصد العلاقات، والتفاعلات بين الأنظمة الفرعية في المجتمع، وبخاصة تلك التفاعلات بين النظام الإعلامي، والنظام السياسي، والرأي العام.²

وقد طرحت "بال روكيتش Ball Rokeach" و"دي فلير Defleur" نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام عام 1976م. وتتعلق هذه النظرية من فكرة محورية مفادها أن تعقد المجتمعات، ومحدودية الخبرات المباشرة بالواقع الاجتماعي، فضلا عن تراجع شبكات الاتصال الشخصي، قد جعل من وسائل الإعلام المصدر الأولي والأبرز الذي يعتمد عليه الرأي العام في استقاء المعلومات عن الأحداث، والقضايا التي يفرزها هذا الواقع الاجتماعي.

وقد تطورت النظرية الحالية وفقا لمسارين أساسيين أحدهما يتعلق بعلاقة وسائل الإعلام بالمؤسسات والكيانات الاجتماعية، وتشير المقولات العلمية للنظرية الحالية في مسارها الخاص باعتماد الأفراد على وسائل الإعلام إلى أن الفرد يعتمد على النظام الاتصالي.

وبالنظر إلى نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام ينتضح مما سبق أنها من نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام، إذ يدخل ضمن نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام وعدد من النظريات مثل: نظرية

1 - محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003م، ص ص 229-230.

2 - حسن عماد المكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، مرجع سابق، ص 314.

ترتيب الأولويات، ونظرية الاستخدامات والإشباع، ونظرية التماس المعلومات، وهذه النظريات جميعها تقوم أو تنطلق من فرضية واحدة وهي:

- أن لوسائل الإعلام تأثيرا متنوعا يتراوح بين القوة والضعف في ظروف معينة.
- مراعاتها التأثيرات بعيدة الأمد لوسائل الإعلام (التأثير غير المباشر).
- تفترض ما ذا تفعل الوسائل بالجمهور، وماذا يفعل الجمهور بالوسائل.
- أن وسائل الإعلام عبارة عن نظم اجتماعية ذات طبيعة بنائية تتفاعل مع النظم الأخرى في المجتمع مع مراعاتها الخصائص النفسية والاجتماعية للأفراد.

ولعل أهم النظريات التي تتداخل مع هذه النظرية بشكل واضح، (نظرية الاستخدامات والإشباع)، ويكمن هذا التداخل في أن محور نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام هو أن الجمهور يعتمد على معلومات ووسائل الإعلام لتحقيق حاجاته وبالتالي حصوله على أهداف معينة، وفي هذه النقطة تتسجم هذه النظرية مع الفكرة الأساسية لنظرية الاستخدامات والإشباع في تفسير تأثير وسائل الإعلام والجمهور والمجتمع والتأثير مرتبط بهذا التفاعل.¹

وأیضا اشتمالها على العناصر الرئيسية لنظرية الاستخدام والإشباع، كما أنها تتداخل مع نظرية ترتيب الأولويات في الافتراضات التي تنطلق منها، وبخاصة في مجالات التأثير الناتجة عن نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام والتي منها التأثيرات المعرفية.

كما أنها تتداخل مع نظرية الإنماء الثقافي في المعتقدات وتكوين الآراء والاتجاهات من خلال مداومة الأفراد على وسائل الإعلام والاعتماد عليها مما يخلق لديهم صورة ذهنية تؤثر على المعرفة

1 - إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة، دراسة في ترتيب الأولويات، نهضة الشرق، القاهرة، 1997م، ص 200.

والسلوك والوجدان، ولكن درجة التداخل بين نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام وبعض النظريات تتعاون وتختلف، فمنها ما يتداخل معها بشكل كبير و واضح، ومنها ما يتداخل معها في قوالب شكلية قليلة.¹

النقد الموجه لنظرية الاعتماد المتبادل على وسائل الإعلام:

على الرغم من تعدد السمات التي انفردت بها نظرية الاعتماد المتبادل على وسائل الإعلام، وعلى الرغم أيضا من الإيجابيات السابقة والمميزات التي يتميز بها مدخل الاعتماد، والتي جعلتها تتميز عن غيرها من نظريات التأثير الإعلامي، فإن البعض يأخذ عليها القصور التالية.

- نست النظرية أو تناسست التعرض بشكل دقيق لدور قنوات الاتصال الشخصي، على الرغم من أن الاتجاه يتزايد نحو تعظيم قدر المعلومات التي يستقبلها الفرد من شبكات الاتصال الشخصي وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى ارتكازها على خبرات المجتمعات الغربية ذات الخصوصية البنائية الوظيفية، والتغاضي عن المجتمعات التقليدية التي مازالت بعد لم تعتمد بالشكل الكافي على وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات الأساسية.²

- تفتقد النظرية إلى الدليل المؤيد الموضوعي، ويرجع هذا إلى صعوبة إجراء الدراسة على نطاق واسع تضم كل المتغيرات الخاصة بالنظرية، كما أنها لم تحدد علاقة كل عنصر من عناصر المجتمع بالنظام الإعلامي، فعلى سبيل المثال ما حدود تأثيرات الظروف الاقتصادية؟ ما مدى تأثير الفلسفة السياسية على تشكيل النظام الإعلامي؟³

2-4- تطبيق نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام على موضوع الدراسة:

- 1 - محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م، ص 53.
- 2 - محمد عبد الوهاب الفقيه كافي، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التلفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2002م، ص 55.
- 3 - رضا محمود عكاشة، المعالجة الصحفية لشؤون الأقليات المسلمة في الصحافة العربية، دراسة تحليلية على نماذج الصحافة المصرية والسعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام، 1999م، ص 102.

وبتطبيق هذه النظرية على موضوع دراسة وسائل الاتصال المشكلة لنظرية بيئية والمفسرة تفسيراً شاملاً للعلاقات بين النظم ومكوناتها، وبين الاتصال والرأي العام في إطاره الكلي والجزئي على حد سواء، ومن المعروف أن النظرية البيئية تنظر إلى المجتمع باعتباره مركباً من مجموعة أجزاء وليس من جزء، وعليه فهي تحاول تفسير سلوك كل جزء من تركيب هذا المجتمع في النظام الاجتماعي وفي العلاقات الجزئية الرابطة لها، لمحاولة فهم سلوك كل جزء وتبينه على أساس العلاقة بين عناصر النظام ككل، على الرغم من أنه يمكن أن تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر ومن وسيلة إعلامية لأخرى، فالأهداف التي تحقيقها الأفراد من وسائل الإعلام في المجتمعات الصناعية التي تعدُّ الأكثر تقيداً بينيتها الاجتماعية تختلف عن مجتمعات العالم النامي والمجتمعات المتخلفة التي قد لا تكتسي فيها الأهمية اللازمة مقارنة مع وسائل الإعلام في المجتمعات الديمقراطية التي تتاح لها درجات كبيرة من الحرية، التي يزداد اعتماد الأفراد عليها والمساهمة بشكل كبير في عملية الإدراك السياسي ودرجة الاعتماد على وسائل الإعلام مرهونة بالوسيلة التي يتم عليها أساساً، وبأنماط التعرض والأهداف المرجوة من هذا التعرض لوسائل الإعلام.

3- نظريات التأثير الانتقائي لوسائل الإعلام:

3-1- نظرية الاستخدامات والإشباع:

يُعدّ مدخل الاستخدامات والإشباع أحد المداخل النظرية التي قدمت لتفسير تأثير وسائل الإعلام. فبدلاً من الادعاء بأن لوسائل الإعلام تأثير مباشر على مستقبل الرسل فإن باحثي الاستخدامات والإشباع ينظرون لوسائل الإعلام كمصادر للتأثير المحتمل من بين مصادر أخرى كثيرة، ويسلم هذا المنظور بأن هناك حاجة لأن تفهم أولاً حاجات الجمهور ودوافعه، قبل أن تستطيع شرح تأثير وسائل الإعلام، كذلك فهم أنماط استهلاك الجمهور يساعد على فهم ذلك التأثير.¹

1 طارق سيد أحمد الخلفي، معجم مصطلحات الإعلام، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2008، ص 306.

لهذا ينطلق مفهوم هذه النظرية من تعرض الجماهير للمواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة معينة استجابة لدوافع الحاجات الفردية¹، وكذلك من خلال ما تحققه المادة الإعلامية المقدمة عبر وسيلة معينة من استجابة جزئية أو كلية لمتطلبات الحاجات ودوافع الفرد الذي يستخدم هذه الوسيلة ويتعرض لتلك المادة.²

والبحث حول استعمال "وسائل الاتصال" تحت عنوان "الاستعمالات والرضا" أو "الاستخدامات والإشباع (Used and Gratification)"، جلب اهتمام الكثير من الباحثين الذين أرادوا التعرف على "ماذا يفعل الجمهور بالوسائل؟" بدلا من "ماذا تفعل الوسائل بالجمهور؟".³

فكان أول ظهور لهذه النظرية بصورة كاملة في كتاب "استخدام وسائل الاتصال الجماهيري" من تأليف "كاتز (Katz)" و "بلومر (Blumer)" عام 1974م حول تصور الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام من جانب ودوافع استخدام الغرض من جانب آخر.

وتعد نظرية الاستخدامات والإشباع بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسات تأثير وسائل الاتصال، حيث تزعم المنظرون لهذه النظرية أن للجمهور إرادة من خلالها يحدد أي الوسائل والمضامين يختار، ولكنها لم تكن مصممة لدراسة إشباع وسائل الإعلام للفرد ويقدر ما هي استهدفت للعلاقة بين متغيرات اجتماعية معينة، واستخدام وسائل الاتصال، ومع ذلك تزايد الاهتمام بالإشباع التي تزودها وسائل الإعلام جمهورها.⁴

ويرجع الاهتمام بالإشباع التي تقدمها وسائل الإعلام الجماهيري إلى بدايات بحوث الاتصال الجماهيري، بالرغم من أن هذه البحوث اهتمت بالأصل بدراسة التأثيرات القصيرة المدى لوسائل الإعلام،

1 - حازم الحمداني، الإعلام الحربي والعسكري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 44.

2 - سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالم، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 152

3 - فضيل دليو، مرجع سابق، ص 30.

4 - ياسين فضل ياسين، الإعلام الرياضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص 71.

ومن المنظور التاريخي نجد أن بحوث هذه النظرية قد بدأت تحت مسميات أخرى بداية من الأربعينيات وفي مجالات قليلة من علم الاجتماع التي تتعلق بالاتصال الجماهيري التجريبي على دراسة مضمون وسائل الإعلام بشكل أكثر من تركيزها على اختلافات إشباع الفرد كما يقول عالم الإعلام والاتصال الجماهيري "كاتز".¹

استمر الاهتمام بدراسة مفهوم الاستخدامات والإشباع في الدراسة التي قدمها "كاتز" و "بلومر" حيث ربط مدخل الاستخدامات والإشباع بالأصول النفسية والاجتماعية للاحتياجات والتوقعات من وسائل الاتصال وتطورت هذه الأبحاث في فترة الثمانينيات حيث قدم لورانس و وينر 1985م نموذجا يضم إشباع ناتجة عن التعرض لمحتوى وسائل الإعلام وأخرى ناتجة عن عملية الاتصال ونوع الوسيلة التي يتعرض لها.²

ومن فروض نظرية الاستخدامات والإشباع ما يلي:

- إن جمهور وسائل الإعلام هو جمهور نشط يتسم بالإيجابية والفاعلية، لاستخدامه لهذه الوسائل موجه لتحقيق أهداف معينة خاصة به.³
- أن جمهور وسائل الإعلام قادر على تحديد أهدافه وحاجاته وكذلك دوافع تعرضه لوسائل الإعلام ومن ثم فهو قادر على تحديد المضمون الذي يلبي حاجاته.⁴
- الربط بين الرغبة في إشباع حاجات معينة واختيار وسيلة إعلام محددة يرجع إلى الجمهور نفسه وتحده الفروق الفردية.

1 - بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011، ص 85.

2 - نور الدين هادف، التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال الاستخدامات والإشباع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2008، ص 88.

3 - مصطفى يوسف الكافي، الرأي العام ونظرية الاتصال، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2015، ص 146.

4 - سناء محمد الجبور، مرجع سابق، ص 155.

- أن وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر أخرى لإشباع حاجات الجماهير.¹

ومن بين الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية:

- لم تعطي صورة مفصلة وأكثر تصاعدياً لإشباع وسائل الإعلام ولا تؤدي إلى صيغة نهائية لتعميمات نظرية.

- تشابهات في استخدام نفس المنهج الذي يعتمد على الأسئلة المفتوحة للباحثين حول الإشباع التي تقدمها واشتركت في الجمهور استخدام المنهج الكيفي في محاولتها لجمع البيانات والإشباع من الجمهور في فئات مصنفة يتأجل توزيعها تكراراً وتدرجياً تبعاً لكثافتها.

- كما أنها فشلت في الكشف عن الروابط بين الإشباع التي يتم إقرارها وبين الأصول الاجتماعية والنفسية للحاجات التي تم إشباعها.²

3-2- نظرية التدفق على مرحلتين:

يمكن تأريخ الفترة الثانية التي شهدت رواج موضوع الدراسات الخاصة المختلفة بوسائل الإعلام وعملية التأثير في الأفراد بالسنوات الممتدة من 1940م إلى 1960/، حي نلم يقتنع العديد من الباحثين (خاصة الأمريكيين) بطبيعة تأثير وسائل الاتصال (التأثر المطلق) التي كانت تنادي بها النظريات السابقة لتلك الفترة (بمعنى أنها رد فعل على بعض نظريات التأثير الأخرى).

فبدأ البحث في براهين علمية وملموسة أكثر لتدعيم فرضيات التأثير المطلق، ومنه بدأت الدراسات الإمبريقية في الظهور، هذه الدراسات حاولت تجاوز التناقضات التي برزت أثناء عمليات البرهنة بدراسات أكثر وضوحاً وبأدوات منهجية جديدة.

1 - كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والإعلام، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2011، ص 146.

2 - بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص 86.

لذلك فقد حظي الميدان السياسي باهتمام محسوس لمجال البحث عن دور وسائل الاتصال في التأثير على الرأي العام بشأن القضايا السياسية المطروحة عليه، أو حتى في سلوكه السياسي، فقامت هذه الأبحاث بمضاعفة المتغيرات الواجب أخذها بنظر الاعتبار عند دراسة تأثير وسائل الاتصال، تؤكد من طريق التحقيقات التي أنجزت أن:

- وسائل الاتصال لا تؤثر بشكل مطلق وفوري في كل الحالات.

- وسائل الاتصال لا تؤثر بكيفية مماثلة في كل الأفراد.

- تأثير وسائل الاتصال ما هو إلا عنصر من عناصر أخرى، لا يمكن عزله كالعناصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تؤثر في مواقف واختبارات الأفراد، وهناك لا يمكن الحديث على هذه التطورات دون الإشارة إلى الرائد "لازارسفيد" الذي كان له الفضل الكبير في تحديد مجالات هذا الاتجاه.

حيث قام "لازارسفيد" بعدة دراسات في المجالات المعرفية، وأهم هذه الدراسات هي اختيار (الشعب) People's Choice التي قام بها بمشاركة "برلسون" و"قوادث" سنة 1940م، وقد تؤكد من خلال هذه الدراسة أيضا أن الأفراد يتلقون رسائل اتصالية بمضامين مختلفة بشكل انتقائي، ثم يختارون المضامين التي تعكس قناعاتهم وينفرون من الأخرى.

وقد أفرزت هذه النظرية تصور جديد لعلاقة الفرد بوسائل الاتصال ما يجر إلى بعض النظريات التي لها ذات المنحى كما نظرية الفئات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والاختلافات الفردية.¹

ونفترض أن:

- الرسالة الإعلامية يتم تحليلها وتفسيرها وتميرها من قبل قادة الرأي أولا.

- تندفق الأفكار من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي، ومن ثمة إلى الفئات الأخرى للمجتمع.

1 - مي العبد الله، نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص ص 152-153.

- قادة الرأي والأفراد الذين يتأثرون بهم ينتمون إلى نفس الجماعة الأساسية؛ سواء كانت الأسرة أو زملاء العمل.
 - تؤكد أن انتقال الاتصال على مرحلتين تعبير للعلاقات الشخصية المتداخلة.
 - قادة الرأي والجمهور يمكن أن يتبادلوا الأدوار في ظروف مختلفة.
 - يكون قادة الرأي أكثر تعرضاً واتصالاً بوسائل الإعلام.
- ومن بين الانتقادات الموجه لها:
- هذه النظرية تجاهلت حقيقة مهمة، هي أن القدر الكبير من المعلومات يصل إلى الجماهير مباشرة، وأن ما يصلهم عن طريق قادة الرأي أقل.
 - انسأقت بقدر كبير وراء تأثير العلاقات الاجتماعية على الفرد.
 - لا تميز بين أنماط نشر المعلومة وبين التأثير، فقائد الرأي قد ينقلها دون تأثير.¹

1 - المرجع السابق، ص ص 152-153.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يمكن القول أننا نحن الآن نعيش في أعلى درجات ثورة المعرفة والمعلومات ومظاهر هذه الثورة واضحة للعيان في مجال الدراسات الاتصالية والإعلامية، والأهم أن هذه الدراسات الاتصالية والإعلامية، وأهم أن هذه الدراسات سلكت المنهج الإعلامي العلمي في البحث والدراسة والتحليل، ومما لا شك فيه أن ظاهرة الاتصال هي ظاهرة قديمة بقدم الإنسان على وجه الأرض، إلا أن إسهامات الإنسان في بحوث الاتصال ظاهرة حديثة جدا قام بهذه البحوث والنظريات أساتذة وباحثون في عدة حقول بغية المساهمة في تأصيل البحث الإعلامي والنظرية الاتصالية والأهم من ذلك، فقد أجمع هؤلاء العلماء والباحثون في حقل الاتصال أنه ليس هناك حدودا واضحة بين بحوث الاتصال والإعلام أي هناك فقط بحثا للاتصال، مع الأخذ بعين الاعتبار ترابط وتكامل جميع جوانب وأجزاء هذه البحوث وكل ما نريد قوله أن بعض الباحثين يهتمون بجوانب معينة، بينما يهتم آخرون بجوانب أخرى، وعلى كل حال فإن اهتمامنا انصب خلال هذا الفصل على أبرز النظريات الاتصالية التي توصل إليها العلماء والباحثين في حقل علم الاتصال.

الفصل الثالث

وسائل الاتصال

تمهيد

أولاً: التطور التاريخي لوسائل الإتصال

ثانياً: خصائص وسمات وسائل الإتصال

ثالثاً: أهمية إعداد المواطن الرقمي عبر وسائل الإتصال

رابعاً: وظائف وسائل الإتصال

خامساً: دور وسائل الإتصال الحديثة (القنوات الفضائية، الأنترنت)

في التغير البنائي والوظيفي للمجتمع

سادساً: نماذج عن وسائل الاتصال

سابعاً: توصيات التربية على استخدام وسائل الإعلام والاتصال

خلاصة الفصل

تمهيد:

لا أحد يختلف حول ما أحدثته الثورة العلمي والتكنولوجية من تجليات على كافة مجالات الحياة وأسهمت بدرجة كبيرة في تطور الفكر الإنساني والحياة المعاصرة، وفتحت آفاقا رحبة أمام مستقبل التطور الإنساني وظهرت ملامحه على كافة النظم سواء ما يتعلق بطبيعتها أو ما يتعلق بمدخلاتها ومخرجاتها، بل وعلى عمل المؤسسات السياسية والحربية، ومؤسسات المجتمع المدني وآلياتها، وامتد الدور ليشمل الديمقراطية باعتبارها عملية مستمرة وذات أبعاد شتى، حيث تتضمن دورا أساسيا في التغيير السياسي والإجتماعي والإقتصادي القادر على خلق وترسيخ قيم المواطنة.

ووسائل الإتصال من بين هاته الوسائل المستخدمة في توجيه الرأي العام نحو قضية معينة، والتأثير فيه بصورة سريعة وفاعلة، وإستخدام الوسيلة المختارة قد يكون بصورة إيجابية تساهم في تعزيز قيم المواطنة، ويمكن أن يكون كذلك بصورة سلبية تززع هذه القيم على تفتيت الهوية الوطنية.

وهذا الفضل يتضمن أهم الجوانب المرتبطة في دراسة العوامل المؤثرة على الأفراد بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة ودورها في تكوين مواطن واعي وقادر على التكيف مع مستجدات العصر الرقمي.

أولاً: التطور التاريخي لوسائل الإتصال

من المعروف أن هناك عدة تقسيمات للزمن التاريخية تمكن من تتبع ظاهرة الإتصال منذ ظهور المجتمعات البدائية الأولى، وذلك عبر وسائل وتقنيات مضاعفة الرسائل (الكلمة، الإشارة، الخطاب، الكتابة، البريد...).

وسنتعرض تبعا لأهم نقاط تطور وسائل الإتصال عبر التاريخ معتمدين أساس على هذا التقسيم التسلسلي الخطي، وذلك على الرغم من أنه يفضل عادة تجنب المنظورات الأحادية والجزئية للعمل بالأزمنة الثلاثة مجتمعة كمتغيرات ضرورية للربط بين مختلف المظاهر، زيادة في الوضوح والفهم لكن المعطيات والمراجع الضرورية لتكثيم متغيرات هذه الأزمنة يصعب الحصول عليها كلما توغلنا في الزمن التاريخي كونها وجدت بوجود كائنات هذا العالم ومرت بمراحل أفرزت عدة أنواع متفاوتة في الكم والكيف والمدى، لكنها كانت دائما تهدف إلى فورية الإتصال وتوسيع دائرة المستقبلين وتحسين نوعية الرسالة.

1- العرض التاريخي لوسائل الإتصال:¹

من الكتابة إلى الصحافة: ظهرت الكتابة في القرن الرابع قبل الميلاد لضرورة اجتماعية تواصلية للمحافظة على المعلومات (بيانات، خطب، صور...) ونقلها عبر الزمان والمكان، وكانت تستعمل لإدارة وتسيير المجموعات البشرية وتخص أساسا الذين والإقتصاد والتجارة، دعامتها الأولى فكانت عبارة عن ألواح طينية رافقتها القراءة وتطوير تقنيات الإتصال الشفوي والخطابي لكن الإنتشار الواسع للكتابة والقراءة لم يتحقق إلا بعد ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر مطبعة (جوتنبرغ) 1436 التي كانت بحق تمثل الفاصل الحقيقي بين العصور القديمة والعصور الحديثة من حيث ارتباطها بتطور وسائل الإتصال طبعا، ذلك أنها أمدت العالم الحديث بوسائل إتصال جديدة إبتداءا من الكتب والنشرات ثم الصحف وأصبحت بذلك الكلمة المقروءة هي وسيلة الإتصال الأولى في العصر الحديث ثم بدأت الثورة الإتصالية الثانية مع ظهور أداة جديدة من أدواتها نعني بها: "وكالات الأنباء" التي أصبحت فيما بعد الممون الإخباري الأساسي للوسائل الأخرى.

¹ - فضيل دليو، الإتصال مفاهيمه - نظرياته - وسائله، مرجع سابق ذكره، ص 63.

ثم حدثت الثورة الثالثة بظهور النخترعات السمعية البصرية الحديثة (سنيما، راديو، تلفاز، فيديو، كمبيوتر) وكان قمة الثورة في الإتصال ظهور الأقمار الصناعية في نهاية الخمسينات، تلتها النخترعات الأخرى، الفيديو، خاصة 1964م، الذل مكن الجمهور من إعادة إشارات التلفزة، والتلفزة بواسطة الكابلات في مطلع السبعينات التي عملت على زيادة وضوح الصورة والصوت وعدد البرامج والقنوات.

وفي أواخر السبعينات ظهرت وسائل جديدة للإتصال تولدت عن الربط بين مختلف الوسائل من تلفزة ومعلوماتية وإتصالات قصيرة المدى... كانت سابقا تتطور تطورا منفصلا وفي منافسة شديدة تكاد تكون إقصائية، وقد أدى هذا التوجه الجديد إلى تغيرات جذرية على جميع المستويات، الإنتاج، المعالجة، التوزيع، ومنها الربط بين الهاتف والكمبيوتر والتلفزة والفيديو....¹

وهو الأمر الذي نتجت عنه إمكانيات جديدة للإتصالات الإجتماعية، أدت في الثمانينات إلى ما نسميه بوسائل الإتصال الجديدة، والتي تتمثل أساسا في تطوير الأقمار الصناعية، والكوابل، الفاكس، والفيديوكسي، التلنكست، الفيديو دسك، التلفزة عالية التحديد والرقمية، الأشرطة والأقراص المضغوطة... وإلى عدد لا متناهي من إمكانيات التركيب المتعدد الوسائل والتقنيات والأبعاد، تمثلت أهم تطبيقاته الحالية في الجمع بين التلفزيون والإعلام الآلي والهاتف والانترنت.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من العروض التاريخية لتطور وسائل الإتصال تختلف عن هذا السرد التاريخي ومنها تصنيف "ماشال ماكلوهان" الذي قسم إعلاميا تطور المجتمعات إلى ثلاثة أطوار وهناك من قسم تاريخ الإنسانية من حيث إرتباطها بوسائل الإتصال إلى ثلاث مراحل أيضا ولكن بتسميات وفترات مختلفة، ميز المرحلة الأوليظهور الكتابة كبديل للإتصال بالإشارات والإتصال الشفوي، ومثل الثانية ظهور وانتشار الطباعة التي سمحت بتعدد أو إعادة الومثل الثانية ظهور وانتشار الطباعة التي سمحت بتعدد أو إعادة الإنتاج الصناعي للرسالة، بينما يمثل ثالثها تعدد هذه الوسائل التي أصبحت تسمح فقط بإعادة الإنتاج المتسلسل، بل النشر الفوري للرسالة في الجمهور الواسع، وبهذا المعنى فإن ظهور وسائل الإتصال البصرية لا تعتبر كما يزعم "ماكلوهان" قطيعة نحو عملية جديدة بل تتويجا لدورة

¹ - فضيل دليو، مرجع سابق ذكره، ص 63، 64.

قديمة جديدة لم تستهلك بعد، ونحن نعيش الآن مرحلة إنتقالية تتراوح بين الإتصال الجماهيري والإتصال التفاعلي المتخصص.

وإذا اعتمدنا التقسيم الثلاثي للزمن التاريخي وأسقطناه على تطور ظاهرة وسائل الإتصال فإننا نجد بأن القرن العشرين يظهر تاريخاً متميزاً أولاً بزمناً طويلاً، "معاصر" ببعض الدورات المتوسطة ويزمن قصير مستمر، حدثي ونسبي، فالزمن الطويل يستجيب لخصائص عملة ميزت الغرب تدريجياً، نموذج إعلامي حر (ليبرالي) وشبكة إعلامية عالمية يسيطر على مقودها عدد محدود من الشركات، وفوق هذا الزمن الطويل لا تتشكل الدورات في إتجاه أفقي بل لإي إتجاه شبه عمودي مميزة التطور الدوري بمراحل تطور وركود وبالطبع تتخلل هذا الزمن والدورات أحداث ومحطات متعددة ومقاوثة الأهمية.¹

2- تطور البحث حول وسائل الإتصال:

تشير الدراسات الأكاديمية والشواهد الواقعية إلى أن البحث الميداني حول وسائل الإتصال مر ببعض المراحل المتميزة ومحطات تطويرية متشابهة في كل وسيلة من وسائل الإتصال التي تعرضت للدراسات العلمية:

- المرحلة الأولى: ينصب الإهتمام على الوسيلة في حد ذاتها، ماهيتها، كيفية عملها، مستلزماتها التكنولوجية، مقارنتها مع الوسائل الأخرى، ووظائفها وخدماتها، ماهية جمهورها، تكلفتها.

- بعد ان تطور الوسيلة تستبدل المرحلة الأولى بالثانية حيث يتحول التركيز إلى جميع المعلومات خاصة حول إستعمالات الوسيلة وحول مستعملها، من خلال الإجابة على الأسئلة التالية، كيف يستعمل الجمهور الوسيلة في الواقع المعيش، هل تستعمل فقط للحصول على المعلومات، لربح الوقت، للترفيه، لأسباب أخرى؟...إلخ.

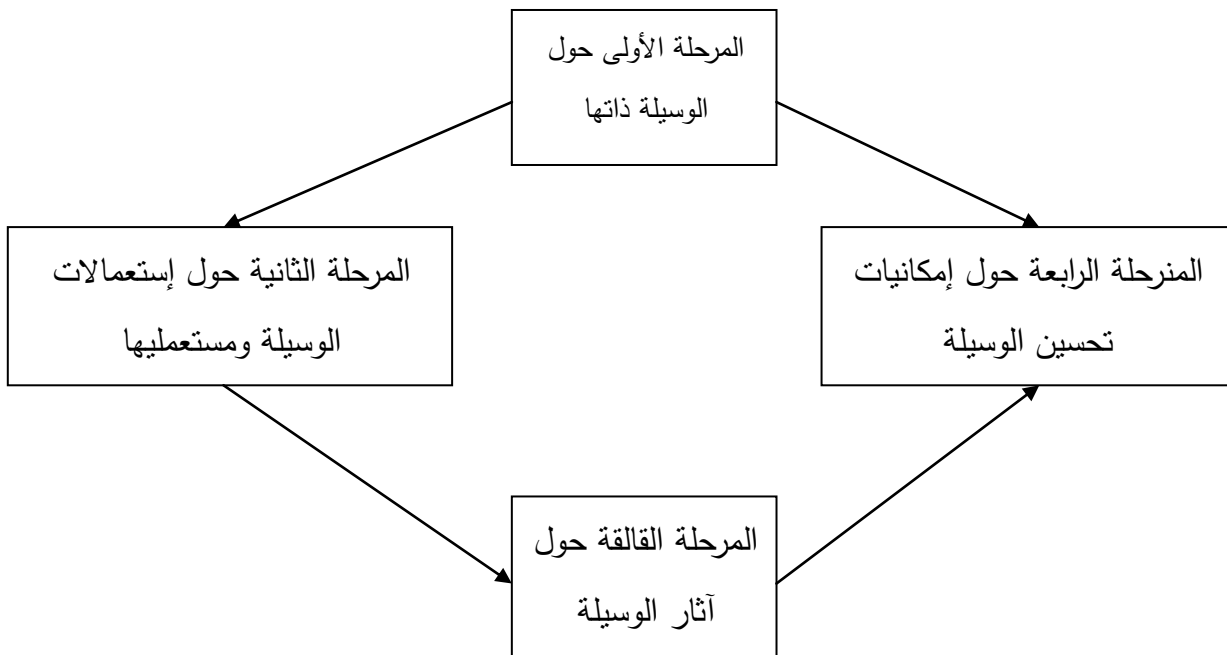
- تتضمن المرحلة الثالثة: البحث حول الآثار الإجتماعية، النفسية والمادية لوسيلة الإتصال، ماهو الوقت الذي يخصصه لها الجمهور؟ هل أحدثت تغييراً في تطور الناس لشيء ما، ماذا ينتظر جمهور الوسيلة

¹ - فضيل دليو، مرجع سابق ذكره، ص 65.

أو يرغب في أن تقدمه له؟ هل هل توجد آثار سلبية مرافقة لإستعمالها لها؟ هل لجانب معين من جوانب تكنولوجيايتها آثار سلبية؟...هل يمكن تركيبها مع وسائل أو تكنولوجيايات أخرى بغية تفعيل فائدتها؟

- تهتم المرحلة الرابعة من البحث بطرق تحسين الإستفادة من الوسيلة سواء في الميدان التطبيقي أو فيما يخص مكوناتها التكنولوجية، كيف يمكن لتكنولوجيا جديدة تحسين الخصائص التقنية للوسيلة أكثر جاذبية منها أكثر؟ هل يمكن إدخال تغييرات على المحتوى تجعل من الوسيلة أكثر جاذبية وذات تقدير أفضل لدلا الجمهور؟ ويمكن إضافة في بعض الحالات وخاصة في القطاع الخاص، مرحلة خامسة تتمثل في كيفية الحصول على الأموال لتمويل الوسيلة أو كيفية جعلها مربحة.¹

125



المصدر: wimmer, horgerd, is Dominick Jjoseph R: 1992, p5.

¹ - فضيل دليو، مرجع سابق ذكره، ص ص 67-68.

ثانياً: خصائص وسمات وسائل الإتصال

على الرغم من ان الوسائل الإتصالية التي أفرزتها التكنولوجيا الإتصالية الراهنة، تكاد تتشابه في عدد من السمات مع الوسائل التقليدية إلى أن هناك سمات مميزة للتكنولوجيا الأتصالية الراهنة بأشكالها المختلفة، مما يلقي بظلامه ويفرض تأثيراته على الوسائل الجديدة ويؤدي تأثيرات معينة على الإتصال الإنساني ومن أبرز السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الإتصالية الحديثة هي:¹

1-التفاعلية:

حيث يؤثر المشاركون في العملية الإتصالية على أدوار الآخرين وأفكارهم ويتبادلون معهم المعلومات ويطلق على القائمين بالإتصال لفظ مشاركين بدلاً من مصادر، وقد ساهمت هذه الخاصية في ظهور نوع جديد من منتديات الإتصال والحوار الثقافي المتكامل والمتفاعل عن بعد، مما يجعل المتلقي متفاعلاً مع وسائل الإتصال تفاعلاً إيجابياً.²

2-الاجماهيرية:

تعني إمكانية توجيه الرسالة الإتصالية إلى الفرد واحد أو جماعة معينة بدل توجيهها بالضرورة إلى جماهير ضخمة وهذا يعني إمكانية التحكم فيها حيث تصل مباشرة من المنتج إلى المستهلك.³

¹ - خضر مصاح الطيبي، إدارة تكنولوجيا المعلومات، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2012م، ص56.

² - رضوان بلخيري، (مدخل إلى وسائل الإعلام والفتصال نشأتها وتطورها)، دار جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص246.

³ - محمد القيومي، أحمد حسين، تصميم وتشغيل نظم المعلومات، دار الإشعار للنشر، مصر، 2008م، ص88.

3- الكونية:

كما أن الربط بين وسائل الإتصال الحديثة قد بات عالما كونيا بهدف تخطي الحدود الإقليمية إذ أصبح بالإمكان الإتصال بأي مكان من الهاتف المحمول هذا من جهة وتعدد قنوات البث التلفزيوني من جهة أخرى.¹

4- قابلية التحرك أو الحركة:

فهناك وسائل إتصالية كثيرة يمكن لمستخدميها الإستفادة منها في الإتصال من أي مكان ونقلها من مكان لآخر أثناء حركته.

5- قابلية التحويل:

وهي قدرة وسائل الإتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس.²

6- اللاتزامنية:

تعني إمكانية إرسال الرسائل وإستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل مشارك أن يستخدم النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت دون الحاجة إلى وجود مستقبل للرسالة، أو من خلال تسخير تقنيات الإتصال الحديثة مثل الفيديو لتسجيل البرامج وتخزينها ثم مشاهدتها في الأوقات المناسبة.³

¹ - رحيمة الطيب عيساني، تكنولوجيا الإتصال الحديثة، محاضرات جامعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م، ص5.

² - حسن عماد مكايي، محمود علم الدين، تكنولوجيا الإتصال والمعلومات، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009م، ص320.

³ - عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، دار يافا للنشر والتوزيع، 2014، ص60.

7- قابلية التوصيل والتركيب:

تعني إمكانية توصيل الأجهزة الإتصالية بتوزيع أكبر من أجهزة أخرى بغض النظر عن المؤسسة الصانعة لها، أو الذي تم الصنع وذلك عن طريق معايير محددة وفنية لهذه الأجهزة متفق عليها بين المؤسسات.¹

8- التوجه نحو التصغيرة:

تتجه الوسائل الإتصالية الجماهيرية في ظل هذه الثورة إلى وسائل صغيرة يمكن نقلها من مكان إلى آخر وبالشكل الذي يتلاءم وظروف مستهلك هذا العصر الذي يتميز بكثرة التنقل والتحرك عكس مستهلك العقود الماضية التي اتسمت بالسكون والثبات ومن الأمثلة عن هذه الوسائل الجديدة: تلفزيون الجيب، والهاتف النقال والحاسب النقال المزود بطابعة إلكترونية.²

ثالثا: أهمية إعداد المواطن الرقمي عبر وسائل الإتصال

أصبح لقوة الإتصالات الحديثة الدور الأكبر في تسهيل والتسريع في عمليات الوصول إلى مصادر المعلومات والأخبار والتواصل مع المسؤولين وضياح السياسات العامة، وعليه أصبح مدمنين لهذه الثورة التقنية والرقية بما حصلته لنا من نتائج ذات آثار إيجابية على الفرد والمجتمع، فتحول الفرد في هذا الفضاء ممارسته للمواطنة من شكل المواطن العادي إلى شكل المواطن الرقمي.³

¹ - بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، درويش الحلوجي مترجم، دار كندن للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط2004، 1، ص44.

² - حمد شطح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دار الهدى للنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2006م، ص25.

³ - بشير جيدور حاج، أثر الثورة الرقمية والإستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة من المواكن العادي إلى المواطن الرقمي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد15، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016م، ص 720-735.

والمواطن الرقمي هو الشخص الذي نشأ في عصر التكنولوجيا الرقمية، ولديه القدرة على استيعابها والتعامل معها، فالمواطن الرقمي هو مصطلح يشير إلى قدرة المواطن على استخدام التقنيات الرقمية في إنجاز مهمه ومعملاته، لذلك يعرف المواطن الرقمي هو شخص لديه وعي ومعرفة بالتكنولوجيا، مع القدرة على تطبيق تلك المعرفة إلى سلوكيات وعادات وأفعال يمكن من خلالها التعامل بشكل لائق مع التكنولوجيا نفسها أو مع الأشخاص الآخرين بواسطة التكنولوجيا.¹

ويمكن إعتبار الإنسان الرقمي ذلك الذي ولد خلال طفرة التكنولوجيا أو بعدها وتفاعل مع التكنولوجيا الرقمية منذ سن مبكرة ولديه قدر كبير من الإلمام بهذه المفاهيم، فهذا المصطلح يركز على الأشخاص الذين نشأوا مع التكنولوجيا التي انتشرت في الجزء الأخير من القرن العشرين واستمرت بالتطور حتى يومنا هذا، فهو ذلك الشخص الذي يفهم قيمة التكنولوجيا الرقمية ويستخدمها للبحث والسعي لإيجاد فرص ينفذها ويكون لها تأثير ويمكن إبراز مواصفات المواطن الرقمي في النقاط التالية:

- يلتزم بالأمانة الفكرية.

- يدير الوقت الذي يقضيه في استخدام الوسائط الرقمية.

- يقف ضد التسلط عبر الأنترنت.

- يحافظ على المعلومات الشخصية، ويحترم الثقافات والمجتمعات في البيئة الافتراضية.

- يحمي نفسه من المعتقدات السائدة التي تنتشر في الوسائط الرقمية.

من خلال ما سبق تتضح أهمية إعداد المواطن الرقمي القادر على التعامل الإيجابي الآمن مع التكنولوجيا الرقمية وبالتالي فإن الأمر بات يتطلب إدراج المواطنة الرقمية كمادة ضمن المناهج الدراسية، وذلك على صعيد التعليم العام والتعليم الجامعي ضمن خطة وطنية متكاملة.²

¹ - تامر الملاح المفاوي، المواطنة الرقمية، دار السحاب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2017م، ص32.

² - هالة الجزائر، دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 56، رابطة التربويين العرب، القاهرة، 2014م، ص ص 385-418.

رابعاً: وظائف وسائل الإتصال

أصبحت وسائل الإتصال بالنسبة للعالم اليوم ضرورة لا غنى عنها، بها يتم تماسك البنيان الإجتماعية، وتوثيق الصلات بين الحكيم والشعب، وعن طريقها يتم التعبير عن رغبات الناس وتطلعاتهم، وتقوم وسائل الإتصال بدور أساسي في تعزيز الإتصال بين الشعوب بما تنقله من قيم مختلفة عبر الحدود، وذات قوة تعادل في أبعادها الإجتماعية مقدار ما يمثله لها من قوة سياسية وإقتصادية وثقافية، لهذا فهي تنقل إلينا المعلومات والآراء والأفكار والإتجاهات، ومن خلال نشاطها الإتصالي يتم نقل العدالة والتقاليد ويتم تعزيز القيم السائدة في المجتمع، وقد تقوم أيضا بهدم قيم وخلق قيم جديدة.

لهذا أصبح الأفراد يستعملون وسائل الإتصال لأغراض متنوعة ويحققون بها إشباعات مختلفة، فهم يحصلون منها على المعلومات ويقضون معها أوقاتا ممتعة، ويرتحلون من خلالها إلى آفاق جديدة، ويتعرفون على عادات وقيم وتقاليد جديدة.

وهكذا صارت وسائل الإتصال سلاحا ذا حدين: الأول قوة إيجابية داخل المجتمع تعمل على تماسكه وتدعيم بناءه، كما تعبر عن قضاياها وتكشف عن مواطن الضعف فيه، وتساهم في دفع عجلة التنمية، أما السلاح الثاني فهو سلبي ويتعزز أثره إذا يحسن تطويعه والسيطرة على هذا السلاح، ذلك أنها تعمل على تخريب المجتمع وتقنيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته بغرس قيم غريبة وتقديم صور سلبية للإقتداء بها ولهذا فإن فهم وظائف الإتصال تصبح ضرورة للتعامل مع هذه القوة التي يمكن أن تكون قوة خير تعمل لصالح المجتمع أو قوة شر تسهم في تعطيل قوته التنموية.¹

في هذا الصدد سوف نحاول التطرق لوظائف وسائل الإتصال وما تحققه من إشباعات لدى الجمهور، وأثره هذه الوظيفة على تعزيز عملية الإتصال بين الأفراد خصوصا والمجتمعات عموما.

¹ - صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2004م، ص ص 12-13.

1- الوظيفة الأولى - الإعلام الشامل:

بدأت الصحافة وشبكات التلفزيون في التحول عن النمط التقليدي في تغطية الأخبار السياسية، أي تغطية المجالات التقليدية مثل الشؤون الدولية وسياسات الحكومة والهيئة التشريعية، لتبرز تغطيات أخرى لمجالات وموضوعات جديدة مثل التكنولوجيا والحاسبات وأوقات الفراغ وقضايا الأسرة والمعاملات وقضايا المرأة وغيرها، كما برزت القضايا المحلية في التغطيات الجديدة، مع تراجع الأخبار السياسية، حيث أصبحت الصحف تميل إلى أن تصبح تغطية الأخبار السياسية تغطية سطحية مع تقليص المساحة المخصصة لها، وإتجهت كثير من الشبكات العالمية خصوصا في الولايات المتحدة إلى تقديم مساحة أكبر، ووقت أطول للترفيه، وكان ذلك على حساب الأخبار الجادة التي إستبدلت في حالات كثيرة ببرامج وفقرات محببة للمشاهدين، صممت لإجتذاب المزيد منهم.¹

وهكذا صار الإعلام متغفلا في كل شيء في حياتنا من التسلية والترفيه إلى التوجيه والإرشاد مروراً بالتوعية والتبشير، وتراجع إلى حد كبير الإعلام المتخصص والذي يستهدف فئة محددة من الناس.

2- الوظيفة الثانية - التنشئة والتوعية:

أصبحت وسائل الإتصال جزءا أساسيا في كل بيت وانتقلت إلى وسائل النقل المختلفة، ووجودها في المقاهي والنوادي والمكاتب والجامعات، وبمعنى آخر فإنها لا تكاد تفارقنا في حياتنا اليومية، وأصبحنا لا نستطيع العيش من دون أن نتابع ما يجري في العالم من أحداث من خلالها² وقد صار للإتصال تأثير بالغ على عملية التنشئة والتوعية، حيث بدأت الدراسات بتأثيرها على عملية التنشئة في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، وتوصلت كل الدراسات إلى أن إستخدام وسائل الإتصال الجماهيري، من شأنه إحداث تغيرات غي إدراكات الأفراد وفي سلوكياتهم، وأن وسائل الإتصال تعتبر

¹ عبد الغفار رشاد القصبي، الإتصال السياسي والتحويل الديمقراطي، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م، ص ص 56-59.

² موسوعة المجالس القومية المتخصصة، دور الإعلام في تفعيل المشاركة السياسية، المجلد الثاني والثلاثون، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، 2006م-2007م، ص ص 437-442.

مصدر رئيسي في عملية التنشئة¹ وهنا تبرز أهمية دور رجل الإتصال في نقل المعلومات والوقائع والأحداث وما يرتبط بذلك من علاقات ترابط وثيقة بين المصادر الثلاثة (المعلومات والمعاني المشتركة والثقافة) فالأحداث والوقائع لها أهميتها، لكن طريقة تغطيتها ونقلها للجمهور تخضع للصحفي أو الخبير الذي ينقل المعلومات، من هنا أهمية المعلومات البالغة في عملية تكوين وإيضاح الرأي العام، والمعلومات تستند في أهميتها إلى صحتها وحيادها أو موضوعيتها، فكثيرا ما يخضع نقل المعلومات للمناورة أو لإعتبارات تبعدها عن الحياة بخر على قدر كبير من الأهمية والموضوعية، روتبرز كذلك أهمية الإتصال والتفاهم المتبادل والحوار وتطوير لغة ورموز مشتركة لهذا الحوار² والتفاهم ليس فقط بين القائم بالإتصال والجمهور أو بين النخبة والمجتمع بل بين المجتمعات والحضارات³.

3- الوظيفة الثالثة - الإعلان:

للإعلان أهمية رئيسية تقوم بها وسائل الإتصال، فوسائل الإتصال تصل إلى جماهير هائلة الحجم، متنوعة ومتفرقة، هذه الجماهير غالبا ما تعتبر زبائن محتملة لإستهلاك السلع والخدمات المعلن عنها في وسائل الإعلام، وكلما تضخم حجم الجمهور وتميزت نوعيته كلما زادت أسعار الإعلانات وزاد جخل وسائل الإتصال، والإعلان⁴ تصاحبه جهود ومحاولات دائبة لدعم تأثيره سواء من حيث أسلوب صياغته أو تكوينه أو من حيث توقيتته، وتنجح بعض الإعلانات نجاحا واسعا، فتصبح نغمة شائعة يرددنها الكثيرون أو أغنية أو لازمة تتكرر في أحاديث الأفراد⁵.

¹ - موسوعة المجالس القومية المتخصصة، وسائل الإعلام والحق في المعرفة، المجالس القومية المتخصصة، المجلد الثالث والثلاثون، القاهرة، 2008م-2009م، ص ص 257-362.

² - محمد بن عبد اللع الشويعر، عبد بن عمر الصقهان، قواعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2010، ص ص 16-32.

³ - جابر عصفور، حوار الحضارات والثقافات، منظمة اليونسكو، القاهرة، 2007م ص ص 22-25.

⁴ - سارة وايت، أساسيات التسويق، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص ص 220-228.

⁵ - سعيدة إبرادتنشة، الإستثمارات الإقناعية في الإعلان المتلفز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م، ص ص 18-30.

ويرى البعض أن الإعلان يسهم في دعم حرية وسلامة الإقتصاد، وأن الإعلان تتيح فرصا وتحديات أمام المشتريين والبائعين لتداول السلع والخدمات، ويوسع من مجال الاختيار أمام المستهلك ويوفر له سوق تختفي أغلب وسائل الإتصال في مجتمع كالمجتمع الأمريكي أو تتحول إلى الإعتداع على الإعلانات والهبات التي تمنحها وجودها ودماء حياتها¹ بمعنى أن الإعلان وسيلة لتجميع المنتجين والمستهلكين معا، وبذلك أصبح جزءا من نظام متقدم للغاية للتسويق²، وأصبحت تعتمد عليه كثيرا من الإقتصاديات المتقدمة، ولم يعد بوسعها الإستغناء أو التفاضل عن دوره المؤثر في الحياة الإقتصادية، كما أن الإعلانات تقوم بدور في التسلية والترفيه عن المستقبل وإعلامه ببعض المعلومات والأخبار والمبتكرات³ وهو ما يعزز من هذه الوظيفة الحيوية التي صارت إحدى أهم وسائل الإتصال بما تحتويه هذه الوسيلة من مرسل ومستقبل وتغذية مرتدة إذا ما تم إهمالها فقدت السلعة قدرتها على الإنتشار بين المستهدفين؛ نتيجة لعدم وضع تقييماتهم في الإعتبار عند الترويج لهذا المنتج أو تلك الخدمة.

4- الوظيفة الرابعة - التكامل:

الإتصال من شأنه أن يسهل عملية تداول نفس الأفكار والقيم والمعايير، عبر أقاليم وفئات وطوائف وطبقات المجتمع، وعبر فئات العمر والمهن والدخول، كما أن الإتصال هو أداة للربط بين المجتمع وبين المجتمعات المختلفة وما تمثله من ثقافات ومؤسسات، والأنظمة المختلفة يكمن النظر إليها باعتبارها شبكات من الإتصال، كما أن الإتصال بين الأفراد او المجتمعات يمكن أن يقود إلى قيام جماعات أو أنظمة أو مجتمعات تختلف من درجة تماسكها وتكاملها باختلاف شكل وطبيعة روابط الإتصال التي تجمعها، فالجماعات تنشأ وتتطور بفضل الإتصال وتدهور الإتصال أو غيابه قد يؤدي في النهاية إلى تفكك الجماعة الواحدة أو المجتمع الواحد وتمزقه واندثاره⁴ لذلك تشبه بعض الكتاب الإتصال بمادة

¹ - صالح خليل أبو أصبع، مرجع سابق، ص ص 71-92.

² - سارة وايت، مرجع سابق، ص ص 42-60.

³ - عبد الغفار رشاد القسبي، الإتصال والتنمية السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، البحرين، 2008م، ص ص 15-31.

⁴ - محمد عابد الجبري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص ص 52-56.

الإسمنت التي تعمل على تماسك أجزاء الجماعة بقوة وفاعلية وبتيح لها الفرصة للتعرف على طرق أخرى للحياة ويحرر الجماعة من مخاطر العزلة والإنكفاء على الذات والإغتراب والعدوانية ومن مشاعر الخوف والحصار، كما أن الإتصال من شأنه أن يقلل ويلطف من حدة التعصب لجماعة من الجماعات وبتيح المجال أمام الجماعة لإقامة علاقات بناءة تستند إلى مبادئ الإنسانية كالإخاء والحرية والعدالة والمساواة.¹

5- الوظيفة الخامسة - وظيفة التسلية:

برزت القضايا المحلية في التغطيات الجديدة وانتشرت برامج للترفيه من أمثال الكاميرا الخفية وكمائن اللقاءات الصحفية ولقطات الفيديو المثيرة مع تراجع الأخبار السياسية، وتمثل التسلية أو الترفيه هدفا رئيسيا للتلفزيون يطغى أحيانا على ما عداه من أهداف، لذا يلاحظ أن ما يقدمه التلفزيون من مسابقات ومباريات أصبح يمثل نسبة كبيرة على خريطة توزيع البرامج وال فقرات، وتشير استطلاعات الرأي لجمهور المشاهدين، أن هذه المسابقات وغيرها من فقرات التسلية تحظى بتفصيل الجمهور، بل ويطالب العديد من مشاهدي التلفزيون بالمزيد منها² وأصبح الأنترنت بما يتيح من إمكانيات للتفاعل والإتصال السريع يرسم آفاقا جديدة أمام العالم اليوم، وهناك من المفكرين من يثمن غالبا من وظيفة التسلية التي تقوم بها وسائل الإتصال، فالأفراد رغم إختلاف الشرائح الإجتماعية والمراكز التي يشغلونها تجمعهم للتسلية تجربة مشتركة، الأمر الذي يسهم في خلق مناخ وواقع لا يتحقق إذا كانوا فرادى وبيسر لدى الجمهور التحرر من الكبت والتوتر وضغط وهموم الحياة اليومية.³

¹ - عبد النبي سلمان أحمد، التعددية والتسامح، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2008م، ص ص 8-10.

² - سعيدة أبرادنتشة، مرجع سابق، ص ص 157-159.

³ - محمد سلام عزة، مهارات الإتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م، ص ص 83-90.

خامسا: دور وسائل الإتصال الحديثة (القنوات الفضائية، الأنترنت) في التغيير البنائي والوظيفي للمجتمع

إن أبرز مظاهر التصنيع والتكنولوجيا في عصرنا الحالي هو التطور السريع لوسائل الإتصال، فالثورة المذهلة الحاصلة في تكنولوجيا الإتصال والابتكارات الإلكترونية المتطورة وسعت من إمكانات وقدرات هذه الوسائل، ضاعفت من دورها في المجتمع الإنساني، بل نستطيع القول أنها وضعت الجيل الحالي والأجيال القادمة أمام تحديات كبيرة، كما أن التقدم والابتكار الذي طرأ على وسائل الإتصال ساهم بدور فعال في تصغير العالم وإختصار المسافة والزمن، كما جعل عملية الإتصال تتحول من طابعها المحدود بشريا وزمنيا إلى طابعها المعصر غير المحدود بحدود إقليمية أو بشرية أو رمانية حتى أصبح بمقدورها توصيل رسائلها الإعلامية بشكل مباشر من وإلى مختلف شعوب الحضارية والثقافية المتفاوتة سواء على البناء الإجتماعي للمجتمع أو على وظائف النظم والمؤسسات والأنساق الإجتماعية.

إن الكلام عن وسائل الإتصال وذكر سلبياتها والمتعلقة بالإستعمال السيء لها وما جلبته من فتح آفاق رحبة وواسعة من رصيد المعرفة الإنسانية والإطلاع عن كثر العالم لمن تجاوز الوقوع في مخاطرها وفهم كيفية التعامل معها، وذلك أن وسائل الإتصال الحديثة قد بات لها أهمية كبرى تتمثل في تحقيق التنمية والتعليم وسرعة إيصال المعلومات إلى المناطق المعزولة والنائية عن طريق التلقي المباشر من الإقمار الصناعية التي تسبح في فلك السماء والتي تجاوزت كل الحدود الإقليمية والزمانية ودخلت بدون إستئذان إلى كل المجتمعات ناقله كل العام بين أيدي المتلقي بكل ما فيه لتتيح له الإطلاع عليه بشكل مباشر.

إذ أن وسائل الإتصال الحديثة قج أسهمت بطريقة فعالة في تغيير قيم العادات والتقاليد وفي ترسيخ المحمود منها، ونبد الضار ومقاومته، فنلاحظ أن هناك الكثير من القنوات الفضائية العربية والإسلامية لاسيما القنوات الدينية والتراثية، تهدف إلى تعزيز التماسك العربي والإسلامي وتحصينه، وتذكير المواطن العربي والإسلامي بتراثه وتطرح له المقومات الأساسية للمحافظة عليه محاولة بذلك الوقوف أمام ما تطرحه القنوات الفضائية الغربية التي تهدف إلى تشويه معالم العالم العربي والإسلامي من خلال العمل

على تشويه الدين الإسلامي، كذلك أدت بعض القنوات الفضائية العربية والإسلامية التي لا يمكن أن نغفل دورها في تحقيق الترابط¹ ما بين المغتربين والمسلمين وأوطانهم، كذلك سعت هذه القنوات الفضائية إلى تحسين الصورة التي رسمتها الصهيونية للعرب والمسلمين في الدول الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وما يمكن أن يؤدي ذلك إلى المحافظة على التراث العربي والإسلامي عند توجيه مثل هذه القنوات لخدمة المستقبل العربي والإسلامي² يتحقق من مكان الرقم؟؟؟ إذ تقوم وسائل الإتصال الحديثة بدور فعال في مجتمعنا الحاضر، فالبث الفضائي والإنترنت يؤديان دورا بارزا لامتلاكهما قدرة فريدة على توصيل الأفكار والرسائل، وقد تجلت هذه القدرة التأثيرية تماما في إسهامها جنبا إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية في تغيير أو ترسيخ أو تعديل القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية فضلا على توجيه مظاهر السلوك الإنساني كذلك أن وسائل الإتصال الحديثة مواد إعلامية ذات فائدة كبيرة للمشاهد منها القنوات التعليمية التي توفر حصصا مجانية، كذلك فإن المواقع العلمية على شبكة الأنترنت توفر الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي يستطيع المتصفح الحصول عليها في أي مكان أو زمان، زيادة على نقل الأخبار المهمة من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ومن قلب الحدث، وبأقصى سرعة، كذلك إن هناك بعض القنوات التي تعرض الدراما الهادفة للمواطن المستعمل تلك التي تطرح بعض المشاكل الاجتماعية والأسرية، والتي يمكن للمشاهد الإستفادة من هذه الدراما الهادفة من خلال تجنب الوقوع بمثل هذه المشاكل أو تساهم هذه الدراما الهادفة إلى شد أواصر الأسرة العربية والإسلامية دون تفتيتها.

إن الكلام عن إيجابيات وسائل الإتصال الحديثة وأهميتها يقودنا أيضا إلى ذكر سلبياتها المتعددة التي لا تحصى، فدخل هذه الوسائل للمجتمعات ومنها المجتمعات العربية والإسلامية هو بمثابة دق ناقوس الخطر على مؤسسات البناء الاجتماعي وجعلها في مواجهة خطر يحتم عليها التصدي الحازم أمام سلبياتها للمحافظة على أصالتها ووجودها.

¹ - مازن مرسل، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، 2003م، ص81.

² - مازن مرسل، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، مرجع سبق ذكره، ص81.

لقد جاء شعار العوملة التي تعد قنوات البث الفضائي وشبكة الأنترنت أحد أذرعها الواسعة بأنها (إيديولوجية) تسعى إلى أسقاط الإرتباطات الأسرية، الدينية، الثقافية- الطبقية للإنسان بغية ربطه بالتكنولوجيا والحياة الجديدة التي تصنعها الأجيال القادمة.

إن وسائل الإتصال الحديثة تتدخل بشكل أو بآخر في تكوين قيم وإتجاهات الأحداث والشباب في المجتمع الحديث إزاء مختلف المواقف الإجتماعية المختلفة، وهذه القيم والإتجاهات قد تختلف تماما عن إتجاهات الآباء أو الجيل السابق الشيء الذي يعمق التغيرات¹ البنيوية في المجتمع أي التغيرات في العلاقات السائدة بين أعضاء المجتمع ولعل أبرز مظاهر التغيير الذي نراه في مجتمعاتنا الحديثة هو التباعد بين أجيال الآباء والأبناء هذا التباعد الذي عززته وسائل الإتصال الحديثة وعلى رأسها البث الفضائي والأنترنت.

إن كثرة البرامج الوافدة من قنوات البث الفضائي سوف ترغم أفراد الأسرة على الجلوس لساعات طويلة لمشاهدتها، الأمر الذي قد يؤدي إلى تقليص أو تقليل التفاعل الأسري بين الأفراد ومن ثم فإن عملية التفاعل اللفظي هي الأخرى ستقلوذلك من المهددات الخطرة التي تواجه الأسرة، وبعد ذلك فإن الفتور في العلاقات الإجتماعية داخل المؤسسة الأسرية سوف يؤدي إلى حدوث بعض المشاكل، منها عدم تتبع الآباء لمشاكل الأبناء، وعدم الإهتمام بها نتيجة إنشغال أكثر الآباء والأمهات بالبرامج الوافدة من قنوات البث الفضائي، أو إنشغالهم بتصفح شبكة الإتصالات الدولية(الأنترنت) الذي سوف يؤدي هذا إلى هدر الكثير من الوقت مما ينتج عنه إنهاك الأفراد والشعور بالتعب والإرهاق، ومن ثم سوف يؤدي هذا إلى عدم إهتمام الآباء لما سيحدث للأسرة من مشكلات، أو لا يأخذون هذه المشاكل على محمل الجد، أيضا فإن الإنشغال في مشاهدة هذه البرامج قد يقلل فرص التفاعل الأسري ما بين الآباء والأبناء الكبار من جهة والأطفال الصغار من جهة أخرى، والذي هم في أشد الحاجة على هذا التفاعل الأسري والمتابعة من الآباء أو الأبناء الكبار في هذه المرحلة الحرجة والخطرة من العمر فهم بحاجة إلى من ينصحهم ويرشدهم إلى طريق الصواب ويوجههم إلى تجنب الأخطاء قدر الإمكان.

¹ - صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وإنعكاساتها السلبية، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربي، العدد 308، بيروت، 2004م، ص143.

إذ أن ما تحتويه برامج قناة البث القضائي والأنترنيت من قيم مادية تشجع عليها من خلال تقديم نماذج للحياة المترفة جدا في الغرب، وأساليب الدعاية والإعلان المتطورة واستعمال أحدث الأجهزة وتصخير التكنولوجيا والصناعة في خدمة الإنسان وما فيها من مظاهر المدنية التي تقدمها البرامج المستوردة تضع الفرد في موقف مقارنة بين واقعه الذي يعيشه وما يراه من نماذج للحياة المتطورة في الغرب مما يجعله في حالة صراع نفسي أولا، وفي حالة صراع مع أسرته التي ينتمي إليها، مما تتكون لدى هؤلاء الأفراد اضطرابات سلوكية كثيرة ومتنوعة، مما ينتج عن هذه الاضطرابات قطع بعض علاقات الإتصال مع أفراد الأسرة والإضرار بعملية التنشئة الأسرية التي تعد مقوم أساسي للنهوض بالأسرة.¹

ومن تم ستكون نزعة فردية لدى هؤلاء الأشخاص التي يمكن القول ان هذه النزعة الفردية ناتجة عن حالة الإغتراب التي خلفتها وسائل الإتصال والتي تعد إلى تشكيل ما يسمى بـ"المدينة الفاضلة" التي توفر كل مستلزمات العيش السعيد والرفاهية، فيشعرون الأفراد انهم يبحرون في هذا العالم المليئ بالطموح وشديد الالتصاق به وقريبون منه، فما ينفكون من هذا الحلم حتى يجدوا هوة واسعة لا يمكن ردمها تفصل بينهم وبين هذا العالم فيجدوا الأفراد صعوبة في الوصول إليه لمحدودية توفر مستلزمات هذا الطموح الامر الذي قد يدفع الأفراد إلى إتباع سلوكيات غير مشروعة ومنحرفة للوصول لتحقيق هذا الطموح فيعيشون مغتربين عن انفسهم وأسرهم التي نشأوا فيها.²

كذلك إن وسائل الإتصال الحديثة لاسيما قنوات البث الفضائي والأنترنيت قد خلقت مشاكل إجتماعية نتيجة الإستخدام السيء لهذه الوسائل منها التفكك والتبعثر في البناء الإجتماعي للأسر التي ينتمي إليها هؤلاء الأفراد.

وتستمر وسائل الإتصال تأدية الدور الكبير في حياتنا عامة فبعضنا ينظر إليه نظرة سلبية بحثة؛ لأنه يدرك خطوة هذه الأجهزة على تنشئة ابنائهم ويشعرون بالقلق الدائم وبفقدان القدرة على غرس القيم

¹ - عبدة الأسمرى، نادية فواز، البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي وموجات التلفاز الكهرومغناطيسية، مقال منشور في مجلة الدراسات الإجتماعية، العدد الثاني، بغداد، 1999م، ص98.

² - عبدة الأسمرى، نادية فواز، البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي وموجات التلفاز الكهرومغناطيسية، مرجع سبق ذكره، ص98.

والأخلاق السليمة في نفوس أبنائهم مادامت وسائل الإتصال الحديثة بدراعيها "البث الفضائي والإنترنت" مما تسقطه يوميا عبر برامجها من مؤثرات تناقض في كثير من الأحيان مع ما يسعون إلى غرسه وبناءه ويجعل جهودهم وكأنها تصب في وعاء مثقوب.

ذلك أن بناء الأسرة ووظائفها معرض للتغيير والتقلب من جديد بفعل وسائل الإتصال الحديثة فتتغير العلاقات ما بين أفراد الأسرة أو تفقد وتهمل وظائف كثيرة لأفراد الأسرة اتجاه بعضهم البعض، وتصبح لكل فرد طموحاته وأهدافه الخاصة به، مما يؤدي إلى تغيير شكل الأسرة من أسر ذات أوامر متماسكة إلى أسر تعاني من تفكك إجتماعي فنكون حينئذ مغتربة فاقدة لكل أصولها وترابطاتها، كذلك إن هذه الآثار تنعكس على الأطفال أيضا من خلال ارباك في مسيرة حياتهم، منها التسرب عن مقاعد الدراسية أو إهمال واجباتهم المدرسية وتغيير سلوكهم إلى سلوك مقتبس من مشاهداتهم المستمرة لقنوات البث الفضائي، ومرافقة أقران السوء وما إلى ذلك.¹

سادسا: نماذج عن وسائل الاتصال

1- ماهية القنوات الفضائية:

1-1- تطور القنوات الفضائية:

تعيش المجتمعات البشرية في دوامة التغيير التي فرضتها معظم معطيات العصر التقنية، هذا التغيير كان نتيجة تطلع الإنسان إلى مواكبة عجلة التقدم العلمي والإفادة من تلك المعطيات، إلا أن المواكبة السليم لتطور الأمم تتم من خلال التقويم المستمر لكل ما يعرض من تقنيات حديثة بحيث يتم إختيار ما يلائم إحتياجات الفرد والتي هي جزء من إحتياجات مجتمعه، دون أن يؤثر ذلك في القيم والمفاهيم الإنسانية للمجتمع الذي يعيش فيه، فمعين التقدم العلمي لا ينصب ومجالاته المتعددة ضربت جذورها في أعماق المجتمع فأحدثت تغييرا في سلوك الفرد، وهذا التغيير يجب أن يواكبه شيء من الحذر، فإذا كان تغييرا مرغوبا فهذا ما تسعى إليه المجتمعات للرفي بمعطياتها وأسلوب حياتها إلى الدرجة

¹ - عبد الحليم فتح، وسائل الإعلام والتعليم، عالم الكتب للنشر ولتوزيع، ط1، القاهرة، 1998م، ص21.

التي تكفل لها المواجهة للتحديات التقنية، وتمكنها من استغلال الموارد الطبيعية والبشرية الإستغلال الأمثل.

ونتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاح العالم، شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين ظهور القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع، مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية صغيرة تربطها شبكة إتصالات واحدة عبر الأقمار الصناعية، كما تنامت قوة الإعلام الفضائي وزادت المنافسة بين القنوات الفضائية على استقطاب المشاهدين أمام الأجهزة المرئية وذلك من خلال ما تبثه من برامج علمية وثقافية وترفيهية وأيديولوجيات متعددة موجهة إلى المشاهدة باختلاف مراحلهم العمرية.

ويمكن إرجاع بداية التطور للإذاعة المرئية لعام 1839م على يد العالم الفيزيائي وفي 1884م اخترع "بول نيكو" عملية المسح الصوري الأسطوري والمرئي والميكانيكي وطورها فدخل التلفاز عصوراً تجريبية جديدة كما واصلت شركات كشركة RCA أبحاثها الخاصة بالتلفاز في نيويورك عام 1930م، وفي عام 1936م كان في استطاعة أجهزة الإستقبال المرئي التقاط الإشارة على بعد ميل واحد، لقد طور استخدام التلفاز بعد ذلك حيث أدخلت عليه تحسينات كبيرة وسارعت الدولة في انتقائه كوسيلة إعلامية ذات أهمية كبرى وذلك من أجل التأثير على الجماهير.

لقد أضحت الإذاعة المرئية في النصف الثاني من القرن العشرين معجزة القرن حيث بدأت التأثير على المشاهد بشكل واضح مؤثرة على تفكيره وعلى ثقافته وعلى سلوكه مشكلة لشخصيته من خلال ما يضخه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات يريدون للمتلقي التشبع بها، ويقول "بوريسون" إن الإذاعة المرئية تعد أروع عدسة لها هذه الزاوية المشعة التي اخترعها الإنسان، والتلفاز له تأثير ساحق في نطاق مفهوم الإنسان المعاصر.

1-2- خصائص القنوات الفضائية:

وتعد الإذاعة المرئية أهم وسائل الإتصال في الوقت الحاضر، ومن أخطر الوسائل الإخبارية والتربوية والإعلامية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل أخرى ويمكن تحديد الخصائص المميزة للأجهزة المرئية باعتبارها وسيلة لعرض برامج القنوات الفضائية في النقاط التالية:¹

- 1- إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره.
 - 2- إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به.
 - 3- يتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجها لوجه.
 - 4- إمكانية نقل الأحداث الإجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة، وإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتها.
 - 5- الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع الأحداث من مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.
 - 6- يتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، ويعد وسيلة جذابة للكبار والصغار، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية.
- وفي المنطقة العربية كان النظان الغلامي العربي يستقبل الرسائل المرئية كوسيلة حديثة، من الضروري الإشارة إلى نقطتين لعبتا دورا كبيرا في نشأة التلفاز العربي وهما:

1- التلفاز أصبح ضرورة إعلامية لعالمنا.

¹ - مصطفى يوسف كافي، وسائل الإعلام والطفل، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015م، ص ص 147-148.

2- تفهم القادة والحكام العرب للدور الكبير الذي يلعبه التلفزيون كوسيلة مهمة لإدارة الشعوب سياسيا واجتماعيا.¹

ولا شك أن وسائل الإتصال الجماهيري لها تأثير كبير على النشئ وبالأخص التلفاز ، فقد للتلفاز اليوم أهمية بالغة الأثر ليس على الصعيد الإعلامي فحسب وإنما على جميع أنماط الحياة، فهو يعمل بطريقة أو أخرى في التأثير على حياتنا سلبا أو إيجابا، فلو أحسن استغلاله جيدا فسوف دورا يشكل له سلوك النشئ إذا لم يستغل الإستغلال الجيد فإنه يكون معول هدم الأبناء، حيث تتعدد الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام أصبحت تقوم بدور كبير في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم عن كافة شؤون الحياة، بالإضافة إلى ما تقوم به من تزويد الأفراد بالخبرات المتنوعة في كثير من المجالات والمعارف والقيم وذلك لإعدادهم لأداء الأدوار المستقبلية وتهيئتهم التهيئة الإجتماعية والثقافية المناسبة للمستقبل.

ومع إنتشار الصحون الفضائية في السنوات الأخيرة تحولت هذه الظاهرة إلى ظاهرة إجتماعية عامة مما دفع بالعديد من الباحثين في مجال علم النفس الإجتماعي وعلم الإجتماع الإعلامي والتربوي إلى دراستها كظاهرة لها آثارها الإجتماعية والنفسية والثقافية وتتبع هذه الآثار في أنماط تفكير وسلوك المشاهدين، وفي مقدمتهم الأطفال ودراسة طبيعة الدور التربوي والتوجيهي الذي تلعبه القنوات الفضائية في تنشئة الأطفال وما قد تغرسه في شخصية الطفل من قيم وسلوكيات تؤثر على مظهره الخارجي ومستواه الدراسي وتوافقه الإجتماعي.²

1-3- أهمية القنوات الفضائية وتأثيرها على المجتمع:

تتبع أهمية القنوات الفضائية من قدرتها على إحتواء أفراد المجتمع بجميع طبقاته وأطيافه فهي تقدم ما يريده الصغير وما يرغبه الكبير من الجنسين في أي مكان وزمان، وهي تلبي أهداف النسق الإجتماعية السياسية والإجتماعية التربوية والتعليمية والصحية وأهمية القنوات الفضائية يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

¹ - مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق ذكره، ص 149.

² - مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق ذكره، ص 147-148.

- 1- إن القنوات الفضائية تجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيرها.
- 2- إن القنوات الفضائية تتميز بقدرتها على جذب المشاهد وخاصة المراهقين وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما تقدمه من مواد تعليمية وترفيهية إضافة إلى التأثير الاجتماعي الذي تقوم به.
- 3- تتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجها لوجه، حيث يخزن الوقائع والصور ويختصر الزمن بين وقوع الأحداث وعرضها على المشاهدين مباشرة أو بعد حين.
- 4- إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة، وإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية والوثائقية والتاريخية ونقل حياة الشعوب وأساليب حياتها.
- 5- الصورة المتحركة الناطقة التي تقدمها القنوات الفضائية تجعل المشاهد يتابع الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء السفر أو الخروج من منزله للبحث عنها مما يوفر الوقت والجهد والمال.¹
- 6- تتميز القنوات الفضائية بقدرتها على تحويل المجردات إلى محسوسات وتعد وسيلة جذابة للكبار والصغار، فهي تمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية والواقع إلى الخيال فهو وسيلة ناجحة للدعاية والإعلان.

4-1- أهداف البث الفضائي:

تعد الدول المتقدمة من اكبر الدول حرصا على إنتاج تكنولوجيا أقمار البث التلفزيوني المباشر، التي تستخدمها في بث برامجها على القنوات التلفزيونية المرسله والتي نستقبلها نحن بواسطة أطباق إستقبال خاصة، وتحمل في طياتها غزوا ثقافيا لضمان فرض سيطرتها على الدول النامية "العربية منها" ولهذا نجد أن الدول المتقدمة تمتلك أكبر عدد من أقمار البث التلفزيوني المباشر، حيث تقع المنطقة العربية في نطاق بثها، وتشير الدلائل إلى أن الدول المتقدمة تستخدم البث المباشر من اجل تحقيق نوعين من

¹ - مصطفى يوسف كافي، مرجع سابق ذكره، ص 148.

الأهداف، الأول يتمثل في الغزو الثقافي والثاني جعل الدول النامية تابعة لها إعلاميا ومن أهداف البث التلفزيوني المباشر ما يأتي:

✓ قيام وسائل الإعلام الغربية باستخدام وكالات الأنباء العالمية في التركيز على الأحداث الإخبارية التي تظهر الفرد العربي على أنه فرد إرهابي ومخرب وشهواني مثل ما جسده بعض الأفلام الأمريكية.

✓ قيام بعض القنوات الفضائية الوافدة بممارسة الغزو الثقافي على المسلمين بما يشككهم في دينهم ومجتمعهم ويدعوهم للتعلق بالمجتمعات التي يصدر عنها الغزو.

✓ إفراط بعض القنوات أو المحطات ذات البث المباشر في تقديم الجنس بصفة أساسية فيما تبثه من أفلام ومسلسلات وإعلانات، دون مراعاة الجوانب الأخلاقية ودون مراعاة لفئات كبيرة من المراهقين والأطفال الذين يشاهدون هذه المثيرات التي تؤثر على تنشئتهم الإجتماعية، وتكسبهم قيما وعادات لا تتماشى مع القيم والعادات العربية والإسلامية.

✓ قيام بعض القنوات الفضائية بالتركيز على إظهار الفرد العربي بمظهر غير لائق إما داخل بيوت تمارس بها الدعارة أو بث مشاهد ومناظر تظهر الفتيات العربيات يمارسن الجنس.

✓ تركز بعض القنوات الفضائية الوافدة على إظهار المجتمعات الأوروبية والأمريكية بأنها مجتمعات لها تاريخ وتعتمد على الحداثة والرقي والتقدم في الوقت ذاته تصور التاريخ العربي بأنه تاريخ عصابة إرهابية.¹

✓ كما تساهم الإعلانات الوافدة على طريق المحطات التلفزيونية الأجنبية والعربية نشر بعض أسماء غربية وأمريكية لبعض المأكولات والمحلات التجارية وبعض المفاهيم، مما يؤثر على اللغة العربية.

✓ تركيز بعض البرامج عبر القنوات الفضائية على بعض الجوانب التي تهدف من ورائها إلى تفتيت ترابط المجتمع وتماسكه من خلال ضرب الوحدة الوطنية.

¹ - رئاسة الحكومة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم (85-56)، المؤرخ في 7 جوان 1984م.

✓ التبعية الإعلامية، ويذكر "شيلر" " Shiller " أن هذه التكنولوجيا والأنظمة والممارسات والمواد الإعلامية المنقولة من دول العالم المتقدم للإستهلاك في دول العالم النامي تعمل على تشويه البيئات الثقافية في دول العالم النامي.¹

✓ نقل المعلومات التي شأنها تفتيت المجتمعات وخصوصيتها وتدمير القيم والأفكار لفرض الهيمنة السياسية.

✓ التشكيك بقدرة الفرد العربي وتغذيته المستمرة بقيم وتقاليد جديدة طارئة على الوطن العربي وكل تراثه الحضاري.

1-5- إيجابيات وسلبيات البث الفضائي على الجماهير العربية:

1-5-1- إيجابيات البث الفضائي:

بعد أن تحدثنا عن جملة من السلبيات للبث الفضائي على الجماهير العربية من حيث الهوية الوطنية والثقافات السائدة، والقيم الاجتماعية والثقافية والدينية، وأنماط المعيشة والسلوكيات والتي تأثرت بما تبثه القنوات الأجنبية أو بعض القنوات العربية من أفلام حول الجنس ومسلسلات خليعة، وموسيقى صاخبة وإعلانات مثيرة، لا تحترم المبادئ والثقافات السائدة في المجتمعات العربية الإسلامية، لأن الهدف من هذه القنوات الفضائية هو تجاري بحث ولكن رغم أن لهذه القنوات العديدة والمتنوعة سلبيات إلى أننا يمكن أن نجد بعض الإيجابيات والتي تتجسد فيما يأتي:

1- توفير فرص الإنتقاء والإختيار أما المشاهدين: يشهد العالم ثورة غير مسبوقه في ميدان إنتاج الصورة وتوزيعها، وفي درجة الإستهلاك العالمي لها، وهي ثورة أتت من امتداد النجاح الهائل في ميدان توظيف نتائج تكنولوجيا الإتصال عبر الوسائط الفضائية ولا يصارع هذه الثورة الإعلامية في قيمتها الثقافية أهمية إلاّ النتائج الكبرى التي ولدتها على صعيد الثقافة والسياسة والإجتماع، وقد يكون أهم تلك النتائج على الإطلاق أنها كسرت الإحتكار الإعلامي الرسمي، وأطاحت بأحاديثه ونالت من قدرته كما من وظائفه

¹ وثائق إدارية سلمت من طرف مصالح اللجنة بوزارة البريد والمواصلات عنونها، توصيات لجنة الأنترنت، الجزائر 13 ديسمبر 2001.

التقليدية في مضمار تحقيق الهيمنة الإيديولوجية، ومزقت الحواجز عن المتلقي لتصنع في حوزته إمكانيات مذهلة للاتصال بالعالم الخارجي، واستقبال المعلومات المتدفقة بغير قيود وتكوين رأي مستقل في الشؤون العامة عن الخطاب الرسمي، حيث تسنى لجماهير المشاهدين ممارسة حرية المشاهدة والتفتح على العالم متى توفر له هوائي لالتقاط البرامج عبر الأقمار الصناعية.

2- الإنفتاح على التكنولوجيا المعاصرة: إن من أهم مظاهر العولمة الإعلامية التي جعلت العالم شبه ضاحية صغيرة في مدينة كبيرة، هو الانفجار المعلوماتي أو الثورة المعلوماتي التي سيرتها الثورة الإتصالية، الأمر الذي كان لتأثيره الكبير على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي وعلى التركيبة القيمية التي تميز البناء الفكر والثقافي للشعوب، الشيء الذي يقودنا إلى القول بأن المرحلة الراهنة لثورة المعلومات هي إندماج تقنياتها المختلفة مع وسائل الإتصال مما أدى إلى ظهور مفهوم التكنولوجيا الحديثة للإتصال الذي أثر بشكل كبير على وسائل الإتصال وعظم من تأثيراتها المجتمعية على كافة المستويات...¹

3- تقوم القنوات الفضائية العربية وبعض القنوات الفضائية الأجنبية على تثقيف الجماهير، وتعليمهم فنون التعلم وإكتساب المعارف الجديدة والتعرف على العالم من جميع النواحي، وأيضا تساهم القنوات الفضائية على خلق جو الترفيه والتسلية والقضاء على الروتين اليومي الذي يعاني منه الشباب العربي، وخلقت له مجتمعا إفتراضيا يلجا إليه في حالة الشعور بالعزلة والإغتراب من خلال مشاهدة الأفلام والمسلسلات والأخبار والأشرطة العلمية المتنوعة.

4- تحديد الثقافة الوطنية الراكدة في بعض الأحيان بتطعيمها بنماذج وتطلعات عصرية جديدة تتعلق بالإبداع والأداء الرفيع والإيقاع السريع، مع تشجيع التبادل الحضاري ونشر التسامح الثقافي بين الشعوب.

¹ - ربيحي مصطفى عليان، وسائل الإتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م، ص

5- إختفاء فكرة السيادة الإعلامية التي كانت تتمسك بها بعض الدول الأمر الذي يتضمن مزيداً من الدعوة إلى التحرير والانطلاق، كما يزود الناس بالمزيد من المعلومات التي تساعدهم على حرية الإختيار.¹

ومن بين القيم التي يكون للتلفزيون دوراً في بروزها من خلال ما تبثه من برامج وأشرطة ومسلسلات وأفلام وبرامج الفنون المختلفة ما يأتي:

- ✓ قيم الإتكالية والهروب من تحمل نتائج الفعل والسلوك.
- ✓ قيم الربح السريع بدل القيم الحائثة على العمل المنتج والإبداع.
- ✓ قيم تهدف إلى تأصيل الإحساس بالعجز والدونية والتخلف والإيمان بالقدر بدل القيم الدافعة للسلوك الإيجابي، الحائثة على الخلق والإبتكار.
- ✓ قيم الإنفتاح الثقافي والإقتصادي على النتاج المادي والعقلي للغرب وتقديمه على انه النموذج الأمثل للحياة والتنمية.
- ✓ قيم التقليد والمحاكاة لكل ما هو أجنبي كرمز للتطور، ويظهر ذلك بجلاء في طريقة اللباس، وتسريحات الشعر، ووضع حلقات الأذن، والرقص في بعض زوايا الشوارع والملاهي.
- ✓ قيم تدعو إلى سلوك العنف كمظهر من مظاهر المدينة الحديثة القائمة على القوة المادية والسيطرة وما ترتب عنها من ألوان السلوك الخاطئ مثل التسكع والإعتداءات وأعمال السرقة والعنف وتناول المخدرات والمسكرات والتباهي أمام الملأ بذلك... وغيرها، وهي في الواقع سلوكيات ومظاهر ما كان لها أن تظال مجتمعنا المسلم والمحافظ.

ويذكر الدكتور "بريان ولسون" بعض الآثار التي يتركها التلفزيون على المواقف والقيم الأخلاقية والإجتماعية والنفسية والثقافية والدينية للأفراد الذين يشاهدونه، فالتلفزيون يلعب دوراً مهماً في تغيير قيم

¹ - هبة أحمد شاهين، إستخدامات الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، 2001، ص14.

الأفراد وآرائهم حول الجرائم ويزودهم بمجموعة من القيم والمقاييس الجديدة التي يستطيعون تقييم الحوادث وتصنيفها وتمييز العمل السري عن العمل الشاذ، وبضيف "ويلسون" قائلاً ÷ أن التلفزيون دائماً يضخم مجال تكرار الجريمة ويرتكز على الحوادث العنيفة وإستعمال القوة في جل الأمور ويشجع هؤلاء الأفراد الذين لديهم الطاقة الكامنة بالإندفاع إتجاه الجريمة والإنحراف بالمضي في تيار الشذوذ والإنغماس في حوادث الإجرام والإنقاص لكي يشبعوا غرائزهم الإجتماعية والأخلاقية ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن التلفزيون ليس السبب الأوحى في حدوث الجرائم والمشاكل الإجتماعية التي يتعرض لها المجتمع، فهذه المشاكل كانت موجودة في معظم المجتمعات الإنسانية قبل وجود التلفزيون، وكان ينظر إليها بأنها أشياء طبيعية لا بد من حدوثها في المجتمعات المعقدة.¹

1-5-2- التأثير السلبي للقنوات الفضائية:

يوجد العديد من السلبيات التي لا يمكن حصرها، نتيجة للتعرض المستمر للفضائيات الوافدة إلينا، وما تحمله من برامج تحمل بين طياتها أفكار ومعتقدات من دول غريبة لها أهدافها الإستعمارية التي تسعى إليها منذ القديم ولكنها غيرت أسلوبها وطريقتها مستغلة قدراتها في إمتلاك أقمار وما تحدثه هذه البرامج من آثار سلبية سواء كانت إجتماعية أو عقائدية أو إقتصادية أو سياسية وغيرها ومن أهمها:²

✓ حمل هذه القنوات العديد من الرسائل الدعائية والتي من الممكن أن تؤثر على الأمن والإستقرار.

✓ نقل الأنماط الإستهلاكية في العالم المتقدم للدول النامية مما يحط من نفسية المواطن في هذه الدول وذلك من خلال مقارنة الواقع المعاش مع المرئي، مما يولد الشعور بالنقص، وذلك من خلال إنبهار المتلقي لثقافة مختلفة مما يجعله يشعر بعدم القدرة على المواكبة.

¹ - حمزة بيت المال، تصفح على شبكة الانترنت في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لندوة الإعلام السعودي، سمات الواقع وإتجاهات المستقبل، المنتدى الإعلامي الأول، مارس 2003م، ص83.

² - عيسى الشماس، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد2، 2005م، ص11.

✓ نقل الأنماط الثقافية الغربية التي تختلف عن الانماط القيمية التي يعيشها الشباب داخل البلاد والمجتمعات.

✓ التأثير بمشاهد العنف في القنوات الفضائية وقابلية ممارسة العنف في الواقع وما يتبعها من سلوكيات عدوانية.¹

✓ إسهام البث الفضائي في إبراز قضايا إقتصادية وسياسية على حساب قضايا أخرى، قد تكون أهم منها عند من يوجه لهم وهم غفلة مع مقتضيات ذلك من توجيه الرأي العام سياسيا واستهلاكيا حسب رؤية المسيطرون على القنوات الفضائية.²

1-6- طبيعة ودور الفضائيات الجزائرية الخاصة في تعزيز الهوية والانتماء للوطن:

1-6-1- طبيعة القنوات الجزائرية الخاصة "مسألة الهوية":

إن الوظيفة الأساسية للمؤسسة الإعلامية الوطنية ونتيجة لما يطرح في ساحة الحوار الإجتماعي والثقافي حول الهوية في الجزائر هو الحفاظ على الخصوصية الثقافية وقيم المواطنة والانتماء في مقابل ثقافة العولمة.³

وقد عرف الإعلام الجزائري تطورات عديدة منذ فترة الإستقلال إلى يومنا هذه لاسيما مع تطور الأداء الإعلامي نتيجة لتطورات وسائله، كما ساهمت الأحداث والتغيرات الإقتصادية والسياسية التي عرفتها الجزائر عبر مراحل تاريخية متعاقبة في تحريك دواليب الصحافة ، أو قطاع السمعي البصري،

¹ - فريد محمود غرت، وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور)، دار مكتبة الهلال، بيروت 2008م، ص432.

² - محمد حميد كاظم الطائي، القنوات التلفزيونية وفلسفة الإقتاع، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007م، ص91.

³ - آمنة ياسين، بلقاسمي محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد8، جوان 2012م، ص58.

ومن ذلك سياسة التعددية الحزبية، ومما يتبعها من أنظمة جديدة في القطاع السياسي، وحركة الإنماء الإجتماعي، بعد العشرية السوداء وصولاً إلى فتح المجال أمام تعددية إعلامية مجالا واسعا لديمقراطية.

إن تعدد الأصوات الإعلامية والإذاعية في الجزائر، ما هو إلا إنعكاس لتعدد الأصوات السياسية والثقافية والإجتماعية وكذلك سيطرة الإعلام الجديد والذي سمح لفئات إجتماعية متعددة بالتعبير المباشر، وإكسابها القدرة على المشاركة في صناعة الأخبار وتبادلها مع مستخدمين آخرين من مناطق جغرافية متباعدة تتعدى في أحيان كثيرة الحدود الوطنية والإقليمية وتفتح المجال أمام إنتشار قيم وأنماط ثقافية جديدة أو حتى غير ملائمة للهوية الوطنية، وأن إنعاش قطاع السمعي البصري في الجزائر جاء استجابة لهذه المعطيات.¹

1-6-2- دور الفضائيات الجزائرية الخاصة في تعزيز الهوية والانتماء للوطن:

إن علاقة وسائل الإعلام بالثقافة هي علاقة تبادلية، إذ لا بد أن يستجيب ما بثته الفضائيات الجزائرية الخاصة في مضمونها لطبيعة وخصائص الجمهور وبيئته الثقافية التي هي مقوم أساسي عاكسة لهوية المواطن الجزائري مع حرص هذه القنوات على إنتاج ونشر المحتوى الهادف والداعم لوظيفة التربية والتنقيف، وبالتالي فإن أجهزة الإعلام باتت العنصر الأهم في عملية نشر وتعزيز الهوية داخل أي مجتمع، وتقديم الفكر الهوياتي وشط أفراد، ولا يمكن تحقيق هذا إلا بتحقيق الحرية الإعلامية فبدون هذا فإنه وجود لحرية ثقافية وهوية حقيقته.²

والحرية الإعلامية يجب أن تكون حرية وعي تعكس موضوعية ونزاهة الإعلامي، وتنمي فيه غريزة البحث والإستطلاع، والتنقيب عن الحقائق وتقديم أشكال الثقافة الوطنية في صورة متكاملة، تتقا الواقع من جهة، وتسعى إلى التطوير والتنمية من جهة أخرى.

¹ - آمنة ياسين، بلقاسمي محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد8، جوان 2012م، ص58.

² - حسن فيغولي، مرجع سابق، ص47.

وفي ذات السياق، تقدم القنوات الفضائية الخاصة في الجزائر، برمجة متنوعة، تضم المحتوى السياسي والديني والثقافي والترفيهي كذلك، وهي برمجة تتميز بوفرة المضمون ونوعية معتبرة للعديد من الحصص المتقدمة عبرها، إلا أن السمة الإيجابية لا تنفي وجود ثغرات على مستوى الأداء المعني: لغة وثقافة¹، ورغم ذلك فلا يمكن إطلاق حكم مسبق بنجاعة تلك القنوات من عدمه، لأن التجربة بحد ذاتها لا تزال في سنواتها الأولى، ما يقدم احتمالات واسعة لتطور مستقبلا.

إن الوسيلة الأكثر فعالية لتطوير وترقية الأداء التلفزيوني في الجزائر بما يخدم الهوية الثقافية واللغوية، هو التخطيط، ومن المفيد بل من المستحيل وضع إستراتيجية بعيدة المدى تشمل القطاعين العام والخاص، يكون من محاورها رفع الأداء الإعلامي والثقافي باللغة العربية، باعتبارها لغة موحدة وأداة إدماج إجتماعية للمواطنين، داخل الجزائر وخارجها، وقناة صالحة للتوصيل المباشر لعشرات الملايين عبر العامل العربي والإسلامي والجاليات المتواجدة في الهجرة، والعناية بالترجمة وبالإنتاج الفكري والعالمي والفني من الطراز العالي بدون إخضاعه للمقياس التجاري.²

ويأتي التركيز خصوصا على التخطيط اللغوي في مجال الممارسة الإعلامية على إعتبار أن اللغة العنصر الأساسي الذي يضمن سيرورة الهوية عبر الزمن وإنتقالها بين الأجيال.

ومن هذا المنطلق توجب على المؤسسة الإعلامية في الجزائر، إستحداث أساليب جديدة تلائم الرهان اللغوي المطروح اليوم، بشكل يتلاءم ومستوى الفهم الجماهيري العام ويفعل الممارسة اللغوية العربية في الحياة اليومية بذلك إنتماء الفرد للغته وعقيدته.³

¹ - محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م، ص262.

² - محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق، ص262.

³ - فؤاد بوعلي، النقاش اللغوي والتعديل الدستوري في المغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012م، ص12.

هذا ويضم الإعلام السمعي البصري في الجزائر عددا من القنوات الخاصة الجزائرية، وهذه الأخيرة كانت أكثر متابعة من طرف الجمهور الجزائري، وبالتالي فإن إنتاج مضامين سمعية بصرية وبثها عبر تلك الوسيلة، ومن شأن هذه القنوات أن تدعم دورها في التوجه والتأثير على الرأي العام.

وتلعب القنوات الفضائية الخاصة الجزائرية دورا كبيرا في نشر الثقافة الجزائرية وتعزيز الإنتماء.¹

2- شبكة الأنترنت:

1-2- نشأة شبكة الأنترنت:

أنشأت شبكة الأنترنت عام 1969م حينما أنشئت شبكة Apple net التي أنشأتها وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة وكان الهدف من إنشائها تأمين تبادل المعلومات العسكرية بلغة سرية بالنسبة للأمن الأمريكي، ومع بداية عقد السبعينات أخذت الشبكة الطابع المدني ثم أخذت الطابع التجاري.

وفي عام 1980م تم فصل الشق العسكري عن الشبكة وفي عام 1983م ازداد مجال استعمال الأنترنت، فأصبح يمثل جميع مجالات الحياة من تجارة واقتصاد وتبادل للفنون بمختلف أنواعها وامتد ليشمل الجريمة المنظمة والدعارة والأفلام الإباحية، وقرصنة حقوق المؤلفين وعمليات التجسس والإرهاب، ورغم كل هذا فإن لشبكة الأنترنت خدمات كثيرة وفي نهاية الثمانينات ظهرت شبكات عديدة أخرى تخدم جماعات ومؤسسات مختلفة⁽²⁾. مثل شبكة "Bintent" التي تغطي جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وتستخدم للاتصالات الأكاديمية وفي عام 1986م كان أحد المحطات الهامة في تاريخ شبكة الأنترنت وفي هذه السنة قامت مؤسسة العلوم القومية في الولايات المتحدة الأمريكية بربط أنحاء الشبكة بواسطة خمس أجهزة كمبيوتر فائقة القدرة وهذه الأجهزة كونت فيما بينها هيكل أساسيا عرف باسم bsfnet وأصبح العصب الأساسي لشبكة الأنترنت وبهذا أصبح هيكل nsfnet هو الأساس الذي أخذت

¹ - حسان فيغولي، الإعلام الثقافي في الجزائر، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007م، ص43.

² - محمد علي سكيكر، الجريمة المعلوماتية وكيفية التصدي لها، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، ب ط ، القاهرة، 2010، ص ص27-28.

الأنترنت في تطور استنادا إليه في الولايات المتحدة، وبعد ذلك قامت العديد من الدول بالعالم ببناء شبكات خاصة بها يتم ربطها بشبكة أنترنت بالولايات المتحدة الأمريكية وأصبح ممكنا تبادل المعلومات فيما بينها وأصبح هذا النظام الكبير يعرف باسم أنترنت.⁽¹⁾

2-2- أهمية استخدام شبكة على الأنترنت:

استخدام شبكة الأنترنت يعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد أو الإعلام البديل، والتي تشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار بعد أن كان في بدايته مجتمعا افتراضيا على نطاق ضيق ومحدد يتم بالبحث إن ازداد مع الوقت ليتحول إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية استطاعت شبكات التواصل الاجتماعي أن تفرض نفسها بقوة فقد أصبحت مصدرا مهما للصحفيين ووسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية باتت تهتم وتتصل وتتعرف على اتجاهات الرأي العام أصبحت الغالبية العظمى من المجتمع الأفراد والشركات العامة والخاصة رجال الدين الأكاديميين الوزراء من مستخدمي هذا الموقع.⁽²⁾

كما تتمثل أهميتها في إتاحة المجال الواسع أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين خاصة وأن هناك حقيقة علمية وهي أن الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل معه الآخرين ولا يمكن له أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان وقد أثبتت كثير من الدراسات والبحوث العلمية أن الإنسان لا يستطيع إشباع جميع حاجاته البيولوجية والنفسية دون التواصل مع الآخرين فحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات، أما الاحتياجات الاجتماعية فلا يمكن أن تقوم أساسا دون التواصل الاجتماعي الإنساني مع المحيط الاجتماعي ولذلك فإن الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن أن يعيش بمفرده.⁽³⁾

¹ مصطفى السيد، دليلك إلى شبكة الأنترنت، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ط3، القاهرة، ص 2000م، ص ص20-21.

² زاهر راضي، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ب ط، عمان، 2003، ص ص 48-50.

³ زاهر راضي، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مرجع سابق ذكره، ص ص 48-50.

بالرغم من ذلك فإن شبكات التواصل الاجتماعي تتميز عن غيرها من المواقع في أنها تخلق جوا من التواصل في مجتمع افتراض تقني يجمع مجموعة من الأشخاص من مناطق ودول مختلفة على مواقع واحدة تختلف وجهاتهم ومستوياتهم وألوانهم وتنفق لغتهم التقنية.

2-3- توجهات أساسية في استخدام شبكة الأنترنت:

يراعي الفرد جوانب أساسية عند استخدام الأنترنت وهي ما يلي:

1- تحديد المواقع التي يمكن التعامل معها في الحدود الآمنة للمعلومات والحقائق التي تسعى للحصول عليها.

2- عدم المشاركة في الدردشة الجماعية أو المناقشات قد لا تكون على دراية بالأهداف التي تسعى إليها.

3- استخدام الأنترنت من خلال الكمبيوتر لفترة زمنية مناسبة ومحدودة ويفضل عدم الجلوس أمام الكمبيوتر أكثر من ساعتين عند البحث عن المعلومات والحقائق وذلك لمدة ثالث مرات أسبوعيا.

4- التعود على استخدام بعض الوسائل المرتبطة بالأنترنت كوسيلة اتصال حتى يمكن الاستعانة بها كنوع من التغيير والتنوع في استخدام وسائل الاتصال.

5- عدم التعود على ممارسة الألعاب الجماعية بين فردين بصفة دائمة لأن ذلك يقلل من التفاعل الإنساني ويؤثر في مشاعر وأحاسيس الإنسان بصورة واضحة.

6- محاولة مناقشة المحيطين فيما يمكن الحصول عليه من الأنترنت من معلومات وحقائق معينة أو مشاهدات خاصة بموضوع محدد.

7- الاستفادة من تطوير المعلومات والحقائق أولاً بأول وتجميعها⁽¹⁾ في ملف خاص وتجديدها حيث أن الأنترنت شبكة متجددة ومتطورة.

8- كلما استخدمنا الأنترنت بالطرق المناسبة وفي الوقت المناسب لما استفدنا ولم نتعرض لأي صعوبات أو اضطرابات.⁽²⁾

2-4- الخدمات العامة التي تقدمها شبكة الأنترنت:

تقدم شبكة الأنترنت لمستخدميها معلومات هائلة وصور وبيانات وبرامج في مختلف الميادين العلمية والصناعية والتجارية والخدمات والطب والسياحة والرياضة، وكل هذه التخصصات وغيرها يحصل المستخدم على ما يرغب به في الشبكة من خلال الم هائل والتدفق السريع للمعلومات من خلال عدة خدمات متوفرة على شبكات الأنترنت أهمها:

أ- البريد الإلكتروني "Email":

حيث يستطيع مستخدم الأنترنت إرسال واستقبال الخطابات إلكترونية من وإلى شخص آخر متصل بالأنترنت، وليس الخطابات الشخصية فقط ولكن أي شيء يتم تخزينه في ملف نص ويشمل ذلك برامج الحاسب الإعلانات، المجالات الإلكترونية وهكذا، ويتمثل نظام البريد الإلكتروني العمود الفقري والدافع الأساسي لإنشاء الأنترنت ويمكن البريد الإلكتروني الفرد من إرسال واستقبال رسائل إلكترونية من وإلى جميع المشتركين عبر العام وهذه أهم مزاياه:

✓ أنه سريع مقارنة بالبريد المكتوب وأقل تكلفة مقارنة بالهاتف والفاكس.

✓ تبقى رسائلك مخزنة في الآلة إلى غاية حضورك لقراءتها.

¹ نصيف فهمي منقربوس، الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، الإسكندرية، 2010م، ص ص 244-245.

² نصيف فهمي منقربوس، مرجع سابق، ص ص 244-245.

✓ لا أحد بإمكانه الاطلاع على بريدك أو قائمة بريدك، لأنك الوحيد الذي يعرف كلمة العبور PASSWORD لحسابك.

✓ لا يمكن الاشتراك في المؤتمرات التي تنظم بالبريد الإلكتروني والتي تمنحك فرصة مناقشة مختلف المواضيع عالميا مع المشتركين في المؤتمر.⁽¹⁾

ب- خدمة المحادثة: Talk

وهي تنتج فتح خط اتصال بين حسابك وحاسب مستخدم آخر للإنترنت وبالتالي يمكن كتابة رسائل واستقبال رسائل منه، فهناك حديث يتم بين الإثنين من خلال الحاسب ويتم في الوقت نفسه دون تداخل بين تل الوسائل.

ت- خدمة مجموعة الأخبار:

وتعد من أهم خدمات الأنترنت وهي عبارة عن نظام حاسوبي لإيداع الرسائل العامة والخاصة، ويعمل بنفس طريقة عمل المنتديات الإلكترونية العامة العادية، ومجموعة الأخبار يتم تسريعها وتوزيعها بالأنترنت عبر خدمة تدعى " User Net " وهو مصطلح مركب من كلمتين "User" مستخدم وشبكة "Net" وهي من أقدم الأجزاء المكونة للإنترنت وأكثرها منها أهمية، وتشبه الحلقات النقاشية التي تعقد في الأماكن العامة أو الخاصة، ويمكن فيه التعرض لأي موضوع من الموضوعات بمزيد من الفحص والتدقيق والمناقشة على نطاق واسع⁽²⁾

- وتقدم مجموعة الأخبار ما يقارب 1700 مجموعة، وتحتوي كل مجموعة الأخبار على آلاف الخدمات التي توجد في ملايين الملفات.

¹ مجلة الدعوة أسبوعية إسلامية شاملة، العدد 1559، السعودية، 1997م، ص 25.

² عبد المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002م،

ث- "خدمة الأرشيف Archive"

نظرا لوجود العديد من الملفات المتاحة لمستخدمي الأنترنت فإن خدمة الأرشيف تساعد على الوصول إلى الملفات التي يريدونها المستخدم فإذا كان هناك ملف ما سمعت به فإن خدمة الأرشيف تحدد الموقع الذي تحتوي على هذا الملف وعند الوصول إلى موقعها يمكن استخدام خدمة FTP تحميل هذه الملفات في جهازك.⁽¹⁾

ج- الدردشة الجماعية Relay chat:

وهي صورة أكثر مرونة حيث تتيح التحدث بطريقة مباشرة "Online" مع مجموعة أشخاص في الوقت نفسه وبالتالي تنتج محادثة عامة تشمل عددا كبيرا من الأشخاص.

ح- المجلات الإلكترونية والكتب:

تتضمن الأنترنت مجموعة هائلة ومتنوعة من المجلات والكتب والموسوعات الإلكترونية، والتي تقدم معلومات قيمة للمستخدمين في شتى المجالات والتخصصات، وحتى الخدمات العامة.

خ- الألعاب Games:

إن ألعاب الكمبيوتر موجودة ومتوفرة بالنسبة لأي حاسوب شخصي دون الحاجة إلى الأنترنت لكن الألعاب من خلال الأنترنت تمتاز بالتنوع الشديد الذي يتيح لك ممارسة أي لعبة مهما كانت ميولك، كما أن مصادر هذه الألعاب متعددة خلال الشبكة، فمثلا من خلال " Anonymos F.T.P " يمكنك تحميل أي لعبة في جهازك كما أن هناك ألعاب تستفيد من خصائص مثل الشطرنج يمكنك اللعب معه شخص آخر بعيد عنك.⁽²⁾

¹ خليل صابان، جمال عبد العظيم، وسائل الاتصال نشأتها وتطوراتها، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، 2001، ص527.

² غالب عرض النواسية، خدمات المستخدمين من المكتبات ومركز المعلومات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، د، ط، عمان، 2000م، ص 293.

د- خدمة التلنت " Telenet " " الدخول عن بعد "

تعرف أيضا بخدمة الربط عن بعد " Ronote , login " والتلنت عبارة عن برنامج خاص يتيح للمستخدم أن يتصل بجميع الحواسيب في جميع أنحاء العالم وأن يرتبط بها، وهي خدمة تجعل من حاسوب المستخدم زبونا " Client " للتلنت، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى البيانات والبرمجيات الموجودة في إحدى خدمات تلنت الموجودة في أي مكان من العالم.

ذ- محركات البحث:

هو موقع على شبكة الأنترنيت مزود بقاعدة بيانات تحتوي على عناوين ومواقع أخرى، ويوجد نوعان رئيسيان:

✓ نوع عادي يقوم بالبحث في موقع واحد.

✓ نوع متميز يقوم بالبحث على الأنترنيت من خلال أكثر من موقع في آن واحد.

ويوجد العديد من المحركات البحث على الأنترنيت كل منها يختلف عن الآخر من حيث طريقة البحث والوظيفة التي يقوم بها والمواقع التي يستطيع الوصول إليها وطبيعتها.⁽¹⁾

2-4-1- نشأة شبكات التواصل الاجتماعي:

إن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي كان في منتصف التسعينيات من القرن العشرين أين ظهر أول موقع لها عام 1995 تحت اسم مجانية ويتيح لمستخدميه إنشاء ملفات الشخصية التي تمكنهم من ربط الاتصال بمعارفهم.

وفي سنة 1997 أنشأ موقع (six degrees co) الذي تمكن في فترة وجيزة من احتلال صدارة المواقع الاجتماعية واجتذاب عدد كبير من المستخدمين ولكن شعبيته تراجعت بعد ذلك وهو ما دفع مؤسسه إلى إغلاقه سنة 2000 وتجدد الإشارة هنا إلى أن موقع:

⁻¹ ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، مرجع سابق، ص 120.

(six degrees.com) هو موقع اجتماعي يساعد الأشخاص على التواصل وإرسال الرسائل للآخرين.

ومنه سنة 1997 إلى سنة 2001 ظهرت العديد من المواقع الاجتماعية التي لم تحض بالنجاح الكافي الذي يسمح لها بالاستمرار فقد توقيفهما على غرار موقع Asiam Avenue و Migente ليشهد عام 2002 الميلاد الفعلي لهذه الشبكات الاجتماعية بشكلها المعروف اليوم وذلك ظهور موقع (friendster)

في كاليفورنيا، ويقوم مفهوم الموقع على دائرة الأصدقاء الافتراضية، ويسمى الأصدقاء، بسبب دوائر العرض من صور وملفات الأصدقاء والأفراد ويستخدم على نطاق واسع في آسيا وهو متاح. بعدة لغات (الانجليزية، الصينية، اليابانية، الكورية.....) ومنبه رابط يوفر استخدام اختيار اللغة.¹

أما سنة 2003 فقد شهدت (Myspace)، الأمريكي الذي عرف انتشار واسعاً منذ إنشائه إذ كان أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية جماهيرية وهذا قبل ظهور موقع الفيس بوك الذي أخذ منه الصدارة بعد ذلك.

ويعتبر موقع (Myspace) موقع اجتماعي خاص بالتفاعل مع الأصدقاء إضافة إلى أنه يقدم العديد من الخدمات كالمدونات ونشر الصور والموسيقى وغيرها، وقد نشأت في فيفري من العام 2004 شبكة الفيس بوك التي تعتبر الأكثر انتشاراً وشيعة في الوقت الراهن، يتولى بعد ذلك ظهور شبكات الاجتماعية فظهر اليوتوب، التويتر.

إن الفكرة الأساسية التي أنشأت في ظلها شبكات التواصل الاجتماعي هي عالمية الإهتمام، أي أن التفاعلات تتم على خلفية السياق العالمي، ولكن تتبلور متغيراتها على الصعيد المحلي، وذلك وفق عدة متغيرات.

أ- المتغيرات الاجتماعية وذلك من خلال:

¹ - عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011م / 2012م، ص34.

- تكوين الصداقات، حيث سهلت هذه الشبكات تكوين الصداقات من منطلق مشاركة الإهتمامات عبر الفضاء المعلوماتي وعلى الصعيد العالمي، مساهمة بذلك في تأسيس رأس مال إجتماعي يمكن أ يتيح الإمكانية لفرص يتأرجع مداها بين السياق الواقعي والسياسي الافتراضي.

- الجماعات إذا سمحت الشبكات أن تجمع في طياتها الجماعات الإجتماعية ذات الإهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الإشتراك على مستوى الصعيد العالمي.

ب- المتغيرات السياسية، إن الشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة للشبكات الإجتماعية، إذ ساهمت هذه الأخيرة في تأرجح التفاعلات السياسية بين العالم الواقعي والعالم الموازي، ويتضح ذلك جليا من خلال:

- تعبئة الرأي العام: تلعب شبكات التواصل الإجتماعي دورا فعلا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية، مثلا أصبحت تمثل مجالا لحشد الجماهير في الإحتجاجات والتشجيع على الإضطرابات محليا، وكذا فتحت المجال للدعاية الإنتخابية، إذ نجد على مستوى الفيس بوك تكوين جماعات لنشر البرامج الإنتخابية وكسب التأييد الشعبي، وهنا يتجلى بوضوح التقاطع بين العالمية والمحلية.

- ظهور المواطنة الافتراضية: حيث فتحت الشبكات الإجتماعية مجالا لممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت، والتي أطلق عليها مصطلح المواطنة الافتراضية " Virtual Citizenship " التي ارتبطت بالبعد السياسي في مناقشة حقوق وواجبات إجتماعية سياسية النشأة، خاصة في ظل التوترات التي تعاني منها الدولة القومية العربية أين تقلص الإهتمام بالحقوق السياسية في السياق الواقعي، وهنا يتجلى دور المجتمع الافتراضي الذي تنمو من خلاله المطالبة بالحقوق السياسية وسحب القضايا من الواقع إلى العالم

الإفتراضي عبر الشبكات الإجتماعية للترويج لبرامجها وزيادة كسب تأييد الجمهور لها والتواصل بين أفرادها.¹

2-4-2- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

تتعدد تعريفات شبكات التواصل الاجتماعي وتختلف من باحث إلى آخر. فقد عرفها إبراهيم بعزير على أنها " مواقع التواصل الاجتماعي بين المتعلمين ولإقامة علاقات اجتماعية ولإنتاج مضامين قد تكون نصوص مكتوبة أو تسجيلات مصورة أو مسموعة ومن أشهرها الفيس بوك، ماي سبايس، تويتر.²

في حين عرفها وائل مبار خضر فضل الله على أنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء حساب خاص به ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.³

أما محمد عواد فقد عرفها على أنها تركيبة اجتماعية يتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات ويتم تسمية الجزء التكويني الأساليب (مثل الفرد الواحد) باسم العقدة Node ، بحيث يتم إيصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو انتماء إلى شركة ما، وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمق، كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص.⁴

¹ - وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الإجتماعية من الإيديولوجيا إلى الميثولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، سلسلة قضايا إستراتيجية، مارس 2012، ص ص 6-8.

² - إبراهيم بعزير، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2012، ص 157.

³ - وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة للنشر والتوزيع، ط1، السودان، 2010م، ص6

⁴ - محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية، الدانمرك، 2012، ص 27.

وقد عرفت شبكات التواصل الاجتماعي كذلك على أنها مواقع تشكل من خلال الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو الجماعات من خلال عملية الاتصال، وتختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر.

ولعل من أكثر التعاريف شيوعا لدى الباحثين نجد التعريف الذي اقترحه بويد وأليسوف وهو أن موقع الشبكات الاجتماعية هي صنف من المواقع تقدم خدمات تقوم على تكنولوجيات الواب، تتيح للأفراد بناء شبكات من العلاقات. والاطلاع على شبكة علاقات الآخرين (قائمة الأصدقاء).¹

2-4-3- أشهر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي:

أ- الفيس بوك (Face book):

فيس بوك ويبب للتواصل الاجتماعي يمكن الدخول إليه مجانا وتديره شركة " فيس بوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم كذلك يمكن للمستخدمين إضافة بأنفسهم ويشير اسم موقع إلى دليل الصور التي تقدمه الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد والذي يتضمن وصف الأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف عليهم.²

- نشأة الفيس بوك وتطوره:

قام مارك زوكربيرج بتأسيس الفيس بوك عام 2004م بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفير وكريس هيوز في سكن الجامعة عندما كان طالبا في الجامعة هارفارد. كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبه المدارس

¹ - نوال وسار، استخدامات الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جيل البحث العلمي، العدد الرابع، الجزائر، 2014، ص 177.

² - وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مرجع سابق ذكره، ص13.

الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر، يضم موقع حالياً أكثر من 350 مليون مستخدم على مستوى العالم.¹

الـ350 مليون عضو في الفيس بوك فتح شهية الشركات التي تتقاسم النفود في الأنترنت كما أن هذا العدد يعني دخلاً محدوداً تدره الإعلانات التي ينشرها الموقع. وهذا ما جعل مارك أصغر ملياردير في العالم.

أول عرض تلقاه زوكربيرج كان في يونيو 2004 من شركة "Bay bal" التي عرضت عليه استثمار 500 ألف دولار في الموقع، وفي شهر سبتمبر 2006، ثم عقد مباحثات جادة بين القائمين على إدارة الفيس بوك وباهو بشأن شراء الموقع مقابل مليار دولار .

ثم دخلت مايكروسوفت إلى الخط شراء أسهمها في الموقع كما أن جوجل أبدى اهتمامه بعقد صفقة مع الفيس بوك.²

وفي 24 أكتوبر أعلنت شركة (مايكروسوفت) أنها قامت بشراء حصة في الفيس بوك بلغت 61 % بقيمة 240 مليون دولار، حيث قدرت القيمة الضمنية الكلية بحوالي 15 مليار دولار.

وعلى الرغم من ذلك فإن (مايكروسوفت) أنها قامت بشراء سهم مفصل يتضمن حقوقاً خاصة مثل "حقوق التصفية" وهو ما يعني أن " مايكروسوفت " ستتقاضى مستحقاتها قبل حملة الأسهم العادية في حالة البيع الشركة كما أن السهم الذي قامت مايكروسوفت " بشراؤه يخول لها الحق في نشر الإعلانات الدولية على الفيس بوك، وفي نوفمبر من عام 2007، قم لي شينييج ملياردير هونج كونج باستثمار 60 مليون دولار في الفيس بوك.³

¹ فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2011م، ص 204.

² محمد صاحب سلطان، وسائل الإعلام والاتصال في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012. ص360.

³ محمد صاحب سلطان، مرجع سابق ذكره، ص 360.

إن ما يشير الاستغراب حقا في مسيرة الفيس بوك، أن هناك شبكات اجتماعية ضخمة، كانت موجودة قبله بسنوات كشبكة " مي سبيس " والهاي فايف " وغيرها إلا أن الفيس بوك تمكن من تخطيطها خلال فترة قصيرة من حيث الشعبية وعدد المستخدمين والأرباح والضجة الإعلامية، وليس ذلك فحسب بل تحول الفيس بوك إلى " نمط سلوكي " لمستخدمي والأرباح، والضجة الإعلامية وليس ذلك فحسب بل تحول الفيس بوك إلى " نمط سلوكي " لمستخدمي " الأنترنت " فطالما أنك تدخل إلى شبكة العالمية فالمفروض بديها أنك عضو في الفيس بوك كل ذلك يطرح تساؤلا واحدا، وهو : هل الفيس بوك نجح في تسويق نفسه حقا فتخطى منافسيه، أم أن هناك جهات خفية وراء نجاح الموقع روجت به إلى العالمية لتوظفه في أجندها الخفية، هذا ما دفع بعض الباحثين إلى إطلاق التحذيرات التي تشكك في الفيس بوك، وهو الأمر الذي دفع عدة دول في العالم لحجب الموقع عند فضاء مواطنيها. مثل سوريا وإيران.¹

ب- المدونات الإلكترونية:

1- النشأة:

ظهرت المدونات في منتصف التسعينات من القرن العشرين وبالتحديد في عام 1997 وكان (جون بارغر John Barger)، هو أول من صاغ هذا المصطلح في 17 ديسمبر 1997، إلا أن المدونات لم تنتشر على شبكة الإنترنت إلا بعد عام 1999 حيث بدأت خدمات الاستضافة في السماح للمستفيدين بإنشاء المدونات الخاصة بهم بصورة سريعة وسهلة نسبيا وذلك عندما طور (بيارا لابس Pyra Labs) برنامج خاص للتدوين وجعله متاحاً مجانياً لمستخدمي الإنترنت، مما أتاح لأي فرد إمكانية الدخول على موقع (www.blogger.com) وبنشأ مدونة خاصة به في أقل من عشرة دقائق وبتكلفة منخفضة جداً تمثل جزء من المئة من تكلفة مقالة مطبوعة في الصحف. فكل ما يتطلبه الأمر هو اختيار اسم المستخدم وتحديد كلمة مرور ثم يختار المستخدم التصميم الذي يناسبه من التصميمات المتاحة.²

¹ فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، مرجع سابق ذكره، ص 206.

² شريهان توفيق، شيرين كدواني، المدونات السياسية وحرية التعبير كحق من حقوق المواطنة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الأول لقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة أسيوط "الإعلام والبناء الثقافي لحقوق المواطنة" يومي 19 و20 فبراير 2008م، ص 3، 4.

وطبقاً لمعظم التقديرات الخاصة بتاريخ التدوين تعتبر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 هي السبب الرئيسي وراء تحول الأفراد إلى ظاهرة التدوين على شبكة الإنترنت، حيث اتجه البعض إلى المدونات لسببين أساسيين أولهما: التعبير عن مشاعرهم تجاه الهجمات، الإرهابية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر 2001، وثانيهما: للوصول إلى المعلومات التي تحجبها عنهم وسائل الإعلام التقليدية، ففي هذا العالم أصبحت المدونات ظاهرة، وازدادت أهمية مجتمع التدوين بسرعة، وبدأت مدارس الصحافة المعروفة في الولايات المتحدة الأمريكية بإجراء البحوث والدراسات في التدوين وفنونه وتقنياته، وملاحظة الفرق بين الصحافة والمدونات. وفي عام 2002 أصبحت المدونات وسيلة معتمدة لنشر الأخبار، ويستخدمها الساسة ومرشحي الانتخابات للتعبير عن آرائهم حول قضايا عديدة ذات مساس بحياة الناس.

وكما يري البعض كانت الحرب عمي العراق سبباً من أسباب ذبوع صيت المدونات وانتشارها، فمن ناحية ظهرت في عام 2002 مدونات مؤيدة للحرب، وفي عام 2002 ظهرت المدونات كوسيلة للعديد من الأشخاص المناوئين للحرب في الغرب للتعبير عن مواقفهم السياسية ومنهم مشاهير السياسة الأمريكية من أمثال (هوارد دين Howard Dean)، ومن ناحية أخرى ظهرت مدونات يكتبها عراقيون بعضهم يعيش في العراق يكتبون عن حياتهم في الأيام الأخيرة لنظام الرئيس السابق (صدام حسين) وأثناء الاجتياح الأمريكي، كما ظهرت مدونات أخرى يكتبها جنود غربيون في العراق مما شكل مفهوماً حديثاً لدور المراسل الحربي. وبدأت هذه المدونات في جذب عدد كبير من القراء نتيجة لمناقشاتهم حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية سواء سياستها الداخلية أو الخارجية.

وبدأ دور هؤلاء المدونين يظهر بشكل كبير كوسائل إعلام مضادة لوسائل الإعلام الأمريكية الرسمية التي تصور الأمر للأمريكيين على أنه تخلص من أسلحة الدمار الشامل التي ثبت فيما بعد أنها مجرد حجة للغزو، حيث بث هؤلاء المدونين على مواقعهم أخباراً بشكل مستقل عن وسائل الإعلام الأخرى تتضمن تفاصيل يومية دقيقة وقصصاً إنسانية عن العراقيين الأبرياء الذين قتلوا على أيدي قوات الغزو.¹

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 5.

وبحلول عام 2004 أصبح التدوين هو الاتجاه السائد وأصبحت المدونة ظاهرة عامة بانضمام العديد من مستخدمي الإنترنت إلى قاعدة المدونين وقراء المدونات، كما بدأ معظم مرشحو الرئاسة الأمريكية في إنشاء مدونات خاصة بهم، واتخذها المدافعون عن الديمقراطية في كلا من إيران والعراق كآلية لتسجيل الخلافات والانشقاقات في بلادهم، وعلى الجانب الآخر بدأ قطاع التجارة في استخدام المدونات كأداة للحملات التسويقية، وأصبحت المدونة نوع من أنواع الإبداع الأدبي المتعارف عليه تنظم له دور النشر والصحف في إصداراتها الرقمية المسابقات لاختيار أفضلها من حيث الأسلوب والتصميم واختيار الموضوعات.

وفيما يتعلق بأنواع المدونات حدد (Herring & Others) عام 2005 ثلاث أنواع رئيسية لمدونات، هي:

1- **المرشحات Filters:** وهي مدونات تتضمن في الغالب ملاحظات وتقييمات للأحداث العامة الخارجية بصورة موسعة، ويكون مضمونها في الأغلب مضمون سياسي.

2- **الصحف الشخصية Personal Journals:** وهي عكس النوع السابق حيث تميل إلى الطابع الشخصي، ويعرض من خلالها المدون آرائه وأفكاره واتجاهاته ومشاعره الخاصة.

3- **مدونات k-logs:** وهي اسم مختصر لمدونات المعرفة أو (Knowledge Logs)، وهي نوع من المدونات تركز على إبداء ملاحظات وتعميقات بخصوص إحدى الموضوعات العملية أو أحد المشروعات أو المنتجات.¹

التدوين السياسي:

تحولت المدونات في وقت قصير جداً من كونها إحدى التطبيقات البرمجية البسيطة لتصبح أداة اتصالية هامة في التعليم والأدب والعلم والسياسة في الوقت الحالي. وفي هذا الصدد يري البعض أن المدونات هي نوع من المشاركة السياسية المباشرة وشكل جديد للتعبير السياسي، كما أنها تمتلك القدرة على تشكيل طريقة معالجة الإعلام للأحداث السياسية، ويعتبر التدوين ظاهرة سياسية منذ بداياته الأولى

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 5.

حيث ظهرت المدونات كما تمت الإشارة سابقاً كرد فعل سياسي، واتخذها البعض وسيلة للتعبير والمشاركة السياسية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب الأمريكية علي العراق.¹

فشبكة الإنترنت تتيح التفاعل بين الأفراد، كما يعتبر الفضاء الافتراضي أحد الأماكن الهامة التي يعبر من خلالها الأفراد عن آرائهم السياسية التي حرموا منها بشكل أو بآخر من خلال تكوين مجتمعات افتراضية خاصة بهم تسعى لإقامة جسور بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي. وتؤدي الإنترنت دوراً مميزاً ومختلفاً في العملية السياسية في ظل اعتمادها على نموذج اتصالي تفاعلي يمكن أن يسيء في دع فكرة تبادل الآراء والمعلومات ووجهات النظر بشكل متكافئ بين أطراف أي عملية سياسية، وبالتالي فإن بإمكانها أن تؤدي دوراً أكبر في دعم فكرة الممارسة الديمقراطية لحقوق المواطنة من خلال ما توفره من قدرة على التواصل بين أطراف مختلفة عبر الفضاء الإلكتروني cyber space الذي وفرته شبكة الإنترنت.

ونظراً لأن الوسائل التكنولوجية جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية، فعندما ظهرت المدونات في الغرب استُخدمت لأغراض سياسية؛ حيث قام بعض رجال السياسة باستخدام المدونات في الدعاية لصالح أحزابهم السياسية وحملاتهم الانتخابية، كما يقو بعض السياسيين الأمريكيين كالسيناتور (بيل فريست Bill First) بالإجابة على أسئلة واستفسارات القراء والمهتمين بالشئون العامة عن طريق مدونته الإلكترونية. بل إن بعض الساسة يرون ضرورة وجود بعض المختصين في تسمي المدونات الإلكترونية ضمن موظفيهم -professional bloggers- لما لها من أهمية في عرض برامجي السياسية، وتشكيل الرؤية السياسية للقراء بما يتماشى مع مصالحهم وما يتماشى أحزابهم السياسية.

ويروي (Nikhil Moro) أن المدونات تعتبر مصدر متجدد للآراء والتعليقات والتحليلات السياسية، ووسيلة لتمكين الأصوات الجديدة سواء من المدونين أو السياسيين من التحكم في مرور المعلومات وتداولها. وتستمد المدونات القضايا السياسية التي تتناولها من التوجهات.

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 5، 6.

السائدة في الرأي العام والوسائل الإعلامية التقليدية والقضايا التي تشغل الأفراد سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي، كما تتحدى المدونات المعلومات المضللة التي تقدمها بعض وسائل الإعلام التقليدية التي تعبر عن توجهات السلطات الحاكمة.

وفي الدول غير الديمقراطية تساعد الإنترنت في كسر الطوق الإعلامي المفروض على بعض الجماعات السياسية، حيث بدأ المعارضون يستخدمون الإنترنت كوسيلة أساسية في دعم قضاياهم والتعبير عن آرائهم، مما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن التكنولوجيا الحديثة مثل الإنترنت أصبحت عدو للأنظمة التي تنتهك حقوق الإنسان، ذلك لأن وسائل الإعلام التقليدية تدعم الحكومات وليس الأفراد، ولكن الإنترنت أصبح يعطي القوة للأفراد والجماعات، هذا فضلا عما توفره هذه الوسيلة من سرعة في الانتشار، كما يستطيع أي فرد التعبير عن رأيه بحرية من خلالها، وبالتالي فإنه يمكننا الحصول على أي معلومات وفي أي مكان وعن أي أفراد.

وتتملك المدونات القدرة على نشر أي تفسير سياسي في صورة إلكترونية دون الاضطرار للتعامل مع حراس البوابة في الإعلام التقليدي، مما جعل التدوين السياسي يؤثر على الحياة السياسية العامة في مختلف المجتمعات، فأصبح الأفراد يتوجهون لشبكة الإنترنت للتعرف على الأحداث السياسية والإطلاع على التحليلات الخاصة بها، حيث تساعد المدونات في تجريد الأحداث وكشفها بشكل لا مثيل له في وسائل الإعلام التقليدية. حتى أضحى عالم التدوين يساعد على بناء أفراد يمتلكون مستويات عالية من الديمقراطية والمشاركة السياسية. ونتيجة لكل هذا أصبحت المدونات تحظى بشعبية خاصة وتزايد عدد قارئها ليس فقط على مستوى الأفراد العاديين، وإنما أيضاً على مستوى قادة الرأي والرجال السياسة والإعلام.¹

وفي هذا الصدد توصلت دراسة (T.Neil Sorka) إلى نتيجة تفيد بأن المدونات تمتلك تأثير عميق وفعال ومباشر على صناع القرار السياسي بالكونجرس الأمريكي، حيث أوضحت نتائج الدراسة أن أكثر من 97% من أعضاء الكونجرس الأمريكي يحرصون على قراءة المدونات السياسية بشكل منتظم، مما يشير إلى دور هذه المدونات في التأثير على صناع القرار السياسي.

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 7.

كما توصلت دراسة (Drezner & Farrell) إلى تزايد اعتماد الصحفيين والكتاب ورؤساء تحرير الصحف على المدونات السياسية حتى أصبح الاستعانة بهذه المدونات جزء من الروتين اليومي لجمع الأخبار، حيث يلجأ إليها بعض الصحفيين ويعتمدون عليها كمصدر للمعلومات السياسية. وبعد أن أثبتت المدونات قدرة فائقة على التأثير اتجهت العديد من الصحف المطبوعة إلى استعارة بعض مواد قدمها مدونون عمى الإنترنت، وأعدت نشرها فنصنت بها حملة إعلامية مشهودة، بل وصل الأمر أن قامت بعضها بإنشاء مدونات إلكترونية خاصة مثل الصحف (The American Prospect), (National Review)، بينما قامت بعض المواقع الإخبارية عمى شبكة الإنترنت باستضافة بعض المدونات مثل (MSNBC, ABC News , Fox News).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن المدونات أصبحت تؤثر على الاتصال السياسي في وسائل الإعلام التقليدية وتساهم في ترتيب أولوياتها ووضع أجندتها الخاصة، فنتيجة لما تتيحه المدونات من سهولة وسرعة في الاتصال أصبح في إمكانها تحقيق سبق الإخباري لكثير من الأحداث والوقائع السياسية وغير السياسية، وأصبح لدي المدونين القدرة على نشر أي حدث فور وقوعه وحتى قبل أن يصل لوسائل الإعلام التقليدية، مما دفع بعض المؤسسات الصحفية والإعلامية لاستئجار بعض المدونين لتزويدهم بالمحتوي الإخباري، فعلى سبيل المثال في مارس 2004 استأجرت مجلة (The Washington Monthly) مدونة (Kevin Drum) التي كانت تجذب أكثر من مليون زائر في الشهر.

إذن فالمدونة تعتبر مكان ملائم للتعبير السياسي بجانب كونها وسيلة لتداول الأخبار ونقلها بسرعة بل ونقل صورة واضحة للأحداث بناءً على روايات حقيقية من شهود العيان بالصوت والصورة الحية في بعض الأحيان، مما جعلها منبر للمناقشات السياسية خاصة بالنسبة للأفراد الذين لا يجدون وسيلة فعلية للتعبير عن أنفسهم.¹

ومع جراءة المدونين وعدم وجود حدود لما يكتبونه، وعد وجود رقابة على كمماتي، وبسبب انتشارهم في مناطق مختلفة، وتنوع مرجعياته الفكرية والثقافية، وتنوع الأخبار التي يتناقلونها بسهولة وسرعة، بدأ الحديث عن التدوين كصحافة بديلة.

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 8.

التدوين السياسي في العالم العربي:

أتاحت شبكة الإنترنت لمستخدميها العرب ليس فقط بأن يتواصلوا مع بعضهم البعض بشكل واسع، ولكف أيضاً مع جنسيات أخرى بالطبع. وقد نتج عن تواصلهم مع بعضهم البعض كعرب ما يشبه الوحدة الإلكترونية من خلال المنتديات والمواقع التي تتيح التفاعل بين زوارها وتبادل الخبرات الواسعة، فضلاً عن ظهور المدونات العربية التي رغم حداثة نشأتها ساهمت بشكل فعال في وجود كتل متجانسة من النشطاء العرب.

وتوجد في البيئة الإلكترونية العربية العديد من المدونات باللغتين العربية والإنجليزية، وأحياناً باللغة الفرنسية، وتتركز معظم هذه المدونات على السياسة والأدب والشعر وتتنوع بين المدونات العامة والمتخصصة، إلى جانب تلك التي تتحدث عن التجارب الحياتية والشخصية.

ومن الملاحظ أن كم كبير من هذه المدونات يحمل الطابع السياسي أو يتضمن في جزء منه جانباً سياسياً قد لا يكون هذا الجانب هو الغالب عليها، ولكننا لا نكون متجاوزين الصواب لو قلنا أن أحد أسباب بروزها على السطح وأحد أسباب شهرتها هو اهتمامها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العال العربي.

ويؤكد تقرير المركز الدولي لحرية الصحافة ارتفاع عدد المدونات العربية في الأعوام القليلة الماضية بطريقة مثيرة، كما يتنبأ بنموها خلال السنوات القادمة لتصبح جزءاً من خريطة الإعلام العربي، حيث استطاعت المدونات العربية خلال فترة قصيرة أف تثبت هويتها بشكل واضح، كما فرضت وجودها على الساحة السياسية، وأصبحت متنفس يشارك من خلاله المواطنين العاديين في الأمور السياسية، ويستخدمون مهارتهم في التحليل والجدل حول الأحداث الهامة في مجتمعاتهم، حتى أصبحت المدونات السياسية في الدولة العربية ملاذ للمعارضين لتخطي الخطوط الحمراء التي تضعها وسائل الإعلام الرسمية.¹

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 8، 9.

ومن الأمثلة التي تعكس الدور العميق للمدونات السياسية في العال العربي، ما قامت به بعض هذه المدونات من فضح لبعض التجاوزات التي حدثت خلال الأعوام القليلة الماضية في بلدان عربية مختلفة ودعم الحركات التحررية في هذه البلدان، منها على سبيل المثال كشف محاولة أحد المرشحين البرلمانيين شراء أصوات الناخبين من خلال الاستشهاد بشهود عيان على هذه الواقعة، وتحول المدونات لساحة للتعبير عن توجهات بعض الجماعات المصرية المحظورة والمناهضة للسلطات الحاكمة. وفي هذا الصدد يقول بعض المدونين التونسيين أن المدونات التونسية تحولت إلي بدل للصحافة القومية، وشغلت الفراغ الذي أوجدته وسائل الإعلام التقليدية.

ومن أبرز الأدوار التي قام بها المدونون العرب خلال العامين الماضيين، الحملة التي نظمها لمتضامن مع الرسول (ص) بعد نشر إحدى الصحف الدانمركية لرسوم كاريكاتورية مسيئة لو، فقد شف المدونون حملات شرسة للدفاع عن الرسول الكريم ضد الإساءات التي وُجّهت إليه، من أبرزها حملة (مدونون مع الرسول) وحملة (Denmark No 4) أو (لا للدانمرك)، واتخذت المدونات أثناء هذه الحملات طرقاً مختلفة للتعبير عن غضبها تراوحت بين إبراز السيرة النبوية وبين الدعوة إلي مقاطعة المنتجات الدانمركية، بينما تفرغت مدونات أخرى لجلب آخر أخبار الإساءة والصحف الأوروبية التي أعادت نشر الرسوم.

وتوفر هذه المنابر مساحة كبيرة من الحرية للعرب الذين اعتادوا على وسائل الإعلام التي تملكها وتسيطر عليه الحكومات، واتخذ العرب من الإنترنت منبرا ليوضحوا للعالم من حولهم أن الإرهاب ليس صناعة إسلامية، وأنه لا يمت للإسلام بصلة، وتطرقوا إلي الأسباب التي تقف وراء شعور الفرد العربي بالإحباط تجاه السياسات الخارجية الأمريكية، كما قدموا توضيحاً شاملاً بديعاً عن ماهية الإسلام. وتحمل المدونات العربية الأمل في نوع جديد من الإعلام العربي الذي يستطيع أن يعيد تشكيل وبناء الأمور والأحداث السياسية ويساهم في ترتيب الأجندة السياسية العربية بما يضمن أعلى نسبة مشاركة جماهيرية.¹

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 10.

يشتبك المدونون السياسيون العرب في ثلاث أنواع رئيسية من النشاط التدويني الذي يستطيعون من خلاله التعبير عن أنفسهم وآرائهم، وهي:

أ- التدوين النشط **Activists**:

يستخدم المدونون النشطاء مدوناتهم للاشتراك بشكل مباشر في الأمور السياسية، من خلال تنظيم حملات جماهيرية سياسية (مثل تنظيم المقاطعة التجارية للمنتجات الدانمركية)، وغالباً ما تركز مدوناتهم على السياسات المحلية، فعلى سبيل المثال لعب المدونون النشطاء دوراً رئيسياً في حشد وتعبئة الجماهير تجاه بعض القضايا السياسية المسببة للنزاع، ففي مصر ساهمت بعض المدونات في دعم حركة كفاية المعارضة ودعم جماعة الإخوان المسلمين المحظورة وحملاتها المتعددة، وفي البحرين قام المدونون بشن حملة شرسة للدفاع عن حقوق الإنسان في بلدهم مما أغضب النظام الحاكم ودفعه لاتخاذ إجراءات للسيطرة على المدونات وتقويض نشاطها، أما في الكويت فقد نشطت المدونات الكويتية في عام 2006 لتغطية أزمة الوراثة التالية لموت الأمير في يناير 2006.

ب- التدوين الجسر **Bridge bloggers**:

يمثل هذا النوع من المدونات الجسر الذي يعبر من خلاله الفكر العربي إلي العال الغربي، حيث تكتب هذه المدونات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

ج- تدوين المجال العام **Public Sphere Bloggers**:

يرتبط هذا النوع من المدونات بالسياسات المحمية، ومن أبرز مدونات هذا النوع المدونة المصرية "بهية Bahyya" التي استطاعت خلال فترة وجيزة جذب عدد هائل من القراء سواء العرب أو الأجانب.¹ ورغ أن التدوين العربي جاء متأخراً بعض الشيء عن التدوين في أمريكا وأوروبا إلا أن هناك تجارب تدوينية تستحق الانتباه، يأتي في مقدمتها حركة التدوين في مصر التي تُعد رائدة عربياً، حيث يُعد المدونون المصريون من أكثر المدونين العرب نشاطاً سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي، كما

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 11.

أنهم يحظون باحترام شعبي واضح، وهو ما نتج عنه اعتقال الكثير منهم بسبب جرأتهم في المعارضة، وكشفهم لبعض الأمور المسكوت عنها رسمياً، مما يجعل التجربة المصرية جديدة بالدراسة.¹

2- مفهوم المدونات:

يذكر قاموس ويبستر "Merriam Webster online Dictionary" في نسخته لعام 2004م أن المدونة "blog" عبارة عن موقع على شبكة الأنترنت يتم تحديثه بصفة مستمرة يشتمل على تدوينات مؤرخة ومثبتة ترتيباً زمنياً ويشير مصطلح bloggers أو "المدونين" إلى الأشخاص الذين يكتبون المدونات وبرامج التدوين، وكما يشار لعالم المدونات "blogosphere" بالمجتمع الذي يربط كل من المدونين والمدونات المتاحة على الأنترنت في كل أجزاء العالم.²

- كما يعرفها (drezner-farrell) المدونات بأنها صفحة على شبكة الأنترنت تزود بتفسير إلكتروني للأحداث ويتم تحديثها بشكل دوري، وتقدم بشكل يعكس ترتيب تاريخي متسلسل، مع استخدام الوصلات الفائقة (links) لمصادر إلكترونية أخرى.³

- هناك من يرى أن المدونات أو blogs هي عبارة عن شبكة معتمدة على تكنولوجيا بسيطة مبنية على موقع إلكتروني يسمى blogger.com به برنامج يتيح للمستخدم أن يقوم بتكوين موقع إلكتروني خاص

¹ شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سابق ذكره، ص 11.

² - شيماء إسماعيل عباس، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية مصدراً للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين 13 cybarians journal جويلية 2008م، المتاحة على الموقع:

<http://www.cybarians.info/no13/blogs/htm>

³ - damvel w.drezner ils Henry Carrel, thé power of blogs, paper présentes at thé 2004 American political science association, August 2004, available, at: <http://scholer.google.com>.

به وينشر على الشبكة ما يختاره، وهذه المواقع مرتبطة بالأفراد وأرائهم نحو القضايا الدولية والمحلية والشخصية¹.

ونتيجة لأن أدوات التدوين بسيطة ومتاحة ومجانية فإن المستخدمين يستطيعون الإتصال بسهولة مع الآخرين في شبكاتهم الإجتماعية ومجتمعاتهم الجغرافية، حيث تمثل المدونات أنظمة إجتماعية منظمة ذاتيا تساعد الأفراد على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عبر تبادل الأفكار والمعلومات بالإضافة لحل المشكلات الجماعية ومن أهم ما يميز المدونات أنها توفر حالة من التفاعلية غير موجودة في وسائل إعلامية أخرى، حيث تسمح المدونات لقرائها إمكانية التعليق على ما يطرحه المدون من رؤى وأفكار وموضوعات بشكل أي ودون أي قيود².

وتميل المدونات لتكون بواسطة فرد واحد أو مجموعة صغيرة وهي عادة تشتمل على مقالات تضاف بصفة متكررة وقصيرة تسمى قوائم، كما تتيح هذه المدونات لقرائها إمكانية التعليق على الموضوعات المنشورة³.

التدوين السياسي:

تحولت المدونات في وقت قصير جدا من كونها إحدى التطبيقات البرمجية البسيطة لتصبح أداة إتصالية هامة في التعليم والأدب والعلم والسياسية في الوقت الحالي، وفي هذا الصدد يرى البعض أن المدونات هي نوع من المشاركة السياسية المباشرة وشكل جديد للتعبير السياسي، كما أنها تمتلك القدرة على تشكيل طريقة معالجة الإعلام للأحداث السياسية ويعتبر التدوين ظاهرة سياسية مند بداياته الأولى

¹ - إيناس محمد سعد فهمي، أثر إستخدام وسائل الإتصال الحديثة في تكوين الرأي العام المصري تجاه القضايا الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2007م، ص224.

² - هديل الحضيف، المدونات في السعودية (تطورها ودورها في التعددية الإعلامية وحرية التعبير، المملكة العربية السعودية متاح على <http://hdeed.ws/pic/Oman/opning.JPG>.

³ - زكي حسين الورد، صحافة المدونات الإلكترونية على الأنترنت، جرنال العراق، العدد4ن، 9جويلية2008م، متاح على http://journal-iraq-com/lejjons_détails.aspx?bock=18&articleid=16.

حيث ظهرت المدونات كما تمت الإشارة سابقا كرد فعل سياسي، واتخذها البعض وسيلة للتعبير والمشاركة السياسية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب الأمريكية على العراق.

فشبكة الأنترنت تتيح التفاعل بين الأفراد، كما يعتبر الفضاء الافتراضي أحد الأماكن الهامة التي يعبر من خلالها الأفراد عن آرائهم السياسية التي حرموا منها بشكل أو بآخر من خلال تكوين مجتمعات افتراضية خاصة بهم تسعى لإقامة جسور بين الإتصال الجماهيري والإتصال الشخصي، وتؤدي الأنترنت دورا مميزا ومختلفا في العملية السياسية في ظل اعتمادها على نموذج إتصالي تفاعلي يمكن أن يسهم في دعم فكرة تبادل الآراء والمعلومات ووجهات النظر بشكل متكافئ بين أطراف أي عملية سياسية، وبالتالي فإن بإمكانها أن تؤدي دورا أكبر في دعم فكرة الممارسة الديمقراطية لحقوق المواطنة من خلال ما توفره من قدرة على التواصل بين أطراف مختلفة عبر الفضاء الإلكترونيpacecyber s الذي وفرته شبكة الأنترنت.

ونظرا لأن الوسائل التكنولوجية جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية وعندما ظهرت المدونات في الغرب استخدمت لأغراض سياسية؛ حيث قام بعض رجال السياسة وحملاتهم الإنتخابية، كما يقوم بعض السياسيين الأمريكيين بالإجابة على أسئلة وإستفسارات القراء والمهتمين بالشؤون العامة عن طريق مدونته الإلكترونية، بل إن البعض يرون ضرورة وجود المختصين في تصميم المدونات الإلكترونية ضمن مواطنيهم "professional bloggers" لما لها من أهمية في عرض برامجهم السياسية، وتشكيل الرؤية السياسية للقراء بما يتماشى مع مصالحهم وما يمثل أخطابهم السياسية.

3- أفاق حرية التعبير عن الرأي عبر المدونات:

أ- مفهوم حرية التعبير:

تمثل حرية التعبير عن الرأي حقا مهما من حقوق المواطنة في المجتمعات الحديثة، وهي تعني الحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو عمل فني بدون رقابة أو قيود حكومية بشرط أن لا يمثل طريقة ومضمون الأفكار أو الآراء ما يمكن إعتباره خرقا لقوانين وأعراف الدولة أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير، ويصاحب حرية التعبير عن الرأي والتعبير بعض أنواع الحقوق مثل حق حرية الصحافة.

وتعتبر حرية التعبير من أهم الحريات الأساسية بالنسبة للإنسان إذ لا تصبح للإنسان قيمة عندما يفقد حرية التعبير عن رأيه، فكيف يستطيع المرء أن يعبر عما يجول في خاطره وما يعتقه من أفكار إذا حيل بينه وبين التعبير عن أفكاره وأرائه.

وبالتالي فإن حرية التعبير شيء أساسي من أجل تحقيق هوية الأفراد وتداول الأفكار والآراء، وإرساء مبادئ الديمقراطية والمواطنة في كل المجتمعات.¹

وتتوقف مساحة حرية التعبير على مدى توافر الضمانات القانونية والفعالية لممارسة هذه الحرية وغيرها من الحريات، على تنظيم المشرع لحرية التعبير ذاتها، وأخيرا فإنها تتوقف على مسلك المشرع في التجريم والعقاب اللذين يمكنهما أن يطولا صاحب الرأي.²

فخضوع وسائل الإعلام للرقابة الحكومية لا يدعم العملية الديمقراطية وحقوق المواطنة، ويحول دون إتاحة مختلف الآراء والأفكار التي تعبر عن فئات المجتمع، وتعكس صورة صادقة لما يدور فيها، ويجعل من هذه الوسائل مجرد دعائيات لسياسات الحكومة غير قادرة على كشف الفساد والأخطاء التي تقع في المجتمع.

ولما كانت حرية التعبير عن الرأي تعد من الأعمدة الأساسية للديمقراطية، فقد أكدت عليها الشريعة الإسلامية والمواثيق والدساتير الدولية، وفيما يلي إشارة لذلك:

ب- حرية التعبير في الشريعة الإسلامية:

هناك من يزعم أن دعم ورود كلمة الحرية لفظا في القرآن هو دليل على أن الإسلام لم يعرف للإنسان حقوقا، بل فرض عليه واجبات، أو كلفة بتكليفات فقط، بيد أن الإرتفاع بالقيم الإنسانية الأساسية وعلى رأسها الحرية وهي التي تعنينا في هذا المقام من مستوى حقوق الإنسان إلى مستوى التكليف أو

¹ - عبد الحليم موسى يعقوب، حرية التعبير الصحفي في ظل الأنظمة السياسية العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م، ص 46.

² - فاروق عبد البر، المواطنة وحقوق المعرفة والتعبير، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، المجلد 01، القاهرة، 2005م، ص 488.

الإلتزام أو الشرط لإكتمال إنسانية الإنسان، يدحض هذا الزعم بل يجعل الحرية من أبرز مقاصد وقيم الإسلام.

ج- حرية التعبير في المواثيق الدولية:

لم تعرف القوانين الوضعية نظرية الحرية إلا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك فلم تعرف القوانين الدولية بالحرية بل أن أقصى العقوبات كانت تخصص للمفكرين ودعاة الإصلاح، إلى أن أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بقرار رقم 217 ألف (د.3) الذي نص ضمن مواده على حرية الرأي والتعبير، حيث تنص المادة 19 على أن لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في إعتناق الآراء دون مضايقة، وفي إلتماس الأنباء والأفكار وتلقيها، ونقلها إلى الآخرين بأي وسيلة دونما إعتبار للحدود¹.

وفي 1 ديسمبر 1966م أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بقرار رقم 2200 الذي نص في المادة 19 منه على:²

- لكل إنسان حق في إعتناق آراء دون مضايقة.

- لكل إنسان حق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في إلتماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين دونما إعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

فالتجربة الإسلامية غنية بالأمثلة في مجال حرية الرأي والتعبير، فقد برزت العديد من الآيات في القرآن الكريم تحض على حرية التعبير عن الرأي منها " وجاء لهم بالتي هي أحسن " و " لا إكراه في الدين "

¹ - إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية، قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004م، ص 8.

² - عمر حسين جمعة، تأثير حرية الصحافة في مصر على الممارسة المهنية، دراسة المضمون القائم بالاتصال خلال عام (2005/2004)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2005، ص 60.

" وقل الحق من ركم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " فكما يقول الإمام الغزالي أن حرية الرأي والتعبير هي جوهر الإسلام وضرورة من ضروريات الإيمان به...¹

حيث تعد حرية التعبير عن الرأي أم الحريات في الشريعة الإسلامية، وهي تقوم على مبادئ شرعية منها" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " بيد أن تمارس وفق الضوابط الشرعية حتى المقاصد الشرعية، فقد كفلت الشريعة الإسلامية حرية الرأي والفكر لكل إنسان بشرط أن تؤدي إلى تحقيق الخير العام للأمة، فهذا ضابط مهم في ممارسة حرية التعبير عن الرأي بحيث تصبح مسؤولية إجتماعية.

- ومن بين الموثيق التي أقرت هذا الحق في الإسلام ما صدر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية التاسع عشر المنعقد بالقاهرة، حيث أعلنت الدول الأعضاء في منطقة المؤتمر الإسلامي عام 1990م إعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام، وكان أهم ما جاء في " إن حقوق الإنسان في الإسلام ليست منحه من ملك أو حاكم أو قرار صادر عن سلطة محلية أو منظمة دولية، وإنما هي حقوق ملزمة بحكم مصدرها الإلهي لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ولا يسمح بالإعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها².

2-5- مواقع التواصل الإجتماعي والحراك الشعبي كأحد أدرجة المشاركة السياسية:

المواطن البسيط يمكنه اليوم أن يكون أكثر نجاعة من رئيس حزب أو أي مسؤول فقط لأنه يحسن إستغلال نكاه هاتفه، وهو ما وقع بداية 22 فيفري 2019، حينما خرج مئات الآلاف إستجابة لنداءات لا أحد يعلم كيف بدأت ولا من يوجهها، لكن الكل أصبح يتابع ما ينشر وي طرح وي طبق "التوجيهات" لتتسع دائرة التفاعل وتصنع حالة فاجأت الكل من سلطة وأحزاب ومجتمع مدني ومتقنين وحتى إعلاميين.

إبان الحراك الذي تشهده الجزائر مند 22 فيفري 2019م عن أهمية مواقع التواصل الإجتماعي وقدرتها الفائقة على توجيه وتحريك الرأي العام، بعد على الفايسبوك وإزاح كل الأصوات السياسية ليتربع

¹ - حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي (دراسة مقارنة)، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2002م، ص 41.

² - عبد الحليم موسى يعقوب، مرجع سبق ذكره، ص 48.

على عرش قيادة الجماهير، ما جعل النخب وحتى السياسيين ينخرطون في لعبة "مجاراة" الشارع في محاولة يائسة لسد الفجوة الإتصالية.

الظاهرة فرضت طرح إشكالية من يخاطب من؟ كما أسقطت الكثير من الإعتقادات الخاطئة حول القدرة على تعبئة الجماهير، ودفعت إلى إعادة النظر في التعاطي مع المتلقي سواء إعلاميا أو عن طريق الإتصال المباشر، حيث يرى مختصون حاورتهم النصر في هذا الملف، أن الوسائط الجديدة استثمرت في إخفاقات السياسة، وأنها أمام قوة وعاء تقني قادر على التعبير عن مختلف الآراء ونقل حالة الرفض بالسرعة المطلوبة، لكنهم حذروا من خطورة التضخيم والأخبار المزيفة ومن الانتقال من مرحلة التحريك الحماسي إلى التحريض، لا سيما وأن المواقع المفتوحة على مختلف الفئات، وتحسن اللعب على وتر العاطفة، كما نبه باحثون من كون من يقفون خلف معظم المنصات -جهات مجهولة× أظهرت تحكما كبيرا في التكنولوجيا في ظاهرة عالمية لكنها تبقى ذات خصوصية جزائرية تستدعي الدراسة والانتباه.

ويمكن القول أن الفايسبوك تمكن من صياغة وعي ناضج وغرس قيم المواطنة في الشعب وخاصة لدى الشباب الذي تفاعل وتحلى بالحكمة والتعقل وعدم اللجوء للعنف، مثلما روجت له كل المنشورات التي تم تداولها عبر الفضاء الأزرق في الأشهر الأخيرة، ليتحول بذلك إلى "جيش" خرج من العالم الافتراضي متشعبا بالروح الوطنية، إستطاع تحقيق جزء من مطالبه، ولا يزال يواصل.¹

واستطاع الفايسبوك منذ أول مسيرة سلمية في 22 فيفري الماضي، إقامة مجتمعا مدنيا حقيقيا أطر نفسه وقدم صيغة جديدة للمجتمع المدني، مقدما درسا في المواطنة للجمعيات والأحزاب السياسية التي فشلت في هذه المهمة منذ عشرات السنين.

وكان للفايسبوك تأثير قوي وسريع، جند حشودا غفيرة بفعل الكم الهائل من المعلومات والوسائط وملفات الفيديو والتي ينشرها الشباب المشارك في الحراك، الذين قاموا بتغطية التظاهرات في جميع مراحلها، ليتحول هذا الفضاء الأزرق إلى وسيلة إعلامية جديدة، كسرت المعادلة القائمة على الإرتباط الحتمي بين النظام السياسي والمنظومة الإعلامية الكلاسيكية، حيث لم تعد هذه المعادلة ضرورية بعدما

¹ - مواقع التواصل الإجتماعي والحراك الشعبي، صحيفة النصر الإلكترونية، قسم التحرير، الجزائر، 20 مارس 2019، الساعة: 13:25.

انتشر الإعلام الجديد، بما يحمله من خصائص مستمدة من مبادئ الحرية والديمقراطية، وقلّة التكاليف، حيث أصبح كل مواطن "إعلامي" ينشر الأخبار ويعلق عليها ويتيح التفاعل والتأثير وخيارات في المحتوى والصيغة كما يؤكدّه المختصون في مجال الإعلام. في هذا السياق أكد "سمير.ع" أستاذ في الإتصال الرقمي بأن الحراك الشعبي لم يكن لينجح وليحقق إجماعاً شاملاً ويوحد كلمة الشعب باختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية والإجتماعية، وفوارق سنهم لولا الفيسبوك، الذي كان له تأثير قوي في ظرف وجيز، إختزل عمل كل وسائل وأجهزة الإتصال، مشبها سرعة نقل المعلومات والتأثر بها على مواقع التواصل الإجتماعي بالعدوى السريعة الإنتشار التي لا ترجع للوراء مثل كرة الثلج التي كلما سارت نحو الأمام كلما زاد حجمها.¹

وقد رافق ظهور الجيل الأول لشبكة الأنترنت خطاب يسمى بخطاب مجتمع المعلومات الذي تبلور في محور المشاركة السياسية في مقولة الديمقراطية الإلكترونية أو الديمقراطية ÷ السيبرنية × والتي باشرت بإحياء نموذج الفضاء الهبرمائي الحواري والعقلاني باستعادة حرارة التفاعلية بين المرسل والمتلقي أو بين الحاكم والمحكوم، وبتحقيق مشاركة فعلية للمواطنين في التداول حول قضايا الشأن العام، وفي مسار إتخاذ القرارات السياسية وتحرير الجمهور من مشهدة السياسة التي كرسها وسائل الإتصال الجماهيري وبخاصة التلفزيون والإذاعة.

وبينت البحوث الميدانية حول ممارسات السياسة بواسطة الأنترنت في السياقات الإنتخابية وخارجها، أنها لم تكن في مستوى الآمال والتطلعات، حيث أظهرت أن الشبكة في جيلها الأول لم تحدث تغيرات جذرية في العلاقة التواصلية بين المرسل والمتلقي أو بين الحاكم والمحكوم، إذ وقع تطويعها لمواصلة الممارسات السائدة والقائمة على النموذج العمودي أو الدعائي.

عل أنفاض خيبات الجيل الأول للأنترنت في المشاركة السياسية ظاهر في منتصف العشرية الأولى للقرن الواحد والعشرين جيل ثاني من المواقع على شبكة الأنترنت يقوم بالأساس على القدرات التفاعلية للشبكة، وهو ما بات يعرف بالوالب الإجتماعي أو الوالب المواطني (مواقع التواصل الإجتماعي)

¹ - فيسبوك وحراك الجزائر، صحيفة المساء الإلكترونية، الجزائر، 28 مارس 2019، الساعة 11:45.

مكرسا ما يعرف بالسلطة الخامسة وهي سلطة فوق السلطات التقليدية (قضائية، تشريعية، تنفيذية، الإعلام التقليدي) كاسرة بذلك رقابة حارس البوابة.

فإذا نظرنا لمسألة المشاركة السياسية، نلاحظ أن مواقع التواصل الإجتماعي حققت نجاحات لافتة للانتباه تمثلت في إنتشار المدونات السياسية ثم إنفجار الشبكات الإجتماعية التي أضحت أداة مركزية في المشاركة السياسية للمحكومين في الحكم.¹

يرتبط الحديث عن التأثيرات السياسية لمواقع التواصل الإجتماعي بالدور المحوري الذي لعبته تلك الشبكات في الثورات التي عرفتها بعض البلدان العربية والتي دار ولازال يدور حولها جدل كبير من قبل المتخصصين، ولا يزال موضوع التأثير السياسي لمواقع التواصل الإجتماعي يحظى باهتمام الدارسين الإعلاميين، فمند مطلع 2011م، نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات والفعاليات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الإجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة.

كان النمو الكبير والسريع لشبكات التواصل الإجتماعي والتحويلات في أنماط واتجاهات إستخدامها دور هام في حشد وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على الشباب في المنطقة العربية حيث شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الإستخدام من الأغراض الإجتماعية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة.²

لقد مكن الفيسبوك والتويتر الشعوب في مختلف الدول من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن تحقيقه من قبل ممكنا على أرضية واحدة مشتركة.

¹ - معز بن مسعود، شبكات التواصل الإجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، أشغال الملتقى الدولي، ط1، تونس، 2015م، ص ص 259، 260.

² - عامر فتحي حسين، وسائل الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2011م، ص 186.

إن الخطة الأولى لتحقيق عنصر المشاركة يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية، وهذا ما تقوم به مواقع التواصل الإجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من أمر ما معرفة مقدار التأييد وإعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور.

هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات لم يكونوا ليجرؤوا على القيام بها لولا ذلك الوعي، مثل الخروج في "مظاهرات أو إعتصام".

حيث جاء في لسان أحد المتظاهرين في القاهرة قائلا ÷ نحن نستخدم الفيسبوك لتنظيم المظاهرات ونحدد مواعيدها، ونستخدم التويتر للتنسيق، ونستخدم اليوتيوب لنخبر العالم ونجعله يشاهد ما يحدث¹.

2-5-1- التغيير السياسي والحراك الشعبي عبر شبكات التواصل الإجتماعي:

يتباد إلى الذهن عند الحديث عن التغيير السياسي وشبكات التواصل الإجتماعي، الدور الذي لعبته هذه الأخيرة في الثورات العربية، ومنذ عام 2011م، نشرت الكثير من المقالات والدراسات وعقدت الكثير من المؤتمرات التي ناقشت أهمية شبكات التواصل الإجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة الشعبية، وتأثيرها على نماذج الحكومة التشاركية والآليات المجتمعية الجديدة، إلا أنه ومن الناحية التاريخية نجد أن إنتفاضات وثورات الشعوب إعتمدت أساسا على المبتكرات العلمية والتقنيات الحديثة، التي رافقت نضال الشعوب من أجل الإنعتاق والحرية، فتاريخيا تعتبر الحركات السياسية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، منبرا سياسيا شكلت مسارا جديدا لوعي الشعوب وإنتشرت مسميات لا تزال عاقبة في أذهان الناس لحد الآن مثل حركات التحرر الوطني والإنتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية، وكانت تستخدم القوة والعنف في تحقيق أغراضها وأهدافها وترافق ذلك في أغلب الأحيان الآلة العسكرية.

لكن الإنتفاضات والثورات الحديثة سلكت مسلكا آخر تمام بالرغم من أن الغرض ذاته التي سعت من أجل تحقيقه الجماهير في منتصف القرن الماضي، الفرق هنا الوسيلة فقد أستخدمت الجماهير الشعبية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط في ثوراتها الحديثة (القوة الناعمة)، والمتمثلة في شبكات التواصل

¹ -نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى الشباب العربي، جامعة الجلفة، الجزائر، 2011، ص ص 14، 15.

الإجتماعي التي أصبحت سلاحا فاعلا بين الشباب في مواجهة الأنظمة الطاغية وهز عروشها، هذا السلاح الفعال لا يمكن أبدا للسلطات القمعية إستخدامه، وإذا حاولت فإن محاولاتها تكون مفضوحة لا تتعدى التشويش أو حجب بعض المواقع، لكن هذا ليس بالامر الصعب على الشباب لإيجاد بدائل أخرى لكسر هذا الحصار الحكومي، وبآليات عديدة في نطاق الأنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي¹ التبت لعبت دورا أساسيا في الحراك السياسي والإجتماعي وأسهمت بشكل كبير في نقل الوقائع الميدانية بشكل مباشر، وكذا تعبئة المحتجين وتنظيمهم عن طريق تسهيل التواصل فيما بينهم، ولأن الشباب هم الكتلة السكانية الأكبر في المجتمعات العربية، والأكثر شعورا بالحرمان النسبي، والأكثر قدرة على التواصل والحركة، فلم يكن مستغربا أن يكونوا في طليعة المحتجين.²

إن شبكات التواصل الإجتماعي ذات تأثير عالي الفاعلية لم يتصوره المحللون وخبراء الإعلام والإتصال، وهذا لم يتوقعه الخبراء على مستوى الثورات العربية، ورغم أنها لم تكن سببا في قيام هذه الثورات، إلا أنها جعلتها ممكنة وعجلت بها، ومنحتها القدرة على النمو وأكسبتها مزيدا من التأييد والتعاطف داخليا ودوليا.

لكن إن المرحلة الأولى لتحقيق المشاركة الفعالة ومن ثم التغيير، يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية جذوره الأساسية التذكير بقيم الهوية الوطنية والعربية وضرورة عدم التنازل عنها وهذا ماتقوم به شبكات التواصل الإجتماعي التي تجعل بمقدور الأفراد الساخطين من قضية ما، معرفة مقدار التأييد وإعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور، تلك القيم المشكلة للوعي المشترك يمنح الأفراد الشجاعة لاتخاذ الخطوات لم يكونوا ليجرؤا على القيام بها لولا ذلك الوعي ولولا تلك القيم، مثل الخروج في مظاهرات واعتصامات ومناهضة الأنظمة المستبدة.

¹ - محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الإجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير في الإعلام والإتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012م، ص25.

² - علي محمد مرحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو-إجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2012م، ص83.

ولقد تناولت بعض الدراسات دور الإعلام البديل في التغيير وفقا لمفهوم الرسالة الإعلامية التغييرية، التي تميل دراستها لدراسة ظاهرتي الإعلام والديمقراطية والإعلام والحريات فكلما كان السياق الديمقراطي أكثر وضوحا وتفعيلا، كانت الرسالة الإعلامية التي تنشأ التغيير أكثر نجاحا، كونها نتاجا لمتغير وسيط على درجة عالية من الأهمية، وهو تطور الوعي السياسي والثقافة السياسية للجماهير، وبطبيعة الحال للتغيير ضربيته الحتمية التي تتسبب في إحداث تراجعات ظرفية على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحتى الفكري والثقافي السيكلوجي، وهو أمر طبيعي ناتج عن كون لحظة التغيير، لحظة مراجعة تاريخية لحاضر الشعوب ومستقبلها، لا بد ان تكون قادرة على تقرير مصيرها وبناء مستقبلها الدستوري الذي ينظم علاقة حاكمها بمحكومها، مع تعزيز قيم المواطنة والهوية على آليات تكريس الظلم والفساد.

وهذا ما حاولت تطبيقه الرسالة الإعلامية التغييرية على مستوى الشبكات الإجتماعية في الثورات العربية لكن ما يمكن ملاحظته عند ظهور هذه الشبكات الإجتماعية فإن المجتمع المدني العربي عموما قد استخدمها اولا وقبل كل شيء كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم إعلام محايد أو مؤسسات للمجتمع المدني، لكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لهذه الشبكات في تغيير الواقع السياسية، إذ أن دور أعضاء مجموعات الفيسبوك هو في أغلب الأحيان رمزي، وأن التغيير الحقيقي ولد من رحم الشارع العربي وما شبكات التواصل الإجتماعي إلا وسيلة لا غير، لذا يعتبرها الكثير ساهمت في مرحلة إنتقالية من الركود إلى الوعي السياسي ومن ثم التغيير.

ويبقى التحدي أمام هذه الشبكات هو تحقيق التغيير الحقيقي (جيل التغيير) وبناء صريح ديمقراطي على كافة الأصعدة تكون قيم المواطنة والحرية هي الركيزة الأساسية فيه، وكذا بناء وتمتين قيم الهوية العربية، وهنا يتم الإنتقال من كون هذه الشبكات منبرا سياسيا إلى اعتبارها أداة اجتماعية حقيقية.¹

¹ - بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الإجتماعي في التغيير، الباحث الإعلامي، العدد 18، 2013م، ص ص

2-6- المواطنة الافتراضية كوسيلة والهوية الوطنية كقيمة:

هنا نناقش قضية كيف أصبحت الهوية الوطنية مجردة من كيانها أمام شيوع مفهوم المواطنة الافتراضية الشكلية.

إذ تعتبر الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركاً لمقومات ذاتية أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب التحلل والإنهيار، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها وإحترامها والولاء لها¹، وتتمنا أبرز مقومات الأمة العربية في الدين واللغة والسلامة والتاريخ.

أما مفهوم المواطنة فعلى الصعيد المعاصر أصبح يتضمن جانبين، جانب تقليدي وجانب إفتراضي، الأول يتمثل في المواطنة فيه علاقة قانونية بين الإنسان ودولته القومية، فهي الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعاً بحقوقه وواجباته كمواطن في المجال المدني والسياسي والإجتماعي والإقتصادي والثقافي²، إنها مفهوم يتضمن إلزاماً أخلاقياً تجاه الوطن الذي يعيش فيه الفرد وذلك بدءاً بالحب له وإنهاء بالولاء والإخلاص والشعور بالانتماء له، وتقديم ذلك على أي ولاء لطائفية أو قبلية أو مناطقي أو حزبية.

أما الجانب الثاني فالمواطنة الافتراضية " Virtual Citizenship " تتجلى في ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزوج بين المواطنة المقتننة والمواطنة الحرة³، هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الإجتماعي في تشكيلها من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل.

¹ - أحمد وهبان، الصراعات العراقية واستقرار العالم المعاصر لدراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، دار أليكس لتكنولوجيا المعلومات للنشر والتوزيع، ط5، الإسكندرية، 2007م، ص ص 79-89.

² - أماني طه محمد وفاروق جعفر عبد الحكيم، تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013م، ص ص 19-21.

³ - Willem Schinkel , "the virtualization of citizenship " critical sociology, 2010, PP 265-283.

مما سبق نستنتج أن المواطنة إنتساب جغرافي، والهوية إنتساب ثقافي، الهوية لازمة للمواطنة، لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات إقتصادية إجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات، وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي على هوية معين، لكن في ظل الوضع العربي الراهن نطرح العديد من التساؤلات: هل تعكس حقا المواطنة الإفتراضية الحرة الهوية الوطنية العربية؟ هل الإشتراك في خدمات الشبكات الإجماعية والتصفح بين جنباتها، دليل كاف على إنتماء الفرد إلى أمته العربية؟ هل التحميل والتنزيل والتحديث لمجمل البرامج البيانات التي ما عاد عليها من رقيب يعد مشاركة وتفاعلا؟ هل التبادل الفكري الناتج عن المحادثات قادر بدوره على تفتح العقول للتزود بالخبرات والمعارف المعروضة عند الأطراف الأخرى؟ وفي خصم كل هذا هل هناك حفاظا على قيم الهوية العربية أثناء مناقشة القضايا دون سخرية وتهكم؟ هل هناك طرح أصيل للبدل عن المشاركة العربية بكل مستوياتها ضمن قيم الهوية؟

إن المتأمل فيما تنتجه شبكة الأنترنت من الوسائط الإعلامية العالمية وما يثار من قضايا على مستوى شبكات التواصل الإجماعي، يلاحظ أنها أصبحت تشكل خطرا على الهوية الوطنية إنها أزمة هوية وأزمة مواطنة، فانتشار العنصرية والطائفية والقبلية بشكل واضح وعلني على شبكات التواصل الإجماعي، أصبح يتصادم بشكل أساسي مع فحوى مبدأ أو فكرة المواطنة التي تقوم على العدالة والمساواة وعدم التفريق بين جهات الوطن ولا بين إنسان، كما توجد العديد من المتغيرات خلقتها هذه الشبكات تمثل بداعي المواطنة الإفتراضية لكن هي في الحقيقة تمثل تهديدا لقيم المواطنة الحقيقية وهي:

الصورة الذهنية: يعد العنصر الأساسي في تكوين الصورة الذهنية للمجتمع هو الرسائل الإعلامية أو المعلومة التي تنتشر عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، والتي يعمل على إثارة قضية ما المدركة من طرف المواطن فينعكس التأثير الذهني على سلوك الأفراد، وبالتالي تتأثر قيم المواطنة والإنتماء لديه، بحيث تعمل المعلومات المتناقلة في هذه المواقع على تضخيم القضايا والأحداث وتفضيل أخبار عن الأخرى، وهذا ما يلفت إنتباه المواطنين، مما يعطيهم تعريفا للصورة الذهنية الموجودة لديهم حول قيم الإنتماء، وهذا راجع إلى المعلومات الإضافية الجديدة.

وظيفة إضفاء المكانة: حيث تهتم هذه الشبكات ببعض الأشخاص والأحداث، فيتم إبرازهم وتحويلهم إلى شخصيات عامة مهمة، وهذا ما ينعكس على قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع بحيث ينقسم الرأي العام

من خلال إعتقاد لديهم أن من تهتم به هذه المواقع فهو شخصية مهمة أو حدثا مهما في حين تنقص قيم الولاء والوطنية لشخصيات وأحداث أهم منها بكثير.

الأحداث الزائفة: بمعنى خلق أحداث عمدية ومخططة تهدف لتحقيق هدف شخصي، وهي تلعب دورا سلبيا على القيم لا سيما منها قيم المواطنة، في خضم عمل المواقع الإجتماعية على خلق أحداث تهيمن على إهتمام المواطنين.¹

إن منظومة الحقوق والواجبات التي يقوم عليها مفهوم المواطنة يتطلب بالضرورة دعمها بالقيم والمبادئ الأخلاقية (وهذا ما يغيب في ظل مفهوم المواطنة الافتراضية)، والتي يعتبر الدين أهم مصادرها، وأي تأكل لتلك القيم والمبادئ يعتبر إضرارا بذلك المفهوم، والحل الوحيد هو تنشئة جيل مسؤول وواع يعرف كيف يتفاعل مع هذه الوسائط، ويعرف كيف يأخذ منها ما يفيد ويبتعد عن المواد المشبوهة والمواد التي تتنافى وتتناقض مع مبادئ وقيم وهوية المجتمع العربي.

فالتمسك بالهوية القومية هو وصف المخزون النفسي المتراكم من الموروث وتفاعله مع الواقع فانتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى لا يعني أنه أحدث قطيعة أو انفصال عن الماضي، بل يعني استمرار الحضارة، ولكن على أساس احتياجات هذا العصر ووسائله، وبالتالي فإن قضية الحفاظ على الهوية قضية كفيلة بإظهار وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي واكتشاف جذورنا والتمسك بهويتنا العربية.²

فعلماء الإجتماع يرون أن المجتمع القوي هو ذلك الذي يعتز بهويته كواحدة من ثوابته الراسخة، لكن ظهور المتغيرات والمعطيات التكنولوجية العالمية قد أضعف من وقع هذا المفهوم في وعي الأجيال الحاضرة، لاسيما مع تعدد اللواعات وصراع الإنتماءات، هذا الواقع أفرز خلا من الممارسات السلوكية أفضت إلى موجة من التوترات والمخاطر على المستوى الأسري والوطني بل والعالمي، ولعل ذلك ما جعل الحاجة اليوم أكثر إلحاحا إلى نمذجة واعية لتأطير هذه الإنتماءات وإبراز منظومة من التفاعل فيما بينها

¹ - تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام حالة الثورات وقيم الإنتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، 2014م، ص ص 86، 87.

² - تيتي حنان، مرجع سابق ذكره، ص ص 86، 87.

لتخدم كل واحدة منها الأخرى فيما يحقق مصلحة الجميع ورفاهيته، ومن أبرز القضايا التي أفرزتها شبكة الانترنت وشبكات التواصل الإجتماعي:

تنامي موجة الإغتراب وتشنت قيم الإنتماء: تعتبر ظاهرة الإغتراب بشكليه السياسي والإجتماعي من بين القضايا التي أفرزتها استخدام الأنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي، إذا أصبح الأفراد وخاصة الشباب يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي ينشؤونها عبر الشبكات الإجتماعية، ويقضون وقتا كبيرا أمام جهاز الكمبيوتر يفوق الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين، وهذا ما يؤدي إلى العزلة الإجتماعية والإغتراب الإجتماعي.

كما أن ما يتم تداوله وإنتاجه على مستوى هذه الشبكات عربيا من مواد إعلامية لا تستوفي شروط الجودة والمصداقي، قد تؤدي إلى إضعاف قيم الإنتماء للهوية العربية الوطنية وأصولها مع مرور الزمن الأمر الذي يؤدي في النهاية أنتشار ظاهرة الإغتراب، حيث يعيش الفرد في فضاء غريب عنه بعيد عن بيئته الطبيعية وهويته الأصلية الحقيقية، ويصبح بذلك تائها ومتشردا بين عالمين، عالم مادي يعيش فيه في الحقيقة والواقع وعالم آخر الذي تقدمه وسائل الإعلام والشبكات الإجتماعية، وهويته كل البعد عن العالم الأول، وهذا ما يؤدي في نهاية المطاف إلى إنفضام وازدواج الشخصية وانحراف وانحلال وذوبان في العالم الآخر على حساب النسيج القيمي والأخلاقي والموروث الثقافي والإجتماعي.¹

إذ تشير بعض تقارير الدراسات إلى أن الشباب العربي يقع تحت ضغط الإحباط والتوقعات التي تحدثها بشكل جزئي مؤثرات الإعلام والتكنولوجيا والديناميكيات التحولية في البنى الأسرية، بالإضافة إلى الصراعات السياسية واللاإستقرار السياسي والأزمات المستمرة التي تعيشها معظم بلدان المنطقة، فهؤلاء الشباب في ظل ظروف الإنسداد التي يشهدها الواقع العربي، يعيشون حالة من عدم الإستقرار النفسي والإغتراب الإجتماعي والسياسي.²

¹ - محمد قيراط، الإعلان والإغتراب والهوية الوطنية، الشروق اليومي، 2010/03/24،

تم الإطلاع بتاريخ 2016/04/28، <https://www.echorouk online.com//ara/articles/42718/html>

² - سلطان بلغيث، مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، عدد خاص، 2011م، ص375.

وما يشير إلى تنامي ظاهرة الإغتراب في أوساط الشباب العربي شيوع المظاهر الآتية:

- ضعف المعايير الإجتماعية وتهلّل فيم الإنتماء لدى الشباب.
 - النظرة إلى الحياة نظرة عبثية وعدم وجود معنى لها.
 - شعور الشاب بأنه مجرد من إنسانية، مما يجعله يشعر بعدم الأمان والإطمئنان.
 - الشعور باغتيال الذات عن هويتها وعن الواقع.
 - الشعور بالعزلة وعدم الإنتماء والسخط والعدوانية.
 - شعور بالعجز أتجاه المشاركة في اتخاذ القرارات المجتمعية.
 - فقدان الأنتماء سواء لعقيدة دينية أو لوطن بسبب إهتزاز القيم وعدم الإكتراث لها.¹
- وفي الحقيقة لهذه المظاهر العديد من الأسباب، وتعد الأنترنت والشبكات الإجتماعية كأحد أهم الأسباب وهي في نفس الوقت تعد ملجأ للشباب العربي للهروب من حالة الإغتراب التي يعيشها.
- فتكنولوجيا الإعلام الحديثة قادرة على أن تفصل المكان عن الهوية، وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، وتزيد من ضعف الشعور بالإنتماء المرتبط بالمحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، وتقلل من شعور الإنتماء إليه، وهذا هو الإغتراب بعينه.

¹ - سمية بن عمارة وبن الزاهي منصور، الشعور بالإغتراب الإجتماعي لدى الشباب مستخدم الأنترنت، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة ورقلة، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 10، جوان 2010م، ص58.

2-7- إيجابيات وسلبيات استخدام شبكات الأنترنت

2-7-1- إيجابيات استخدام شبكة الأنترنت:

أ- التواصل مع الأصدقاء والأقارب: تساعد في التقارب والاتصال ببعضهم البعض، مهما تباعدت المسافات وذلك بتكلفة قليلة ولفترة طويلة.

ب- الانفتاح على الآخر وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والبيانات: يسهم الحوار في البناء عبر مننديات الحوار، بترسيخ مبادئ التفاهم والتجانس والتفاوض، وتبادل الأفكار والآراء والمعلومات والبيانات باستخدام أساليب حوارية تركز على الإقناع بالحجج والبراهين وتتبدد التنافر ورفض الآخر، فالحوار البناء يهدف لتقريب وجهات النظر وإيجاد الحلول الكفيلة بدعم مسيرة الإنسان وطموحاته من أجل مستقبل أفضل، لذلك يجب حسن استغلال الحوار ودعم نتائجه، من خلال الحرص على كفاءة أطراف الحوار وقدرتهم على الاستفادة منهن وحسن إدارتهم وضبطهم لمسارهم بما يسهم في تحقيق أهدافه، من خلال التلاحم بين أفراد المجتمع لتعزيز الوحدة الوطنية التي تعد بمثابة حجر الأساس لمشروع البناء والتقدم الشامل، وإجهاض خطط التفكك والتجزئة ومواجهة التحديات في المجالات كافة.⁽¹⁾

ت- توعية الأفراد بحقوقهم وواجباتهم، تساعد على معرفة الفرد ماله وما عليه من حقوق وواجبات، يفضل ما ينشره المثقفون في مختلف المجالات من نصائح وإرشادات.

ث- القضاء على ثقافة الخوف من الآخر، شجعت الشبكات التواصل مع جميع الشعوب على اختلاف دياناتهم ومستوياتهم.

ج- التسلية والترفيه وذلك هروبا عن النفس ومن ضغوطات العمل والدراسة ومشاكل الحياة.

¹ خالد حمد البدر، نسق القيم الاجتماعية وعلاقته باتجاهات السعوديين نحو شبكات التواصل الاجتماعي، (دراسة مسحية على جيلي الأبناء والآباء)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

ح- تشكيل الرأي الموحد حول القضايا المصيرية: تساهم في توحيد الآراء عبر شبكات التواصل الاجتماعي العربي، أين تمكنت شعوب هذه البلدان من توحيد آرائها ومطالبها وتنظيم احتياجاتها بفضل شبكات التواصل الاجتماعي.

2-7-2- سلبيات استخدام شبكة الأنترنت:

استخدام شبكة الأنترنت له سلبيات وهذا في ضل شبكات التواصل الاجتماعي من بينها:

أ- العزلة الاجتماعية، تقلل شبكات التواصل الاجتماعي من التواصل المباشر للفرد مع أسرته ومجتمعه، غد يقضي وقت طويل في استخدام هذه الشبكات، الأمر الذي يخلق نوع من التفكك الأسري.

ب- التأثير السلبي على الصحة، أثبتت العديد من الدراسات أن الجلوس كثيرا أمام الحاسب الآلي يؤدي إلى إضعاف البصر، وعلى معاناة الأشخاص من ضغوطات نفسية نتيجة تعرضهم المتكرر لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي.

ت- انتهاك الخصوصية، وذلك لتحقيق مكاسب مادية، أو لغرض الانتقام من شخص ما، حيث يتم تشويه صورته في المجتمع.

ث- تشجيع الدعارة والانحلال الخلقي، وذلك من خلال دعوة الشباب والفتيات إلى ربط علاقات غرامية والسهر إلى ساعات متأخرة من الليل، والتفنن في ارتداء الملابس الفاضحة بالنسبة للفتيات تحت مسمى العصرية ومواكبة الموضة بالإضافة إلى نشر الصور والأفلام الإباحية

ج- الإخلال بالنظام العام، يمكن استخدام هذه الشبكات في زعزعة الاستقرار والأمن عن طريق ترويع وإقراع الأفراد وإشاعة الفوضى وتفويض حالة الأمن والاستقرار، وزعزعة الطمأنينة وبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع، أو منع السلطات العامة من ممارسة صلاحيتها، أو تعطيل تطبيق الدستور والقوانين، وتفويض النظام العام، ما يترتب عليه تشتيت الجهود وانخفاض الروح المعنوية للمواطنين بالإضافة إلى الانتقام من المجتمع وتهديد أمن وسلامة أفراد بسبب مشكلات نفسية واجتماعية تجلب الحقد في صدور بعض المستخدمين على المجتمع وتجعلهم خارجون عن قواعد الضبط الاجتماعي.

ح- تهديد أمن الأشخاص، يتجسد ذلك من خلال الحصول على بعض الصور الشخصية وتهديد أصحابها بنشرها.

خ- التطرف الفكري والإرهابي، يتيح استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والفرصة للجماعات الإرهابية والمنحرفة فكريا من استخدام أساليب ملتوية لاستقطاب الشباب بصفة عامة والشباب المسلم بصفة خاصة وتزويدهم بأفكار هدامة وقناعات مظلمة تتنافى مع المعايير والقيم الأخلاقية والاجتماعية، وتمهد الطريق للوقوع في أخطار الانحراف وارتكاب السلوك غير السوي، مما يترتب عليه تشويه صورة الإسلام وتفتير الناس منه، واستهداف الدين الإسلامي من أعدائه ومنحهم الفرصة لمحاربتة والنيل من أبنائه، وإطلاق الأحكام التي تصف المسلمين بأنهم إرهابيون..⁽¹⁾

2-8- واقع شبكة الأنترنت في الجزائر:

نظرا لأهمية تكنولوجيا الاتصال الحديثة، عملة الدول على تكوين وتطوير قاعدة تكنولوجية صلبة، والجزائر كغيرها من الدول التي أصبحت واعية بأهمية تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في المؤسسات ولذلك لجأت خلال العشرينيات الأخيرة إلى وضع إستراتيجية استهدفت من خلالها ترقية مجال تكنولوجيا الاتصال، وتمكنت من خلال جهود مركز البحث في الإعلام الآلي والتقني " Cerist " من إقامة شبكات محلية خاصة، ثم ربطها بشبكات إقليمية ودولية وذلك في مارس 1994م، كانت المرة الأولى التي تربط فيها الجزائر شبكة الأنترنت، ووفقا لإحصائيات 2000م فقد تم ربط أكثر من 44 مؤسسة وطنية وهيئات أخرى كقطاع التعليم العالي والقطاع الطبي والاقتصادي.⁽²⁾

والملاحظ أن النثير من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية، تمتلك تجهيزات تكنولوجية للاتصالات التي من أبرز أمثلتها الحاسوب والشبكات " les logiciels "، ولكن دون توفر ما يكملها خاصة من جانب الإطارات الكفاءة التي تحسن استعمالها، أو من جانب نقص البرامج الحديثة. les logiciels. المناسبة للظروف والتقنيات الحالية، وكذلك دون توفر التنظيم الإجتماعي الضروري، أي أن هناك غياب

¹ خالد محمد البدر، مرجع سابق ذكره، ص 32.

² سميرة طراد خوجة، أداء الإدارة الجزائرية في ظل ثورة المعلوماتية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية، قسم علم الاجتماعية جامعة قسنطينة، 2004/2005، ص 54-55.

الاهتمام والجدية في استعمالها والوعي الحقيقي لأهدافها، فرغم أن تاريخ الإعلام الآلي في الجزائر يعود إلى سنة 1969 م، إلا أن هذا المجال بمؤسساتنا يبقى بعيدا عن الشيء المطلوب، إذ أن الأنظمة الاتصالية المتوفرة المتميزة بالكلاسيكية التي أدخلت منذ سنوات سابقة، تعتبر ثقيلة ونتائجها غير جيدة.

أما الأنظمة الحديثة فأغلب المؤسسات تمتلك أجهزة إعلام آلية حديثة وكذلك أنظمة معلوماتية إعلامية بشكل تام تخص الأجور.....إلا أن الشيء الغريب في العديد من المؤسسات التي تمتلك أجهزة وأنظمة الإعلام الآلي أنها تقوم ببعض الأعمال يدويا ولا يستعملون الحاسوب إلا نادرا بالرغم من كثرة المعلومات وتراكمها في تقارير مفصلة وكمادة خام تصل إليهم يوميا⁽¹⁾

- لا يمكن تفسير هذه الظاهرة في جزء كبير منها إلا:

✓ سوء فهم أهمية هذه الأجهزة ودورها في التسيير الحديث

✓ ضعف التكوين والكفاءة لدى المسؤولين خاصة في المستويات المتوسطة والعليا من الإدارة، رغم وجود إمكانات إعادة الرسكلة والتكوين في بعض المؤسسات خاصة التي لديها معاهد تكوين تابعة لها.

✓ ضعف الاهتمام بهذه الوسائل قد يعود في جزء منه إلى عدم فعالية هذه التجهيزات أمام أنماط التسيير، التي لا تعتبر بها بقدر ما تعتبر وتستعمل طرق وأساليب التسيير الحديثة.⁽²⁾

¹ نصر الدين بوريش، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كدعامة للميزة التنافسية وكأداة للتأقلم المؤسسة الاقتصادية مع

تحولات المحيط الجديد مثال الجزائر www.univ.chlef.dz (23/01/2008)

² سميرة طراد خوجة، مرجع سابق ذكره، ص ص 54-55.

سابعاً: توصيات التربية على استخدام وسائل الإعلام والاتصال

1- رهانات التربية على استخدام وسائل الإعلام والاتصال:

إن تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، أحدث تحولات عميقة في إمكانيات الحصول على المعرفة والفعل فيها وإشاعتها وغير بذلك الدور التربوي للأسرة والمدرسة، فاستعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المؤسسة التربوية يسهل العمل التفاعلي، والعمل على مشروع بحثي، والعمل في إطار مجموعات، كما يحدث تغيراً في العلاقات داخل القسم، ويصبح المدرس يلعب دور المرشد والوسيط والمرجع في بناء عمليات تعلم التلاميذ التي أصبحت تتطور بوجود هذه التقنيات الجديدة وقد عمق استخدام الوسائط المتعددة عملية التفاعل وطورها ليجعل منها الخاصة الأساسية للمشاهد الإعلامي الحديث بمفهومه الشامل.

كما جعل من وسائل الاتصال الحديثة كونية وتفاعلية يتم استخدامها من طرف الأفراد والجماعات، إن التطور السريع الذي يعيشه مجال الاتصال والتكنولوجيا الحديثة من شأنه أن يرفع من نسق دور الإعلام في المجتمعات العربية، غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن البنية التحتية للاتصالات التي تمثل أساس الثورة الاتصالية عبر ما تتيحه من استغلال لمختلف التطبيقات والخدمات يجعل من الإعلام مادة سهلة النفاذ والانتشار، هذه البنية التحتية تحتاج إلى دعم أكبر فهي دون المطلوب وخاصة دون مستويات ومعدلات الدول المتطورة مع تفاوت واضح بين الدول العربية فيما بينها، كما أن عدد مستخدمي شبكة الأنترنت لا يزال ضعيفاً، ويعود ذلك لارتفاع أسعار الحاسوب الشخصي، وأسعار الربط بالهاتف في بعض الدول وضعف التكوين والتدريب على الاستعمال.

أما فيما يخص المحتوى فإنه لا يرتقي إلى المستوى المطلوب ويطغى عليه الطابع الترفيهي مع قلة وندرة في المواقع العربية التي تقدم محتوى إعلامياً وعلمياً وثقافياً جيداً ورغم ما تم ذكره، فإنه لا بد من تثمين الجهود الكبير الذي تقوم به الدول العربية، فيما يتعلق بتعميم تعليم الأنترنت وحسن استغلالها لأغراض تربوية وتنشئية، وقد تمكنت بعض الدول العربية من تسجيل مؤشرات طيبة في المجال تراوحت معدلات استعمال الأنترنت ضمنها بين 15% و 40%.

كما بدأ هذا المجهود يؤتي ثماره بظهور بعض الصحف والمجلات والمواقع العلمية المتخصصة على الشبكة وهي مواقع عربية جديدة سنتمكن من التواصل مع العالم إذا ما حافظت على جديتها وعمقها والحقيقة أن المحتوى العربي على الشبكة العنكبوتية مزال في بداياته ويحتاج إلى تطوير كبير في الشكل والمضمون، وفي المقابل يبدو أن طرق الاستهلاك الجديدة لوسائل الإعلام عن طريق الأنترنت تدعم فاعليتها شيئاً فشيئاً ولكن مخاطرها حاضرة أيضاً وفي هذا الإطار يجب أن نميز بين موضوعين مختلفين الأول يهتم حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي ذكرتها في الفقرات السابقة، والثاني يتعلق بتربية الأطفال على استعمال هذه الوسائل ودعم قدرات الأسرة للقيام في مجال تأطير وحماية أفرادها.⁽¹⁾

وتحتم علينا أولويات التدخل الاهتمام بتربية الأطفال والشباب وتعوديهم على حسن استعمال هذه الوسائل ليصبحوا فاعلين حقيقيين في مستوى اختياراتهم ومشاركاتهم ومساهماتهم، وكذلك فيما يتعلق بحماية أنفسهم، فالتأثيرات السلبية المسجلة على الجانب الصحي والنفسي، وعلى النتائج المدرسية وعلى العلاقات الأسرية والمجتمعية تحتم علينا التعجيل في التدخل ووضع إستراتيجية متكاملة للتدخل والابتعاد عن الحلول الجاهزة أو غير المجدية كالمنع تيسر الاستقالة من هذه الوسائل، فالتربية على استعمال التقنيات الحديثة تحمل في طياتها رهانات تكوين شخصي ومعرفي للفرد وتفتح له أفاقاً كبيرة لتطوير علاقة مع نفسه ومع الآخرين ومع المجتمع ككل، إن التربية على استعمال وسائل الإعلام هي وسيلة لحماية الأفراد.

أما فيما يخص تأثير برامج التلفزة على تنشئة الأجيال والعلاقات داخل الأسرة وانطلاقها من خلاصات العديد من الدراسات والأبحاث الميدانية والتجارب في هذا الموضوع فإن الواجب يدعونا إلى:

✓ العمل على إيجاد الطرق الأفضل لبناء علاقة واعية ونشطة بين الأسرة ووسائل الإعلام الحديثة في ظل التعاون مع المنظمات والجمعيات الأهلية.

✓ إحدى آليات لمتابعة الظواهر الناشئة عن تأثير التقنيات الحديثة.

¹ ياسين خيضر البياتي، التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب، مجلة اجتماعية - العدد 90، ص 133.

✓ وضع برامج تكوين متكاملة تدرس في المؤسسات التربوية تهدف إلى تربية الناشئين على التعامل المسؤول مع تقنيات الإعلام الحديثة وتمكنهم من استغلال المنتج الإعلامي بأسلوب الناقد لا المتقبل السلبي...⁽¹⁾

يتميز العصر الحاضر بثقافة العناصر الثقافية وسرعة تفاعلها وانتشارها وتداخلها وشدة تأثيرها إلى درجة لا يمكن معها مجاراتها ومتابعتها، إلا أن التربية الإعلامية يمكنها أن تساعد المربين على ضبط هذه التأثيرات وترشيدها وبلورتها في إطار يخدم الأهداف المنشودة، ومن أبرز القضايا المعاصرة التي تعنى بها التربية الإعلامية تثقيف الناشئة بسبل فهم الأمور وتقديرها، وسبل التعايش مع الآخرين، واستيعاب مقتضيات العصر الحديث، وآليات التفاعل مع العولمة، وتعبئة الشباب لمواجهة الأحداث الجارية الطارئة وغير الطارئة، وتمكينهم من المهارات التي تعينهم على مواجهة عوضاً عن الخوف والاستسلام أو الانعزال والرفض أو التبرير، أو إسقاط المشكلات على الغير، كما تعني التربية الإعلامية بمساعدة الطلاب على فهم حقوقهم وواجباتها، وتقدير قيم الشورى، والإخلاص وحب الوطن، والانتماء الصحيح، واحترام الآخر والحرية العادلة، ومواجهة الشائعات والتضليل، ومحاربة الانحرافات الفكرية والمنحرفين وفق الطرق المناسبة لذلك.

وتوفر التربية الإعلامية مساحة كبيرة من الفرص المواتية لمعالجة المشكلات النفسية والثقافية والاجتماعية التي يعاني منها الطلاب في المدرسة كمشكلة الأمية الحضارية، والأمية التكنولوجية، والأمية السياسية، علاوة على التوترات التي تنشأ بفعل الاتصال مع الآخرين، وعدم الألفة، والتحيز والاستغراق في المحلية، وتلعب التربية الإعلامية دوراً بارزاً في إكساب الطلاب الثقافة الاجتماعية النقية، وامتلاكهم مهارات النقد والتقييم والتحليل وحل المشكلات والربط بين الأشياء وبين المتغيرات، والمهارات التركيبية، ومهارات الحديث والقراءة والكتابة والمهارات الاجتماعية والثقافية التي تساعد على الاتصال الفعال، وتمكنهم من استيعاب الخصوصيات الثقافية في علاقتها مع العموميات والمتغيرات الثقافية الأخرى.

¹ علي وطفة، موقف الشباب من وسائل الإعلام، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 49. ص 255.

وإلى جانب ذلك فإن التربية تساعد على تكوين نموذج القدوة الحسنة لدى الطلاب في المدرسة، وامتلاك الطلاب مهارات الخطابة والعرض والحوار وحسن تقدير الانجازات، والتحمل والصبر، وتعزيز مفاهيم إجتماعية وصحية بالغة الأهمية لديهم، كما أن التربية الإعلامية يمكن تقديمها بصور وألوان شتى، وتستخدم فيها وسائط عديدة كالمعلمين والمناهج الدراسية، والإذاعة والصحافة المدرسية، والأنشطة اللاصفية والمعارض، والحفلات والمهرجانات والمناسبات التي تقيمها المدارس سنويا أو فصليا أو حسب مقتضيات التي تقوم من أجلها، إلى جانب الفنون المدرسية على اختلافها، وذلك بغية إعداد الطالب لكي يكون عضوا فاعلا في مجتمعه يملك اتجاهات ايجابية نحو الناس ونحو الأشياء ونحو العمل ونحو الإنتاج، ومشاركا فاعلا في علاج مشكلات بيئية ومجتمعه، وقادرا على تحقيق شروط المواطنة السليمة في تصرفاته وسلوكياته برمتها.⁽¹⁾

¹ علي وطفة، موقف الشباب من وسائل الإعلام، مرجع سابق ذكره، ص 255.

خلاصة الفصل:

يمكن القول أن وسائل الاتصال (البيث الفضائي والأنترنت) والتي قد تعد إحدى العوامل الرئيسية في حدوث التغيير الثقافي والاجتماعي، بيد أن هذه الوسائل قد تكون سلاحا يقطع عناصر التراث الشعبي والمعتقدات، كما انه في الوقت نفسه تدعم التراث السائد وتحت على التمسك به، لذا إننا نقف عند نقطة معينة ونقول أن وسائل الاتصال الحديثة ومنها البيث الفضائي والأنترنت لا يمكن أن تفعل فعلها المؤثر هذا في المجتمع وتغير بنائه ووظائفه إلى الأسوأ في حالة ما إذا كان هنالك استعمال ملائم ومناسب لها.

فالمسألة هنا باتت تتعلق بكيفية تصرف الفرد المستخدم لهذه الوسيلة، فهي عبارة عن جماد ليست لها القدرة على قيادة الأفراد لتجبرهم على فعل معين، وإنما الأفراد هم من يتحكمون بها ويديرونها، إذن بات الأمر مرهونا بتصرفاتنا هذا من جهة، والتي تشكلت في ضمنها أفكار وتصورات للمواطنة الافتراضية والمتضمنة لقيم العدل والمساواة، وينطلق هذا من دراية أفراد المجتمع بمعرفتهم لهاته الوسائل وتأثيراتها في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حتى يصبحوا مواطنون أكثر نشاطا وتعبيرا في المشاركة في خلق وعي لأهمية الاكتفاء الذاتي والاعتماد على النفس من كلا الجنسين.

حيث قد ركزت برامج القنوات الفضائية على عرض الموضوعات المتعلقة بالهوية والانتماء والولاء للوطن، وكذلك عرض الموضوعات الوطنية والمشاكل المطروحة في المجتمع بمختلف جوانبها، كما لعبت شبكة الأنترنت بمختلف أشكالها تغطية كل حدث بارز من خلال الرسائل التفاعلية والمقالات السياسية والإلكترونية، وتأثيراتها في المشاركة في إبداء الرأي والتي شكلت في مجملها ثقافة جديدة وهي ثقافة المواطنة الافتراضية.

الفصل الرابع

ماهية المواطنة

تمهيد

أولاً: التطور التاريخي للمواطنة

ثانياً: مفهوم المواطنة

ثالثاً: خصائص المواطنة

رابعاً: أهمية المواطنة

خامساً: أنواع المواطنة

سادساً: أبعاد المواطنة

سابعاً: أسس ممارسة المواطنة

ثامناً: قيم وركائز المواطنة

تاسعاً: المواطنة وحقوق الإنسان

عاشراً: المواطنة والمشاركة السياسية والديمقراطية في الجزائر

خلاصة الفصل

تمهيد:

تعتبر المواطنة من القضايا الهامة التي تحتل موقعا خاصا في المجتمعات المعاصرة، والسبب في ذلك لا يشير فقط إلى طريقة إضفاء الطابع الشكلي للممارسة والديمقراطية الليبرالية، بوصفها الشكل السياسي السائد في العالم الحديث، بل لأن المواطنة تشمل طائفة واسعة من القضايا الاجتماعية، والسياسية المعاصرة، حيث تنزلق الدلالة الحديثة للمواطنة في اتجاه التعميم، فهي تتجاوز حدود منطق الإنسان المتقبل غير الفعال إلى الإنسان الفاعل، وهي بهذا المعنى امتلاك صفة المواطن Citizen المساهم والمتمتع بمجموع الحقوق المدنية والاجتماعية ضمن مجتمع ديمقراطي.

إن فهم المواطنة في مجمل أبعادها إدراجها في الفضاء الحضاري العربي يمكن في بعدها الموضوعي وإستيعابه من حيث هو شرط ضروري لتمتلك موقع فاعل في حضارة الإنسان اليوم.

فالتحدي الأساسي للجزائر والوطن العربي في العصر العولمة هو تحديث العقل العربي، أي بناء مواطن متعلم ومثقف لديه الكثير من المهارات والمعارف باعتباره "منظومة كلية" Global System لا تتجزأ وأنه ليس هناك ما هو أكثر أهمية من تطوير مواطن فاعل واع ومسؤول، فالديمقراطيات تحمي من قبل مواطنين يمتلكون المعرفة والمهارة والاستعداد، وبدون إلتزام عقلائي من طرف المواطنين تجاه القيم والمبادئ الأساسية، لا يمكن المجتمع حر ومنفتح أن ينجح وبدون إمتلاك القدرة على معرفة الآخر والتواصل معه لن نستطيع أن نستفيد إيجابيا من التطور العالمي، ووسائل الإعلام بمثابة حلقة وصل بين كل مقومات ومكونات البناء الاجتماعي إذ تؤدي دورا بالغ الأهمية والخطورة في تكوين الرأي العام وفي تشكيله، وفي تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وأراء واتجاهات معينة.

أولاً: التطور التاريخي للمواطنة

1- المواطنة في الفكر الاجتماعي القديم والحديث:

مر مبدأ المواطنة بمحطات تاريخية مختلف أثرت في تكوينه حتى وصل إلى دلالاته المعاصرة ويظهر الجدل داخل الأدبيات الغربية الحديثة حول عدة نقاط، الطبيعة المتغيرة والواسعة لمبدأ المواطنة التي تجعله غير مستقر حتى الآن وقابل للتطور، وعدم الاتفاق النظري حول هذا المفهوم، كما يعكس ذلك المحاولات المستمر لإيجاد نظرية لفهم أبعاد وتنوع تطبيقات المواطنة من مجتمع لآخر، فقد اكتسبت المواطنة دلالات مختلفة نتيجة لارتباطها بتطور الجماعة السياسية في الغرب والتشكيلات الاجتماعية داخلها بدءاً من مجتمع المدينة اليونانية، وتشكل الطبقات الاجتماعية، والثورة الصناعية، وبروز الرأسمالية والحقوق الديمقراطية، وظهور الدولة القومية، وكلها تطورات ترجع في جذورها إلى تجربة غربية خاصة، حيث يرى "كريستان ليمك" "christian lemke" أن ظهور الدولة القومية في أوروبا في القرنين الثامن والتاسع عشر أثر بشكل كبير في تأسيس مبدأ المواطنة.¹

- سنحاول تحليل سيرورة التطور التاريخي للمواطنة في المحاور التالية:

1-1- المواطنة في الفكر الاجتماعي القديم:

لقد اقترن مبدأ المواطنة بحركة نضال التاريخ الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف وكان ذلك قبل أن يستقر مصطلح المواطنة وما يقاربه من مصطلحات في الأدبيات السياسية والتربوية، وتساعد النضال وأخذ شكل الحركات الاجتماعية، منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين، وحضارات الصين، والهند وفارس وحضارات الفينيقيين والكنعانيين.

أسهمت تلك الحضارات وما انبثق عنها من إيديولوجيات سياسية في أسس للحرية تجاوزت إدارة الحكام فاتحة بذلك آفاق رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته، وإثبات ذاته وحقوق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات، الأمر الذي فتح المجال للفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الروماني ليضع كل منهما أسس مفهومه للمواطنة والحكم الجمهوري، وقد أكد كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني

¹ - Christian lemke, «citizenship and european intégration, world affaires, 1998, p47.

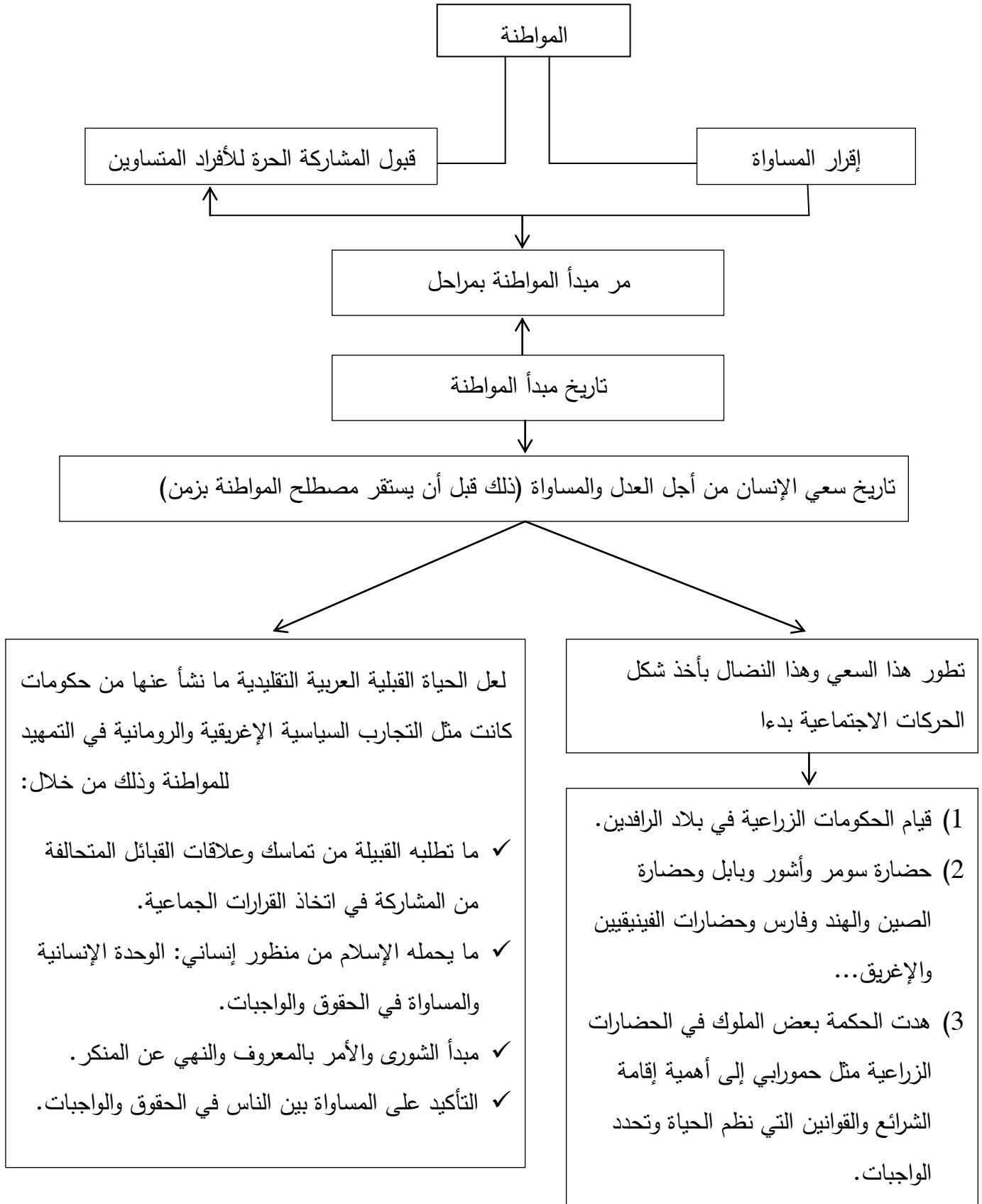
في بعض مراحلها على ضرورة المنافسة من أجل تقلد المناصب العليا وأهمية إرساء أسس لمناقشة السياسة العامة باعتبار ذلك شيئاً مطلوباً في حد ذاته.¹

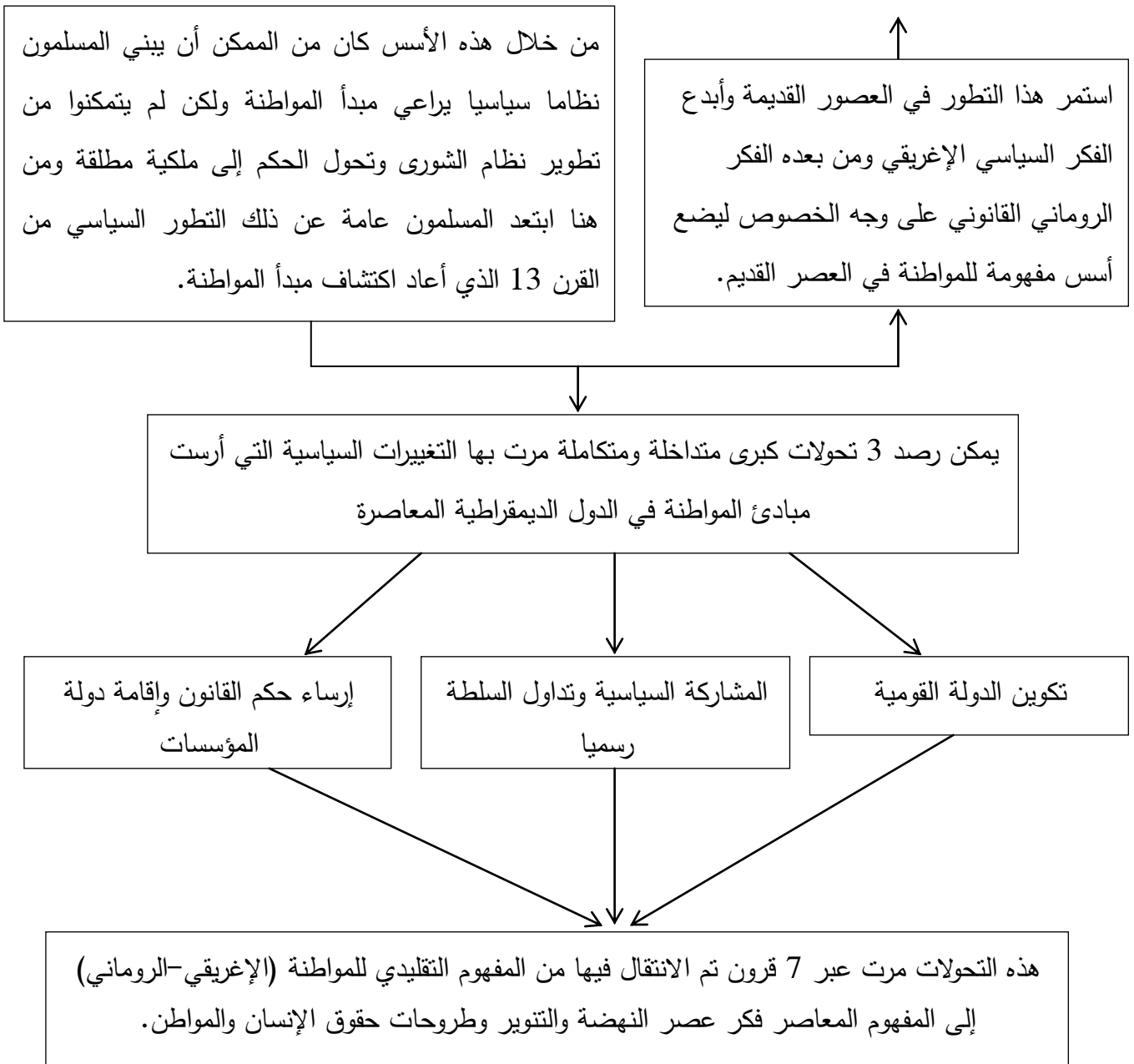
ولم يأخذ مبدأ المواطنة معنى واضحاً، إلا عندما تكرر شكل السلطة، وأصبح هناك ما يسمى "الوطن" ولا بد من الإشارة هنا إلى السلطة تقوم على مجموعة من الناس، قد سبقت السلطة على الأرض التي استقرت عليها هذه المجموعة في وقت ما، أو الأرض التي عاشت عليها مجموعة لم تعتمد التنقل في عيشها، أما تعبير "المواطن" فلم يكن له في تلك الفترة الدلالة السياسية والاجتماعية السائدة اليوم بل كان فرداً أو عضواً في الجماعة التي ينتمي إليها.

ورغم ما شهدته المواطنة كحركة اجتماعية وكفكر تنظيري من تحولات من حيث الدلالة والمفهوم، فإنها لم تتغير في مرحلة واحدة على خط زمني واحد، إذ كان لكل مجتمع نظامه السياسي والاجتماعي وظروفه ومعطياته الخاصة به... وهو ما يوضحه الشكل الموالي:

¹ - أحمد صدقي الدجاني، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية والإسلامية، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1999، ص5.

شكل رقم 02: سيرورة التطور التاريخي لمبدأ المواطنة





المصدر: بوزيان راضية: دور المؤسسة التعليمية في تكوين روح المواطنة لدى تلاميذ المدرسة الأكاديمية نموذجاً، دراسة ميدانية لبعض اكماليات ولاية عنابة، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، السنة 4، العدد 31، هولندا تش2 نوفمبر2006، ISSN 1875-0303.

لقد أفرزت تلك التجارب التاريخية معاني مختلفة للمواطنة ففكر وممارسة، تفاوتت قريبا وبعدا بحسب التيارات الفكرية السياسية والاجتماعية التي لا يمكن قراءتها وفهمها ونقدها بمعزل عن الظروف المحيطة بها، وبعيدا عن الزمان والمكان بكل أبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإيديولوجية والتربوية، ومن ثم لا يمكن التأسيس السليم لمفهوم المواطنة باعتباره نتاجا لفكر واحد مبسط، وإنما باعتبار أنه نشأ ونما في ظل محاضر فكرية متعددة تنوعت نظرياتها وعقائدها بل وظروف تشكلها على المستوى المحلي والقومي والدولي، ولأن قضية المواطنة محورا رئيسيا في النظرية والممارسة الديمقراطية الحديثة، فإن تحديد أبعادها وكيفية ممارستها ينبع من الطريقة التي يمنح بها هذا النظام أو ذاك حقوق المواطنة للجميع ومدى وعي المواطنين وحرصهم على أداء هذه الحقوق والواجبات وهذا ما سنحاول التطرق إليه بشيء من التفصيل:

1-1-1 - المواطنة اليونانية la citoyenneté grecque:

يعود ظهور فكرة المواطنة "la citoyenneté" إلى الإغريق القدامى في المدينة الإغريقية "la cités états grecques" بحيث استعملت اللفظتان "مواطن" و "مواطنة" للدلالة على وضعية قانونية للفرد في أثينا، وكان لا يملك مكانة المواطن إلا الأشخاص الذين يملكون بعض الامتيازات الخاصة في المجتمع وهم الذكور الأحرار مالكي الأراضي وأبناء الطبقات العليا، بينما جرى استثناء النساء والأطفال والأجانب والعبيد من حقوق المواطنة.¹

وهو ما يدل على أن مفهوم المواطنة في تلك الفترة اقتصر على الطبقة في التحديد، والتراتبية في التخصيص، وقد تمتع المواطنون في تلك الفترة بعدة حقوق، كالحق في تولي الوظائف العامة، مثل الوظائف في مجالات القضاء والتعليم، وحق العضوية في الجمعيات والتنظيمات العامة، وحق الانتخاب في المؤسسات الرسمية، والإسهام في المجتمع عن طريق الخدمة العسكرية وغير ذلك.

إن شعور المواطن الأثيني بالانتماء إلى دولة تحمي حقوقه وحرياته يدفعه في الوقت ذاته إلى الدفاع عن هذه الدولة، كي لا يخسر ما عنده وكي لا يتحول من سيد إلى عبيد.

¹ - نزار الطبقلي، الوجيز في الفكر السياسي، شركة النشر والطبع والأهلية، الطبعة الأولى، بغداد، 1969، ص 17-22.

وقد وصف "هنري جيرو" "Henry giroux" التربية المواطنة عند اليونان قديما، على أنها نموذج من العقلانية يمكن إدراكه، أي أنه وبشكل واضح، سياسي وسلوكي ورؤيوي "visionary"، ومن خلال هذا النموذج كان ينظر إلى التربية وكأنها سياسة بالدرجة الأولى، مصممة لتهيئة المواطن للمشاركة الذكية والفاعلة في المجموعة المدنية.¹

لقد أسست اليونان القديمة دلالة المواطن وفق مشروطية "المساهمة والفعل" فالمساهمة متعلقة بدفع الضريبة من أجل تسيير الشؤون العمومية وواجب الالتزام بالقوانين وبالنتيجة من لا يحق له المساهمة المالية يتمتع أن يكون مواطنا، فالمواطنة اليونانية من حيث هي جامعة للمجتمع الفاعل، هي في ذات اللحظة مانعة للمجتمع المنفعل (وفق السياسة المهنية في اليونان أُنذاك) وهو ما أكده أرسطو في جملة أفكاره حول المواطنة:

1-1-2- المواطنة عند أرسطو:

جاءت تطورات أرسطو السياسية والفلسفية والقانونية والاقتصادية لتعرض مجموعة من القضايا التي لا تزال تشغل الفكر الإنساني حتى الوقت الحاضر، وهذا ما يظهر عند مناقشته لقضية المواطن والمواطنة "citizenship" في إطار العلاقة بين الفرد والدولة والمجتمع وما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقة، حيث أشار إلى مفهوم المواطنة عندما تحدث عن طبيعة الدولة ذاتها، والعلاقة بين أصحاب السلطة والمواطنين.

وفي هذا الإطار قام أرسطو بتحديد ماهية كل من الدولة، وماهية المواطن ذاته وخاصة حينما ناقش الحقوق والواجبات وبناءا عليه صنف أرسطو اليونانيين إلى صنفين:

(1) صنف الأحرار: وهم الأفراد الذين لهم حق المواطنة.

(2) صنف العبيد: وهم المحرومون من هذا الحق.

¹ - عبد الله عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت 1999، ص ص 42-43.

وعلى ضوء هذا التصنيف حدد أرسطو مفهوم المواطنة من الناحية الاقتصادية والسياسية في نفس الوقت خاصة وأن نوعية المواطنين والطبقات الاجتماعية في الدولة كانت تخضع حسب نظام التخصص وتقسيم العمل ونوعية الوظائف التي كان يقوم بها الأحرار والمواطنون أو غيرهم من طبقة العبيد في المجتمع اليوناني.¹

1-1-3- المواطنة الرومانية "la citoyennete roumaine":

ما حصل في أثينا من جهة تعزيز موقع الفرد في مؤسسة الدولة حصل أيضا في روما في القرن الأول قبل الميلاد، وامتد بضعة قرون لاحقا، فكما كانت أثينا ترمز إلى الحرية، كانت روما ترمز إلى النظام فتعريف "المواطن" في روما حسب القانون هو كل فرد قبل الانتماء إلى قبيلة بالولادة أو التبني أو الاعتراف (إذا كان عبدا) أو بواسطة منحة حكومية، وكان المواطنون على ثلاث درجات، فهناك المواطن الروماني الذي ولد ونشأ في روما أو في قطاعها، والمواطنة الممكنة والتي تسمى "la latinitas" تمنح من روما لبعض سكان المدن أو المستعمرات التي تفضلها الدولة، حيث يمكن لهؤلاء المواطنين حق التعاقد مع الرومان، وليس حق الزواج منهم، كما أن قضاتهم "magistrates" يحصلون على المواطنة الرومانية الكاملة عند إتمامهم فترة وظيفتهم.

إن أعلى امتياز للمواطن الروماني كان حماية شخصه وممتلكاته وحقوقه المنصوص عليها في القانون، وحصانته من التعرض للتعذيب أو العنف عند محاكمته.

هذا الوضع الاستثنائي في أثينا وروما لم يستمر طويلا-نسبيا- ليعود المواطن ويفقد امتيازه من خلال السيطرة القوية للإقطاعية في أوروبا وعاد ارتباط الفرد إلى التجمعات الشخصية بكل مواصفاتها، إلى أن كانت معاهدة وستيفاليا "westphalia" 1648م التي تعتبر نقطة تحول في التاريخ للمجتمع الجغرافي، ومن بعده للمجتمع الديمقراطي بحيث تكون الولاء الذي زاد في ترابط واندماج أفراد كل مجموعة حيث كان عليهم حمايتهم من هجومات مجموعات أخرى.²

¹ - عبد الله عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص43.

² - Jean leca, individualisme et éitoyenneté, in sur l'individualism, paris, 1986, p186.

لقد اقترن تطور الأفكار الغربية عن المواطنة بتطور العصور الوسطى وعصر التنوير، فالثورة الفرنسية وتطور الديمقراطية الأمريكية طرحتا لنقاش قضايا مثل الحرية، المساواة والديمقراطية، الأمر الذي وسع مصطلح المواطنة، وقدم مفكرون أمثال هوبز، وروسو نظريات جديدة في السياسة والممارسات التي طرحت الأسئلة حول العدالة المرتبطة بالمواطنة.¹

1-2- المواطنة ونظرية العقد الاجتماعي la citoyenneté et la théorie du contrat

تعتبر نظرية العقد الاجتماعي من أهم النظريات الديمقراطية في نشأة الدولة والتأسيس للمواطنة وتحديد الحقوق والواجبات... والتي تشير إلى وجود حياة فطرية تسبق قيام الجماعة، وأن الانتقال من حياة الفطرة إلى حياة الجماعة السياسية قد تم بناء على عقد اجتماعي بين الأفراد بقصد إقامة السلطة الحاكمة، وتتطلي فكرة العقد الاجتماعي على تحول عن المشروعية الدينية للحكم، إذ تعتبر أن مصدر التنظيم السياسي بأكمله هو إرادة الناس واتفاقهم فيما بينهم على إقامة المجتمع المدني ومن ثم فإن خضوعهم للسلطة يقوم على رضاهم بها.

وينصب فكر منظري العقد الاجتماعي على تحديد حقوق المواطنين وواجباتهم إزاء الدولة، ومما لا شك فيه أن هوبز ولوك وروسو، لديهم تصورات شديدة التباين حول طبيعة العقد الاجتماعي، فهوبز يجعل من الدولة ثمرة تخلي كل واحد منا على حقوقه، أي التخلي عن السلطة التي وهبتنا إياها الطبيعة، وقد كان الهم الأساسي عند توماس هوبز هو الإسراع بتجاوز حالة الطبيعة التي تهدد السلم الاجتماعي والاستقرار السياسي الضروريين معها، لكل نشاط بشري أكثر من اهتمامه بمسائلة نموذج التعاقد الذي يجب أن يسعى إليه الأفراد، أما جون لوك وجان جاك فركزوا على الغايات الأهداف البعيدة لفلسفة التعاقد، وهي الحماية والمحافظة والدفاع عن الحقوق الأساسية للفرد المواطن، خاصة حق الحياة والحرية، والملكية الفردية... لذلك فإن السلطة السياسية للدول والحكومات الناشئة، ليست مطلقة بل هي مقيدة بشرط أساسي، وهو استخدامها من أجل خير وأمن واستقرار المجتمع الجديد.

¹– Heater derek, citizenship, the civic ideal in world historie, politics and education, longman, london, 1990, p 22-23.

إن التطور التعاقدى لمفهوم المواطنة على المستوى الفكري أو السياسي قام على:

- إلهام أغلب فلاسفة عصر الأنوار على ارتباط ظاهرة المواطنة والمجتمع المدني بمبدأ الملكية الفردية، الذي كان يدافع عنه في نفس الفترة تقريباً والمنظرون الأوائل للاقتصاد خاصة آدم سميث، وهذا يعني أن دور القطاع الخاص المنظم والقوي كحتم فعلي لهذا المجتمع، دور حاسم وأساسي؛

- إسهام هاته النظرية في التأسيس لمفهوم المواطنة، في ذلك التركيز على 3 قيم كبرى هي قيمة الفرد المواطن (citizen)، قيمة المجتمع المتضامن "solidarity society"، قيمة الدولة ذات السيادة "the state of the sovereignty"، شكلت هذه القيم الأثر العميق الانشغال بقضايا المواطنة والمجتمع المدني وحقوق الإنسان.¹

1-3- المواطنة في الفكر الاجتماعي الحديث:

لقد لقي موضوع المواطنة نصيب من الدراسة والمعالجة في الفكر السياسي والسوسيولوجي الحديث وخاصة المعاصر منه في العقود 3 الأخيرة خاصة مع ازدياد اهتمام علماء الاجتماع بمسائل السلطة والأحزاب والنخب السياسية، والحقوق والواجبات التعددية والثقافية multiculturalism، التي دفعت إلى إعادة التفكير في الديمقراطية the democracy rethinking والديمقراطية المتعددة الثقافات pluriculturalisme democracy multiculturalism وهو مفهوم شديد الاتساع، يعني التفكير في بعض الشروط والقواعد التي تسمح بالتوفيق بين متطلبات الديمقراطية، وعلى رأسها حكم الأغلبية وواقع عدم تجانس الاجتماعي والثقافي، ومسألة عدم وجود ضمان لاحترام حكم الأغلبية للأقلية التي هي إفرار لهذا الواقع غير المتجانس بشدة.²

¹ - شبل بدران، حامد عمار، التربية المدنية (التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان)، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009، ص ص 96-98.

² - J. crouley, ethnicté, nation et contrat social, Jn G, delannoï (ed), théories su nationalisme, kine, paris, 1991, p p179-218.

يتكون المجتمع الديمقراطي المستقر والعادل على حد قول "رولز" J.Rawls من مواطنين أحرار ومتساويين، لكنهم منقسمون ومختلفون فيما بينهم، نظرا لما يتبنونه من مذاهب متعارضة¹. يمثل الشرط الأساسي لوجود نظام سياسي يتصف بالديمقراطية الحقيقية، ومن ثم أصبحت العلاقة بين مفهومي الديمقراطية والمواطنة تثير العديد من التساؤلات النظرية في إطار هذا الخطاب الليبرالي المعاصر مثل:

من هو المواطن الحر المتساوي؟ وما الذي يفترض أن يكون عليه هذا المواطن في إطار الديمقراطية المتعددة الثقافات.

لقد شكلت الديمقراطية عنصرا أساسيا في كل الأبحاث التي سعت إلى اكتشاف منطق وآليات اشتغال الحقل السياسي، وبالتالي إلى بناء نظرية عامة للسلطة ومرتبطة بأوضاع وتجارب اجتماعية معينة حيث يعرف رالف غستاف داهريندورف، العقد الأخير من القرن 20 عقد المواطنة، لقد أصبحت المواطنة أكثر الكلمات المستخدمة، والشائعة في وصف الحياة في المجتمعات، تتفق الدراسة الحديثة على أن مجتمعاتنا تغيرت بشكل جوهري ومعها المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية للمواطنة.²

إننا إذا تأملنا في بعض الكتابات السوسيوإوجية التي خصت موضوع المواطنة، سندرك أن البشرية تتقدم بخطى بطيئة على درب المواطنة وأن ما عرفته من نماذج عديدة للمواطنة قد تحقق عبر قرون طويلة حصل خلالها تقدم تدريجي في بناء مجتمع ديمقراطي، فالمواطنة الرومانية أو الأثينية، كما سبق وأن ذكرنا، لم تكن ديمقراطية وفق مبادئنا اليوم، لكنها عبرت عن شكل هام من أشكال المشاركة والاندماج الاجتماعي والسياسي.

ثانيا: مفهوم المواطنة

يعد مفهوم المواطنة من المفاهيم التي تبلورت عبر تحولات تاريخية متتالية منذ بداية المفهوم في الحضارة اليونانية والإغريقية، مرورا بالعصور الوسطى وعصر النهضة والتنوير وحتى عصر الثورات

¹ - J rawals, justice et democratie, seuil, paris, 1993, p10.

² Ibid, p10.

الكبرى في العالم، التي أكدت جميعها على الحقوق والواجبات الأساسية للإنسان، وفق مجموعة من المبادئ ابتداء من كتاب السياسة لأرسطو 2500 سنة مضت.

إن أي محاولة لإيجاد معنى وفهم دقيق لمفهوم المواطنة بمختلف أبعاده النظرية والإجرائية، لا يأخذ بالحسبان الصفة الديناميكية والتطورية للمفهوم، سوف يؤول بالفشل بالإضافة إلى الخاصية العلائقية للمواطنة من خلالها الارتباط بمجموعة من مفاهيم الفكر السياسي عبر مراحل التاريخ¹. وهو ما رأيناه في التطور التاريخي للمفهوم لكن في هذا العنصر بالذات سنركز على معنى المواطنة وعلاقتها ببعض المفاهيم، نظرا لصعوبة إيجاد مفهوم يرضى به كل المختصين في هذا المجال فمفهومها يختلف تبعا للاتجاه الذي سنتناول منها، وتبعا لهوية من نتحدث عنه، وتبعا لما يراد بها.

إن هذا المفهوم يؤكد بصورة أساسية على أهمية مشاركة المواطنين في الحياة العامة، وتحمل المسؤوليات الوطنية التي تخدم الصالح العام، ولعل هذا الأمر هو مضمون الفكر المعاصر حول الأسلوب الأمثل لضمان تحقيق علاقة ترابط وتعاون بصورة متوازنة بين الفرد ووطنه ومجتمعه، وذلك أثناء ممارسته لأنشطته الحياتية، ولذلك يرى الاجتماعيون أن المجتمع القوي هو من يقوم على العلاقة المتبادلة بين الدولة والمواطن على أساس من التضامن والتعاون القيم المشتركة، وهذا يعني بأنه مجتمع غني بالمواطنة التي تؤدي إلى رقي الشعوب وازدهارها، فإن ضعفت هذه العلاقة، فستبرز الفردية والمصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة وانتشار ظاهرة المادية المفرطة، وضعف الولاء والانتماء للوطن، وبالتالي تقلص، وتراجع المواطنة الفعلية.

ونظرا لتداخل وترابط مفهوم المواطنة ببعض المصطلحات المرتبطة بها مثل (الوطن، الوطنية) فسيتم توضيح معاني هذه المفاهيم على النحو التالي:

¹ - علي يوسف، المواطنون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية، دار المعارف الحكومية للنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص16.

الوطن: جاء في القاموس المحيط للفيروزبادي "أن الوطن هو منزل الإقامة، وأوطن: أقام، واستوطنه اتخذهُ وطناً، يقال مواطن مكة: موافقها.¹

خلاصة القول: أن الوطن هو مكان إقامة الإنسان، ومنزل سكن ومقره الدائم، واليه انتماءه سواء ولد فيه أم لم يولد.

المواطن: هو الإنسان الذي اتخذ له بلداً موطناً، سواء ولد فيه أم لم يولد، يقيم فيه إقامته دائمة لممارسة عمل، ويمثل لبنة قوية في ذلك الوطن فيلتزم بنظامه ويحافظ على أمنه واستقراره، ويرتبط بمواطني ذلك البلد في تحقيق مصالحهم العامة والخاصة، ليسهموا جميعاً في تنمية وطنهم وبناء مجتمعهم.²

كما عرف المواطن: "بأنه الشخص الذي له حقوق وعليه واجبات تجاه وطنه على أساس المساواة والعدل أمام القانون، وأنه صاحب المسؤولية اتجاه قضايا مجتمعه وأشكالياته، والعقل الذي يفكر به الوطن، وقلبه النابض بل هو الإرادة التي تضع من الوطن رمزا يضاهي بقية الأوطان الحضارية الأخرى.³

المواطنة: يرى البعض أن معاجم اللغة العربية من لفظ مواطنة، فيما ورد لفظ الوطن ليقصد به محل إقامة الإنسان، ومن فعل واطن استنقت كلمة مواطنة، بمعنى المعيشة، أو المشاركة والمفاعلة بين اثنين أو أكثر في وطن واحد.

وعليه "فالمواطنة انتماء وولاء لعقيدة ووطن وقيم ومبادئ والتزام من المواطن بتحمل مسؤولياته تجاه وطنه مقابل الحقوق التي يتمتع بها، فهي سلوك لقيم في حياة الفرد وفي ضميره فتصبح جزءاً من شخصيته وتكوينه.

وقد ورد العديد من التعريفات لمصطلح المواطنة لبعضها على النحو التالي:

¹ - الشريدة خالد عبد العزيز، صناعة المواطنة في عالم متغير رؤية إجتماعية، ورقة بحث مقدمة للقاء قادة العمل التربوي، دن، 2005م، ص 2.

² - موسى علي بن حسين، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، العدد 31، 2005م، ص ص 18-23.

³ - مكروم عبد الودود، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مجلد 10، العدد 33، 2004، ص 59.

تعريف دائرة المعارف البريطانية للمواطنة: حيث عرفتها بأنها "علاقة بين الفرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة، فهي مرتبطة بالحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، كما تصبح عليه حقوق سياسية، مثل حقوق الانتخاب، وتولي المناصب العامة.

كما ميزت الدائرة بين الجنسية والمواطنة التي غالبا ما تستخدم مرادفة للمواطنة، حيث الجنسية تتضمن إضافة إلى المواطنة حقوقا أخرى مثل الحماية للمواطن في الخارج، أما موسوعة الكتاب الدولي، وموسوعة كوليرا الأمريكية فلم تميز بين الجنسية والمواطنة.

تعريف المواطنة في موسوعة الكتاب الدول: أنها العضوية الكاملة للمواطن في دولة، أو بعض وحدات الحكم فيها، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق، مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب، والدفاع عن بلدهم.

موسوعة كوليرا الأمريكية: يشار إلى المواطنة أنها أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما.¹ يعرفها مارشال: أنها المكانة التي تيسر للفرد الحصول على الحقوق المدنية التي حرية التعبير والمساواة أمام القانون، والحقوق السياسية، كحق التصويت والانضمام إلى أي تنظيمات سياسية مشروعة، والحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تضم الرفاهية والأمان الاجتماعي.²

يعرفها بدوي: بأنها الصفة التي تحدد حقوق المواطن وواجباته تجاه وطنه وفقا لميزان العدالة الاجتماعية والمساواة أمام القانون، كما تقوم على قاعدة الولاء والانتماء للوطن، والعمل على خدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردى الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع، وتوحد من أجلها الجهود، وترسم الخطط وتوضع لها الموازنات.³

¹ - علي خليفة الكواري، مرجع سابق ذكره، ص 30.

² - لية علي، المجتمع المدني قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، 2008م، ص 86.

³ - بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1992م، ص ص 60-62.

في حين يركز البعض عند تعريفه لمفهوم المواطنة على المعارف والمهارات اللازمة للمواطن والمسؤوليات اللازمة للدولة، على أنها "صفة الفرد الذي يعرف حقوقه ومسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه ويشارك بفاعلية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تواجه المجتمع، وفي التعاون والعمل الجماعي مع الآخرين، مع نبذ العنف والتطرف في التعبير عن الرأي، وأن يكون قادراً على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون المجتمع واستخدامها، ولديه القدرة على التفكير الناقد وأن تكفل الدولة تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الأفراد دون تفرقة بينهم بسبب اللون أو الجنس أو العقيدة.¹

وقد أشار بعض الكتاب إلى أن المواطنة لا تأخذ صورة واحدة لدى كل المواطنين، فليس بالضرورة أن توجد تلك المشاعر والأحاسيس الوطنية لدى كل فرد في المجتمع، أو أن يكون بدرجة واحدة، بل قد تزيد تلك المشاعر أو تنقص أو تغيب بالكلية وفقاً للعديد من العوامل والظروف المتعلقة بالمواطن أو الوطن، وبناءً على ذلك، فقد أشار السويدي إلى أربع صور للمواطنة على النحو التالي:

المواطنة الإيجابية: هي التي يشعر بها الفرد بقوة انتمائه الوطني، ويقوم بواجبه المتمثل في القيام بدوره الإيجابي لمواجهة السلبيات.

المواطنة السلبية: وهو شعور الفرد بانتمائه للوطن، ولكن يتوقف عند حدود النقد السلبي، ولا يقوم بأي عمل إيجابي لإعلاء شأن وطنه.

المواطنة الزائفة: وفيها يظهر الفرد حاملاً لشعارات ظاهرية فقط، بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم إحساس والاعتزاز بالوطن.

المواطنة المطلقة: وفيها يجمع المواطن بين دوره الإيجابي والسلبي تجاه المجتمع وفقاً للظروف التي يعيش فيها، وفقاً لدوره فيها.

ويرى الباحث أن المسمى أو النوع الرابع من هذه التقسيمات للسويدي لا يتناسب مع مضمون التعريف اللاحق له، حيث توحى كلمة "مطلقة" بأنها كاملة أو تتصف بالشمول والكمال، وهذا عكس ما

¹ - عادل رسمي النجدي، برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية مفهوم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، جامعة البحرين، كلية التربية، 2001م، ص 10.

يفيده المعنى، لذا نرى أن المسمى المناسب لهذا القسم من المواطنة (هو مواطنة المصالح أو مواطنة الظروف) بدلا من المواطنة المطلقة.

هذا ويرى البعض أن المواطنة لها جانبان: الأول عاطفي ويشار له بمصطلح الوطنية، والثاني سلوكي أو عملي ويشار له بمصطلح المواطنة، لذا أبرز البعض هذين الجانبين العاطفي والعملي في تعريفه للمواطنة على أنها حب الفرد لوطنه، وانتماؤه له، والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في تقدمه والشعور بمشكلاته، والإسهام الايجابي مع غيره في حلها، أما الدولة فيجب أن تتيح للفرد ممارسة حقوقه وحرياته، وإبداء رأيه بأسلوب يحترم فيه آراء الآخرين ومقترحاتهم، بعيدا عن التعصب والعصبية. فالوطنية هي تلك العواطف والمشاعر القوية التي يحس بها المواطن اتجاه وطنه، إضافة إلى الروابط الروحية المتينة التي تشده إليه.

فهي تأتي بمعنى حب الوطن في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، فهي الدافع العاطفي والوجداني الذي يكمن وراء سلوك المواطنة.¹

عليه تكون الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة، بمعنى أنها شعور قلبي ووجداني يترجم في المحبة والولاء والاتجاه الايجابي والذاتية للعمل الخلاق، أما المواطنة فهي ممارسة وترجمة عملية لهذه العواطف والشعور، أي الجانب السلوكي الظاهر المتمثل في الممارسات الحية التي تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه، والمشاركة الفعالة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقي الوطن والمحافظة على مكتسباته.²

وحسب اعتقادنا فإن المواطنة تشتمل على جانبين رئيسيين هما الجانب النظري ويسمى (الوطنية) مشتملا على الجانب المعرفي والوجداني تجاه منظومة القيم، والجانب العملي (السلوكي) ويقصد به الممارسة العملية لمنظومة قيم المواطنة من قبل الفرد تجاه وطنه ومجتمعه أثناء أنشطته الحياتية في

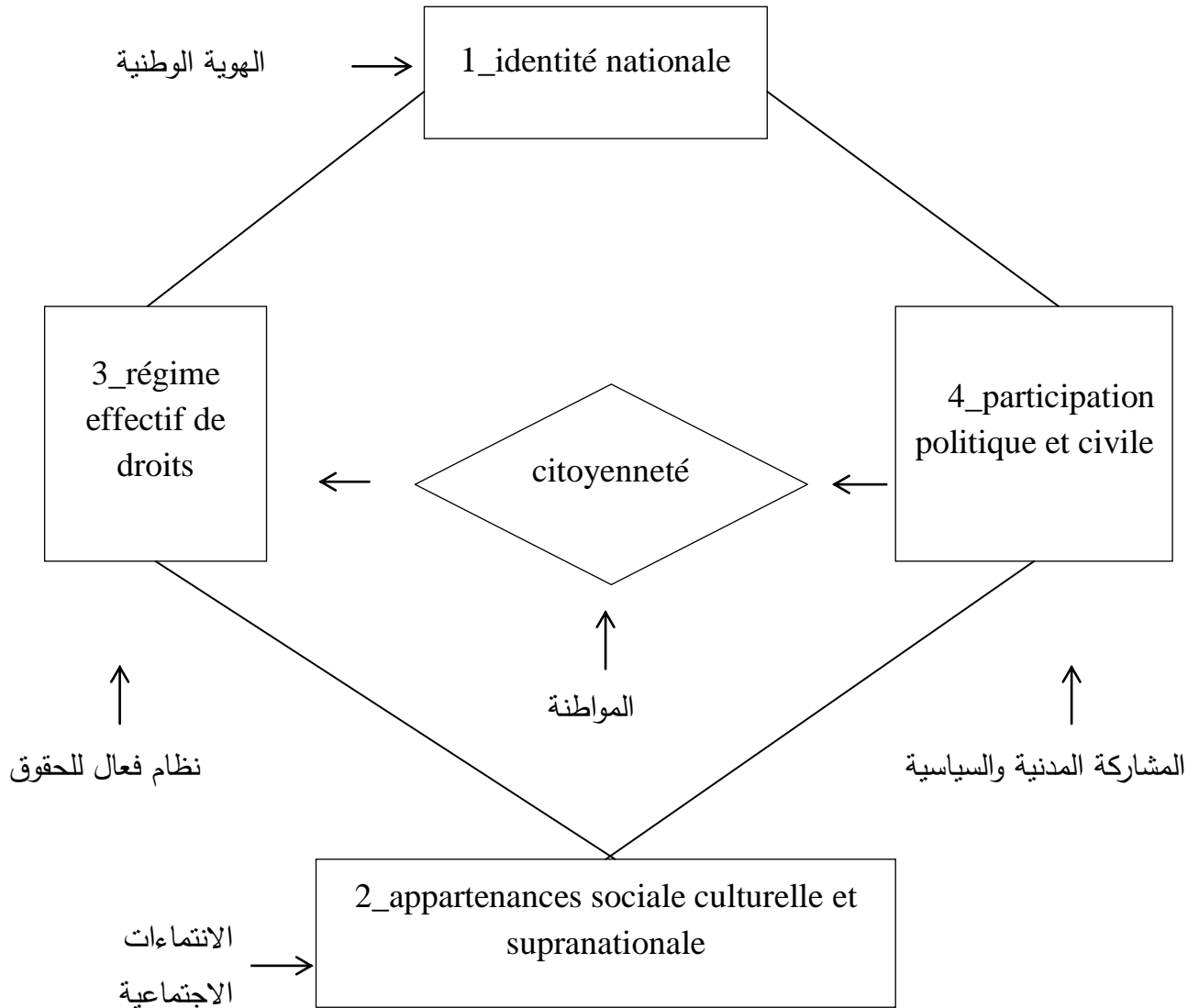
¹ - محمود جمال الدين إبراهيم، تقويم أثر منهج الدراسات الاجتماعية بالصف الأول الإعدادي في تنمية المواطنة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، 1998م، ص 20.

² - محمود جمال الدين إبراهيم، مرجع سابق ذكره، ص 20.

جميع المجالات وقد أضربنا إليه في التعريف الإجرائي للمواطنة والمصطلحات المرتبطة بموضوع الدراسة بالفصل الأول.

شكل رقم 03: الإطار المفاهيمي العام للمواطنة

Cadre conceptuel général sur la citoyenneté



Source : Gagnon, fis pagé, m : cadre conceptuel d'analyse de la citoyenneté dans les démocraties libérales, (volume1 : cadre conceptuel et analyse) ministère du patrimoine canadien, recherche et analyse stratégiques, Ottawa, 1999, p 6.

ثالثاً: خصائص المواطنة

تتميز المواطنة بمفهومها الحديث بخصائص معينة، وإدراك المواطن لها أمر في غاية الأهمية لأنه يدفعه إلى التمسك بها، ومن خصائص المواطنة نذكر النقاط التالية:

– المواطنة حاجة إنسانية واجتماعية:

بحيث أن المواطنة تضمن حقوق الإنسان في المجتمع، وتجعل الإنسان مدني وذا سلوك حضاري في كل علاقاتها الاجتماعية، فالإنسان بطبعه هذا هو كائن اجتماعي، ومنه جرى الاجتماع البشري كما يراه ابن خلدون، بحيث يشكل الوسيلة للحفاظ على مصالح الأفراد وتوفير حاجاتهم الأساسية ضمن مجموعة القيم والمعايير الاجتماعية كضامن أساسي ورئيسي لتنظيم حركة الأفراد وسلوكهم في المجتمع العام ما من شأنه أن يحافظ على استقرار واستمرار المجتمع ككل.

– المواطنة حالة تعاقدية:

فارتباط نشوء المجتمعات المدنية تحت فكرة الترابط الاجتماعي البشري وما سمي بعد ذلك بمفهوم الدولة، زاد من حاجة هذه المجتمعات إلى نظام اجتماعي يقود العلاقات الاجتماعية، ويوجهها للحفاظ على مجمل القيم والمعايير المنظمة لحياة أفراد المجتمع الواحد، ومن ثم ظهرت فكرة المواطنة كصيغة مثلى لهذه الحالة، كونها تعبر عن ممارسات اجتماعية لعمليات التضامن والتعاطف والتوطن بين الأفراد المكونين لمتحد واحد فحسب وإنما هي الفعل المنشئ للحمة وعلاقة قرابة وتعاطف تجعل الناس يتجاوزون دواتهم الخاصة وقرابتهم الجزئية الطبيعية ويندمجون في وحدة نسميها جماعة وطنية.¹

– المواطنة تشمل كل مكونات المجتمع:

تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في التدافع الحضاري، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار، بما يسمح من تقوية لحمة المجتمع وتعلق المواطن بوطنه ودولته، وتدفعه لتطير مجتمعه عامة ووطنه خاصة والدفاع عنه أمام الملمات المختلف، فالمواطنة الصالحة

¹ – برهان عليون، نقد السياسة (الدولة والدين)، مطبعة المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص1.

تتقاسم مع الدولة أو المجتمع السياسي مكونات المجتمع المدني التي بينها المؤسسات الإنتاجية، والمؤسسات الدينية والتعليمية، والنوادي الثقافية والاجتماعية، والمؤسسات الدينية والتعليمية، والنوادي الثقافية والاجتماعية، حيث يشعر الفرد بمسؤوليته تجاه المؤسسات ودوره الفعال فيها.¹

– المواطنة تنظم العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع:

بحيث تحفظ على المواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته ومجتمعه، بمعنى أنها تحفظ على الدولة حقوقها تجاه المواطنين، بما يحقق لحملة النسيج الاجتماعي للمجتمع، ويؤدي إلى شراكة في تنمية المجتمع من خلال المواطن والدولة في نفس الوقت.²

رابعاً: أهمية المواطنة

تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية أسهمت في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير وضمان الشراكة والشفافية والديمقراطية، بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل والإنصاف والواجبات.

1) تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري، وتذهب إلى تدبيرها في إطار الحوار بما يسمح من تقوية ترابط المجتمع واعتزاز المواطن بوطنه ودولته، وتفعيل حق المواطنة، وتدفعه إلى تطوير مجتمعه عامة ووطنه خاصة والدفاع عنه، فالمواطنة كمبدأ ومرجعية دستورية وسياسية، تلتزم قاعدة المساواة وعدم التمييز، والتنافس في الفضاء الاجتماعي، وتضبطه بضوابط الوطن ووحدته القائمة على احترام التنوع وليس على نفيه وتسعى بوسائل قانونية وسلمية إلى الاستفادة من هذا التنوع في تمثين قاعدة الوحدة الوطنية.

¹ منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص90.

² عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق المواطن، ورقة بحث مقدمة في ملتقى مبادرات التواصل والإعلام والتوثيق فاس المنتدى المتوسطي الدولي الثاني لجمعيات المجتمع المدني المنظم تحت شعار "الكرامة الإنسانية هي الرأسمال الأساسي لوجود الإنسان"، فاس، 4 و5 و6 جويلية 2008، ص8.

(2) تحفظ للمواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته وتؤدي إلى الرفع من الثقة لدى المواطن والدولة في اتجاه أحدهما للآخر، بما يحقق لحة النسيج الاجتماعي للمجتمع، ويؤدي إلى المشاركة في تنمية المجتمع من خلال المواطن والدولة في الوقت نفسه، ذلك أن متانة النسيج الوطني تتطلب التسليم بمفهوم المواطنة، مفهوم تتحقق فيه المساواة بين البشر، وينال فيه الفرد موقعه الاجتماعي ووظيفته عن طريق كفاءته وقدراته، ولا يمكن أن تتحقق المواطنة، بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه فلا مواطنة بدون مواطن، ولا مواطن إلا بمشاركة حقيقية في شؤون الوطن على مختلف مستوياته.

(3) تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات وأمام الوظيفة العمومية والمناصب في الدولة، وأمام المشاركة في المسؤوليات على قدم المساواة، وأمام توزيع الثروات العامة وكذلك أمام الواجبات من دفع الضرائب والخدمة العسكرية والمحافظة على الوطن والدفاع عنه.

(4) الاعتراف بالتنوع والتعدد العرقي واللغوي والإيديولوجي والسياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، والمواطنة تعمل على صون هذا التنوع والتعدد واحترامه.¹

خامسا: أنواع المواطنة

في ظل التعريفات السابقة يمكننا القول أن المواطنة أنواع متعددة نذكر منها:

1- المواطنة المدنية:

تتمثل المواطنة المدنية في الاعتراف المتبادل وتسامح الأفراد فيما بينهم الذي يسمح بانسجام كبير في المجتمع، كما يتعلق الأمر بمراعاة أخلاق المصلحة العامة، التي تتطلب مشاركة جميع طبقات المجتمع يمكن تصور هذه المشاركة من منظور مستويات متعددة، محلية وطنية وحتى العالمية منها، تضمن العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، والكرامة تجمع بين جماعة المواطنين تترجم من خلال

¹ - حسين جمعة، الوطن والمواطنة، مجلة الفكر السياسي، المجلد الأول، العدد 25، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2006، ص30.

سلوكيات عامة يحترمونها في ضوءها بعضهم البعض، وهذا البعد المعياري للمواطنة لا يتحقق إلا بواسطة المعايير وقيم الديمقراطية أو المدنية.¹

2- المواطنة السياسية:

تتمثل في المشاركة السياسية وحق المساهمة في الإدارة العامة، في إطار قانون يسمح للفرد التمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات، وهذه الامتيازات التي من بينها حق التصويت وحق الترشح للوظائف الانتخابية، حق الخدمة في الجهاز الإداري في الدولة، حرية الرأي والاعتقاد.²

3- المواطنة الاجتماعية:

بعد الاعتراف سنة 1945 بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية في دائرة وعام العمل، من ضمنها الحق في العمل، حق المطالبة بحماية النظام الاجتماعي، إنشاء مؤسسات مطابقة لحاجات التكوين، ولهذا تمثل القضايا الاجتماعية بعدا أساسيا للمواطنة، وأدى التصور المتموضع ضمن منظور تطوري، إلى تكملة كل مرحلة بالنسبة للمرحلة السابقة عليها، فالمساواة المدنية تمثل شرطا ضروريا للانتقال إلى المساواة السياسية، وهذه الأخيرة كانت ضرورية لفتح الطريق أمام المساواة الاجتماعية وهكذا فإن هذه الحريات المكتسبة تعزز ببعضها البعض، فالمساواة السياسية تقوي المساواة المدنية وتجميعها من التجاوزات المحتملة والمساواة الاجتماعية تثري مضمون المساواة السياسية وتعطيها دلالتها الكاملة.³

4- المواطنة الاقتصادية:

فالمواطنة لا تنحصر فقط في الدائرة السياسية وممارسة الحقوق المدنية، فهي تحتضن كافة مظاهر الحياة في المجتمع، خصوصا علاقات العمل التي أخذت أهمية متزايدة مع تطور التجارة، ومن الضروري في هذا السياق تفادي التأثيرات السلبية للسياسة الاقتصادية على ممارسة المواطنة، فقد تسبب خفض

¹ - سيدي محمد ولدب، الدولة وإشكالية المواطنة قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز للمعرفة والنشر، عمان، 2010، ص50.

² - نسرين عبد الحميد بنيه، مبدأ المواطنة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2008، ص142.

³ - سيدي محمد ولدب، مرجع سابق، ص ص50-51.

الاستهلاك العام التي تمارس ضغوطا على نفقات الحماية الاجتماعية والمصاريف المخصصة للخدمات العامة، في إضعاف التضامن الاجتماعي تفويض الوظائف الاجتماعية الكبرى وتزايد نسب اللامساواة كما هو ملاحظ في الدول ذات التوجه الرأسمالي الليبرالي، ويعتبر الحق في العمل من أبرز حقوق المواطنة الاقتصادية هدف ذو قيمة دستورية، فعلى كل مواطن واجب العمل وله الحق في الحصول على العمل، والدولة تضمن الاستفادة المتساوية من التكوين المهني كما تضمن حق ممثليه، في التحديد الجماعي لظروف الشغل وتسيير المؤسسات.¹

سادسا: أبعاد المواطنة

مفهوم المواطنة له أبعاده المتعددة، تختلف تبعا للزاوية التي تم تناوله منها، ومن هذه الأبعاد ما يلي:

أ- **البعد المعرفي الثقافي:** حيث تمثل المعرفة عنصرا جوهريا في نوعية المواطن الذي تسعى اليه مؤسسات المجتمع، ولا يعني ذلك بأن الأمي ليس مواطنا يتحمل مسؤولياته ويدين بالولاء للوطن، وإنما معرفة وسيلة تتوفر للمواطن لبناء مهاراته وكفاءاته التي يحتاجها، كما أن التربية الوطنية تنطلق من ثقافة الناس مع الأخذ في الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع.²

ب- **البعد المهاري:** ويقصد به المهارات الفكرية مثل: التفكير الناقد، والتحليل، وحل المشكلات.... وغيرها، حيث أن المواطن الذي يتمتع بهذا مهارات يستطيع تمييز الأمور ويكون أكثر عقلانية ومنطقية فيما يقول ويفعل.

ج- **البعد الاجتماعي:** يقصد بها الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم.³

¹ - المرجع السابق، ص 52-53.

² - فريحة نمر، فعالية المدرسة في التربية المواطنة، دراسة ميدانية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2004،

³ - فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال، اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، مارس 2014، ص 74.

د- البعد الانتمائي: أو البعد الوطني ويقصد به غرس انتماء التلاميذ لتقافتهم ولمجتمعهم ولوطنهم.

هـ- البعد الديني: أو القيمي، مثل العدالة والمساواة والتسامح والحرية والشورى، والديمقراطية.

و- البعد المكاني: وهو الإطار المادي والإنساني الذي يعيش فيه المواطن، أي البيئة المحلية التي يتعلم فيها ويتعامل مع أفرادها، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المعارف والمواظف في غرف الصف، بل لا بد من المشاركة التي تحصل في البيئة المحلية والتطوع في العمل البيئي.¹

سابعاً: أسس ممارسة المواطنة

لا يصح للمواطنة معنى إذا بقيت على مستوى الدساتير والقوانين والنظريات، ولا يصح للمواطن وجود وتأثير إلا إذا أنخرط في المجال العام، وأصبح عنصراً فعالاً في الحياة السياسية، وممارسة المواطنة تقتضي تكويناً مسبقاً لأسس نظرية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال منظومة تربوية تلقن القيم المدنية المواطن منذ طفولته وهو ما يشكل الأسس والآليات التي تساعد في ممارسة المواطنة وأهم هذه الأسس:

1- المجال العام:

إن المجال العام هو المجال الحيوي لممارسة المواطنة، فجميع المواطنين لديهم الحرية للتعبير عن آرائهم ومرافقهم طبعاً في إطار احترام القانون.²

أكد أن في الدولة المدينة ذات الأساس الديمقراطي يشترك المواطنون في فضاء يسمى المجال العام، وهو مجموع المؤسسات السياسية والنقابية والأهلية، المنظمات الأمنية والمدنية، إضافة إلى وسائل الإعلام، كل هذه المؤسسات يجب أن يتساوى أمامها كل المواطنون.

ليس هذا فحسب فالمواطنة تشكل أساساً قوياً لتكوين هوية الأمة فالدولة الحديثة تعمل من خلالها سياساتها على بناء وإعادة بناء الهوية الوطنية.

¹ فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال، مرجع سبق ذكره، ص74.

² سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007م، ص70.

إن كل مما سبق يمكن القول أن مبدأ المواطنة جاء لينتظم المجتمعات بعد أن فشل المبدأ الروحي في ذلك خاصة في الدول الغربية التي أحدثت هذا الشكل الجديد من التنظيم، فأصبح الأفراد يشاركون في صياغة القوانين التي تؤسس اجتماعهم ومستقبلهم، بدلا منا لنظم الروحية التي كانت تقدم قوانين وقواعد وقيم جاهزة ومن ثم يمكن اعتبار المواطنة بمختلف أبعادها وقيمها كإسمال للتضامن الاجتماعي تقام عليه السلطة الشرعية التي تقديم ونزعي مختلف التوازنات بين القوي والأفراد والجماعات، وهذا ينعكس بدوره على بروز منافسة ومجادلة علمية بين هذا القوي تجعلها في تفاوض مستمر من أجل تقاسم المصالح والمنافع والامتيازات.¹

2- الوعي:

على المواطن أن يكون بالدرابة تامة بكل أبعاد مواطنة من الناحية القانونية بحيث يتساوى مع الجميع في الحقوق والواجبات من الناحية السياسية بحيث لديه الحق في المشاركة في الشأن العام، أين يكون على معرفة معمقة بالوضع السياسي للبلاد ك معرفته بالأحزاب السياسية والنظام السياسي، الوعي من الناحية الاجتماعية مثل تمتعه ومطالبته بمختلف الخدمات العامة على هذا الأساس يلعب وعي المواطن دورا كبيرا في عملية النقد فلا يمكن التحايل عليه ولا هضم حقوقه ولا يكون سخرية، ومن هما يشكل الوعي له المواطنة بحيث إذا فقد تصبح هذه المواطنة جسد بلا روح.²

3- التنظيم:

إن المواطنة في الدولة الديمقراطية تفرض على المواطن التنظيم في أطر سياسية واجتماعية وثقافية وغيرها من التنظيمات المدنية حتى يكون نشاطه فعلا، حيث يقوم الأفراد بتشكيل روابط ومنظمات مدنية بإرادتهم الحرة، يسعون من خلالها لتحقيق مصالحهم المشتركة، وتتعلم فيها المواطنون كيف يمارسون الديمقراطية، ينتخبون ينتقدون، يحاسبون... يكتسبون ثقافة مدنية تقوم على النقاش والحوار وتقبل

¹ - برهان غليون، نقد السياسة الدين والدولة، مرجع سابق ذكره، ص 153.

² - سامح فوزي، المواطنة، مرجع نفسه، ص 70.

الآخرين، وفي هذه الحالة يستطيع الفرد المواطن أن يحقق ذاته من خلال إيجاد وعاء مؤسساتي أوسع يعبر من خلاله على آرائه ومشاكله ويناضل على الأرض الواقع من أجل حلها.¹

ثامنا: قيم وركائز المواطنة

1- قيم المواطنة:

يقصد بالمواطنة العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن الواحد سواسية بدون أدنى تمييز قائم على معايير تحكيمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري.

وترتكز المواطنة على أربع قيم محورية هي:

قيمة المشاركة: تشمل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضرابات كما ينظمها القانون، والتصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو لخدمة بعض أفراد، والترشح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها.

قيمة المسؤولية الاجتماعية: تتمثل في العديد من الواجبات مثل دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية للوطن، احترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين.²

قيمة الحرية: تشمل على حرية الاعتقاد وممارسة العقائد الدينية والتنقل داخل الوطن والتعبير عن الرأي سلمياً، وتنعكس الحرية في العديد من الحقوق بالإضافة إلى الحقوق السابقة مثل حق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية التأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما وحرية المشاركة في الانتخابات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي.

¹ - سامح فوزي، المواطنة، مرجع نفسه، ص 71.

² - عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011، ص80.

قيمة المساواة: تعد قيمة المساواة من القيم الأساسية في المجتمع الإنساني، والتي أكدتها كافة الأديان السماوية دون استثناء، وتتمثل قيم المساواة في حق التعليم، العمل، الجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون، خاصة وأن كافة المواثيق الدولية المقررة لحقوق الإنسان والأحكام والدساتير الوضعية الداعية إلى الديمقراطية أكدت على قيمة المساواة لأنها روح الديمقراطية وجوهرها، مبدأ المساواة تتفرع عنه مجالات عديدة مثل المساواة أمام القانون، المساواة في المواقف العامة، المساواة أمام المنافع الاجتماعية، والمساواة في تولي المناصب العامة، والتي تعتبر في حد ذاتها من ركائز المواطنة.¹

والتي تمثل البنية التحتية لهذا المفهوم في أي مجتمع، ومنها يمكن أن يستمد قوته وحيويته، وتحرص المجتمعات التي تشد المواطنة الحقيقية لأفرادها على تأسيس هذه المبادئ والمحافظة عليها ومتابعتها على الدوام ومن هذه المبادئ والركائز كما قلنا نذكر:

المساواة: يقصد بها المماثلة في الحقوق والواجبات بين الأفراد وفق الدين والقانون، العادات والتقاليد والمساواة من المبادئ التي نادى بها الإنسان منذ القدم، ونصت عليها جميع الشرائع السماوية والفلسفات واستخدمتها الدساتير الحديثة للتعبير عن مفهوم مؤداه أن الأفراد متساوون أمام القانون في اكتساب الحقوق وممارستها، والالتزام بالواجبات وأدائها ولا يمكن التمييز بينهم لأي سبب كان.

الديمقراطية بمعنى المشاركة في الرأي واتخاذ القرار، والمقصود هنا هو فسخ المجال أمام مختلف أفراد المجتمع لإبداء الرأي والمشاركة السياسية الداخلية للدولة والمجتمع.

فمشاركة الأفراد في الحياة السياسية الاجتماعية تتبع من إدراك عميق لحقوق المواطنة وواجباتها، فالمواطن فرد فاعل ومشارك في مختلف أبعاد وجوانب الحياة ويوصف هذا الفرد المشارك بالمواطن النشء والفاعل الايجابي، في حين يوصف الفرد المنعزل والعزوف بالمواطن السلبي.²

¹ - نسرين عبد الحميد بنية، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، الإزراطة، الإسكندرية، 2008، ص ص14-15.

² - عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية البنية والأهداف، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الإسكندرية، 2002، ص86.

التعدد والتنوع: يتسع مفهوم المواطنة لكل فئات المجتمع وطبقاته ولأفراده بكل انتماءاتهم الفرعية، فهو من السعة بحيث يستوعب المجتمع، ولا يقتصر على فئة دون الأخرى أو جماعة واحدة وإهمال الجماعات الأخرى ويحترم خصائص كل فئة وما تتميز به.

هي مفهوم يتضمن الصغار والكبار، الذكور والإناث، الأسوياء وغير الأسوياء، المتعلمين وغير المتعلمين، الصناعيين والزراعيين وكل أرباب المهام، وكل أفراد المجتمع مهما تعددت وتنوعت فئاتهم، وهذا الأمر يتطلب لفت الانتباه إلى خصائص ومميزات كل جماعة والحذر من وقوع التصادم، والسعي لإيجاد التوازن الذي يجعل الجماعات المتعددة تجمعهم الهوية الاجتماعية الكبرى، فالخصائص المختلفة والاختلافات الجزئية يجب أن تكون جزئيات يجمعهما أفق المواطنة الكبير الذي يتسع للجميع.

والتأكيد على تهيئة الفرص لا يتوقف عندما يخص الذكور فقط، بل يجب أن يشمل النساء، وكل فئات المجتمع المختلفة، فالمرأة مثلا تمثل نصف المجتمع وإعطائها الفرص يمكنها من الإسهام في الحياة العامة وأداء دورها الذي ينتظره المجتمع منها بفعالية وإخلاص.

ولتفعيل المواطنة الحقيقية لا بد من توفر كل الإمكانيات والقدرات لدى أفراد المجتمع لتمكينهم من الوفاء بما تتطلبه الفرص التي يهيئها المجتمع لهم، كالمؤسسات التعليمية ومؤسسات الخدمات وعناصرها المختلفة، كما قد يتطلب الأمر تطوير مختلف قطاعات الإنتاج لتوفير المزيد من فرص العمل للمواطنين، إن تكافؤ الفرص في التعليم أو العمل أو الخدمات يجب أن يشمل كل قطاعات المجتمع وفئاته المختلفة.

الأخلاق: الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية كانت أم مكتسبة ذات آثار في السلوك، محمودة أم مذمومة، ويقاس الخلق عن طريق قياس آثار السلوك.¹

والأخلاق نسبية عموما، فكل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية على استحسانه يسمى خلقا محمودا، وكل سلوك فردي أو اجتماعي تلتقي النفوس البشرية وتأنس بها وهي الرابطة التي تربط بين أفراد تلك المجتمعات ولن يكونوا سعداء متفاهمين بدون تلك الأخلاق.

¹ - عبد الرحمن حسن حنبكة، الأخلاق الإسلامية أسسها، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، 1992، ص10.

الشورى: تعد من المفاهيم الأساسية التي تمثل جوهر الواحد.¹

العدل: أساس الدول في الأديان، وعلى الحكام مراعاته، مفهوم العدالة له ارتباط وثيق بمفهوم الحرية والعدالة ونوعان عدالة إجرائية مرتبطة بالقانون، وعدالة اجتماعية مرتبطة بممارسات المجتمع مدى عدالتها.²

وهو مطلب ضروري ينشده كل أفراد المجتمع ومؤسساته تجاه الأفراد يؤدي إلى الإيجابية في الأداء والمشاركة الفاعلة، والى الترابط الاجتماعي القوي بين جزئيات المجتمع، والعدالة المدعومة بسلطة القانون تهيئ الفرص للتواصل الجيد بين أفراد المجتمع وتجعل المجتمع يعمل ككيان واحد قوي متماسك، فمن الأهمية أن يحرص المجتمع على توفير العدالة لكل أبنائه حتى يكونوا أكثر اطمئنانا على حقوقهم وممتلكاتهم وأنفسهم، وتدفع بهم إلى احترام حقوق المواطنة في علاقاتهم مع بعضهم البعض أو مع مؤسسات المجتمع، وتعمق لديهم الشعور بالانتماء الوطني، والعدالة الناجمة لأفراد المجتمع هي تلك العدالة المستمدة إلى أنظمة وقوانين تتناسب مع مقتضى العصر ولا تكلف الفرد ماليا.

تكافؤ الفرص: إن تهيئة الفرص المتساوية أمام المواطنين في المجالات المتعددة التعليمية والعملية والترفيهية والخدماتية وغيرها، يزيد من إمكانيات العطاء والمشاركة بكل إخلاص من قبل المواطنين، ويدفع ذلك إلى بذل الجهود لدفع حركة التقدم والتطور في المجتمع.

وتعتبر المساواة دعامة أساسية لتفعيل المواطنة، ضمنها الأديان وغيرها من الشرائع، ومنها المساواة ضد التمييز بين أفراد المجتمع في المعاملة وفقا لخصائص الأفراد وطوائفهم، فلا بد أن يكونوا سواسية تحت ظل القانون، وعلى الأفراد أيضا أن يتجاوزوا وهم يتعاملون مع بعضهم البعض، كمواطنين حدود الانتماءات الطبقية الخاصة، الأسرية أو المهنية أو العرقية أو غيرها، وأن يكون رابط التعامل بينهم مساواتهم كمواطنين لذلك المجتمع، والمساواة في ارتباطها بمفهوم المواطنة تعني المساواة في الحقوق

¹ - محفوظ محمد، العالم العربي ودولة المواطنة، شبكة الأنباء المعلوماتية، 4 ذو الحجة 1431، الموافق لـ 11 تشرين الثاني، 2010، ص 124.

² - المالكي عطية بن حامد بن ذياب، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 1423، ص 25.

والواجبات بين كافة المواطنين، وبهذا المعنى فإن المواطنة المتساوية هي المحدد الوحيد للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد مع بعضهم البعض أو بينهم وبين الدولة وبهذا تحديد الانتماءات الأخرى، والمجتمع الذي يطبق قاعدة المساواة بين مواطنيه يضمن فعالية المشاركة والاستقرار الاجتماعي، بالإضافة إلى عامل أساسي وفعال آخر هو علاقة المواطن بنظرائه المواطنين والذي يمكن أن يحافظ على تماسك الدولة والمجتمع لحظات الأزمات التي تطرأ عليه، وتصاحب ضعف أو غياب الدولة في شكل مؤسساتها الرسمية.

وهذا للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المجتمعات العربية، هو وليد المواطنة بكل حمولتها القانونية والحقوقية والسياسية، وأن أي مجتمع عربي لا يفي بمقتضيات هذه المواطنة، فإن تباينات واقعه تنفجر، ويستعمل كل طرف للاحتواء بانتماؤه التقليدي والتاريخي ما يضع الخواطر النفسية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع.

2- عناصر المواطنة:

إن المنطلق أو الرؤية الشاملة لمفهوم المواطنة قد تتسع لتشمل مجريات الحياة بأكملها، للفرد والأفراد، في هذه الحالة عندما يتخذون قرار بمعرفة أو بغير معرفة فإنهم يعملون كمواطنين، وهذه الأعمال سواء كان للقيام بها بشكل فردي أو جماعي أو باهتمام أو بغير اهتمام مجموعها تسمى أعمال وتصرفات مواطنين في عائلاتهم، مواطنون في مؤسساتهم ومواطنون في أماكن عملهم ومواطنون في مدارسهم وغيرها.

وتشمل المواطنة على العديد من القيم والتقاليد والمهارات والأفعال المرتبطة ومن أهم عناصرها نذكر:

1-1- الانتماء:

يمثل شعور داخلي لدى الفرد بأنه ينسب إلى وطن معين، فيعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه ومن مقتضياته أن يفتخر الفرد بوطنه فالانتماء هو إحساس الفرد والمجتمع، فالانتماء تحكمه الشروط العقلانية والتفكير المستنير، وبذلك فهو لا يتعارض مع مصالح الفرد والجماعة ذلك أن الفرد والجماعة ملزمين وفق العقد الاجتماعي والقانوني والعقائدي الذي اتفقت عليه الجماعة.

ويعتبر الانتماء للوطن حاجة نفسية اجتماعية عامة لدى الإنسان تمثل المستوى الأعمق للولاء من الناحية السيكولوجية والانتماء مفهوم أضيق في معناه من الولاء، والولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء فلن يحب الفرد الوطن ويعمل على نصرته والتضحية من أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به، أما الانتماء فلا يتضمن بالضرورة الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معين ولكن يحجم عن العطاء والتضحية من أجله.

والانتماء هو عبارة عن الروابط العاطفية والنفسية والذهنية التي تجذب فرد أو مجموعة من الأفراد إلى معتقد أو فكرة أو مذهب أو مؤسسة بدرجة من القوة تجعل المنتمي الحقيقي هو ذلك الذي يكون على وعي تام وإدراك بالأوضاع السائدة في مجتمعه من قضايا ومشكلات، ويتجاوز بوعيه مشكلاته الخاصة إلى المشكلات المجتمعية ويرفض استغلال الطبقة المسيطرة ويحاول تحقيق الأهداف المجتمعية لصالح الأغلبية ويشارك في مجتمع أكثر عدلا وملكيته جماعية ويشبع حاجات الأفراد الأساسية الحقيقية والانتماء يعتبر أيضا ايجابية الفرد وشعوره بالمسؤولية اتجاه مشكلات الوطن وقضاياها وتفضيل المصلحة العامة، إضافة إلى حبه وتقديره والوفاء له، والارتباط به والتضحية في سبيله، والغيرة عليه والاعتزاز به وحب أهله والتواصل معهم.

ويتألف مفهوم الانتماء من الأبعاد التالية:

- الهوية: وتتمثل في وجود الفرد وسعيه إلى توطيدها.
- الجماعية: وتشتمل على تعاون وتكافل وتماسك الأفراد في المجتمع الواحد وهي بذلك تعزز ميل الأفراد إلى المحبة والتفاعل المتبادل.
- الولاء: هو جوهر الالتزام ويدعم الهوية الذاتية من جهة ويقوي الجماعة بين الأفراد من جهة أخرى.
- الالتزام: يتضمن التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية بما فيها الالتزام بمعايير الجماعة وتجنب النزاع.
- الديمقراطية: تمثل أساليب التفكير والقيادة وتعبّر عن إيمان الفرد بعناصر ثلاثة وهي:
 - تقدير قدرات الفرد وإمكانياته.
 - حاجة الفرد إلى التفاهم والتعاون مع الآخرين.

- إتباع الأسلوب العلمي في التفكير .

2-2- الولاء:

إن الولاء للوطن من أهم موجّهات السلوك الاجتماعي وهو الذي يحدد اتجاه الفرد نحو مجتمعه، وما يدور فيه من أحداث كماي توقف عليه قيام الفرد بأدواره المتوقعة منه اتجاه وطنه وأمتة بتقان وإتقان وإخلاص في المواقف والظروف والأوضاع المختلفة وتندرج علاقات الفرد بالآخرين من الميل إلى الجاذبية إلى العلاقة بالآخرين.

والولاء يمثل العلاقات الإنسانية الحميمة كما أن الولاء يمثل ضرورة لدى كل من الفرد والمجتمع، ويزيد من صلابته ومناعته في مواجهة الاختراق والغزو وعوامل الانهيار، فهو الذي يدعم الترابط ويقوي العلاقات والصلات بين الفرد والآخرين والولاء موجه داخلي للسلوك تحركه عوامل متعددة معرفية وشخصية تجاه موضوعات أو قضايا أو مجالات سلوكية عامة وهو يمثل حجر الزاوية في تنظيم السلوك الاجتماعي للأفراد نحو مجتمعهم.

والولاء أوسع وأشمل من الانتماء، ويتضمن الولاء في مفهومه الواسع الانتماء، لكن الانتماء لا يتضمن بالضرورة الولاء، وقد يمتزج الولاء والانتماء مع بعض حتى يصعب الفصل بينهما، والولاء هو ذلك الصدق في الانتماء، ولا يولد مع الإنسان، وإنما يكتسبه بالتنشئة الاجتماعية والتربوية من المجتمع الذي يعيش فيه وللولاء أنواع وأشكال متعددة أهمها:

- **الولاء الوطني:** هو جملة المشاعر والأحاسيس والسلوكيات الايجابية التي يحملها الفرد اتجاه وطنه والتي تتجسد في الحب والمسؤولية البذل والعطاء والتضحية من أجل نصرّة الوطن ورفعته.

- **الولاء السياسي:** هي الدرجة التي تحدد مركز وطنية الفرد في المجتمع عن طريق حبه للوطن والنظام والبيئة والقيم الإسلامية الحميدة بالنسبة للمسلمين.

- **الولاء الاجتماعي:** هو الدرجة التي تعكس اهتمامات الفرد بأخيه الإنسان ويمكن التعرف عليها عن طريق المحافظة على المرافق العامة والتضحية والبذل العطاء من أجل بناء المجتمع والمساهمة في بنائه وحل مشكلاته.

- **الولاء الاقتصادي:** هو الدرجة التي تعكس حرص الفرد على المصالح العامة والخاصة ويمكن التعرف عليها عن طريق إنتاجية الفرد وإخلاصه في العمل والترشيد في الاستهلاك والمحافظة على المال العام ونحو ذلك.

ومن المظاهر العامة للسلوك الدال على الولاء الوطني:

- تدعيم السلوكيات السوية والتيارات الايجابية.
- حب الوطن والتفاني في خدمته، والمشاركة في الانجازات العلمية والتكنولوجية.
- القيام بالواجبات بأمانة والاشتراك في المشروعات الوطنية.
- المشاركة في المناسبات والأعياد الوطنية، والمحافظة على التراث الوطني.
- العمل على رعاية الممتلكات العامة المحافظة عليها وحسن استخدامها.
- تطبيق الأنماط والسلوكيات التي ترشد الاستهلاك والالتزام بالسلوكيات المهذبة في التعامل بين الأفراد.
- تقوية روح التآلف الاجتماعية، والتهاون بين المواطنين.
- احترام العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.
- الإيمان بالوحدة الوطنية والتحرر من كافة أشكال التعصب.

بالإضافة إلى أن الولاء للوطن يرتبط ويتأثر كثيرا بعدد من العوامل أو المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والتعليمية يتأثر بعوامل: إشباع الحاجات، الشعور بالأمن والعدالة والخدمات، الرعاية الصحية والاجتماعية، انخفاض الدخل وارتفاع الأسعار وأزمات المواصلات والسكن.

2-3- الديمقراطية:

تعتبر المواطنة مفتاح لفهم الديمقراطية، ولقد أكد بعض الباحثين على المدخل الديمقراطي للمواطنة من خلال احترام حقوق الآخرين والدفاع عن حقوقهم وحقوق الآخرين، وأن يمارس الآخرين حقوقهم بحرية.

وبالمقابل نجد أن الديمقراطية هي الخلاصة الأولى لمبدأ المواطنة، فإن الديمقراطية تؤكد على مبدأ المساواة السياسية والقانونية بين المواطنين بصرف النظر عن الدين أو العرق والمذهب أو الجنس، فالمواطنة ليست مفاهيم مطلقة ولكنها تتشكل بحسب قيم الحضارات وعقائد المجتمعات وتجارب الدول في التطبيق وهو ما يعني مرونة المفاهيم المعبرة عن المتغيرات الديمقراطية والمواطنة، بشرط لا تختل الشروط الأساسية لكل من الديمقراطية ومن ثم المواطنة، ولكي تكون المواطنة فعالة فإنه من الضروري أن يتوفر لها قدر من الوعي المستند إلى إمكانية الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة بحيث تصبح هذه المعرفة أو المعلومات قاعدة للقدرة على تحمل المسؤولية، كما أنها تشكل أساس القدرة على المشاركة.

بالإضافة إلى ذلك فإن هناك ما يسمى بالمواطنة المفتوحة وهي التي لا تستبعد أحدا من المشاركة الكاملة في التفاعلات الحادثة في المجتمع، وهذا يعني أن المواطنة المفتوحة تشكل قمة التطور الذي يمكن أن تبلغه المواطنة.

وتعد الديمقراطية من بين أهم المفاهيم التي تدخل ضمن الحق الدلالي لمفهوم المواطنة، كما أن تحديد العلاقة بينهما مسألة مهمة، بل ضرورية لكل دراسة تستهدف الوقوف على واقع المواطنة في الدول الديمقراطية، والدول المتحولة نحو الديمقراطية.

والغالب أنه لا توجد هناك ديمقراطية بدون مواطنين أو مواطنة فالممارسة الديمقراطية تحتاج إلى فاعلين ومشاركين يمثلون المواطنين في المجتمع، ويتراجع المشاركة والحس والفعل المواطني في مجتمع ما تصبح الديمقراطية فيه خطر، مما يستدعي الدعوة إلى إحياء المواطنة لإنقاذ الديمقراطية.

وتفعيل المواطنة وتجسيدها في شكل برامج تنفيذية تترتب عليه ممارسات فعلية لجميع الحقوق والحريات ذات الصلة بالمواطنة والتي تعتبر الطريق إلى دعم الديمقراطية وتعزيزها.¹

2-4- الحقوق:

إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع، وممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع يتطلب توفير حد أدنى من الحقوق للمواطن حتى يكون للمواطنة معنى ويتحقق بموجبها انتماء المواطن وولائه لوطنه وتفاعله الإيجابي مع مواطنيه نتيجة القدرة على المشاركة الفعلية والشعور بالإنصاف وارتفاع الروح الوطنية لديه عند أداء واجباته والدفاع عن وطنه، ودفع الضرائب، والمساهمة في صنع الحضارة الإنسانية، وعليه مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات لأفراد آخرين مسؤولون أمام المجتمع العام على احترام وصيانة مبادئها.²

2-5- الواجبات:

يرى بعض الباحثين أن المواطنة ما هي إلا المشاركة النشطة في جماعة أو عدد من الجماعات، وتتضمن الإحساس بالارتباط والولاء لمفهوم الدولة أو النظام وتقوم على فكرة الانتماء والقيم المشتركة، وهو ما يعني أن المواطنة هي عضوية نشطة في مجتمع ضمن إطار من الحقوق وكثير من الواجبات والمسؤوليات التي يحددها المجتمع والقانون، وتختلف الدول عن بعضها في الواجبات المترتبة عن المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الدولة هي مجمل الواجبات وأعلىها درجة، بينما يرى البعض الآخر أن الواجبات لا تقف عند هذا فقط بل تشمل

¹ - جاد منصور أحمد، المواطنة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز (منظور قانوني)، الفكر الشرطي، مركز بحوث شرطة الشارقة، أبو ظبي، العدد 20، 2011، ص 120.

² - علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ص 39.

السلوك الحضاري وعدم خيانة الوطن والحفاظ على الممتلكات العامة، الدفاع عن الوطن، احترام النظام، وهذه الواجبات يجب أن يلتزم بها كل مواطن حسب قدراته وإمكانياته.¹

ويقسم الباحثون مسؤوليات وواجبات المواطن إلى قسمين: الأول مسؤوليات تفرضها الدولة والثاني مسؤوليات يقوم بها المواطنون طوعية وهي:

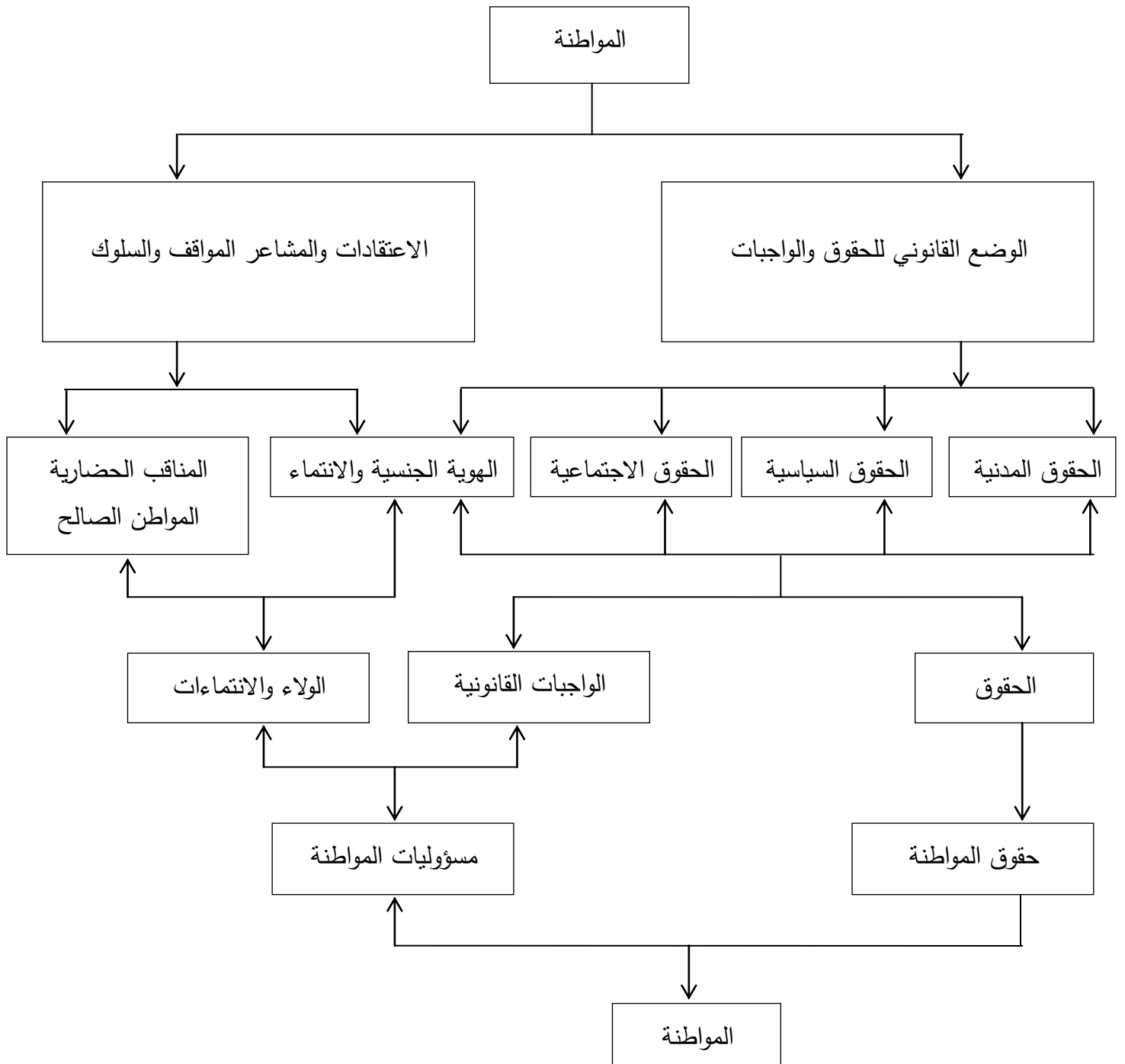
- **المسؤوليات الإلزامية:** وهي المسؤوليات التي تفرضها الدولة على المواطنين وهي الضرائب والخدمة في القوات المسلحة والالتزام بالقوانين التي تفرضها الدولة ويسكنها ممثلو الشعب في البرلمان.

- **المسؤوليات الطوعية:** أما بالنسبة للمسؤوليات التي يقوم بها المواطنون طوعية دون فرض التزامات عليهم شأنها فهي: المشاركة في تحسين الحياة السياسية، النقد البناء للحياة السياسية، العمل على تضييق الفجوة ما بين الواقع الذي نعيشه والغايات والآمال الديمقراطية التي نرجوها.²

¹ - فهد إبراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2000، ص75.

² - أماني قنديل، الموسوعة العربية للمجتمع المدني، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص106.

الشكل رقم 04: نموذج يبين حقوق المواطنة وواجباتها



المصدر: على خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية،

لبنان، 2004، ص15.

تاسعا: المواطنة وحقوق الإنسان

ارتبط مفهوم المواطنة بمفهوم حقوق الإنسان انطلاقاً من مصدر قانوني وتشريعي واحد هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواطن بتاريخ 26 أوت 1789 ومن خلال الدستور الفرنسي الصادر يوم 21 سبتمبر 1791، أول نص يبين الحقوق والواجبات السياسية للمواطن وبالتالي هذا أن المصدران هما من شرعا للمواطنة بشكلها الجديد.¹

تستمد فكرة حقوق الإنسان أصولها من المذاهب الفلسفية التي ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن حول الفرد المستقل وعن حقوقه الطبيعية، وهي حقوق ليست مستمدة من النظم السياسية ولكنها قائمة على حقوق طبيعية أسبق من سيادة الدولة بل وأسمى منها.²

- رغم التلازم الموجود بين المفهومين إلا أن هناك فرق بينهما، فالحق الإنساني بالمعنى الدقيق للكلمة، يدل على أن كل إنسان في أي مكان وزمان يمتلك هذا الحق وذلك بغض النظر عن جنسه أو لونه أو طبقته أو دينه أو وظيفته ومنه حقوق الإنسان في مجملها هي حقوق عامة وعالمية ومن ذلك جاء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

-في الحقيقة أن العلاقة كبيرة ومتداخلة رغم الفرق الواضح من حيث المعنى لأن قضية المواطن والإنسان قد يجتمعان في شخص واحد من خلال قيم مشتركة فالبيئة الديمقراطية هي التي تجمع بين المفهومين إذ تعتبر الأساس الفلسفي لحقوق الإنسان، فالنزعة الإنسانية والعقلانية، والفردانية والوضعية، تعتبر بمثابة الأرضية الفكرية التي ازدهرت على بساطها مقولات الحق الطبيعي والعقد الاجتماعي، ومبدأ المساواة والحريات الأساسية.

أما حقوق المواطن هي حقوق سياسية بالدرجة الأولى جاءت كنتاج للفكر السياسي والممارسات النضالية في أوروبا خلال ثلاثة قرون، بحيث لا يمكن لأي أحد ينكر الدور الثوري الذي لعبته الحقوق

¹ - Sophie Hesquenoph, initiation à la citoyenneté de l'antiquité a nos jours,

² - محمد فائق، حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية في حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 199.

السياسية والمدنية من بريطانيا إلى أمريكا إلى فرنسا، حيث تم التأكيد على حق المساواة والحرية والعدالة والملكية.¹

حقوق الإنسان هي على المستوى الظاهر تشكل مجموع من النصوص والمؤسسات التي تؤسس الثقافة نظمن مجموعة من القيم والمبادئ الموجهة للسلوكيات الإنسانية، لكنها في الوقت ذاته تتضمن صورة معينة عن الإنسان والمجتمع والسياسة، حقوق الإنسان تسعى إلى الرقي بكرامة الإنسان، التي هي طبيعية فيه لا ترتبط بنظام سياسي أو بثقافة أو بجنس بل خاصية إنسانية خالصة، لكن من ناحية أخرى كل الحقوق السياسية الثقافية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والأمنية وغيرها، تصب في نهاية المطاف في إطار دعم الكرامة البشرية.²

يمكننا الإشارة كذلك إلى ميزة أساسية لحقوق الإنسان في الدولة الديمقراطية وهي الفاعلية بمعنى أن الدولة لها حرص كبير على تحويل المثل والمبادئ.

النظرية لحقوق الإنسان إلى واقع ملموس يحس به الناس في حياتهم اليومية، وتشجع كل السلطات الدولة على الحفاظ عليها وعدم السماح بانتهاكها، وذلك عكس الدول غير الديمقراطية التي تكتفي بتزيين دساتيرها وقوانينها بشعارات تنص على أسى مفاهيم حقوق الإنسان دول تفعيل حقيقي لها.³

إذا من خلال تحليل مفهوم المواطنة نعتقد ونلاحظ أنها مرتبطة بعدة مفاهيم أخرى كما رأينا الديمقراطية وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى الأدوار التي تلعبها على المستوى الاجتماعي خصوصا أنها أساس الرابط الاجتماعية، فالعيش المشترك داخل المجتمعات التي تقوم على مبدأ المواطنة لا يقوم على رابط ديني أو عراقي.. بل الرابط هو سياسي أي أن تكون مواطنا في جماعة سياسية.

¹ - سعيد زيداني، الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م، ص184.

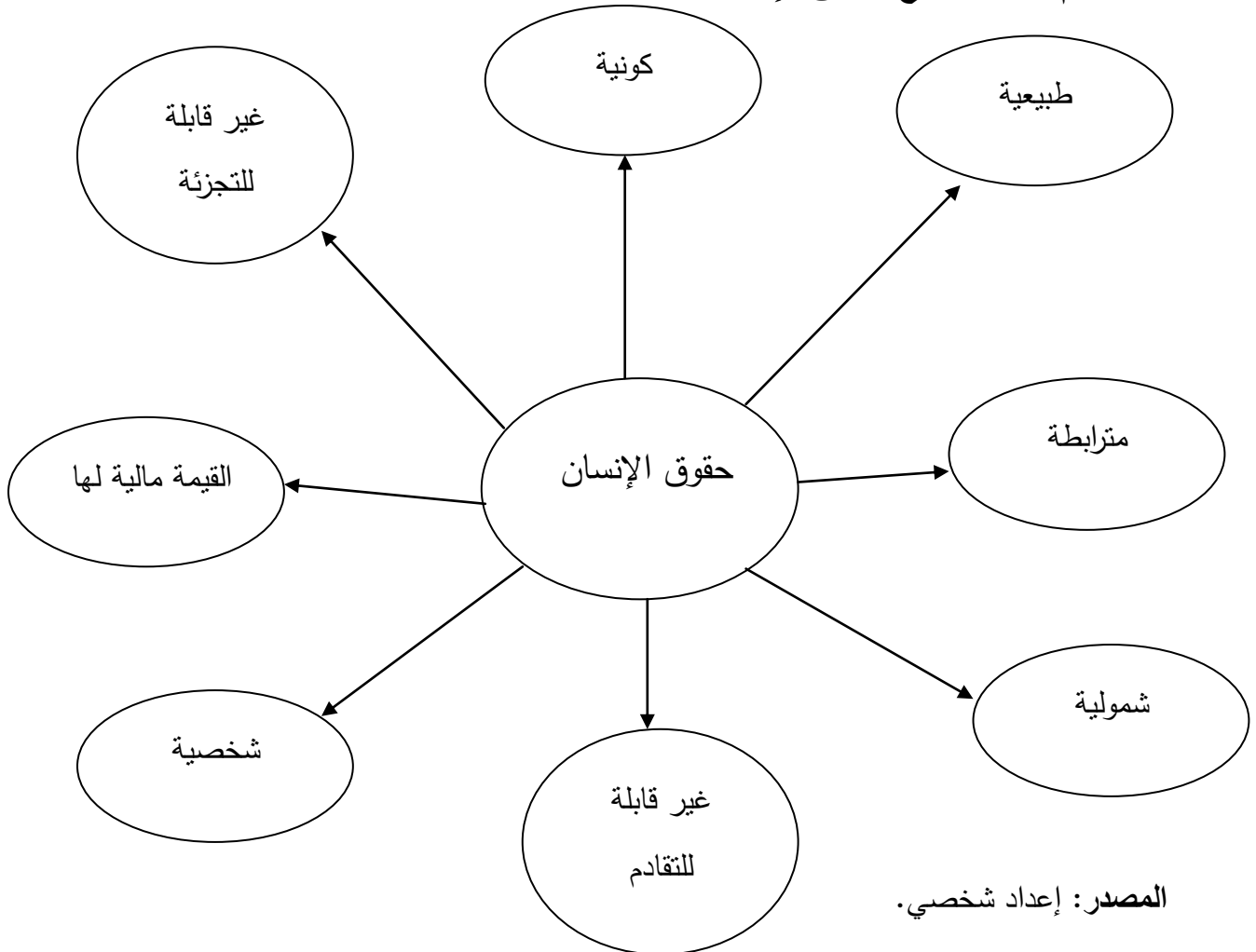
² - رقية اغيعة، التربية على حقوق الإنسان بين المرجعية والعوائق، مجلة عالم التربية، ص298.

³ - نسرين محمد عبده حسونة، حقوق الإنسان المفهوم الخصائص - التطبيقات المصادر، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع، دهب، 2015م، ص 11.

وهذا ما يؤسس الشرعية التي يرتكز عليها المواطنون ومن يمثلهم، في الرابط السياسي هو من يوحد الأفراد، ففي كل المجتمعات الديمقراطية السياسي هو من يؤسس الاجتماعي⁽¹⁾، فالرابط السياسي ليس ممارسة التضامن والتعاطف بين الأفراد المكونين لجماعة مودة، وإنما هو الفعل المؤسس للحمية التي تجمع بين هؤلاء الأفراد.

فموضوع الرابطة السياسية الحقيقية هو أن تكون قرينة نوعية بينهم، تجعلهم يتجاوزن داوتهم الخاصة وقرابتهم الجزئية والطبيعة الموروثة، مما يجعلهم يندمجون في وحدة نسميها الجماعة الوطنية أو الأمة، لا يحصل ذلك اللاعقلانية الفعل السياسي وجعله فعلا واعيا مقصودا قابلا للدراسة العلمية.²

شكل رقم 05: يوضح حقوق الإنسان



¹⁻ Dominique schnapper la cmmunaute des citoyens gallinard 2003، p 25.

²⁻ برهان غليون، نقد السياسة (الدولة والدين)، مرجع سبق ذكره، ص 144.

1- المواطنة وتنمية حقوق الإنسان في الجامعة:

تساهم الجامعة في رفع مستوى الوعي الفكري والقانوني عبر تطوير العملية التربوية والتعليمية وخاصة تطوير مناهج التعليم العالي وإعداد الكوادر المتخصصة التي تتطلبها احتياجات التنمية في المجتمع وفق خطة علمية مدروسة ومتناسقة، عبر وضع خطط البحوث والإشراف المستمر.

- كما تساهم الجامعة في نشر الثقافة والمعرفة وجعل مؤسساتها في خدمة المجتمع وتشجيع ودعم التأليف والبحوث العلمية ونشرها والخاصة بتطوير المواطنة وعلاقتها بموضوع حقوق الإنسان، باعتبار أن جوهر المواطنة هو الإنسان من خلال الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية بحقوقهم المتساوية الثالثة التي تتركز على أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.

- وإدراكا من المجتمع العربي بأهمية فكرة المواطنة وتعليم حقوق الآن فقد بذلت أجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة لا سيما اليونسكو جهود كبيرة من أجل تشجيع دور الجامعة في هذا المجال.¹

- حيث تركز مهمة الجامعة في تعزيز مفاهيم المواطنة وتنمية حقوق الإنسان عبر إذا كان الوعي بأهمية حقوق الإنسان من خلال مجالات مختلفة لتكوين أجيال مستقبلية تحترم حقوق الإنسان، بإدراج مقاييس خاصة بتدريس حقوق الآن، وتشر ثقافة احترام الحقوق والواجبات، بتدريس الصكوك الدولية التي نصت على فكرة المواطنة بشكل مباشر أو غير مباشر، وترقية دور مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي سواء تعلق بالشرعية الدولية لحقوق الإنسان أو النصوص الأخرى والتي تشمل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948.²

- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966م.

- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966م.

¹ محمود شريف بسبوي وآخرون: حقوق الإنسان، مجلد4، منهاج التدريس وأساليب في العالم لعربي، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1989م، ص161.

² الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إعتد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 217 ألف (د-3) مؤرخ في 10 كانون 1 ديسمبر 1948م،

- الإعلان المتعلق بحق ومسؤولية الأفراد والجماعات وهيئات المجتمع في تعزيز وحماية الآن الحريات الأساسية المعترف بها عالميا 1998.
- وقد حددت هذه الصكوك وغيرها المفاهيم الأساسية للمواطنة والتي تساهم المؤسسات الجامعية في نشرها وتعليمها من خلال تدريس حقوق الإنسان:
- نشر فكرة الحرية باعتبار أن جميع الناس ولدوا أحررا متساوين في الكرامة والحقوق وقد وهبوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء.
- نشر فكرة منع التمييز باعتبار أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق و الحريات دون أي تمييز كالتمييز سبب العنصر واللون والجنس واللغة والدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني والاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أي تفرقة بين الرجال والنساء.
- نشر فكرة الأمن، باعتبار أن لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصية.
- نشر فكرة المساواة أمام القانون: باعتبار أن كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز وضد أي تحريض على تمييز كهذا.¹

1-1- دور المؤسسة الجامعية في رفع مستوى التوعية بأهمية المواطنة:

- يتم من خلال تدريس حقوق الإنسان عبر مجموعة من الأغراض تجمع بين:
- الإسهام من خلال البحث العلمي في تأصيل المواطنة وعلاقتها بحقوق الإنسان وخلق جيل من رجال القانون يؤمن بهذه الحقوق ويعمل على تكريسها في الواقع.
- نشر الوعي بهذه الحقوق عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والملتقيات الوطنية والدولية لتعزيز دور الجامعة في نشر الوعي بفكرة المواطنة وتقريب الجامعة من المجتمع.

¹- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، مرجع سابق ذكره.

- التعاون العلمي بين المراكز والهيئات الوطنية والأجنبية مع تعزيز المواطنة.¹
- كما وجب على مؤسسات التعليم الجامعي تجسيد قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في كافة أطرافها وأقسامها وان تجعل من ذلك سلوك منتهج في كافة تعاملها المرتبطين بها من هيئة تدريس وكادر إداري وطلبة ومجتمع.
- حق مشاركة المجتمع في مجالس اتخاذ القرار في مؤسسات التعليم العالي ومن بين ذلك الطلبة وهيئة التدريس (التنظيمات الطلابية).
- إشاعة الشفافية والمساءلة وضمان حق المجتمع في الحصول على المعلومات.
- تشجيع الطلاب على ممارسة حقوقهم الدستورية ودعم مؤسساتهم الديمقراطية الشرعية مثل الاتحادات الطلابية وغيرها.
- حسن تمثيل مفردات الخطاب الوطني على مسؤوليات الدور الوظيفي للطلبة وواجباتهم.
- إستحلاء المؤشرات الدولة على معالم البعد الاجتماعي والمدني في سياسة المجتمع بما يعني وضوح الرؤية الوطنية حول مكانة الطلبة في المجتمع.
- تأكيد مكانة لشباب الجامعي في النسيج المجتمعي باعتبارهم عنصرا أساسيا في المشروع الوطني للنهضة العلمية والتنمية الوطنية.²

¹- محمد شريف بسيوني وآخرون، حقوق الإنسان، مناهج التدريس وأساليبه في العالم العربي، ط3، مجلد4، دار العلم لملايين، لبنان، 1989م، ص 80 ص81.

²- تامر كامل محمد، دور المنظومة التعليمية في تنمية قيم المواطنة والتفوق العلمي، جزء 1، نشر في الأيام الجزائرية، 2009/08/18، على الموقع: <http://www.djazairess.com/elayem/43097>

1-2- دور المواطنة في تحقيق الاندماج الاجتماعي:

إن عدم تقبل الرأي الآخر واحترام ثقافته، تعتبر من القضايا التي تركز الصراعات وتعزز الخلافات التي تصبو في مصلحة العنف، ومن هنا تتطلب قيم المواطنة أن نحتكم إلى مبدأ العقل لتعزيز التسامح، من خلال العلاقة المتفاعلة مع قضايا جوهرية كالأمن و الاندماج الاجتماعي.

سبق وتحدثنا عن المواطنة في الفصل الأول، كونها تلك العلاقة بين الفرد والدولة وفق ما يحدده القانون، أما الاندماج "Tntegration" فإن له أبعاد عديدة ودلالات متباينة.

فالمعاني المعجمية لها تبيين اللفظتين متعددة، والفعل الثلاثي دمج، مدموجا في الشيء دخل فيه واستحكم، والفعل المزيد هو: أدمج، يدمج الشيء في الثوب، وتدمج القوم على فعل الشيء أو فعل ما يمكن فعله، أي تعاونوا عليه.

أما من الناحية اللغوية فإن أدمج على وزن أفعل يفيد التعددية، أي أن الدمج وقع عليه فعل الفاعل، أما الاندماج، هو موقف تجاه عمل خارجي، وهو من حسن العمل الأصلي، طويته فإن نظوى ودفعته، أو دمجته فأندمج بفعل هو في نفسه ومفهوم الاندماج الإجتماعية يتخذ معنى السيرورة processns التي تمكن الأفراد من الانهيار في مجتمعاتهم أفقياً، يتمثل قيمها وعاداتها، وأنماط عيشها وعموما باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابهم لمؤسسة الدولة وتوطد الأهم لها.

تبين لنا هنا أهمية ودور الدولة ومؤسساتها في إنجاح هذه السيرورة وأعاقتها، وتشدد على القيمة الإستراتيجية للتنشئة والتربية على المواطنة، ونشر ثقافة المشاركة السياسية والديمقراطية في تحقيق الاندماج، هذا يعني أن سبل المواطنة عبارة عن طريق سالك لتجاوز الاندماج المعاق.

يعد الاندماج أحد الوسائل المهمة لعملتين بناء الدولة وبناء الأمة، إذ يتوقف نجاحها، أو فشلها على عملية الاندماج، فلا يمكن بناء قدرة مؤسساتية للدولة على المدى الطويل بدون أن يكون هناك حد أدنى على الأقل من الاندماج بين مكونات المجتمع ومن جهة أخرى فإن ارتفاع مستوى الاندماج بين مكونات المجتمع يمنح النظام السياسي قدرة أكبر على التغلغل في المجتمع بعبارة أخرى أكثر وضوحاً

يشير الاندماج إلى عملية تحقيق التجانس والانسجام داخل الجسد السياسي والاجتماعي وتخطي الولاءات الضيقة وغرس الشعور بالولاء والانتماء للدولة وإيجاد إحساس مشترك بالتضامن والهوية الموحدة.¹

يختلف مفهوم الاندماج الاجتماعي عن الاندماج الوطني ذلك أن الأخير عبارة عن مفهوم مركب ومعقد الأوجه، فهو يعكس مجموعة من الأبعاد السياسية والاجتماعية والدينية وحتى الاقتصادية، فهو يعبر عن حالة اندماج كافة القوى والشرائح الاجتماعية والعرقية والقومية واللغوية وحتى الدينية والمذهبية في كافة المناطق على مستوى الدولة داخل بنى وهياكل سلطات الدولة وأجهزتها على تعددها دون تجاهل أو تغافل لحقيقة تنوع الأفراد والجماعات في المجتمع.

أما الاندماج الاجتماعي فيستهدف فقط الفئات التي تعاني الحرمان والتهميش وذلك قصد تكافؤ الفرص والمساواة في الوصول إلى المواد والثروات، وهنا يشير البعض إلى ثلاث أنواع رئيسية للاندماج الاجتماعي "Social Intégration".

الاندماج الثقافي "Cultural Intégration": الاتساق بين المعايير الثقافية.

الاندماج المعياري "Normative Intégration": الاتساق بين المعايير الثقافية وسلوك الأفراد.

الاندماج الوظيفي "Fonctionnel Intégration": يعني مدى الاعتماد المتبادل بين وحدات النظام والتقييم الوظيفي.

وقد نادى "جوك لوك" بضرورة التسامح المتبادل والاعتراف بالحق في الاختلاف والاعتقاد لأنه يؤدي إلى التعايش والاندماج وأشار "حليم بركات" أن ما يرسخ الانقسامات بين مكونات المجتمع الذي يتميز بالتنوع هو موجود فروقات سياسية واقتصادية ومدنية، وفي المكانة الاجتماعية بالإضافة إلى الفروقات في الهوية، لذلك يرى "ويل كيملكا" أن جوهر الاندماج يكمن في العدالة والإنصاف، بحيث يتحقق فيها التكامل ما بين شتى أصناف الجماعات الثقافية عن طريق الاعتراف بحقوق الأقلية وتقوية علاقاتهم الاجتماعية، والذي يؤدي مع مرور الزمن إلى إخفاء وضعية الأقلية والأكثرية ليكون واقع قائم

¹ - رضوى عمار، التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مركز العقد الاجتماعي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2014م، ص 10.

على أساس الهوية المشتركة التي تعبر عن جميع مكوناتها حتى تتمكن المجتمعات من اكتساب المعرفة المناسبة والخبرات العلمية اللازمة لتعليم قيم المواطنة الصالحة وغرسها في نفوس المواطنين.

من خلال ما سبق يتبين أن أهمية المواطنة القائمة على ثقافة الحوار في تحقيق الاندماج الاجتماعي لكافة شرائح المجتمع عن طريق تفويض ثقافة العنف والقضاء على التمييز، حيث تعتمد المواطنة على ثلاثة ركائز أساسية هي: العدل والحرية والمساواة، والتي تستند في عمقها إلى منظومة الحقوق والواجبات والتي تعد أساسية وهدف لتحقيق الاندماج الاجتماعي.¹

1-3- دور الأحزاب السياسية في تحقيق المواطنة الفاعلة:

لقد شكل الحزب السياسي في كل دول العالم على اختلاف أنظمتها إحدى أبرز الأدوات التي تعكس نشاط المجتمع.

ويمكن تعريف الحزب السياسي بأنه مجموعة من الأفراد يجمعهم الإيمان والالتزام بفكر معين.²

كما عرفه "Bengamin Constant" بأنه: مجموعة جماعه من الناس لها اتجاه سياسي معين.³

هذا يعني أن الحزب السياسي هو ذلك التنظيم الذي يضم مجموعه من الأفراد تحمل رؤية سياسية تهدف إلى الوصول إلى السلطة والتأثير فيها.

وتعد الأحزاب السياسية إحدى أدوات التنمية السياسية في العصر الحديث فكما تعبر سياسة التضييع مضمون التنمية الاقتصادية تعبر الأحزاب والنظام الحزبي عن درجة التنمية السياسية في العصر الحديث فكما تعبر الحزب سياسة تضييع المضمون التنمية الاقتصادية تعبر الأحزاب والنظام الحزبي عن درجة التنمية السياسية في النظام السياسي وقد حافظت الأحزاب السياسية على أهم أهميتها بالرغم من تطور مؤسسات المجتمع المدني التي اكتسبت بعضها مركزا مرموقا على الصعيد الخارجي من خلال

¹ - رضوى عمار، مرجع سابق ذكره، ص 10.

² - نور الدين حاروش، الأحزاب السياسية، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م، ص 13.

³ - عامر حمدي عطية مصطفى، الأحزاب السياسية في النظام السياسي والقانون الوضعي الإسلامي (دراسة مقارنة)، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، 2014م، ص 27.

التحالفات عابره القومية ولكن تلك المؤسسات لم تستطع أن تؤدي وظيفته الأحزاب في عملية التداول السلمي للسلطة إضافة إلى وظائفها الأخرى في المجتمع.

أما عن دور الأحزاب السياسية في تحقيق المواطنة فيمكن إجمالها فيما يلي:

- تساهم في تأطير المواطنين وتوعيتهم بضرورة المشاركة في العمل السياسي.
- تساهم الأحزاب السياسية في تنظيم المواطنين وتمثيلهم وتأطيرهم عبر الندوات والدوريات التدريبية والدراسات والبحوث والمظاهرات والتجمعات السلمية و غيرها من وسائل التعبئة والتنقيف الجماهيري.
- تساهم في التعبير عن إرادة الناخبين والمشاركة في ممارسه السلطة على أساس التعددية والتناوب بالوسائل الديمقراطية وفي نطاق المؤسسات الدستورية.

والمعروف أن الأحزاب السياسية تتخذ ممارسه السلطة والمشاركة فيها هدفا لها إلا أن المواطنين اوجد مؤسسات أخرى لممارسه وظيفتهم والمشاركة في الشأن العام دون أن تكون السلطة هدفا ومطمعا لعملهم ذلك.¹

عاشرا: المواطنة والمشاركة السياسية والديمقراطية في الجزائر

تفيدنا تجارب النظم السياسية الحديثة في الغرب بأن الديمقراطية المتلازمة من حيث التطور والمآل، وبأن عملية بناء المواطنة متكاملة مع سيرورة ترسيخ فكرة الديمقراطية وتوطئها في الثقافة السياسية بل أكثر من ذلك يعد مبدأ المواطنة من الضرورات الحيوية لقيام المجتمع الديمقراطي الذي ينعكس في علاقة تعاقدية بين المواطن والدولة وقد ذهب ألان تورين "Alan Turing" أبعد من ذلك عندما اعتبر المواطنة أساس وجود الديمقراطية فهي شرط لا غنى عنها لنجاح عملية الانتقال الديمقراطي أولا ولترسيخ الممارسة الديمقراطية بعد ذلك.

¹ - أمين البار، دور الأحزاب السياسية في دعم التحول الديمقراطي في الدول المغاربية، مكتبة الوفاء القانونية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2014م، ص 22.

ويترتب عن التمتع بالمواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات تتركز على أربع قيم محورية أهمها إلى جانب قيمة مساواة الحرية والمسؤولية الاجتماعية قيمة المشاركة التي تتضمن العديد من الحقوق كالتصويت والترشح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها والتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو بعد أفرادهِ وهو ما سنحاول أن نستشفه من خلال النقاط التالية:

1- مبدأ المواطنة في الجزائر:

شكلت المواطنة جوهر الديمقراطية بما تتيحه للأفراد من فرص المشاركة في الشأن العام والتأثير في صناعة القرار وشرط لا غنى عنه لنجاح العملية الديمقراطية وهو ما دفع بالعديد من الباحثين والمهتمين بالربط بين المشاركة السياسية وبين التطور الديمقراطي وماذا تعمق حس المواطنة لدى أفراد المجتمع في بلد ما على أساس أن قلب الديمقراطية يكمن في مشاركة هيئته المواطنين في صنع القرارات الحكومية وروحها تكمل في مقدرتهم على محاسبه مسئولى الحكومة على أعمالهم.

وذهبت بعد الدراسات ابعده من ذلك حينما اعتبرت أن العلاقة بين الديمقراطية والمواطنة هي علاقة توأمة كون أن الديمقراطية تكون على أساس الاعتراف بالإنسان وحقوقه الأساسية وعلى أساس حق المواطن في التعبير والمشاركة وصنع القرار وهي ذاتها مكونات المواطنة الصالحة الفعالة.

ولكن ساهم التطور الذي عرفه مفهوم الوطن المواطنة في الدولة الحديثة باعتباره مفهوم متعدد الأبعاد يرتبط فيه الجانب السياسي بالحق في الانتخاب والانضمام للأحزاب والمشاركة بصفه عامه في إدارة شؤون البلاد إلى جانبي انه لم يعد مفهوما قانونيا فحسب وإنما له شق حركي يتعلق أساسا بالممارسة في التأكيد على محوريه تلك العلاقة.

وفي هذا الصدد اعتبرت العديد من الدراسات أن انتزاع جملة من الحقوق التي تشكل جوهر المواطنة وممارستها فعليا وتحويلها إلى ثقافة سياسية معاش في الواقع يشكل الأرضية الملائمة لاستنبات الديمقراطية وتثبيت ركائزها.

وإذا كانت المواطنة تشكل بالفعل جوهر الديمقراطية وشرط لا غنى عنه لنجاح عملية الانتقال الديمقراطي في أي دولة ولما كان جوهر المواطنة يتركز على معيارين مهمين هما المشاركة في الحكم

والمساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات كان ضروريًا لتطرق لمفهوم المواطنة ودلالاته في التجربة الجزائرية ضمن سياق الانتقال الديمقراطي الذي تشهده البلاد وفي ظل التغيرات المصاحبة للتحويلات السياسية والاجتماعية التي تشهدها المنطقة العربية في ما اصطلح على تسميته بالربيع العربي.

1-1- المواطنة في الجزائر فكره قانونيه أم اجتماعية:

يحتاج الإرساء نظام ديمقراطي في الجزائر إلى الكثير من التحويلات العميقة واحدة من أهمها تثبيت المواطنة بكل دلالاتها تحكم لأفراد المجتمع ومفهوم وسلوك بما يساعد على قيام مجتمع ديمقراطي يمكن من خلاله أن يتشارك أفراده في العملية السياسية وفي المقابل فان غياب هذا المبدأ أو محاوله تغييره سوف ينعكس سلبا على أي محاولة لبناء نظام ديمقراطي أكثر استقرارا.

ومن تم لا يمكن فهم كل ذلك دون ربطه بطبيعة النظام الحاكم في الجزائر باعتباري أن تحليل الجزء المتطل المتمثل في مدى ترسيخ مبدأ المواطنة أو ماذا تعثر استتبات هذا المبدأ في الواقع السياسي والاجتماعي الجزائري سوف يساهم في إدراك طبيعة الكل المتمدرس في النظام الحاكم الذي أنجبه وحدد ملامحه صورته وضوابط سلوكه وهو ما يحتاج العودة إلى الحديث عن طبيعة النظام الحاكم محددات سلوكه والتساؤل بعد ذلك عن مدى مساهمه هذا النظام والدولة في بروز مبدأ المواطنة وإرثائه كحجر زاوية لأي مشروع بناء ديمقراطي والبحث في مدى تأثير طبيعة النظام الريعية ذات نزع الشعبوية في عسر استتبات هذا المبدأ في الفضاء الاجتماعي والسياسي وانعكاس ذلك على قيام نظام ديمقراطي مستقر.

1-2- الواقعة المتأزم للمواطنة في الجزائر بعد الاستقلال:

تبننت الجزائر نظام الحزب الواحد ومع ذلك لم تبد السلطة الحاكمة آنذاك أي موقف معاذ في تعاملها مع الديمقراطية كأطروحة بل دعت إلى إقامة ديمقراطية شعبية ذات محتوى اجتماعي تحاول تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بوجهها الحزب الحاكم الواحد آنذاك هو حزب جبهة التحرير الوطني.

لكن الحقيقة المؤكدة هي أن روح المواطنة ظلت مستبعدا من إدارة الحكم فلا الحاكم اعتبر نفسه مواطنا مسؤولا أمام مواطنيه والتزم معهم بتاريخ محدد لتقديم الحساب ولا تم اعتبار المواطن جوهره التشريع أو عدم تشريع الحكم من خلال التصويت الحر والترية غير الموجه.¹

فظلت نفس النخبة حاكمة الحزب الواحد طيلة ثلاث عقود من الزمن وكانت فيها الانتخابات التي من المفروض أنها تشكل تفعيل لمجموعه من الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين وتجديد للمواطنة السياسية اقرب للاستفتاء منها الانتخاب الذي يعكس حق الترشيح والتصويت وظل مفهوم المشاركة اقرب إلى مفهوم التعبئة منه لمفهوم المشاركة بالمعنى الصحيح.

ولم يكن هناك استيعاب لروح المواطنة وظل مستبعدا من إدارة الحكم بالنسبة للحاكم السلطة الحاكمة التي تولت زمام الأمور بعد الاستقلال والمواطن الذي تم اختزال دوره في الاستفتاء بدل الانتخاب الحر عن طريق عملية تعبئة تعبوية من طرف أجهزة الدولة وعلى رأسها الحزب الحاكم آنذاك على حد سواء وهو ما أدى إلى أن ظلت فكره المواطنة فكره قانونيه ولكنها ليست اجتماعية.²

ولقد ساهم الطبيعة النظام الحاكم في الجزائر من ترسيخ هذا المفهوم القانوني للمواطنة وفي هذا الصدد يفيد تفكيك الأستاذ هشام شرابي لطبيعة نظام الحكم في العالم العربي والذي يصفه بالنظام الأبوي في التعرف على تأثيرات تخلف المجتمعات العربية عموما وتفسير بنيه العلاقات الاجتماعية التي تتعامل مع الشرائح الاجتماعية غير الممسكة بالسلطة بطرق سلطويه وغير ديمقراطية.³

¹ - أحمد جزولي، دولة الحق والقانون في الوطن العربي الديمقراطية نظريا والمشاركة سياسيا، مطافات التحول وحقيقة الرهان في علي خليفة الكواري وآخرون، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2002م، ص 184.

² - علي الدين هلال، التحولات الديمقراطية في الوطن العربي "العالم العربي ومعضلاته والإصلاح المنشود، مؤسسة عبد الحميد شومان للنشر، ط1، الأردن، 2011م، ص 68.

³ - عصام بن الشيخ، جودة أداء المؤسسة التشريعية من خلال تمكين المرأة سياسيا حالة الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 12، جانفي 2015، ص 36.

وهذا في سبيل إعادة إنتاج نفسها واستعد دائم لإنتاج مجتمع موازي يكون بمثابة العاكس بشكل غير دقيق حقيقي لطبيعة تطور المجتمع بالإضافة إلى بناء نظام من القيم والعلاقات يعتمد هذا النظام من أجل الحفاظ على نفسه ومنع أي تغيير في البنية الاجتماعية التي يتجسد فيها وحسب شرابي دائما يفرد هذا النظام الحاكم نظام فكر وقيم لا دور لأعضاء المجتمع في تقريره.

وانعكست طبيعة هذا النظام الذي مسيطر لأكثر من ثلاث عقود من الزمن على الوضع السياسي للبلاد وتم اختزال مفهوم المواطنة في ذلك العقد الذي مره ما بعد الاستقلال حيث تنازل بموجبه المواطن الجزائري عن حقوقه السياسية وعلى رأسها حق المشاركة السياسية مقابل تمتعه ببعض الحقوق الاجتماعية والاقتصادية.

وأصبحنا أمام ما يسميه البعض المواطنة الجماعية في الجزائر مواطنة بمحتوى اقتصادي اجتماعي تتمتع بالكثير من الشرعية عند المطالبة بها مقابل مواطنة سياسية فريده تمت محاربتها والتقليل من شأنها.¹

وحتى بعد تحول النظام السياسي الجزائري عن خطة الاحاد وإكراه مبدأ التعددية السياسية وما يترتب عنها من تعدديه حزبيه ارتبطوا بها من حرية رأي عبير وتجمع بموجب دستور 23 فيفري 1989 ومس تتبعه من قوانين عضويه لتنظيم الحياة السياسية الجديدة لم يتغير واقع المواطنة في الجزائر وظلت مفهوما قانونيا فقط بعيدا عن تفعيله كمدخل مهم لإقامة نظام حكم ديمقراطية وفي هذا الصدد تفيدنا الدراسة التي قام بها منير مباركية عن المواطنة في الجزائر في فهم الواقع الجزائري حسبه يختلف هذا الواقع عنه في الدول الديمقراطية كما يختلف عنه في الدول الاستبدادية واقع يحصل فيه أن يمنح الدستور والقانون الكثير من الحقوق للمواطنين ولكنها تبقى على الورق أي مواطنة قانونية فقط دون أن تكون نية مؤكدة لتجسيد تلك الحقوق على أرض الواقع، وهو يتوافق مع ما خلص إليه تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2004 عندما وصف الحرية في الدول العربية عموما بما فيها الجزائر بأنها حرية على ورق

¹ - هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية التخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992م، ص 23.

وهو يتكلم عن الكثير من الحريات تمنحها الدساتير العربية والدستور الجزائري وكثير ما تقبلها التشريعات التنظيمية المتشددة.

فالدساتير العربية تحيل إلى التشريع العادي بتنظيم الحقوق والحريات الذي غالبا ما يمنح إلى تقييد الحق، بل مصادراته أحيانا تحت ستار تنظيمه وبهذا يفقد النص الدستوري كثيرا من جدواه ليتحول إلى مجرد واجهه دستوريه تفاخر بها الدولة أمام المجتمع الدولي.¹

¹ - منير مباركية، مرجع سبق ذكره، ص 33.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل يمكن القول أن التكوين وتنمية المواطنة سياسيا واجتماعيا أصبح من أهم مجالات البحث والدراسة في علم الاجتماع، علاوة على كونه من أهم المجالات التنموية والتحديث في أي مجتمع من المجتمعات، وتتزايد أهميته في مجتمعاتنا العربية التي تتصف بضعف مستويات التحديث، مقابل تزايد فاعلية البنى التقليدية والوعي الذي بشكل تفيض للوعي الوطني والحداثي ويضعف الإلتناء المشترك إلى الوطن الواحد.

- فالمجتمع الجزائري والعربي تتصف بنيته الذهنية بتركيز على الماضي والحاضر مع انسداد آفاق المستقبل، وفي هذا الواقع تعمل القوى السياسية والإجتماعية (التقليدية / الحديثة) على توظيف السياسي للعصبية التقليدية بتحويلها على آلية لتنظيم مصالحها الخاصة ولنجاحها في ذلك تعتمد أسلوب الإقصاء والعنف مع غياب الحوار والتسامح.

- وهو الأمر الذي تطلب من إبراز أهمية المثقفين الملتزمين بقضايا مجتمعهم أن يسهموا في رسم إستراتيجية تنموية تخاطب حاضرنا ومستقبلنا وفي استقراء حركية الأمم والشعوب المحيطة بنا، ومن ثم تحديد أهم الطرق والأساليب اللازمة لتثبيت الوجود الإجتماعي والحضاري ضمن مسار التطور العالمي إنطلاقا من التربية على سلوك المواطنة وتجاوز مشكلاتها.

- وفق هذا التطور السوسيو ثقافي لا يتم النظر إلى المواطنة على أنها سلعة للتصدير والإستيراد أو النقل أو تحويل ولا حتى إعتبرها أنها مجرد منهج أو آلية تقنية ذات طابع شمولي أو ذاتي محايد لتوزيع السلطة، وتدبير مقتضيات التعدد ولاختلاف، وإنما يجب النظر إليها على أنها "ثقافية"، أي نسق قيمي إجتماعي داعم نظريا والإخلاف والتعدد وكل ما يمكن أن يساهم في بناء مواطنة Citoyenneté ومتفتحة على الذات، وعلى الآخر في آن واحد، ومنخرطة في سيرورة مثقفة كونية وحوارية.

الفصل الخامس

سلوك المواطنة

تمهيد

أولاً: سلوك المواطنة

ثانياً: مواصفات المواطن الصالح

ثالثاً: أهمية تكوين سلوك المواطنة لدى الشباب الجامعي

رابعاً: أهداف تكوين سلوك المواطنة

خامساً: مراحل تشكيل الثقافة الديمقراطية وأهميتها في إكتساب سلوك

المواطنة

سادساً: دور الشراكة المجتمعية (المجتمع المدني) في تشكيل سلوك

المواطنة

سابعاً: مقتضيات في طريق التغيير نحو تمثل سلوك المواطنة

ثامناً: دور وسائل الإعلام في تنمية مستوى الوعي بسلوك المواطنة

تاسعاً: وسائل الإتصال (الإعلام) وسلوك المواطنة

خلاصة الفصل

تمهيد:

تعد مفاهيم الهوية والشخصية والسلوك والثقافة والحدثة من المفاهيم المتداخلة والصعبة الحصر والتحديد والتي لا يمكن تحليل أبعادها ومناقشتها ومن ثم فهمها إلا من خلال مقارنة متعددة الاتجاهات، ورؤيا تتسم بالطابع التكاملية لا الاختزالي، لذلك فإن الحديث عن قضايا الشباب فيما يتعلق بتنمية روح وسلوك المواطنة التي تعتبر مقوم للروابط الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع ولا يتم معالجتها بمعزل عن طبيعة المعايير الاجتماعية التي تحدد سواء السلوكات والتفاعلات الاجتماعية من عدمه، وتحديد طبيعة المنظومة الاجتماعية والثقافية التي تحفظ للمجتمع هويته وضوابطه وقوانينه وأعرافه... إلخ التي لا يستند عليها في سلوكه وحسب وإنما عنصرا هاما في بناء وتشكيل هوية أفراده كذلك.

ولهذا فإن التطرق لقضايا الشباب فيما يتعلق بسلوك المواطنة وتتميتها كرابط جوهري يربط بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه وكأحد المعايير الدالة على رقي الإنسان وهي الدولة التي يعيش في إطار نظامها، وتعتبر في نفس الوقت معيارا لمدي تقدمه يقتضي في إحدى جوانبه المهمة التطرق إلى معرفة المصادر والمكانم والآليات والظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشها الشباب في واقعهم المحفوف بالمتغيرات التي وضعت الشباب في كثير من مناحي الحياة ومواقفها أمام اختيارات مختلفة بل وحتى متناقضة يصعب عليه اختيار الوضع السوي أو الأنسب لها ويضعه تحن وطأة الضغوط والتوترات والقلق التي تعتبر في كثير من الأحيان دوافع مباشرة وراء تبني الشباب لسلوكات غير سوية وغير عقلانية في مواقفهم التفاعلية، وعلى هذا الأساس سنناقش في هذا الفصل وبالأستناد إلى الأدبيات النظرية والأبحاث التي أجريت في مجال هوية المنظومة والشخصية الجزائرية مكنم الشباب الجزائري في ظل الواقع الراهن بين أزمة المواطنة وللمواطنة من أجل تحديد محك تشخيصي ينطلق من معالجة قضايا الشباب الجزائري.

أولاً: سلوك المواطنة

السلوك خاصية أولية وأساسية من خصائص الكائن الحي، وهو من أكثر الموضوعات أهمية وإثارة لاهتمام الناس في مجالات حياتهم اليومية المختلفة، ويشكل نقطة تقاطع العديد من المعارف كما يعتبر السلوك الإنساني محصلة ديناميكية مستمرة للعوامل الذاتية والموقفية.

وإن وجدت هاتان المجموعتان من العوامل في كل الأقطار والأزمنة فإن مضمونيهما وتأثيرهما الاجتماعي يختلفان بدرجات متفاوتة من مجتمع لآخر وحتى في نفس المجتمع، من فترة تاريخية لأخرى.

تختلف بدرجات متفاوتة وحسب الأوضاع الاجتماعية، الاستعدادات النفسية الوجدانية للأشخاص والشروط الاجتماعية التي يجب أن يراعوها أثناء سلوكهم ومعاملاتهم الاجتماعية.¹

لذلك فالتطرق إلى هوية هذه الشروط والظروف المستوحاة من المنظومة الثقافية والاجتماعية للمجتمع (أفراد وجماعات) يقودنا إلى الحديث عن هوية الشخصية الجزائرية، وكيفية سلوكها وتعاملها وتعاطيها وتفاعلها... في مختلف المواقف الاجتماعية والعكس صحيح، إذ أن كلا من هذه الجوانب يؤثر في الآخر، ويتأثر به، وضمن هذا فإن الهوية ببعدها السيكولوجي الفردي - الشخصي والاجتماعي (الثقافي - المعياري) لها أبعاد من الناحية السيكولوجية تبدأ الهوية بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي بما يتوافر له من "تدريبات أساسية لضبط السلوك" وإشباع المنظومة الثقافية لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع، وهذه الإلتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية.²

ويقول إيركسون أن الهوية المجموع الكلي لخبرات الفرد وتتكون من عنصرين هما: هوية الأنا وهوية الذات، وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الإلتزام في بعض النواحي كالعمل والقيم الإيديولوجية

¹ سليمان مظهر، علم النفس الاجتماعي (نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010، ص39.

² فريال حمود، إشراف عيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الأولى ثانوي من الجنسين، دراسة ميدانية في مدارس الثانوي العامة من مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مجلد 27، سوريا، 2011، ص 564.

والسياسية والدين وفلسفة الفرد لحياته، أما هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الإجتماعية، ويذكر كذلك أن لها بعدان هما: البعد الإيديولوجي والبعد الإجتماعي.¹

نستنتج من هذا أن سلوك المواطنة كواقع سيكولوجي يصعب فصله عما هو اجتماعي، بل إن هذا الفصل في الواقع سلوك وشخصية الفرد ومعاشه النفسي هو مؤشر هام على انعدام التناسق ودلالة على وجود خلل في التوازن النفسي والتكيف الاجتماعي.

ويشير سلوك المواطنة إلى التوازن بين الحرية والمسؤولية أو بين المصلحة الخاصة، والمصلحة العامة أو بين الحقوق والواجبات أو بين العمل والآخر، أو بين الريف والحضر أو بين الرجل والمرأة، أو بين الخصوصية والعالمية، وهكذا بالنسبة للقيم الأخرى التي تنتهض عليها المواطنة.

ويشير د/حامد عمار إلى سلوكات المواطنة الإيجابية في الفكر والعمل إنما هي نسق من قيم إنسانية عليا تتيح لها مجال النمو وإقتداء وهي قيم العدل الاجتماعي، والمشاركة الفعالة لتحقيق كرامة الإنسان والتغيير الحر البناء، وقيم الديمقراطية، حيث أن سلوك المواطنة هو المدخل الحقيقي لفهم ماهية الديمقراطية وكيفية ممارستها وكيفية إكسابها خصائص وخصوصيات معينة وهذه الديمقراطية مظهر سياسي للسلوك والنشاط فهي مظهر الهوية والانتماء ولذلك للتربية دور كبير وإسهامات واسعة في معرفة المهارات والميول التي تمكن المواطن من المشاركة الفعالة في حدود دوره ومسؤولياته ولذلك ينبغي أن يستند سلوك المواطنة على:

- الوعي الذاتي والإستقلال.

- التبصير وتكوين الهوية.

- الأدوار الإجتماعية والسياسية.

- الكفاية والمهارات والميول.

- ويكمن إكتساب سلوك المواطنة من خلال:

¹ - بشير معمري، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الحبر، الجزء 3، بني مسوس، الجزائر، 2007 م، ص 152.

- وضوح الرؤية السياسية حول مكانة الفرد في مجتمعه.
- وعي الفرد بالدستور والقانون والقنوات الشرعية لعلاقات بمؤسسات الدولة ونظامها.
- وحدة الحركة المجتمعية مع الأهداف العليا للدولة فالأهداف التي تتضمنها دروس التاريخ تركز على العظمة والمجد القومي الذي يكون لدى الناشئين رابطة الإلتزام والولاء بالهوية القومية.
- المشاركة التطوعية والتلقائية والإختيارية على شكل أنشطة إجتماعية مختلفة ناجحة والتشبث بالقيم التي لها قابلية لدى الجميع.

- وتكييف السلوك حسب المعايير الوطنية والعالمية التي تؤثر في الحياة الفردية والإجتماعية وتوجيه السلوك الأخلاقي والشعور بالهوية والبحث عن الحقيقة وقول الحق والتحضر واكتساب الحس الرفيع.¹

من خلال هذا توصلنا من قرائتنا وبحثنا عن سلوك المواطنة الإيجابي لخصنا أنها تستند على أسس فلسفية وديمقراطية أساسها حفظ كرامة الإنسان وحقوقه والعمل على تنمية روح المسؤولية الإجتماعية لدى الطالب الجامعي، وتكوين إتجاهات إيجابية نحو مجتمعه وتأسيس روح وفكر حقيق المواطنة لديه، وتلعب دورا فعالا ومؤثرا في تحقيق التنمية الإجتماعية في هذا الصدد يبرز دور مؤسسات الخدمة الإجتماعية في إكساب الطالب قيم وأفكار ومبادئ وسلوكات بصورة مباشرة وإيجابية، تسمى بالمواطنة الإيجابية، أما بالنسبة للمواطنة السلبية أو "اللامواطنة" وكما يطلق الفيلسوف وعالم الإجتماع الفرنسي "دور كايم" "E.Darklein" على الحالة التي تفقد المعايير الإجتماعية السائدة في مجتمع ما من فاعليتها في ضبط سلوك أفرادها وتنظيم سلوكهم لتحقيق القدر المطلوب من التوافق الإجتماعي باللامعيارية "Anomie".

إن حالة اللامعيارية السلوكية هذه تحدث كنتيجة لعوامل نفسية وإجتماعية تتسم بألم نفسي ناتج عن فقدان قيمي واقعي أو ذهني، يجعل الفرد عرضة للشعور بالإغتراب النفسي والثقافي معا، هذه الخبرة النفسية المؤلمة تشكل كما أثبتته العديد من الدراسات جوا خصبا لتفاقم اللامعيارية بأشكالها ودرجاتها المختلفة.

¹ - بشير معمريّة، بحوث ودراسات في علم النفس، مرجع سابق ذكره، ص 152.

ففي مداخلة نادية لعيشور حول، نمط الإستهلاك والإغتراب الثقافي في العالم التابع، أجرت دراسة ميدانية للإجابة على التساؤل: إلى حد يعيش الطالب الجامعي في الجامعة الجزائرية إغترابا ثقافيا؟ وما هي أبرز مظاهر هذا الإغتراب؟ بإعتبار الشباب هم الفئة الأكثر عرضة للتأثير والتأثير لمكونات الثقافة المستوردة، وحددت في دراستها أربعة أبعاد لحالات الإغتراب النفسي لدى الشباب والتي ربطتها كنتيجة للنمط الإستهلاكي السائد وهي مبينة في التالي.

1- أبعاد الإغتراب الإجتماعي والثقافي على الشباب الجامعي الجزائري:

أ- اللامعيارية: غياب منظومة أو نسق قيمي منسجم ومتكامل نتيجة لتعدد المؤسسات وتناقض المفاهيم والمعاني الرمزية التي تمررها عبر خطاباتها والتي تتسم بالإختلاف إلى درجة التناقض، فيصعب إدراك الصواب من الخطأ والقبول من اللاحق، والحسن من السيئ، من اللامنطقي واللامعقول، أي تضارب مقاييس الإستحسان والإستهجان كمقومات لعملية الضبط الإجتماعي غير الرسمي.

ب- اللاهدفية: في ضوء التناقض السابق في منظومة الضبط يفقد المرء القدرة على تحديد أهداف طموحه تخدم مصالحه وتتوافق مع المصالح العامة، مما يعرقل الطموح لديه ويكبح حركيته، ويحد من حماسه إزاء تصور المستقبل، والنضال من أجل تحقيق وتجسيد مضامين هذا الطموح.

ج- اللامعنى: إذا فقد المرء الرؤية الواضحة لما يجب أن يكون، وإذا عجز عن إدراك ما يجب أن يسعى إلى تحقيقه من أهداف، صارت حياته كلها بدون معنى ولا مدلول يغذيها الشعور بالضيق والحسرة والرغبة في مفارقة الدنيا والموت يحملان المعنى ذاته ولعلنا نجد من خلال هذا الطرح تفسيراً لانتشار ظاهرة الإنتحار في أوساط الشباب الجزائري لا سيما في السنوات الأخيرة.

ح- اللاحرية: عدم معرفة الفرد ما الذي يجب فعله، عدم امتلاك حق الحلم لأنه ما من هدف يمكن رسمه وتحقيقه، ثم فقدان الحياة معناها وقيمتها الشعور بغير فائدة ترجى من الوجود، تجعل المرء المغترَب

فريسة للخضوع والتبعية للغير أي فقدان الحرية وعدم الإحساس بها ومن ثمة تحوله إلى أداة تستخدم لتحقيق غايات وأهداف الآخرين.¹

ثانياً: مواصفات المواطن الصالح

المواطن الصالح هو الشخص الذي يؤمن بحرية الفرد وبالمساواة بين الجميع والتي *** الشرائع والقوانين والأنظمة التي يعيش في ظلها المجتمع.

المواطن الصالح هو الشخص الذي يصدر الأحكام والآراء البناءة التي تمكنه من العمل بفعالية ونشاط في العالم المتغير الذي يعيش فيه.²

هو الفرد الذي يحترم النظم الديمقراطية ويقدها، ويقبل تحمل المسؤولية للإشتراك في عملية صنع القرارات العامة عن طريق التمثيل الشعبي السليم، ويسلم قيادة الأمر للقانون، وهو يعلم أن في ذلك تدعيم لنظام العمل الديمقراطي الذي وجد فيه.³

هو الذي يفتخر بإنتمائه لأمتة ووطنه ويقدر في الوقت نفسه ما قدمته وتقدمه الشعوب الأخرى في سبيل صنع الحضارة الإنسانية.⁴

المواطن الصالح هو الشخص الذي يؤمن بأن له حقوقاً ينبغي الحصول عليها وعليه واجبات ينبغي عليه القيام بها.⁵

¹ - فضيل دليو، العولمة والهوية الثقافية (سلسلة أعمال الملتقيات)، مخبر علم الاجتماع الإتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010 م، ص ص 287 و 288.

² - عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006م، ص 465.

³ - فابز مراد دندش، إتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص 89.

⁴ - جودة أحمد سعادة، مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص 201.

⁵ - محمد أحمد الشريف وآخرون، إستراتيجية التربية العربية، تقرير وضع إستراتيجية لتطوير التربية والتعليم في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1979، ص 271.

هو الذي يعرف مكانة وطنه من العالم، ومركزه من التيارات العالمية والتكتلات الدولية.¹

وأخيرا المواطن الصالح هو الذي يعي المشكلات والقيم السائدة في المجتمع المعاصر.²

تلك أهم التعريفات الخاصة بالمواطن الصالح والذي يركز تكوينه أساسا على عنصري: الإنتماء والمشاركة الإيجابية في المجتمع الديمقراطي، وما يتطلبه الممارسة الفعلية في المؤسسة التعليمية بالإرتكاز على آليات التدريب وتلقين المواطنة، وفي هذا الإطار يؤكد Molitor على إجتماع التنظيمات Sociologie des Organisations على ضرورة مشاركة الطلاب في المدرسة كأساس للمواطنة الفعالة عن طريق البناء الاجتماعي الذاتي L'auto socio construction للسلوكات حيث يقول: إذا كنا نجيز البحث (العمل) التجريبي من أجل الوصول إلى التصورات المنشودة يجب أيضا أن نضع في مكانة طريقة منهجية بنائية فعالة Constructiviste لتلقين الشباب السلوكات الإجتماعية من خلال:

1- احترام حرية الطلاب، وعدم احتجاز الطلاب في إطار الأحكام.

2- استقبال الطلاب ومجموعة القسم كما هم، وتسهيل مشاركة كل واحد منهم ومساعدة المجموعة على التطور والتحسين باتجاه: التسيير الذاتي للمعارف.³

ولا شك أننا إذا أردنا أن نحدد صفة المواطن العربي المراد تربيته وأما الصفة التي تراها السلطة في المواطنين، نكاد نجزم أن المواطن في الوطن العربي لم يحصل على صفة المواطن فهو تابع وليس مواطن، ولذلك فتربية الرعية تختلف عن تربية المواطنين، الرعية يقرعون بالعصا حتى يلتزموا الطاعة، بينما المواطنين يحاورون ويقنعون أو يفتنون من يريد إقناعهم⁴ ولذلك هذه المكانة التي وضع فيها الإنسان العربي، أو وضع فيها قهرا هي العامل الرئيسي في النكسات المتتالية في الوطن العربي، وما لم يخرج الإنسان العربي من تلك الدائرة فسوف لن يحصل من السلطات السياسية إلا على مزيدا من القمع وانتهاك الحقوق.

¹ - إبراهيم ناصر، أصول التربية، الوعي الإنساني، مكتبة الرائد العلمية، ط1، الأردن، 2004، ص 386.

² - www. Google. Fr. Molitor : Sociologie des Organisation – L'éducation à la Citoyenneté.

³ - عبد العزيز واعر، مدرسة المستقبل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، د ب، 2000 م، ص 14.

⁴ - عبد العزيز أكر، مرجع سابق ذكره، ص 14.

وإذا كان "جون ديوي" يصر على أن التربية هي الحياة وليس مجرد إعداد لها، فإن ذلك ينطبق في أوضح صورته على التربية إلى المواطنة، فهذه التربية يتضمنها التربية الشخصية والتربية الأخلاقية والقيمية والتنشئة الإجتماعية، ودمجها للمكونات المعرفية والوجدانية والسلوكية، واستهدافها دعم المواطنة الفعالة والمشاركة السياسية والإنخراط المجتمعي والنزوع الطوعي، لا يمكن اعتبارها مجرد استعداد أكاديمي للحياة انتظارا للممارسة فيما بعد، أو أنها تعنى فحسب بإكساب الطلاب المفاهيم والمبادئ والقيم الأساسية للمواطنة الديمقراطية الفعالة وتترك الجانب السلوكي المهاري لما بعد المدرسة، وإنما هي تربية تعني بالتنمية المتكاملة المتوازنة للشخصية، تربية تقوم على غرس النشء في حياة مجتمعه وليس وضعهم في أبراج عاجية تعزلهم عن المجتمع ومشاكله وهمومه، تربية تقدم الفرص لاختيار المفاهيم والمبادئ الأكاديمية على أرض الواقع، تربية تعني بالممارسة قدر عنايتها بالجوانب المعرفية والتحصيلية لكل هذا يؤكد بارير أن التربية على المواطنة يجب أن تكون خبراتية Experiential إلى جانب كونها مفاهيمية.

حيث أن المواطنة الفعالة والمسؤولية الإجتماعية تتطلب المشاركة والعمل وخدمة المجتمع، جنبا إلى جنب مع المعرفة ولذلك فإن مشكلات التربية إلى المواطنة في عالمنا العربي بشكل عام والجزائر على وجه التحديد إضافة إلى عدم اهتمامنا بالمنهج الشكلي بشكل فعال "الذي يعني بمحتويات المنهاج والكتب المدرسية" لا تهتم كذلك بالمنهج غير الشكلي Informal Curicul الذي يعني حكم الطلاب لمجتمع المدرسة والعلاقات داخله والأنشطة المصاحبة للمنهج Cocurricular Activates، كاتحادات الطلاب، وجماعات النشاط، والمحاكمات الصورية، وجلسات الإستماع البرلمانية Legislative Hearings واللقاءات مع مسؤولي الحكومة والمجتمع المدني والمحلي، وأنشطة خدمة المجتمع إلخ وتؤكد الدراسات أن المدارس التي تعطي للطلاب مهام من المسؤولية والمشاركة داخل وخارج المدرسة كانت تحقق سلوكا أفضل وإنجازا أعلى وجنوحا أقل من جانب طلاب وعلاوة على ذلك كله يتوحدون مع الأهداف التعليمية.¹

¹ - عبد العزيز الحر، مرجع سابق ذكره، ص 14.

ثالثاً: أهمية تكوين سلوك المواطنة لدى الشباب الجامعي

تأتي أهمية تكوين سلوك المواطنة من حيث أنها عملية متواصلة لتعميق الحس الشعوري بالواجب تجاه المجتمع وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والإعتزاز به وغرس حب النظام والإتجاهات الوطنية والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين واحترام النظم والتعليمات وتعريف الناشئة بمؤسسات وطنهم ومنظماته الحضارية وواجبهم نحوها كما أن أهداف تربية المواطنة لا تحقق بمجرد سيطرتها وإدراجها في الوثائق الرسمية بل يتطلب ذلك ترجمتها إلى إجراءات عملية وتتمثل أهميتها في أنها:

- تدعم وجود الدولة الحديثة والدستور .
- تنمي القيم في الحفاظ على استقرار المجتمع.
- تسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع.
- تنمي مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام القانون.¹
- أما بالنسبة للأهداف المتعلقة بالمواطنة في مراحل التعليم العالي تتمثل في إعداد المواطنين الصالحين متمسكين بعقيدتهم الإسلامية الصحيحة.
- تنمية روح الولاء للكيان عند الطلاب وتعريفهم بكفاح الرواد من الأئمة والملوك الموحد للبلاد.
- غرس حب الوطن في نفوس الناشئة والشباب واعتزاز به مع العمل من أجل تقدمه وإغلاء شأنه.
- تعريف الناشئة والشباب أن بلادهم مهد العروبة والإسلام وأرض البطولات.
- تدريب رجال الغد على كيفية التصدي لمشكلات مجتمعاتهم ليتعرفوا من ناحية على طبيعة هذه المشكلات وأساليب البحث.
- غرس حب العمل أياً كان نوعه في نفوس الناشئة والشباب ليس لأهميته في نهضة الأمم.

¹ - حسين حسن موسى، مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة،

- تنشئة الطلاب على العادات الصحيحة وقواعد الأمان والسلامة العامة وحب الرياضة والألعاب البدنية المناسبة.

- غرس حب النظام واحترام القانون في نفوس الناشئة والشباب.

في ضوء هذا توجد اعتبارات لتنمية سلوك المواطنة لدى الشباب الجامعي:

- ضرورة مراعاة الروابط والصلاة والحقوق والواجبات التي تجمع بين الأخصائيين الاجتماعيين والمواطنة.

- أن تهتم على وجه العموم بكيفية تحسين قدرة المواطن بصفة عامة والشباب بصفة خاصة على المشاركة الإيجابية والمنتظمة في أمور مجتمعة.

- الترويج لحقوق الأفراد في الإختيار والخصوصية والسرية والحماية في الوقت عن المعوقات التي تحد من الأخذ بهذه الحقوق.

- تحديد وتحليل واتخاذ التدابير اللازمة للحد من صور وأشكال التمييز ضد الأفراد أيا كان سبب التمييز.¹

رابعاً: أهداف تكوين سلوك المواطنة

أ- التربية من أجل معرفة الحقوق والواجبات:

يغطي هذا البند الجوانب التشريعية التي تنظم علاقة المواطن مع الحكومة وعلاقته مع مؤسساتها، والحقوق التي يحصل عليها وهي حقوق متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، وبناء رؤية واضحة عن هذا البعد يساعد المواطنين الصغار على فهم طبيعة الدولة المدنية التي تقوم على أساس المساواة بين المواطنين في الحصول على الحقوق والإمتيازات دون تمييز ينطلق من نظرة مذهبية أو إجتماعية، مما يساعد على تكوين قيمة إحترام القانون، فالناس سيدافعون عن القانون طالما كان عادلاً بالنسبة إليهم،

¹- أحمد عبد الفتاح ناجي، تصورات الشباب الجامع حول حقوق وواجبات المواطنة، بحث منشور في المؤتمر العالمي

الخامس عشر، كلية الخدمة الإجتماعية، جامعة فيوم، ص ص 180 - 181.

ويتطلب بناء علاقة سليمة بين الفرد والسلطة تعريف الفرد بحقوقه كاملة حتى يحظى الجميع بحقوقهم كافة، ويمارسوها في إطار قائم على الوعي والمسؤولية، وإدراكهم لأهمية هذه الحقوق في حياتهم وأثرها في إستقرار مجتمعهم.

ب- التربية من أجل فهم الهوية الوطنية:

فلكل مجتمع هويته الوطنية التي تتكون من مجموعة متعددة من العناصر المادية والمعنوية، وتبرز هذه العناصر العادات والتقاليد وآليات التفاعل بين الناس والقيم التي تحكم هذا التفاعل، وبالتالي يحتاج الأفراد إلى دراسة كيفية تطور هذه الهوية الوطنية ومميزاتها وقيمها التي من واجبهم الحفاظ عليها ودور الحكومة في الحفاظ على الهوية، ودورهم كمواطنين في الحفاظ على هذه الهوية.

ج- التربية من أجل تعزيز الإنتماء:

يتميز أي مجتمع بتعدد انتماءات أفراده، فالفرد متعدد الإنتماءات بطبعه، وهذا شيء طبيعي في الحياة البشرية. ويكمن دور الدولة في نقل الفرد من الإنتماءات الفرعية إلى الإنتماء الوطني، ويكون هذا عندما تقوم علاقة الدولة بمواطنيها على المساواة والعدالة، وأن يكون الإنتماء الوطني في قمة هذه الإنتماءات، ودور المؤسسات التعليمية هو توضيح أهمية الإنتماء الوطني والأسس التي يقوم عليها دور الدولة في الحفاظ على حق المواطنين في الإحتفاظ بانتماءاتهم، وتوضيح الآثار السلبية التي تلحق بالتنمية والإستقرار والوحدة الوطنية عند تغليب هذه الإنتماءات على الإنتماء الوطني.¹

د- التربية من أجل تعزيز المشاركة:

وتعتبر المشاركة من عناصر المواطنة المهمة، وهي صورة أخرى لواجبات المواطن لأن مشاركة المواطنين السياسية والمدنية تسهم في الحفاظ على حقوقهم، وتعطيهم أدواراً في صناعة القرارات المتعلقة بحاضرهم ومستقبلهم، وبالتالي يصبحوا مواطنين فاعلين في النهوض ببلدهم، ويكمن دور مؤسسات

¹ - سيف المعمري، المواطنة في سلطنة عمان، ورقة بحثية مقدمة إلى الحلقة النقاشية، تعزيز قيم المواطنة في نفوس النشء، مجلس الدولة، سلطنة عمان، 2012 م، ص 14.

التنشئة ومؤسسات التمكين في تعريف المواطنين بأنواع المشاركة السياسية خلالها والشروط التي تحكمها.¹

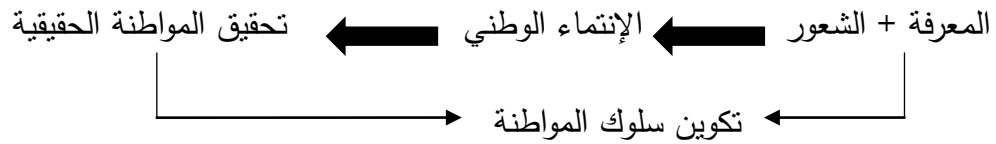
فالغاية إذن من هذه التربية هي تكوين الإنسان المواطن الواعي الممارس لحقوقه وواجباته، وبالتالي يتطلب التربية على ثقافة المواطنة بكل ما تحمله من قيم وتحتاجه من مهارات، فهي تتطلب عقل الإنسان المواطن لتمده بالمعارف اللازمة عن تاريخ بلده وحضارته وبالمعلومات الضرورية عن حقوقه وواجباته، فلا يكفي للمواطن أن يعرف مبادئ المواطنة ومعناها الحقيقي وما يترتب عنها من حقوق وواجبات بل عليه بممارستها على أرض الواقع بشكل جماعي، فهذا المواطن تكونت لديه معرفة بماهية المواطنة لكنه لم يتكون لديه عنصر الإلتزام الوطني ليدفعه للمطالبة بحقوقه وأداء إلتزاماته إتجاه دولته، وبالتالي فتحقيق هذا الشعور هو ما يسمى بتربية المواطنة وعلى هذا الأساس لهذه التربية وظيفة فعلية وهي تقوم على أساسين هما:

الأول: تحقيق المعرفة لدى الفرد المتعلم، حيث يقول د/رجاء بهلول في كتابه "التربية والديمقراطية" أن المضمون التربوي يتكون أساساً من معارف وقيم، فالمعارف حسبها هي "مجموعة المفاهيم والمعتقدات التي يحاول الناس من خلالها فهم أنفسهم والعالم المحيط بهم، وتشتمل على النظريات العلمية والمعتقدات الدينية والفلسفية" وبالتالي فإن ما يميز المعارف عن القيم هو كون المعارف لا يرافقها مشاركة عاطفية وتعتبر ضرورية لتحقيقها عكس القيم، كما أنه يرى أن النظرية الديمقراطية تعتبر من المعارف وكنتيجة منطقية تكون المواطنة من هذا التصنيف كونها المبدأ الأساسي لهذه النظرية، من هنا يرى أنه لا تكفي وصول المعارف والقيم للمتعلم من تحقيق التربية على المواطنة، وبالتالي لابد من وجود الشعور.

الذي يتكون لدى الفرد المتعلم ليتكون لديه الإلتزام الوطني وهو المعنى الحقيقي للمواطنة وهذا الشعور هو الأساس الذي تقوم عليه الوظيفية الفعلية للتربية.

¹ - فؤاد العاجز، دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 15، 2006، ص 399.

الثاني: خلق الرغبة في نفس الفرد المتعلم، يعتبر هذا الأساس أن روح الوظيفة التربوية هي التي تقوم بخلق هذا الشعور في نفس الفرد المتعلم، الذي زرع بداخله من خلال ما تلقاه من الجانب المعرفي وكلها تؤدي إلى تحقيق الوظيفة الفعلية للتربية وبالتالي يتحقق الإنتماء.



وبالتالي فالتربية مهمة في تحقيق مفهوم سلوك المواطنة على أرض الواقع في ظل نظام ديمقراطي، وهي ما تسمى بالتربية على سلوك المواطنة من خلال إيصال المعرفة للأفراد حول مفهوم المواطنة ومعناها الحقيقي وما يترتب عليها من حقوق وواجبات للأفراد وللدولة، وذلك بغرسها الشعور في داخل نفس الفرد المتعلم مما يشكل بداخله عنصر الإنتماء الوطني وهكذا تحقيق مواطنة فعالة قادرة على تعزيز الثقافة الديمقراطية في المجتمع، وإن من يحدد أهداف هذه التربية هو طبيعة النظام السياسي والثقافة المجتمعية السائدة فيه، فالنظام الديمقراطي ذو ثقافة ديمقراطية يضمن خلق مواطنة ناجعة.¹

خامسا: مراحل تشكيل الثقافة الديمقراطية وأهميتها في إكتساب سلوك المواطنة

من خلال ما سبق، تبين لنا أن التنشئة السياسية هي عملية مستمرة ومتطورة بمراحل النمو الإنساني من أجل اكتساب الفرد سلوكا سياسيا معينا، اعتمادا على خبرات التنشئة التي يكتسبها في مراحل نموه ذلك "أن النمو الإنساني عملية مستمرة ومتدرجة حيث يسير في كل مظهر من مظاهره في خطوات متتالية متتابعة تعتمد كل خطوة على سابقتها وتمهد الطريق إلى ظهور الخطوة الموالية لها"²، فهي تبدأ في سن مبكرة من طفولة الفرد وتستمر طول حياته، إذ تتراكم خبراته عبر الزمن لتزيد من وعيه بالبيئة التي يعيش فيها ومن نموه السياسي حتى يصبح له سلوكه السياسي وموقفه الخاص عند نضجه³ وعلى الرغم من كل الاختلافات حول مراحل تطورها، إلا أن هناك اتفاقا على أن هذه العملية تمر بمراحل تتسجم مع مراحل نمو الإنسان وهي كالتالي:

¹ - فؤاد العاجز، دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها، مرجع سابق ذكره، ص 399.

² - مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ب س، ص 17.

³ - كريمة حوامد، دور الجامعة في التنشئة السياسية، لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية، باتنته، 2008م، ص 28.

أ- مرحلة الطفولة "الأسرة":

يعتبر الأطفال جزءا من المجتمع السياسي يتوجب على النظام السياسي الإهتمام بهم وتربيتهم ليصبحوا مواطنين قادرين على القيام بأدوار سياسية معينة في المستقبل، لأن سلوك الفرد الناضج هو عبارة مردود لعمليات التنشئة في مرحلتين الطفولة والمراهقة¹.

وهي تمتد من السنوات الأولى للعمر حتى سن الثالثة أو الرابعة، ويعلق الكثير من الدارسين أهمية كبيرة لها ولذلك فقد اتجه علماء السياسة في كافة المجالات بهذه المرحلة، ففيها يبدأ تكوين الطفل خاصة من جانب الشخصية اتجاه الاتجاهات السياسية، واكتسابه بعض القيم والمبادئ وتكوين نظرة أولية على المحيط الذي حوله، بالإضافة إلى أن عمق هذه التنشئة يتوقف بالدرجة الأولى على مدى الدور الذي تلعبه بعض المؤسسات الإجتماعية كالأُسرة والمدرسة وغيرها، وتمتد هذه العملية إلى المراحل اللاحقة.

ب- مرحلة المراهقة "الشارع" جماعة الرفة:

هي المرحلة التي تتوسط بين مرحلتين الطفولة والشباب، وتعتبر حرجة في تكوين الإتجاهات واكتساب القي وفي قبول أو رفض ما هو قائم فهي إذن مرحلة أو فترة يشهد فيها الفرد تغييرا رئيسيا وتطورا هاما من النواحي الجسمانية والنفسية والإجتماعية² كما أنها تمتد من سن الثالثة عشر إلى الثامنة عشر، من أهم خصائصها أنها تبدأ بزيادة إمكانات النمو الجسدي ونمو القدرات العقلية ونضجها كالتفكير والتخيل والتذكر والتعلم، فالفرد في هذه المرحلة يميل إلى تقمص شخصية البطل، ومن هنا تبرز أهمية تعليم الفرد تاريخ وطنه وخلق وعي لديه من خلال أبطاله الوطنيين، وعموما تتلخص عملية التنشئة السياسية خلال هذه المرحلة ببروز متغيرات لعل أبرزها³:

¹ - محمود حسين إسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 1997م، ص31.

² - ريتشارد دوكال داوسن وكينيت برويت، التنشئة السياسية، دراسة تحليلية ترجمة عبد الله أبو القاسم خشيم، محمد زاهي يشير المغربي، جامعة قارينوس، ط2، 1998، ص83.

³ - محمود حسن إسماعيل، التنشئة الإجتماعية، مرجع سابق، ص33.

- تطور القدرات الإدراكية: مثل القدرة على تبرير الخيارات السياسية.
- نمو الإحساس بروح الجماعة، بمعنى الانتقال من دائرة "الأنا الضيقة" إلى "الأنا الأوسع" أي إستيعاب هيكل وعمل النظام الإجتماعي الكلي وإقتناعه بأن التصرف الجماعي سبيل لحل المشكلات السياسية.
- تبلور الأطر الفكرية بمعنى تحول المشاعر إلى أفكار، وإن كانت الأفكار في هذه المرحلة متقطعة وغير ثابتة ولا تتصف بالوضوح الكافي وغير متبلورة في صورة مبادئ عامة ويمكن أن تكون متناقضة مع بعضها البعض.
- ونستخلص أنه في هذه المرحلة يبدأ الفرد بتحمل مهمات (واجبات) كالتصويت في الإنتخابات، الخدمة العسكرية وغيرها هذا من جهة أخرى يتعلم أثناءها قيمها وأفكارا سياسية جديدة، وبالتالي تمثل له رؤية أكثر وضوحا عن النظام السياسي، والمحيط الإجتماعية بصفة عامة، وتمهد له الطريق لمرحلة أكثر استقلالية هي مرحلة الشباب.

ج- مرحلة الشباب (المؤسسات، النوادي):

لقد عرفت هذه المرحلة تباينا في تحديد فترتها الزمنية، فهناك من يقصرها على الفترة الزمنية الممتدة ما بين نهاية المراهقة ونهاية الدراسة الجامعية، أي ما بين السابع عشر والرابع والعشرين سنة وسطيا، وهناك من يوسع إطارها، لكن إجمالا وبصفة عامة يمكن القول أنها الفترة الواقعة بين نهاية المراهقة وبلوغ مرحلة النضج، وفيها يبرز إستقلال الفرد عن الجماعات المرجعية الأولية (كالأسرة) وإنخراطه في جماعات أوسع تتبني على المصلحة، فهي إذن التحول من التركيز على الأشخاص إلى التركيز على المؤسسات وعلى وظائف النظام السياسي هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتم التحول من المفاهيم المجردة والقيم ذات الصفة العامة كأسس للتقييم إلى مدى تحقيق مصالحه الذاتية ومصالح الجماعات التي ينتمي إليها.¹

¹ - عبد المنعم المشاط، التربية والسياسة، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ط1،

وهي تعد من أهم مراحل التنشئة السياسية وفيها يتم تكوين توجهات وميولات الأفراد من خلال ما تم إكتسابه من المراحل السابقة، وأهميتها تكمن بالدرجة الأولى في العلاقة بين الشباب والنظام السياسي، أين أصبحت النظم السياسية عقب الحرب الثانية تهتم بهذه الفئة خاصة في دول الحزب الواحد، أين نتج عن تنشئتهم سياسياً إلى حد تعبئتهم للقيام بالثورة الثقافية في الصين الشعبية وبعض الأنظمة الليبرالية والعديد من دول العالم الثالث.

كما انتشرت في أواخر الستينات ظاهرة تمرد وسخط من قبل الشباب على سياسات النظام مثلما حدث في فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكذا مصر والجزائر 1988 م ومؤخراً الثورات العربية التي كانت شبابية بالدرجة الأولى كالثورة المصرية 25 يناير 2011، والثورة التونسية 14 جانفي 2011، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم قدرة النظام السياسي على تعبئة الشباب واستقطابهم نحوه ونحو سياسته من ناحية، وعدم الرضا، بما يقوم به النظام السياسي وما يتخذه من قرارات وما تتبعه من سياسات من ناحية أخرى، ولتجاوز هذا الصدام بإمكان النظام السياسي تسخير وسائل التنقيف السياسي والتنشئة السياسية لخدمة أهدافه في تحقيق الإستقرار واحتواء الشباب وخاصة تأثير وسائل الإتصال والإعلام، كما يمكنه أن يلجأ إلى وسائل الضبط الإجتماعية مثل أجهزة الأمن والشرطة في فرض رقابة على هذه الفئة من المواطنين.

د - مرحلة النضج (منظمات المجتمع المدني، الأحزاب السياسية):

لا تعني هذه المرحلة إكمال القدرات العقلية والذهنية والسلوكية للفرد، وإرتباط ذلك بسن الأربعين، وإنما المقصود بالنضج السياسي هو القدرة على تقدير الأمور والإختيار السياسي من بين البدائل المتاحة والممكنة بدرجة أكبر من الرشادة وبهذا المعنى قد يصير المرء ناضجاً سياسياً قبل بلوغ هذه السن، وعليه فهذه المرحلة تتميز بسمة الإستقرار في المواقف السياسية، كما يطلق عليها أيضاً مرحلة الاعتدال السياسي وفيها "يقل إلى حد كبير ميل الفرد الناضج إلى المعارضة وتحدي أمور الواقع نتيجة إكمال بنائه الإجتماعي وإزدياد حجم المسؤوليات الإجتماعية الملقاة على عاتقه سواء كرب أسرة عليه أن يرضى

أبناءه أو كمواطن مشارك أو كمواطن مسؤول"¹، فهذه تعالَى: ﴿... وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً...﴾²

نلاحظ هنا بأن الإسلام أشار إلى هذه المسؤوليات التي تلقى على الفرد ببلوغه سن الرشد، ويبين له مسؤولياته بمجرد وصوله إلى هذه السن التي فيها يكتمل نموه العقلي والذهني وسلوكه، لقوله صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" فهذا أيضا يبدأ الفرد في تولي المناصب السياسية وكذلك إقباله للمشاركة في النظام السياسي أو إنزوائه وعدم المبالاة به، وهذا طبعاً يتحدد بطبيعة النظام السياسي فهناك نظام مفتوح يسمح لقدر من المشاركة كالنظام الديكتاتوري، وبالتالي فهذه الميولات بين المشاركة والإنزواء، قد حددت في المراحل السابقة، وعليه فهذه الأخيرة هي التي تدفع الفرد إلى المشاركة، لكن وعلى الرغم من هذا، فإن الأفراد في هذه المرحلة يميلون إلى الاعتدال وعدم تحدي النظام السياسي.

نستخلص مما سبق، أن لهذه المراحل أثر بليغ في تنشئة الفرد واكتسابه لصفة المواطنة باختلافها، ولهذا يجب على النظام السياسي لكل يحافظ على بقائه وكيانه الإهتمام بذلك لما لها من أهمية خاصة وأن مرحلتى المراهقة والشباب أصبحت محطة اهتمام كبير لدى هذه النظم، فغالبا ما تشكل فئة الشباب بؤرة اهتمام كافة وسائل التنشئة السياسية خاصة وسائل الإتصال الجماهيري بالإضافة إلى أهمية مرحلة النضج ودورها في كسب التأييد السياسي للأفراد.

أما قنوات الثقافة الديمقراطية فيقصد بها تلك الأدوات الرسمية أو غير الرسمية التي يرتبط بها الفرد ويتعرض من خلالها العديد من الخبرات الثقافية التي تقدمها له، والتي تستخدم في غرس القيم والإتجاهات والمعتقدات في نفس الفرد، وهي وسائط لكونها قد توظف من جانب النظام السياسي لخلق بعض الإتجاهات المرغوبة فيها.³

¹ - عبد المنعم المشاط، التربية والسياسة، مرجع سابق، ص ص 102-104.

² - سورة الأحقاف، الآية 15.

³ - الأمين عوض الله، أساليب التربية والتعليم في الإسلام، دار القراءة للجميع، ط1، دبي، 1990م، ص ص 46-48.

سادسا: دور الشراكة المجتمعية (المجتمع المدني) في تشكيل سلوك المواطنة

يعني مفهوم الشراكة المجتمعية في الإصلاح أكثر من عقد بين إثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك، فالشراكة تعني تضافر جهود الحكومة مع القطاع الخاص، والأهلي، والقطاع الخيري على المستوى القومي أو الإقليمي في مواجهة أي مشكلة من خلال إتصال فعال للوصول إلى إتفاق، مع تعاون للوصول إلى صياغة مقبولة لهذه الشراكة، سواء أكان هذا الأمر ملزما بعقد مشاركة رسمية، أو تعاون ملزم بقيم (شراكة غير رسمية)، وتأتي الشراكة في الموارد وتقوية أدوار جميع الأطراف المشاركة من خلال التنسيق، وصولا إلى المشاركة الفعالة في التنفيذ الفعلي لإعداد، وتنفيذ ومتابعة الخطة والسياسات، والأهداف، والبرامج والمشروعات، والأنشطة...تعني تعاون وإهتمام بتبادل الأفكار وصولا إلى بناء علاقات تعاونية متضمنة محادثات تأملية يشارك فيها الشركاء في مواجهة المشكلات وتحديث الخبرات وتطويرها، والمساعدة وتعزيز الثقة والقناعة والحفز والممارسات التعاونية والمتبادلة بين الشركاء، تعويضا لجوانب القصور بين هؤلاء الشركاء إلى جانب الإسهامات المتبادلة التي تسمح بالتجديد والتحديث في الإعداد والتخطيط لدعم البرامج وتنفيذها.¹

تعد الشراكة المجتمعية ظاهرة عالمية قديمة وحديثة في الوقت ذاته لأن التعاون أمر طبيعي متأصل في فطرة الإنسان وهذا بحكم أنه عاجز وضعيف أمام بعض الظروف والمواقف التي لا يقدر بطاقاته الذاتية أن يواجهها، ومن ثم يلجأ إلى مساعد الغير الآخر وطلب تقديم يد العون، هذا الأمر لا يزال ظاهرة شائعة عبر كل الأزمان والأمصار، غير أن أهداف التكتل وأساليب التعاون هي التي عرفت تغيرات وتنميّات عبر مختلف هذه المراحل ولذلك يعجز أفراد وجماعات المجتمع المتخلف الواحد، عن تحقيق مآربهم في ضوء معطيات الواقع الحاضر، ولا يمكن الخروج من مزلق الفقر والتهميش وحالات الإحباط والإغتراب وغياب الجهل والضلال، إلا بتعاقد جهود الأهالي مع الحكومات، واستخدام كافة وسائل وأساليب الضغط في سبيل تحقيق المجتمع المدني، كما يمكن تصور فعالية هذه الشراكة المجتمعية على مستوى المجتمع الواحد، فإنه يمكن أيضا تصورها على المستوى التكتل الدولي، إذ من المفيد جدا الإلتحام حول أهداف مشتركة تشكل العروة الوثقى، قول يمكن إسقاطه على واقع العالم الإسلامي

¹ - محمد الأصمعي محروس سليم، الإصلاح التربوي والشراكة المجتمعية المعاصرة من المفاهيم إلى التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص38.

والعربي...فهو يتمتع أكثر من غيره بآليات الإلتحام والتماسك الإجتماعي، مما قد يجعل من مهمة الخروج من مأزق عدم الإستقرار السياسي والإقتصادي أمرا ممكنا في أقرب الآجال...غير أن المسألة قد تتحول إلى مجرد حلم، ما لم تتخطى عقبات في طريق الممارسة الديمقراطية في ظل المجتمع المدني الحديث، وعليه فإن عملية الشراكة هذه لا تقوم لها قائمة إلا بوجود مشاركة سياسية فعلية في الواقع.

ومفهوم "المشاركة السياسية": يشير إلى "المساهمة الإيجابية في إدارة الأمور المتعلقة بشؤون الحكم وتنظيم الأعباء السياسية، وأن تلك المساهمة قد تتوزع وفق نموذج يتخذ هيئات مختلفة، يطلق عليها البعض الشكل الهرمي بقاعدته التي تمثل جمهور الناخبين، وقيمتها التي تمثل رأس النظام السياسي، وما بينهما تقع مستويات المشاركة المختلفة، والبعض الآخر يطرحه على هيئة متصل يبدأ من الذين ليس لهم أي نشاط، وينتهي بالنشاط سياسيا... وفي عبارة أخرى تكون المشاركة السياسية هي مرادف ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع القرار الحكومي سواء كان النشاط فرديا أم جماعيا منظما أم عفويا متوصلا أو منقطعاً، سلميا أم عنيفا، شرعيا أم غير شرعياً، فعلا أم غير فعال"¹ وبما أن المجتمع الحديث أهم ما يميزه وجود مجتمع سياسي ومجتمع مدني، وأن التفاعل بينهما يحتاج إلى تقنين القنوات الموصلة فإن هناك من يعتقد "أن العلاقة وثيقة بين المشاركة السياسية ومفهوم المواطنة، حيث أن المواطنة مقرونة ومشروطة بقيام الفرد بدور سياسي، وإن شرف المواطنة يستحقه من يقوم بواجباته السياسية، ومن ثم فإن المشاركة السياسية مسألة إجبارية، وليست اختيارية، ممارسة المواطن لحقه الإنتخابي والإدلاء بصوته في الإنتخابات، ومشاركته في الأنشطة السياسية شرط من شروط المواطنة" غير أن مفهوم المواطنة إذا ما عالجنه في سياقه التاريخي قد نجد أن عملية إسقاطه أو مجرد استعارته كنموذج وسلوك يميز المجتمعات الديمقراطية الحديثة يحتاج إلى وقفة تأملوا مراجعة، فالمواطنة كما يقول الدكتور العربي فرحاتي من حيث هي تركيز بالتربية لانتماء الفرد في حيز ما، جغرافي، أو فكري أو عقدي أو طبقي.... الخ هي خطاب الهوية (النحن الوجودية).

بالدرجة الأولى (...)، وهو ما يجعلها بالضرورة في علاقة بالديمقراطية بوصفها شكلا من أشكال العلاقة الإجتماعية، التي طورها الغربي خاصة منذ العهد اليوناني، تقوم على مبادئ أخلاقية كالتسامح،

¹ هبة مال الدين العابدين، استطلاع رأي المرشحات لعضوية مجلس الشعب لعام 2000 في المشاركة السياسية للمرأة، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، ط1، قسم البحوث وقياسات الرأي العام، القاهرة، 2005 م، ص 2.

والتعاون ومبادئ وجودية كالحرية في الإختيار وتكافؤ الفرص في المشاركة الإجتماعية (النحن المدنية) كما يجعلها في علاقة بالعولمة بوصفها المجال الأوسع، للهيمنة والإندماج في الإلتناء للنحن العلمية الأوحادية، والثقافية المنتصرة، وهو إلتناء يصطدم ويتضاد بالضرورة بالهوية والخصوصيات الثقافية في كل السياسات ذات التمرکز الدوغماتي في المسألة الوطنية والقومية في مشاريعها التربوية الإجتماعية¹.

من هنا يتزآى لنا أنه من الأهمية بمكان، إدراك قيمة تلك الشراكة بين حلقات ثلاثة هي الديمقراطية، العولمة وسلوك المواطنة.

سابعا: مقتضيات في طريق التغيير نحو تمثل سلوك المواطنة

يحتاج تغيير المجتمعات، إلى تضافر العديد من العوامل وإيجاد الأساسيات من الشروط والفعل المغير، بوصفه ربما حكما رشيدا في شقه الإيجابي، ينبثق من الفهم المعمق لشبكة العلائق، التي تفرزها تلك العوامل في ظل توافر تلك الشروط، إذن المسألة معقدة على مستويات عديدة، وقد يختلف مع من يظن أنه مجرد تشخيص الأسباب المباشرة، والوقوف عليها من شأنه أن يقضي بصورة مدهشة على النتائج ومجمل الآثار وبالتالي تصحيح الإعوجاج²، لقد أشار جي روشي³ إلى أهمية إدراك العلاقة بين أربعة أنظمة، أو أنساق إجتماعية، أو سياسية للحياة الإنسانية، تعمل على دعمها عملية التنشئة الإجتماعية للمجتمع هي:

الثقافة: بإعتبارها نظام يستند إلى مقاييس أو قوالب من القيم الموروثة والأفكار.

المجتمع: بإعتباره نظام هو الآخر متمثلا لتلك القيم والرموز الثقافية، متفاعلا في إطار وحدته.

¹ - العربي فرحاتي، تربية المواطنة-الديموقراطية- العولمة (المنظومة التربوية الجزائرية نموذجا)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، من تنظيم مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التعديلات الراهنة، العدد الأول، ديسمبر 2005م، ص ص 43-44.

² - نادية عيشور، العقلانية الرشيدة في ضوء الشراكة المجتمعية المعاصرة، أشكال الملتقى الدولي الأول حول الحكم الرشيد وإشكالية التقدم في العالم النامي، الجزء الثاني، مطبعة اقرأ، قسنطينة، 2007م، ص 7

³ - Guy Rocher, Introduction a la Sociologie generale, l'action sociale, edition hmh,Paris, 1968, P P 131-137.

الشخصية: وهي فضاء أو وعاء لمجمل تلك الإسقاطات الثقافية والاجتماعية السابقة المفترزة من حقل الثقافة والمجتمع المتمثل لتلك الثقافة والمجسدة في كيان الفرد بوصفه مكونا ذريا للنسق العام.

وهناك أيضا عنصرا رابعا، يشغله الجانب الفيزيولوجي للمكون الذري، كعضو طبعه المجتمع ببصماته الثقافية فجعلته كائنا بيو-كيميائيا مميذا عن بقية الكائنات البيوكيميائية الإنسانية الأخرى كما تمت الإشارة كذلك إلى حتمية إدراك العلاقة بين وكلاء أو فاعلي التغيير الاجتماعية كفعل تاريخي بالمفهوم السوسيولوجي Action Historique كفعل عفوي، وفعل إجتماع Action Social المعبر عنه بالإرادة الجماعية الاجتماعية في التحديث أو التنمية "تغيير"، إن العلاقة بين المتغيرين تبدو واضحة، تؤكد بجلاء فعالية أقطاب في مراكز مختلفة في إحداث التغيير، تعبيرا صارخا عن إرادة القمة أو السلطة بتبنيها التنمية السياسية، وإرادة الشعب أو القاعدة بتبنيها فعل التحديث كملية إجتماع على حد تعبير ألان ثوران.¹

وعليه وفي ضوء ما تقدم، فإن الحديث عن واقع العلاقة الثقافة بالمجتمع وبالشخصية (ببعبها الفيزيائي والروحي النفسي) التي يفرزها معا، من المنطقي أن يسبق أي حديث عن ضرورة إيجاد حكم رشيد يحقق بثبات أهداف التنمية المستدامة والشاملة والتطور المنشود، بل حتى أنه يسبق أصلا، أي حديث عن تجارب الآخر، شرقي أو غربي في العالم الأول أو الثاني أو الثالث المشابه، وبالرجوع إلى عملية التنشئة الاجتماعية، ويتناول أهم إفرزاتها وهي القيادات الفاعلة في التغيير المجتمع العام والمحرك الأساس لأنظمتها المختلفة، فإنه يتعين علينا بداية التعرف على دور الثقافة في إنتاج وكلاء أو فاعلي التغيير الاجتماعية ينوه "جي روشي" في كتابه التغيير الاجتماعية² إلى دور وكلاء عملية التغيير الاجتماعية وفي موقدمتهم النخب، والشركات، والحركات الاجتماعية، إضافة إلى جماعات الإعلام، حيث تساهم النخبة في تحقيق توازن النظام الاجتماعية، في إطار حركية إرتقاء أفضل للإبداعات، حيث أي دور النخب على الصعيد الاجتماعية يجر من ورائه وبصفة غير مباشرة دور مماثل على صعيد إرتقاء وإبداع في مستوى الأفكار.

¹ - Alain Touraine, qu'est-ce que le développementn Syros, Paris, 1989, P 48.

² - Guy Rocher, Optct, P P 155-150.

كما أن الصراع أو المنافسة السلمية وغير السلمية بين مختلف النخب في قطاعات شتى، السياسي والتربوي والإجتماعي والثقافي... وأيضاً فيما بين الأجيال المتلاحقة تولد حركية تدفع بشكل مرن إلى حدوث التغيير الإجتماعي صوب ما هو إيجابي، ووقف ما نراه صالحاً ومفيداً لمصلحة المجتمع، هذه النخب على إختلاف ألوانها، وبواسطة قيمها المثالية ورموزها الحية تؤثر بدجة كبيرة على مجرى التاريخ، دون أن تتجاهل أمراً مهماً، وهو أن الدور الريادي لمختلف النخب، يعزي إلى عامل آخر جد مهم يسمح بالتعجيل بعملية التأثير هذه، هو سرعة وسائل النقل والإتصالات، التي تدفع بعجلاتها نحو الأمام جماعات الإعلام، إن إمكانية حدوث شراكة مجتمعية، وبالتالي الحديث عن سلوك المواطنة في أي مجتمع كان بدون المرور على محطة العلاقة الوثيقة بين حلقات ثلاثة: الثقافة، المجتمع، والفرد وما تفرزه من وكلاء أو وسائط بشرية أو مؤسساتية للتغيير، يعتبر ضرباً من ضروب التجاهل الأعمى الذي سوف لن يؤثر إيجابياً في معالجة الظاهرة.

أبرز النماذج المجتمعية التي يمكن أن تعكس هذه الرؤية بجلاء نجد المجتمع الذي تجسد فيه ديمقراطية المشاركة.¹

إذ تشجع تدخل المواطنين في السياسية اليومية من خلال ضبط عقود اتفاق بين الفرد والجماعة، وبين الجماعات والمجتمع الإجمالي كعملية دينامية تعززها التنشئة الإجتماعية والإندماج الإجتماعية في المجتمع الديمقراطي، حيث تتخذ من النقد أسلوباً لمشاركة الأقلية ودعم المساواة بين المواطنين في مجال دراسات التحليل البنائي لشبكة السياسات الشعبية.² فالبعض يستخدم مفهوم الشبكة بطريقة مجازية للإشارة إلى اعتبار السياسة كنتيجة لعملية جماعية، تتم بين فاعلين يراقبون المصادر التي هي رهانات لهذه العمليات، والتي تترجم تبعاً لذلك علاقات القوة السلطة بين الفاعلين المعنيين.

¹– Michel bassand et Vincent kaufmann et dominique Joye, Enjeux de la Sociologie Urbaine, la première édition, presse polytechniques et Universitaires Romands, Paris, 2001 ; P 200.

²– Unicent Lemieux et Mathieu Ouinet, L'analyse Dtrurale des réseaux Sociaux, méthodes en Sciences humaines, imprimé au Canada, bibliothèque nationale, Paris, Bruxelles, 2004, P 89.

تجسد المواطنة دور العضو في الجماعة التي ينتمي إليها فهو مواطن حينما يسجل حضوره الدائم في عملية المشاركة الواسعة، في تصور إستراتيجية للتغيير ورسم الأهداف المرغوبة- بحسب طبيعة النظام الإيديولوجي والسياسي المنتهج- وأيضا المساهمة الفعلية في تحقيق مساعي تلك الأهداف وتحويلها من مجرد حبر من أوراق إلى مجسمات حقيقية في مجالات مختلفة تربية واقتصادية وثقافية وتكنولوجية...وهكذا، هذا عبر مجموعة القنوات أو المعايير المشروعة، التي تحقق له المشاركة سواء بانتخاب ممثلين كوكلاء للتغيير أو الإنخراط مباشرة في هيئات المجتمع المدني كالأحزاب-مثلا- كمؤسسات سياسية رسمية تسعى شخصيا لإحداث هذا التغيير.

ثامنا: دور وسائل الإعلام في تنمية مستوى الوعي بسلوك المواطنة

يقصد بوسائل الإعلام تلك الوسائل التي يتم من خلالها نقل الأفكار والآراء والمعلومات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية إلى عدد كبير من الأفراد في المجتمع.

تتشكل وسائل الإعلام حسب نوعية الإتصال حيث تكون مباشرة وغير مباشرة ذات طابع إتصالي شخصي (مواجهي) أو جماهيري وتشمل الوسائل الشخصية (الإتصال الشفهي) والوسائل المقروءة ونهي (الصحف، الأنترنت)، والوسائل السمعية البصرية هي (التلفزيون، السينما، الفيديو، الكمبيوتر)، كما تتمثل وسائل الإعلام في مجموعة من الأشكال والأساليب الإتصالية، ومن أهم تلك الأشكال والأساليب هي المؤتمرات، الندوات، المحاضرات، المعارض، الملصقات، الزيارات.

وقد ساعدت أدوات التكنولوجيا الشخصية كالبرد الإلكتروني ومواقع التواصل الإجتماعي... على إعادة الوسائل الشخصية الشفهية في نقل الأخبار والمعلومات التي يراها مناسبة أو تحقيق له هدفا، ويعتبر التلفزيون أكثر الوسائل التي يعتمد عليها في تحقيق أهداف المجتمع السياسية الهامة في خدمة المجتمع.

وتلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في التربية والتنشئة الإجتماعية وتنمية الإلتناء الوطني فهي تساعد الأسرة والمدرسة في تنفيذ عملية التنشئة، وتعزيز الإلتناء الوطني، كما تعد وسائل الإعلام مركزيا في المواطنة.¹

1-1- عوامل تنمية الوعي بسلوك المواطنة في وسائل الإعلام:

تساعد العديد من العوامل ووسائل الإعلام لأن يكون لها دورا في تنمية الوعي بسلوك المواطنة من أبرزها:

- إمتلاك وسائل الإعلام القدرة على الإستيلاء على عقول الناس والتأثير الكبير في آراءهم إزاء القضايا المهمة وذلك بحكم قوة وتأثير الصورة والصوت.

- إستخدام وسائل المختلفة لساعات طويلة وبخاصة مشاهدة التلفزيون أو الإستماع إلى الراديو، وإستخدام الأنترنت.

- تعاظم الدور الذي يقوم به التلفزيون حيث يعتقد الباحثون بأنه من أهم وسائل الإعلام في التنشئة السياسية، ويعتبرونه في مقدمة وسائل الإعلام التي تزود أفراد المجتمع بالمعلومات السياسية.²

- لقد تعاظم دور الإعلان في الآونة الأخيرة بعد إلغاء الحواجز الجغرافية وتقريب المسافات وتحويل العالم إلى قرية كونية وقدرتها على توظيف برامجها للتأثير على فئات المجتمع المختلفة وبالتالي أصبحت من أهم مصادر الغزو الثقافي وفتحت الدولة الوطنية وسيزداد دور الإعلان في المستقبل في ظل الإنفجار المعرفي ونظام العولمة، الأمر الذي يستعدي تنشيط وسائل الإعلام المتصلة بالمواطن من اجل تعزيز وتنمية مستوى الوعي بالمواطنة.

¹- Burroghs, Susie et al « Media Literacy, Acentral component of democratic citizenhip In educational forum, 02/04/2009, PP 154-167.

²- حسن محمد علي الجليل، معالجة قضايا المواطنة والديمقراطية في البرامج الحوارية بالقنوات الفضائية وعلاقتها بإدراك المراهقين لها، مجلة مصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد 36، يوليو ديسمبر 2010، ص223.

كما تعتبر وسائل الإعلام من المؤسسات المجتمعية المهمة التي تؤدي دورا في إعداد الفرد كمواطن صالح في مجتمعه ومعرفة حقوقه وواجباته، فهي تعمل وشكل فعال على التأثير في الفرد من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة على تكوين وتنمية قيم واتجاهات وميول نحو أنماط السلوك الذي يعتبر أساسيا للمواطنة، كما تقوم بمساعدة المواطن لممارسة حياته وإدراك مكانته وموقع مجتمعه.

تسعى وسائل الإعلام إلى تدعيم فكرة المواطنة، وتهتم تقديم وشرح وتفسير وانتقاد التنظيمات الحكومية المختلفة في الدولة وإدارتها وهو ما يساعد على فهم أفراد المجتمع للإطار الاجتماعي الذين يعيشون فيه، وحدوده وأبعاده وقضاياها ومشكلاته ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية، ودور كل منها في حياة المجتمع، وهنا بدوره يساهم في خلق المواطن الصالح الملم بمجتمعه، وظروفه ومؤسساته ودوره تجاهها وواجباته نحو دولته وواجبات الدولة نحوه لتحقيق مبدأ المواطنة الجيدة¹

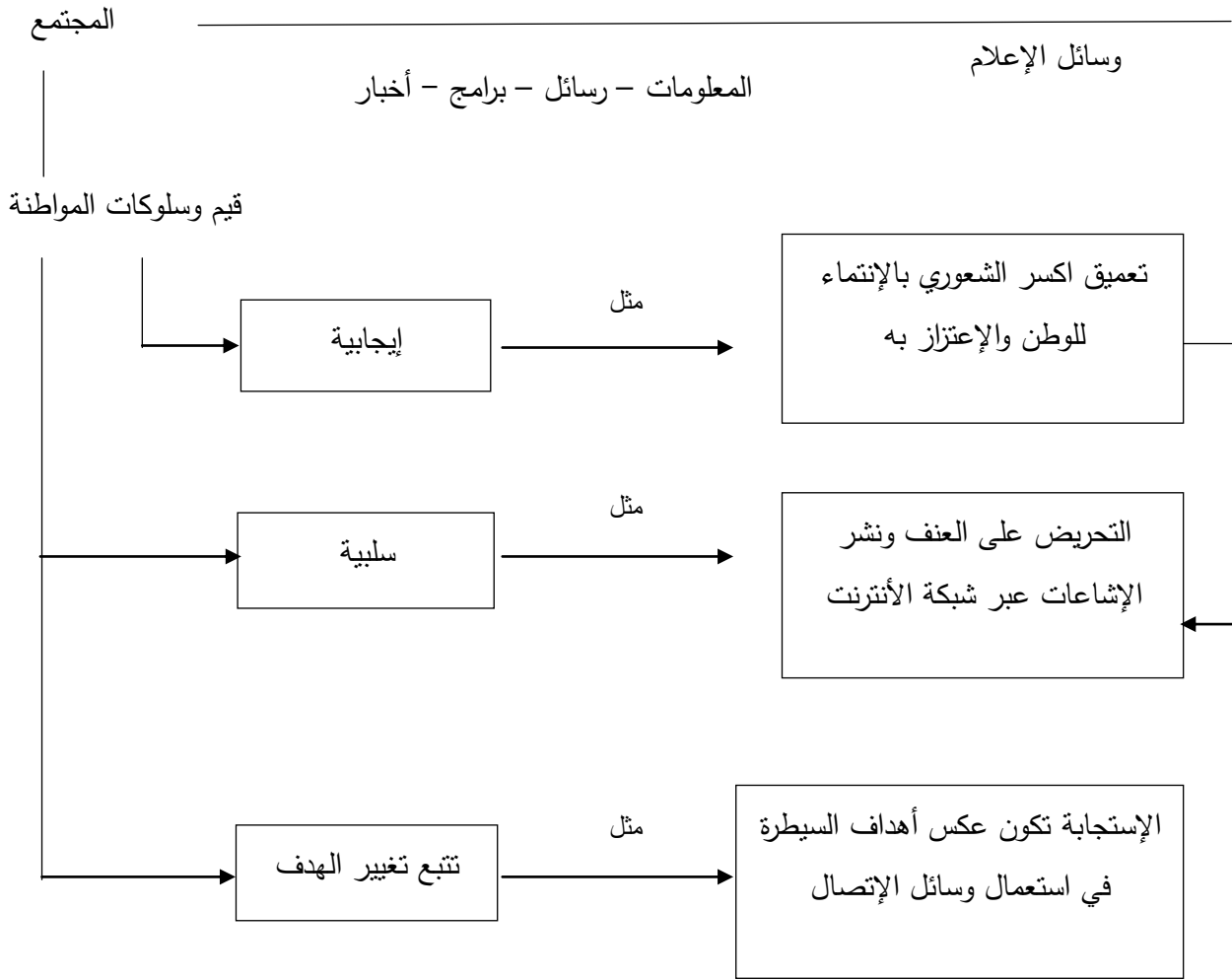
تاسعا: وسائل الإتصال (الإعلام) وسلوك المواطنة

تعد وسائل الإعلام من أهم مصادر الفكر والمعرفة في المجتمع، حيث يؤكد الباحثون أن أي تغيير في المجتمع لا يمكن أن يتم بمعزل عن استخدام وسائل الإعلام، التي تعد من الوسائل المهمة والرئيسية لشرح ونقل تلك التغيرات الجديدة التي ستحدث في المجتمع، وفي بنيانه ووظائفه وتعبئة الرأي العام من خلال التأثير على قيمة بشكل إيجابي أو سلبي.

ولتحديد طبيعة تأثير وسائل الإعلام على سلوك المواطنة، وقصد بيان العلاقة بين المتغيرين فإنه يتوجب علينا توضيح هذه العلاقة من خلا المخطط التالي:

¹ - منى سعيد الحديدي وآخرون، استخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتها فيهم، دراسة حالة معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 2006م، ص ص 15-16.

شكل رقم 06: تأثير وسائل الإعلام على سلوك المواطنة



إنطلاقاً من الملاحظة الدقيقة للشكل المبين أعلاه، يتضح أنه من المفاهيم الأساسية في المخطط هي التغذية العكسية حيث تحتل مكانة بارزة بوصفها الشبكة التي تنتج الفعل في إستجابتها للرسائل الإعلامية التي تقوم وسائل الإعلام بإرسالها للمجتمع.

التغذية الإسترجاعية الإيجابية (المواطنة): تشير إلى رد فعل من المجتمع إلى وسائل الإعلام بشأن المادة الإعلامية بشأن المادة الإعلامية المقدمة من طرفها والتأثير الإيجابي لهذه الوسائل الإعلامية على قيم المجتمع خاصة قيم المواطنة والولاء، والانتماء لديه.

التغذية الإسترجاعية السلبية: (اللامواطنة) وتشير رد فعل في إتجاه سلبي من المجتمع (الرأي العام) بإتجاه وسائل الإعلام، تعبيراً عن الرسائل التحولات السياسية والصراع مما ينعكس سلبياً على قيم

المواطنة لدى المجتمع التغذية الإسترجاعية تتبع تغيير الهدف: حيث تحدد وسائل الإعلام الأهداف الواجب بلوغها من خلال رد فعل الأفراد عن المعلومات، فتسعى إلى إنتهاج أساليب جديدة لتحقيق الأهداف الجديدة وتجديد طاقات لازمة لذلك...¹

أ- إتجاه يرى التأثير الإيجابي للإعلام الجديد على سلوك المواطنة:

يميل أصحاب هذا الإتجاه إلى الربط بين الانخراط في الفضاء الإلكتروني وتعزيز المواطنة والديمقراطية وقد يصح ذلك عند الأخذ في الإعتبار الجانب السياسي في الدول غير الديمقراطية لأن الوصول إلى المعلومات بحرية ودون رقابة يعني أن المواطنين تتكون لديهم معرفة ويستطيعون المطالبة بحقوق المواطنة، إذ توفر المدونات والشبكات الإجتماعية سرعة الإستجابة للأحداث السياسية والرد السريع عليهما، كما أنها توفر حوار إلكتروني في فضاء يتميز بخاصية التفاعلية، لأن المواطن ليس مجرد مستقبل للرسائل ولكن مرسل لها أيضا، هذا كله يساعد في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية من أجل نشر ثقافة المواطنة.

إذ الإعلام الحديث بكل مخرجاته ووسائله هو مجرد أداة، ومن ثم فإن تأثيره على المواطنة يعتمد على مدى قدرة النشطاء والفاعلين السياسيين والاجتماعيين داخل النظام أو المجال العام الداخلي خصوصا..

ويمكن تلخيص التأثيرات الإيجابية لوسائل الإعلام الحديثة على قيم المواطنة فيما يلي:

إمتلاك وسائل الإعلام القدرة على الإستيلاء على عقول الناس، والتأثير الكبير في آرائهم إزاء القضايا المهمة وذلك بحكم قوة وتأثير الصورة والصوت.

إنتشار وسائل الإعلام يعد ثورة الإتصالات التي وسعت من نطاق استخدامها، وقصرت المسافات داخل الدولة الواحدة وبين الدول المختلفة وتدفق المعلومات على مدار الساعة وخلال زمن قصير جدا.

¹ - العربي بن العوده، إسهام وسائل الإعلام في ترقية المجتمع (دراسة التجربة الجزائرية)، مذكرة ماجستير في الإعلام والإتصال، كلية العلوم السياسية الإعلام، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة وهران، 2006م، ص 139.

إستخدام وسائل الإعلام المختلفة لساعات طويلة وخاصة مشاهدة التلفزيون أو الاستماع إلى الراديو أو إستخدام الأنترنت¹.

ب- إتجاه يرى التأثير السلبي للإعلام الجديد على المواطنة:

يشكك أنصار هذا الاتجاه في أن الأنترنت يمكن أن ترسخ مفهوم المواطنة وتدعمه، ويرى أنصار هذه الرؤية أن الحديث عن المواطنة الرقمية (أون لاين) يجب أن يسبقها الحديث عن حقوق الأفراد هم في مواضع خارج التغطية، كما أن القضاء الإلكتروني لا يشكل الفضاء الإجتماعي والسياسي الوحيد الذي يتحرك فيه الفرد، فالمجتمعات الافتراضية لا تتعامل مع نسق قومي مغلق محدد الأبعاد وواضح المعالم، بل يؤكد الفضاء الإلكتروني على تفتيت النسق القومي وتخطى حدود الوطن الفعلي.

ويعيد إطار الإعلام الجديد المنتشر اليوم صياغة معنى المواطنة الفاعلة، وتضمحل المقاييس المعيارية للمشاركة من التصويت و المشاركة في الإجتماعات وفي المجموعات الناشطة سياسيا وإجتماعيا في ظل المناصرة الإلكترونية والإحتجاجات الإجتماعية والإعجاب بمواضع أو صور والتقسام وإعادة المزج الإلكتروني، وتفتح مجالات المشاركة الجديدة هذه فرصا واسعة لمقاربات جديدة ومبتكرة عن المشاركة السياسية في إطار منصات وتكنولوجيات الإعلام الجديدة والكفاءات الأساسية للمواطنة الفاعلة في ديمقراطية تشاركية.

وقد أصبحت مشاركة المتلقي العادي في العملية الإعلامية ميسرة بفضل ما يسمى بظاهرة الاندماج، وكان من نتائج ذلك تعزيز وظائف الإعلام والديمقراطية في المجتمعات وهو ما ساعد في توسيع دائرة شؤون البلاد، كما أن نشر المعلومات وتبادل الأفكار والحوار حول القضايا المهمة من شأنه أن يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة وأن يدفعهم للتفكير في الحلول السليمة لمشاكلهم العامة.

ويقدم الإعلام الجديد عبر شبكاته المختلفة كل ما هو مطلوب منه في سبيل تعزيز مبادئ المواطنة وشروطها، فهو في أغلب الأحيان لا ينحاز لروى السلطة ومواقفها وتبريراتها للسلوكيات التي تنال من حقوق المواطنين، وذلك في ظل حضور سياسة إعلامية متحررة من القيود السياسية والبيروقراطية، تراعي

¹ - خالد منصر، دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة، مجلة كلية الفنون والإعلام، العدد الأول، نوفمبر 2015م، ص ص 134-135.

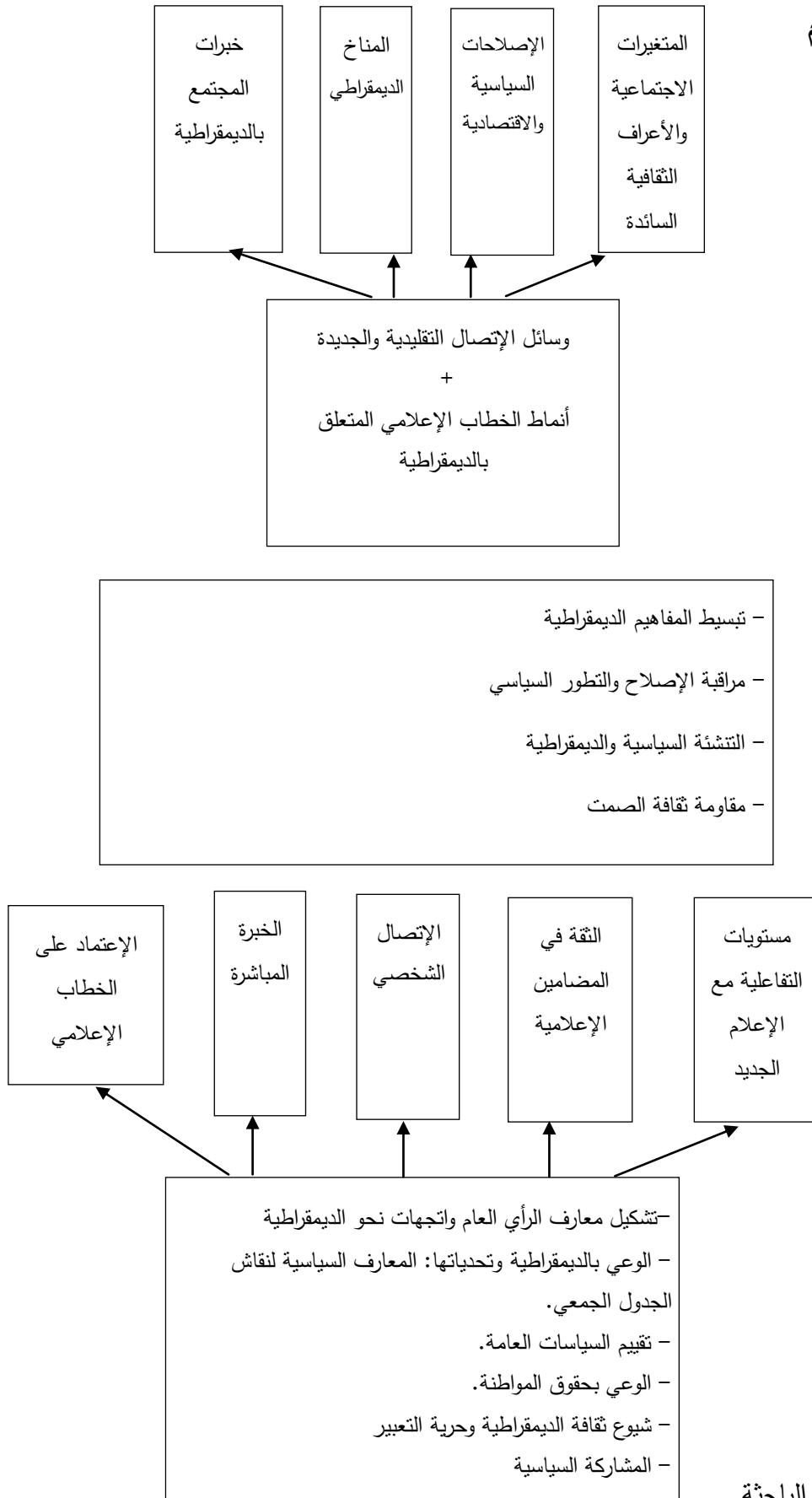
التحولات التي يشهدها الناس محليا وإقليميا ودوليا، وتؤمن بالحرية في التعبير وتدفق المعلومات وإنسياب الأفكار بعد زوال الكثير من العقبات والصعاب وتطويع معطيات العلم لخدمة الإعلام الحر.

- ويمكن لوسائل الإعلام الجديدة ترسيخ قيم المواطنة من خلال تحديد طبيعة العلاقة بين الدولة ووسائل الإعلام، فالدولة بكافة أجهزتها التشريعية والتنفيذية هي المسؤولة عن خلق روح الإنتماء والولاء بين مواطنيها وتعميق إحساسهم بالهوية الوطنية وتمتعهم بحقوق المواطنة- وفيما يتعلق بالإعلام فإن القضية التي تطرح نفسها هي قضية الحرية وحدود ممارستها بين إعلام السلطة وسلطة الإعلام¹.

¹ عبد الرزاق إنتصار إبراهيم، والساموك صفد حسام، الإعلام الجديد (تطور الأداء والوسيلة والوظيفة)، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، 2011م، ص57.

شكل توضيحي رقم 07: العلاقة بين وسائل الإتصال ومستويات الوعي بالديمقراطية لدى

الرأي العام



مصدر: إعداد الباحثة

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق يمكن القول أن تنمية سلوك المواطنة، بعيدا عن كل إستخدام نفعي للمفهوم، فهي تعني هنا مساعدة الشاب على النضج والرشد وتعريفه بحقوقه وواجباتها وكيفية المطالبة بها، وإرشاده للاضطلاع بواجباته وترغيبه في إتقانها والقيام بها على أكمل وجه، من شأن هذا أن ينمي سلوك المواطنة في المجتمع ويدفع بعجلة التنمية المستدامة والتقدم نحو الأمام.

كما أن بث وتنمية روح سلوك المواطنة عند الشباب عملية تربية، ووظيفة إجتماعية في الوقت نفسه تضطلع بها كل المجتمعات، كونها ضرورة وتتطلب جهدا كبيرا ووقت طويل، وتختلف الأمم فيما بينها في درجة نجاحها في هذه العملية، وهو الذي يحدد مستوى تحضرها وتطورها مستقبلا، والنجاح في ترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب يعني أن هذا الأخير قد بلغ سن الرشد يعد راشدا، بل إن هناك كثيرا من بلغوا هذا السن لكنهم لا يزالون صغارا وذلك لأن مساعهم في الحياة لا يتبنى سبيل الرشد، وإنما يطغى عليه مبدأ اللذة، فلا يهتم الفرد بالمنهج السليم بقدر ما يهتم بالوصول إلى الهدف أو النتيجة بكل الوسائل، نتيجة الطموح والسعي الدؤوب وراء تحقيق النتائج بغض النظر عن الطريق المنتهج في نظرنا يمثل الرشد مسعى حياتي لا يهتم صاحبه بالنتائج بقدر ما يهتم فيه الطريق نفسه، ولأنه يعلم أن طريق الرشد لا يوصل إلى نتائج باهرة، ولذلك فإن من يتبع الرشد فهو في مراقبة مستمرة لمدى أصالة طريقة النتائج تكون مضمونة، حتى وإن لم يتحقق على يديه، فإن سلوك المواطنة يشكل مفهوما قائما على مجموعة من العلاقات التي تحكم الفرد والمجتمع، حتى ولو كان ذلك في طابع سطحي أحيانا بغية مساعدة الشباب تنمية روح المواطنة وهو أمر حقا يؤهلهم لتحمل المسؤولية والدفاع عن الحرية وحماية الإستقلال بتقوية الإنتاج وتثويته خصوصا في الميادين الأساسية في الحياة التي تواجههم وتهدد سلوك المواطنة عندهم وتبدد الثروة وتبني الإنتهازية والفساد كمسعى نجاح شخصي خادع على حساب تنمية إجتماعية حقيقية.

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

أولاً: مجالات الدراسة

ثانياً: منهج الدراسة

ثالثاً: أدوات جمع البيانات

رابعاً: عينة الدراسة

خامساً: أساليب التحليل

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعتبر الإطار المنهجي من أحد الجوانب المهمة في عملية البحث العلمي على افتراض أن هذا الأخير لا يقوم اعتباطاً، وإنما بجهد يبذله الباحث أثناء عملية التفتيش والتنقيب والنقد والمقارنة حتى تكون النتائج التي سيتحصل عليها تكتسي طابع المصدقية والدقة، ويتوقف هذا كذلك على إتباع منهج علمي وإجراءات وأساليب موضوعية في معالجته لموضوع دراسته، ومقارنتها بما هو موجود وجمعها وتفريغها وتحليلها ومعالجتها إحصائياً بطريقة علمية.

وفي هذا الفصل سنتطرق لمجالات الدراسة والمتمثلة في المجال المكاني والمجال الزمني والمجال البشري، والتطرق لمجتمع البحث وطريقة اختيار العينة، كذلك المنهج المستخدم في هذه الدراسة، الأدوات التقنية الخاصة بجمع المعلومات والبيانات، وكذا الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل بيانات الدراسة.

أولاً: مجالات الدراسة

يعد تحديد مجالات الدراسة من أهم الخطوات المنهجية والأساسية في البناء المنهجي نظراً لأنه يساعد على قياس مدى تطبيق المعارف النظرية في الميدان ولقد اتفق الكثير من المهتمين بمناهج البحث الاجتماعي على أنه لكل دراسة مجالات ثلاثة رئيسية وهي المجال المكاني، المجال الزمني، والمجال البشري، ومن هنا تم تحديد مجالات الدراسة كالتالي:

1- المجال المكاني:

هو الإطار المكاني الذي يطبق فيه البحث وقد يكون مجتمعاً مفتوحاً (مدينة، قرية، حي...)، وهو المجتمع المعتمد في بحوث علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وقد يكون المجتمع أحد مجالات الرعاية الاجتماعية بما يتضمنه من مؤسسات عامة بما فيها المدارس، كما قد يكون المجال المكاني مؤسسة واحدة.¹

وقد أجريت الدراسة الميدانية في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل، فقد تم تأسيس هذه الجامعة في شكل مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالكيان القانوني والاستقلال المالي وذلك طبقاً لإحكام المرسوم الرئاسي رقم 258/03 المؤرخ في 22 جويلية 2003، حيث شملت أربع كليات هي كالتالي: كلية العلوم، كلية الهندسة، كلية الحقوق، كلية علوم التسيير.

بعد أن كانت مركزاً جامعياً وذلك تطبيقاً للمرسوم التنفيذي رقم 98 / 221 المؤرخ في 1998/07/27، حيث شمل المعاهد التالية: معهد التكنولوجيا، الإعلام الآلي، البيولوجيا والعلوم الدقيقة، واستناداً للمرسوم التنفيذي رقم 92/09 المؤرخ في 17 فيفري 2009 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 258/03 تم تعديل وتحديد عدد الكليات التي تتكون منها جامعة جيجل واختصاصاتها كما الآتي:

- كلية علوم الطبيعة والحياة.

- كلية العلوم الدقيقة.

1- سماح سالم سالم: البحث الاجتماعي (المناهج، الإحصاء)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، دس، ص257.

- كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- كلية الآداب واللغات.
- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- تتوزع جامعة جيجل حاليا على قطبين:
- قطب جامعي مركزي بمدينة جيجل.
- قطب جامعي بتاسوست.

القطب الجامعي المركزي بمدينة جيجل:

ويشمل على ميادين التكوين المتعلقة بالعلوم التكنولوجية، العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة، تتوزع على ثلاث كليات هي كالاتي:

- كلية علوم الطبيعة والحياة.
- كلية العلوم والتكنولوجيا.
- كلية العلوم الدقيقة والإعلام الآلي.

القطب الجامعي تاسوست:

والذي يقع من الناحية الشرقية لمدينة جيجل، حيث تتربع على مساحة قدرها 39,5 هكتار يحده من الجهة الشرقية المنطقة العمرانية تاسوست ومن الجهة الشمالية كل من السكة الحديدية والطريق الوطني رقم 43، ومن الجهة الغربية مدينة جيجل أما من الجهة الجنوبية فتحده مقبرة تاسوست.

ويضم أربع كليات هي كالاتي:

- كلية الحقوق والعلوم السياسية.

- كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.
- كلية الآداب واللغات.
- وأخيرا كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي مكان إجراء الدراسة الميدانية المتعلقة بموضوع بحثنا.

تقديم الكلية:

أنشأت كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بناء على المرسوم التنفيذي رقم 362/12 المؤرخ في 08 أكتوبر 2012 المعدل والمتمم للمرسوم رقم 258/03 المؤرخ في 22 جويلية 2003 المتضمن إنشاء جامعة جيجل وبناء على القرار الوزاري رقم 215 المؤرخ في 24 مارس 2013 والمتمم بالقرار رقم 919 المؤرخ في 26 نوفمبر 2013 المتضمن إنشاء الأقسام المكونة للكلية وهي:

- قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية.
- قسم التعليم الأساسي للعلوم الإنسانية.
- قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.
- قسم الإعلام والاتصال.
- قسم علم الاجتماع.
- قسم علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية.

2- المجال البشري:

يتمثل المجال البشري في تحديد المجتمع الأصلي الذي تستخدم فيه مجموعة من الوسائل لجمع البيانات والمعلومات بكل موضوعية، حيث يمكن القول أن المجال البشري هو جميع العناصر البشرية التي اعتمد عليها الباحث في جمع البيانات، فالمجال البشري للبحث لا يقتصر على أفراد العينة التي

يعتمد عليها الباحث في جمع البيانات بل يتضمن كلا من (المبحوثين، العينة) والمختصين الذين يتم الرجوع إليهم لاستكمال البيانات.¹

ولكي تكون دراستنا علمية وعملية، ولكي نصل إلى النتائج التي نصبو إليها لابد من تحديد المجتمع البشري والذي يتمثل في فئة مهمة في المجتمع وهم الطلبة الجامعيين.

ومن خلال هذه الدراسة نسعى إلى معرفة دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطن لدى الطلبة الجامعيين ودورها في التنمية لدى مجتمع البحث الذي يعرف بأنه الشامل لكل وجميع عناصر ومفردات المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة.

ولهذا ارتأينا أن يكون مجتمع دراستنا وفق المتغيرات المقترحة المتمثلة في طلبة الجامعة، حيث مثلت الجامعة مستوى فكريا يحمل في طياته العديد من المتغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية، فهو يحرص على إمداد الطلبة بجميع المستويات العلمية والثقافية والاجتماعية بمختلف طوعها، كما أن الجامعة هي ميدان للدراسة كونها تتمتع بوجود العديد من الكفاءات ومزيج من الطلبة من مختلف البيئات الثقافية والطبقات الاجتماعية والمستويات الفكرية والعلمية، كما أن اختيار هذه العينة سهل علينا الاتصال بأفراد العينة حاليا في ظل الفترة العصبية التي يمر بها الوطن (وباء كورونا).

ويتمثل المجال البشري في عدد أفراد الطلبة المسجلين في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في طور الماستر الأول موزعين على مختلف التخصصات والذي قدر عددهم 211 طالبا.

3- المجال الزمني:

وهو الوقت أو المدة الزمنية التي يستغرقها الباحث في إعداد الدراسة بشقيها النظري و الميداني، حيث انقسمت دراستنا الحالية إلى المراحل الزمنية التالية:

1- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: أساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط5، عمان، 2013، ص 154.

المرحلة الأولى: وهي مرحلة القيام بمختلف القراءات حول الموضوع من أجل بناء الإطار النظري للدراسة وجمع المصادر والمعلومات، أينما أخذت جزء كبير من الزمن بسبب صعوبة الحصول على المراجع، والانقطاع عن الدراسة وأزمة الوباء، وقد امتدت من شهر جانفي إلى شهر فيفري 2020.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة بناء الإطار الميداني للدراسة، حيث تمت خلال هذه الفترة جمع المعلومات بغرض الحصول على الوثائق الرسمية عن ميدان الدراسة في شهر أوت 2020.

المرحلة الثالثة: شملت هذه المرحلة إعداد الاستمارة وعرضها على المشرف، وعرضها على مجموعة من المحكمين لتحكيمها وضبطها والأخذ بنصائحهم وتوزيعها في شكلها النهائي.

المرحلة الرابعة: وهي المرحلة الأخيرة في عملية البحث العلمي أين تم جمع البيانات وتعريفها وتحليلها وتفسيرها، ووضع نتائج الدراسة ومناقشتها من أجل الخروج بتوصيات ومقترحات للدراسة في شكلها النهائي.

ثانيا: منهج الدراسة

يعتبر المنهج من بين الركائز الأساسية في أي بحث علمي، والاختيار الدقيق للمنهج يتم وفق قواعد يضعها الباحث قصد الوصول إلى نتائج علمية مرموقة حول موضوع الدراسة لذلك يعرفه محجوب عطية الفاندي بأنه: "الأسلوب أو الطريقة أو الوسيلة التي يستعملها الباحث بهدف الوصول إلى المعلومات التي يريد الوصول إليها بطرق علمية وموضوعية مناسبة".¹

كما يقصد به: "الطرق والأساليب التي تستعين بها فروع العلم المختلفة في عملية جمع البيانات واكتساب المعرفة من الميدان".²

1- محجوب عطية الفاندي: البحث العلمي في البحوث الاجتماعية مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار للنشر والتوزيع، ط1، ليبيا، 1994، ص 29.

2- عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1982، ص 182.

3- حسان محمد مازن: أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012، ص 260.

وبما أن موضوع دراستنا يتمحور حول "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين". فقد قمنا باختيار المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه: "طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصورها كمياً عن طريق جمع معلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة".³

فوظيفة المنهج الوصفي تتمثل في جمع البيانات وتصنيفها ومحاولة تفسيرها وتحليلها من أجل قياس ومعرفة أثر وتأثير العوامل وأيضاً التنبؤ بالسلوك الظاهر محل الدراسة في المستقبل.¹

وقد اخترنا هذا المنهج لعدة اعتبارات منها: أنه يخدم بصورة كبيرة موضوع دراستنا في وصف طبيعة الدراسة موضع البحث وتحليل بنيتها لتبيان العلاقات بين مكوناتها في إطار المعلومات والبيانات التي تم جمعها عن واقع الدور الذي تقوم به الوسائل الاتصالية في تكوين سلوك المواطنة للطلبة الجامعيين.

ثالثاً: أدوات جمع البيانات

يقصد بأدوات جمع البيانات في البحث العلمي مجموعة الوسائل والطرق والأساليب والإجراءات المختلفة التي يعتمد عليها في جمع المعلومات الخاصة بالبحث العلمي، وطريقة اختيار التقنية المناسبة للبحث لا تتم اعتباطياً وإنما مرهونة بطبيعة الموضوع وخصوصيته، والتساؤلات والفروض التي يطرحها الباحث والبيانات المراد الحصول عليها.

-
- 1- إحسان محمد الحسن: **مناهج البحث الاجتماعي**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص 247.
 - 2- محمد سيد أحمد غريب: **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1980، ص 151.
 - 3- فضيل دليو وآخرون: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية**، منشورات قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 187.

1- الملاحظة:

تعد الملاحظة إحدى التقنيات المنهجية المتبعة في البحث العلمي، ومصدراً أساسياً للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة من الميدان، و يمكن تعريف الملاحظة على أنها «... المشاهدة الحقيقية لظاهرة ما، للبحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة».²

- ويعرفها البعض بأنها « من أكثر التعليقات صعوبة لأنها تعتمد على مهارة الباحث و قدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية ، وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراستها ، حيث تمكن الباحث من اكتشاف الارتباطات و العناصر الموجودة بين العلاقات الاجتماعية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال ملاحظتها ومعايشتها، وهذا لن يتم بسهولة حتى تكون العلاقات الاجتماعية عبارة عن بناء معقد ومركب يصعب تحليلها إلى عناصر وجزئيات.³

- وقد اعتمدنا على الملاحظة البسيطة من أجل الحصول على بعض الملاحظات هي:

- الحصول على المعلومات المتعلقة ببعض السلوكيات والتصرفات التي تعكس بعض الممارسات المعبرة عن الهوية الثقافية.

- التعرف على أهمية استخدام الوسائل الاتصالية.

- التعرف على الوسائل الأكثر استعمالاً.

2- الاستمارة:

تعتبر الاستمارة تقنية أو وسيلة هامة في جمع المعلومات والبيانات المناسبة والملائمة لموضوع الدراسة، وهي من ضمن الأدوات الأكثر شيوعاً في البحوث، ويرجع هذا إلى ما تحققه من اختصار في الجهد والوقت والتكلفة، كذلك سهولة معالجة بياناتها بالطرق الإحصائية. حيث تعرف بأنها « نموذج يضم

مجموعة أسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف، ويتم تنفيذ الاستمارة إما عن طريق المقابلة أو أن ترسل إلى المبحوثين عن طريق البريد.¹

وتعرف أيضا « مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين، ترسل للأشخاص المعنيين عن طريق البريد الإلكتروني أو يجرى تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة عن الموضوع والتأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق.²

وقد مر تصميم الإستمارة وفق خطوات وإجراءات منهجية وهي:

الإجراء الأول: تحديد الموضوع أو المجال المطلوب للدراسة، ومن ثم تحديد أبعاد هذا الموضوع، وما يتفق مع مشكلة البحث وأهدافه وتساؤلاته.

الإجراء الثاني: إعداد أسئلة الإستمارة المكونة من 27 سؤال الموزعة في ثلاث محاور وهي كالتالي:

المحور الأول: الذي يتضمن البيانات الشخصية للمبحوثين من السؤال 1 إلى السؤال 5.

المحور الثاني: يتضمن أسئلة حول برامج القنوات الفضائية المساهمة في تعزيز روح الإنتماء للوطن من السؤال 5 إلى السؤال 16.

المحور الثالث: الذي يتضمن أسئلة حول شبكة الانترنت المساهمة في تحريض الطلاب على العنف.

الإجراء الثالث: إخضاع الاستمارة للتحكيم على مجموعة من الأساتذة لجامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل- تاسوست المتخصصين في المجال بغرض الاستفادة من آرائهم وإجراء التعديلات المطلوبة في تركيب أسئلة الاستمارة ودقتها ترتيبها بشكل يسمح لنا تغطية مؤشرات الدراسة بطريقة متوازنة.

1- محمد علي محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1980، ص 339.

2-عمار بوخوش ومحمد محمود: مناهج البحث وطرق إعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 1995، ص 56.

الإجراء الرابع: بعض إجراء التعديلات ثم توزيع الاستمارة في شكلها النهائي على طلبة السنة الأولى
 ماستر بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

3- الوثائق والسجلات:

هي من بين الأدوات الهامة في جمع البيانات التي يستعين بها أي باحث عند قيامه ببحثه، وقد
 استخدمناها للحصول على البيانات التكميلية للاستمارة والملاحظة والتي لها أهمية في إثراء موضوع
 الدراسة التي تساعد على توفير الجهد و الوقت، ومن أهم هاته الوثائق التي تحصلنا عليها:

- بطاقة تعريفية لجامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل- تتضمن:

- نشأة الجامعة.

-التعريف بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

-عروض التكوين بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.

- الهيكل التنظيمي لمديرية الجامعة.

- الهيكل التنظيمي لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

رابعاً: عينة الدراسة

أ- مجتمع الدراسة:

هو المجتمع الأكبر أو مجموع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها لتحقيق نتائج الدراسة،
 ويمثل هذا المجتمع الكل أو المجموع الأكبر للمجتمع المستهدف، الذي يهدف الباحث إلى دراسته، ويتم
 تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته إلى أن يصعب الوصول إلى هذا المجتمع المستهدف بضخامته،

فيتم التركيز على المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إليه والاقتراب منه لجمع البيانات والذي يعتبر عادة جزءا ممثلا للمجتمع المستهدف، ويلبي حاجات الدراسة وأهدافها وتختار منه عينة البحث...¹

وفي دراستنا هذه "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويعتبر طلبة جامعة محمد الصديق بن يحي -تاسوست- جيجل المجتمع المستهدف، وطلبة سنة أولى ماستر علم الاجتماع بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية هم المجتمع المتاح دراسته، وعليه تم اختيار عينة الدراسة من بين مجموع مفرداته.

ب- طريقة اختيار العينة:

نظرا لصعوبة القيام بدراسة شاملة لجميع مفردات مجتمع البحث، قمنا باختيار أسلوب العينة وهي «مجموعة جزئية من مجتمع البحث و ممثلة لعناصر المجتمع أفضل تمثيل، بحيث يمكن تعميم نتائج تلك العينة على المجتمع بأكمله و عمل استدلالات حول معالم المجتمع...»²

وتعرف العينة أنها «مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين...»²

وبما أن مفردات عينة دراستنا من طلبة علم الاجتماع ماستر 1 لجامعة محمد الصديق بن يحي -تاسوست- جيجل- الموزعين على عدة تخصصات فقد وقع اختيارنا على العينة العشوائية الطبقية «والتي تعني تقسيم المجتمع الأصلي إلى فئات أو طبقات متجانسة، من حيث طبيعة المعلومات والبيانات المدروسة ، ويشترط في استخدامها أن تكون مفردات المجتمع الأصلي معروفة ليضبط الباحث أعدادها في قوائم محددة، حيث يتسنى له تقسيم هذا المجتمع الأصلي إلى الفئات أو الطبقات المطلوبة في الدراسة، ثم يقوم بإجراء عملية السحب على مستوى كل فئة أو طبقة باستخدام الأسلوب العشوائي .³

1- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص 130.

1- محمد خليل عباس، محمد بكر نوفل وآخرون: مدخل إلى مناهج التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، الأردن، 2011، ص 218.

2- سعيد سبعون: الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 135.

3- أحمد بن مرسل: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص 188.

- قد قمنا باختيار عينة طلبة السنة أولى ماستر بالتحديد لاعتبارات نذكرها كالتالي:

1- لأنها تخدم أهداف الدراسة والتي نحاول من خلالها معرفة الدور تلعبه الوسائل الاتصالية في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين، هذا من جهة والتركيز على المفردات التي تتابع برامج القنوات الفضائية المعززة لروح الانتماء للوطن والتركيز كذلك على المفردات التي لديها فكرة حول الأساليب والطرق التي تجعل من الطالب الجامعي يستخدم شبكة الانترنت في التحريض على العنف والفوضى جراء استخدامهم الفايسبوك والمدونات وهذا من خلال تكوين مواقع خاصة به.

2- طلبة الماستر هم فئة أكثر وعيا ونضجا مقارنة مع الطلبة الجدد لهذا كان استهدافنا لهاته العينة مقصودا حتى يسهل لنا معرفة الدوافع وراء استخدام هاته الوسائل والغايات المحققة من جراء هذا التعرض من الناحية الايجابية والسلبية.

3- طلبة الماستر لديهم خبرة ومعرفة بأمور الجامعة والتعامل معهم سهل لنا عملية المقارنة مع الطلبة الجدد وقلة خبرتهم ودخولهم للجامعة متخوفين وحذرين كونها مرحلة اكتشاف لبيئة جديدة وأشخاص جدد.

4- طلبة الماستر هم طلبة جامعيين استمرت دراستهم لأكثر لأربع سنوات مثلهم مثل باقي الطلبة المتواجدين بمجتمع البحث سواء من ناحية الدراسة أو السمات الشخصية والاجتماعية، غير أن ما يميزهم هي المدة المستغرقة للتكوين، مما شكل لديهم ثقافة فرعية منفتحة في مراحلها المتقدمة جدا...

5- كذلك من خلال الملاحظة التي أجريت على الطلبة في هاته الفترة الوجيزة، طلبة الماستر متشبعين بأنماط استهلاكية جديدة انعكست مباشرة على سلوكياتهم مقارنة مع الطلبة الجدد، هذا راجع لزيادة رغبتهم الشديدة في تجربة واكتشاف أمور جديدة متعلقة باستخدام الوسائل الاتصالية من بينها مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج القنوات الفضائية وهذه المتغيرات تخدم دراستنا.

وعليه فقد أحصينا عدد طلبة علم الاجتماع سنة أولى ماستر قسمناهم حسب التخصص إلى ثلاث فئات (علم التنظيم والعمل، علم اجتماع التربية، علم اجتماع الاتصال)، ثم قمنا بعد ذلك بأخذ نسبة 10% من المجتمع المتاح كعينة البحث وهو ما يمثل 100 مفردة، وتوزيع استمارات الاستبيان عليها، ويوضح الجدول التالي كيفية اختيارنا لمفردات العينة من كل طبقة وفق طريقة الحصص المتناسبة.

التخصص	عدد الطلبة
علم اجتماع التنظيم والعمل	87
علم اجتماع التربية	62
علم اجتماع الاتصال	62
المجموع	211

خامسا: أساليب التحليل

من المعروف أن البحوث في علم الاجتماع تتأسس في منطلقاتها التحليلية على مدخلين كمي وكيفي، على اعتبارها خطوة يقوم بها الباحث عند تفريغ البيانات والأدوات البحثية المستخدمة في جمع المعلومات، لهذا تعتمد الدراسات الوصفية التي تقترن بالدراسات الميدانية على أساليب تحليل معطياتها التي تترجم إلى أرقام ذات دلالة معرفية وعلمية وسوسولوجية وقد اعتمدنا في تحليلنا للبيانات على أسلوبين:

1- أسلوب التحليل الكمي:

شملت عملية تحليل البيانات المتحصل عليها من خلال أداة الدراسة والأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة التي تكسب الباحث السوسولوجي استقلالية في تعامله معها بشكل رقمي وإحصائه وتحليلها والحكم على الدراسة وتقديم تفسيرات لجداول وأرقام ونسب مئوية من خلال:

- القيام بعملية تفريغ المعطيات الخام التي تم الحصول عليها بواسطة أداة الاستمارة وتفريغها في جداول وتحويلها إلى نسب مئوية وأرقام للكشف عن صحة الفرضيات، وهي تقنية تبحث عن جملة العلاقات بين المتغيرات بشكل يمكن من تشكيل صورة أكثر وضوحا للواقع، والتدليل على وجودها إحصائيا والخروج بنتائج.

- القيام بحساب تكرارات والنسب المئوية وثم حسابها وفق المعادلة التالية:

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{مجموع التكرارات (n)}}{\text{عدد أفراد العينة (N)}} \times 100$$

2- أسلوب التحليل الكيفي:

يعتبر أسلوب التحليل الكيفي مكملًا لأسلوب التحليل الكمي، كونه يقوم بتفسير المعطيات التي تم التوصل إليها من خلال أداة الاستمارة وربطها بما تم جمعه بهدف نفي أو إثبات الفرضيات التي تمت صياغتها من طرف الباحث والوصول إلى جملة من النتائج العامة والتعبير عنها بمفاهيم وكلمات تعتمد أساسًا على مواقف وتصورات الفاعل الاجتماعي وملاحظة سلوكه الذي حدث فيه الفعل.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل تم تحديد الإجراءات المنهجية التي تم الاعتماد عليها في دراسة موضوع "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين"، حيث تم اختيار جامعة محمد الصديق بن يحيى- تاسوست- جيجل كمجال للدراسة، وذلك بإتباع المنهج الملائم للدراسة، وكذلك الأدوات المعتمدة في جمع البيانات المرهونة بطبيعة الموضوع وتساؤلاته وفروضه التي يضعها الباحث من أجل التحقق من صدقها وثباتها وهذا بتحديد العينة المناسبة وتوضيح أهم الأساليب الإحصائية المعتمدة التي مكنتنا من معالجة تساؤلات البحث التي سيتم عرضها وتحليلها في الفصل الموالي.

الفصل السابع

عرض وتحليل وتفسير بيانات الدراسة

تمهيد

أولاً: عرض وتحليل بيانات الدراسة

ثانياً: مناقشة نتائج الدراسة

ثالثاً: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة

رابعاً: النتائج العامة للدراسة

خامساً: مقترحات وتوصيات للدراسة

خلاصة الفصل

تمهيد:

بعد ما تطرقنا إلى الإطار المنهجي الذي وضعنا من خلاله الجوانب المنهجية بكل تفاصيلها عن موضوع الدراسة، والجانب النظري الذي حاولنا من خلاله الإلمام بكل المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع بحثنا، سنتطرق في هذا الفصل إلى الإطار التطبيقي أو الميداني للإجابة على التساؤلات المطروحة والوقوف على مدى تحقيق فرضيات البحث، ومن ثم الحكم عليه بالقبول أو الرفض، وباعتبار الدراسة الميدانية هي أساس أي بحث ومعيارا حقيقيا لموضوعية وعلمية أي دراسة، إنطلاقا من إعداد إستمارة التي يتم توزيعها على أفراد العينة بغية تحليل وتفسير البيانات ومناقشة النتائج في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة، واستخلاص النتائج في ضوء الفرضيات والدراسات السابقة، واستخلاص النتائج العامة للدراسة.

أولاً: عرض وتحليل بيانات الدراسة

المحور الأول: البيانات الشخصية

الجدول رقم (1): يوضح متغير الجنس لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
40	40	ذكر
60	60	أنثى
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن أغلبية المبحوثين هم من الإناث حيث قدر عددهم بـ 60 مفردة أي بنسبة 60%، فيما قدرت فئة الذكور بـ 40% مفردة أي بنسبة 40%.

ويرجع ذلك إلى طابع المجتمع الجزائري الذي يغلب عليه جنس الإناث أكثر من جنس الرجال وخروج المرأة من المنزل ومساواتها مع الرجال.

الجدول رقم (2): يوضح متغير السن لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	السن
48	48	من 21 سنة - أقل من 24 سنة
35	35	24 - أقل من 26
9	9	27 - أقل من 29
7	7	30 فما فوق
100	100	المجموع

من خلال الجدول الموضح في الأعلى نرى بأن فئة المبحوثين من 21 سنة إلى أقل من 24 سنة هي الفئة الغالبة حيث قدر عددهم بـ 48 مفردة أي بنسبة 48%، تليها فئة 24 سنة إلى أقل من 26 سنة والمقدر عددهم بـ 35 مفردة أي بنسبة 35%، ثم تأتي فئة 27 سنة إلى أقل من 29 والمقدر عددهم بـ 9

مفردات أي بنسبة 9%، وفي الأخير فئة المبحوثين الذين يفوقون 30 سنة والمقدر عددهم بـ 7 مفردات أي بنسبة 7%.

ويرجع هذا الفارق كون الجامعة تضم الشباب أكثر من كبار السن كونهم نشطين وفي قمة التركيز مع الدراسة أكثر من كبار السن الذين لديهم أعمال أخرى خارج الجامعة مثل موظف في قطاع ما أو مهن أخرى.

الجدول رقم(3): يوضح متغير التخصص لأفراد العينة

التخصص	التكرار	النسبة المئوية
تنظيم وعمل	50	50
اتصال	28	28
تربية	22	22
المجموع	100	100

من خلال الجدول الموضح في الأعلى نرى بأن تخصص التنظيم وعمل هو الغالب على باقي التخصصات من المبحوثين والمقدر عددهم بـ 50 مفردة أي بنسبة 50%، ثم تليها تخصص الاتصال والمقدر عددهم بـ 28 مفردة أي بنسبة 28%، وأخيرا تخصص التربية والمقدر عددهم بـ 22 مفردة أي بنسبة 22%.

ويرجع ذلك إلى أن تخصص التنظيم وعمل يضم طلبة أكثر من التخصصات الأخرى وأغلب الطلبة يفضلون دراسة هذا التخصص أكثر من تخصص الاتصال والتربية.

الجدول رقم(4): يوضح مكان الإقامة لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	مكان الإقامة
32	32	داخل الحي الجامعي
68	68	خارج الحي الجامعي
100	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول الموضح في الأعلى أن أغلبية المبحوثين من خارج الحي الجامعي حيث قدر عددهم ب68 مفردة أي بنسبة 68%، مقابل المبحوثين الذين لديهم إقامة داخل الحي الجامعي والمقدر عددهم ب32 مفردة أي بنسبة 32%.

ويرجع ذلك إلى أن معظم الطلبة يقطنون بأماكن قرب الجامعة أو المسافة بين منازلهم وبين الجامعة ليست بالمسافة البعيدة ولا يحتاجون لإقامة داخل الحي الجماعي، في حين يتحتم الأمر على بعض المبحوثين الإقامة داخل الحي الجامعي لبعده المسافة أو غياب النقل.

الجدول رقم(5): يوضح المستوى المعيشي لأفراد العينة

النسبة المئوية	التكرار	المستوى المعيشي
30	30	جيد
54	54	متوسط
16	16	ضعيف
100	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول الموضح في الأعلى أن المستوى المعيشي لأغلبية المبحوثين هو متوسط حيث يقدر عددهم ب54 مفردة أي بنسبة 54%، ويأتي المستوى المعيشي الجيد ل30 مفردة أي بنسبة 30%، وفي الأخير يأتي المستوى المعيشي الضعيف والمقدر عدد مفرداته ب16 مفردة أي بنسبة 16%.

ويرجع الفارق في المستوى المعيشي لطابع المجتمع الجزائري الذي يغلب عليه الطبقة المتوسطة أو الدخل المتوسط لذلك نجد أغلبية المجتمع الجزائري ذا مستوى معيشي متوسط مقارنة مع ذوي الدخل العالي أو ذوي الدخل الضعيف، والذي ينعكس على المبحوثين ومستوى تفكيرهم والحفاظ على هويتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

الجدول رقم(6): يوضح أكثر البرامج التلفزيونية مساهمة في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
البرامج الدينية	12	12
البرامج الاجتماعية	42	42
البرامج السياسية	22	22
البرامج الثقافية	16	16
البرامج التاريخية	8	8
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن البرامج الاجتماعية هي الأكثر مقارنة بباقي البرامج والتي قدرت عدد مفرداتها 42 مفردة بنسبة 42 %، وتليها البرامج السياسية التي قدر عدد مفرداتها 22 بنسبة 22% في أن البرامج الثقافية قدرت عدد مفرداتها 16 مفردة بنسبة 16%، وتليها في الأخير البرامج التاريخية وقدرت عدد مفرداتها 8 مفردات بنسبة 8%.

ويمكن تفسير هاته النتائج إلى أن أكثر البرامج المساهمة في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية، وتأتي في المقام الأول البرامج الاجتماعية كون هذه البرامج الاجتماعية تتناول الواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري، إضافة إلى أنها تسلط أحيانا الضوء على مختلف الشرائح الاجتماعية وفقا للظروف التي تعيشها هذه الشريحة، بالإضافة لذلك تزامن دراستها مع الحركية غير المسبوقة التي شهدتها الجزائر في الآونة الأخيرة على الساحة السياسية التي امتازت بتسارع للأحداث والتطورات من خلال برامج سياسية علقت قلوب وعقول الجزائريين في البحث عن تحليلات دقيقة وقراءات استشرافية تعينهم على معرفة ما يدور حولهم، ويكسبهم ثقافة سياسية لفهم ما آلت إليه الأمور، ويلاحظ هنا أن القيم هي العنصر الفاعل

في تدعيم السلوك بمؤثرات تكون وفق نمط واحدا، يحترم العادات والتقاليد والأعراف التي قد ترسخ مفهوم الهوية الثقافية بأبعادها، إضافة إلى أن البرامج الدينية لاقت اختلافا في الاهتمامات الفردية لكلا الجنسين، وغياب إقبال الشباب على متابعة البرامج التاريخية قد يرجع لمطالبة تهيئة كل الظروف والمتطلبات التي لا تتوافق مع القيم السياسية التي ترشدهم في التعرف على المبادئ الأخلاقية التي تسعى للمحافظة على وحدة وسلامة الوطن.

الجدول رقم(7): يوضح البرامج التلفزيونية التي تساهم في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
79	43	79	43	التعرف على واقع المجتمع	دائما
	16		16	تعزيز المسؤولية الاجتماعية	
	20		20	القيام بحملات توعوية	
7		7		أحيانا	
14		14		أبدا	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية المبحوثين الذين أجابوا بدائما قدرت عدد مفرداتها ب79 مفردة أي بنسبة 79%، والتي انقسمت بدورها إلى خيارات حيث كانت إجابات العض أن البرامج التلفزيونية تساهم في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع من خلال الإجابة على التعرف على واقع المجتمع والتي بلغ عدد مفرداتها 43 أي بنسبة 43%، وتليها القيام بحملات توعوية بلغ عدد مفرداتها 20 مفردة أي بنسبة 20%، في حين تأتي تعزيز المسؤولية الاجتماعية بعدد مفرداتها الذي قدر ب16 مفردة أي بنسبة 16%، في حين تأتي إجابات المبحوثين بأبدا التي قدرت مفرداتها ب14 مفردة أي بنسبة 14%، بينما إجابات المبحوثين بأحيانا فقد قدرت عدد مفرداتها ب7 مفردات أي بنسبة 7%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن هذا راجع لنوعية التفكير التي يمتلكها الشباب بصفتهم مواطنون ينتمون إلى المجتمع، وما يمتلكونه من آفاق تجعلهم يستفيدون من هاته البرامج التي تنمي لهم عمليات

التفكير الايجابي لممارسة أدوار تدعم روح المسؤولية الاجتماعية كما أشرنا سابقا في الجدول رقم (6) بما تجعله يعمل على التحليل المنطقي لما يدور حوله وما يعترض حياته من مشكلات، بعيدا عن أنماط التفكير الخرافية المعرقة لتعرفه على واقع مجتمعه المحفزة على قيامه بحملات توعوية تجعله ذات مسؤولية بغض النظر عن الأخطاء التي يقع فيها واعترافه بذلك من أجل تصحيح هاته السلوكيات تجعله يتقبل الآخرين بالرغم من الإختلافات في نمط التفكير، ومثل هاته السلوكيات لها دور في التنشئة الاجتماعية السوية، بينما انعدامها يفسر غياب الإبداع والتميز والإصرار على المشاركة في شتى المجالات.

وعليه يتضح من هذا وبالبرغم من الإختلافات في النسب ومجموع تشكيل التشاركية في المجتمع إلا أن هذا النوع من القيم أمر إيجابي يؤكد على بناء شخصية الشباب المدرك لذاته ووجوده في ظل برامج اجتماعية تغرس فيه روح الشجاعة في التجربة لممارسة أدوار اجتماعية تزيد ثقته بنفسه وبمجتمعه بالشكل المناسب.

الجدول رقم(8): يوضح ما يعرض عبر برامج التلفزيون من مواضيع تساهم في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي داخل المجتمع

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
51	18	51	18	دائما	مساعدة المحتاجين
	7		7		التقدير والدعم المادي
	17		17		مساندة الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الأزمات
	9		9		المحافظة على الممتلكات العامة
28		28		أحيانا	
21		21		أبدا	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية إجابات المبحوثين الذين أجابوا ب دائما قدرت عدد مفرداتها 51 مفردة أي بنسبة 51%، تليها الإجابات بأحيانا وعدد مفرداتها هو 28 مفردة أي بنسبة 28%، وتليها أنها لا تساهم أبدا في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي داخل المجتمع وعدد مفرداتها هو 21 مفردة أي بنسبة 21%، ثم مساعدة المحتاجين ب18 مفردة أي بنسبة 18%، تليها مساندة الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الأزمات ب17 مفردة أي بنسبة 17%، والحفاظ على الممتلكات الخاصة ب9 مفردات أي بنسبة 9%، وفي الأخير التقدير والدعم المادي ب7 مفردات أي بنسبة 7%.

ويمكن تفسير هاته النتائج أن برامج التلفزيون أو القنوات الفضائية الخاصة تساهم في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي بين المواطنين، ضف على هذا أن المشاهد الجزائري أصبح يكن احتراما لأخيه وهذا دال على أن القنوات الجزائرية استطاعت في هاته المرحلة وخاصة أن دراستنا الحالية تزامنت مع وباء فيروس كورونا الذي جعلها تكثف جهودها لمواجهة الأزمة والنظر من مختلف الأبعاد لفتح المجال أمام المواطنين وخاصة فئة الشباب تقدير الدعم المادي من أجل تجسيد القيم الاجتماعية نرتقي بها نحو الأفضل كما أشرنا في الجدول رقم (7) والمساهمة في تحقيق الترابط داخل المجتمع.

الجدول رقم(9): يوضح برامج التلفزيون الخاصة (الشروق وغيرها) تساهم في تعزيز حب الانتماء والولاء للوطن

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
76	31	76	31	برامجها سطحية	أبدا
	22		22	هدفها ربحي بحت	
	19		19	التحريض على العنف	
	9		4	ذات أجندة مسبقة	
28		19		أحيانا	
21		5		دائما	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية إجابات المبحوثين كانت بابدا والتي قدرت عدد مفرداتها 76 مفردة بنسبة 76%، وتليها نسبة أن برامجها سطحية بمفردات قدر عددها 31 مفردة اي بنسبة

"31% وهدفها ربحي بمفردات عددها 22 مفردة أي بنسبة 22% في حين كانت متقاربة بين التحريض على العنف، وتساهم أحيانا بمفردات قدر عددها 19 مفردة أي بنسبة 19%، وتليها نسبة ذات أجندة مسبقة بمفردات قدر عددها 4 بنسبة 4% وتليها في الأخير إجابات المبحوثين التي لا تساهم أبدا والتي قدر عدد مفرداتها 5 أي بنسبة 5%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن الشاب الجامعي يحمل مستوى معرفي ووجداني لمفهوم الانتماء رغم عدم قناعته بجدوى مشاركته والتي كانت متناقضة مع إجابات المبحوثين في الجدول رقم (09) التي قد تظهر في تقبل العنف والفساد، جراء الغزو الثقافي وهي كلها علامات قد تحيل بضعف سياق التقرد وقلة النجاح في تشكيل سلوك المواطنة.

الجدول رقم(10): يوضح برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الخيري والتطوعي التي تنمي العور بالالتزام تجاه الوطن

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
61	43	61	20	المشاركة في الانتخابات	دائما
	16		12	الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة	
	20		9	الحفاظ على العمل	
	20		20	احترام قوانين الدستور	
28		28		أحيانا	
11		11		أبدا	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن إجابات المبحوثين ب دائما أكدت على أنها تساهم في تنمية الشعور بالالتزام اتجاه الوطن والتي قدرت عدد مفرداتها ب68 مفردة أي بنسبة 68%، حيث تليها أنها تساهم أحيانا في تنمية الشعور بالالتزام تجاه الوطن بعدد مفردات قدر ب28 مفردة أي بنسبة 28%، وثم المشاركة في الانتخابات ب20 مفردة أي بنسبة 20%، متقاربة مع احترام قوانين الدستور والحفاظ على

الممتلكات العامة والخاصة ب19 مفردة أي بنسبة 19%، في حين تأتي إجابات انها لا تساهم أبدا في تنمية الشعور بالالتزام تجاه الوطن ب11 مفردة أي بنسبة 11%، والحفاظ على العمل ب9 مفردات أي ب9%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الخيري والتطوعي تساهم في تنمية الشعور بالالتزام باتجاه الوطن وهذا راجع لاحتلال القضايا المعروضة المعبرة عن حالات الشعب وطريقة عيشهم أهمية بالغة مكنتها من بلورتها بشكل واقعي تجعل المواطنين يركزون اهتماماتهم في تكثيف الجهود في تحسين الأوضاع من خلال نظام حكم قائم على مبدأ المساواة وتعديل دستور ينص على حقوق المواطن والتزاما تجاه الوطن.

الجدول رقم(11): يوضح برامج القنوات الفضائية ذات الطابع الخيري والتطوعي مساهمة في نبذ العنف والتمييز العنصري وتلبية الاحتياجات الخاصة بالمواطنين

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	52	52
أحيانا	35	35
أبدا	13	13/
المجموع	49	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أفراد العينة كانت أغلبية إجاباتهم ب دائما يعني أن برامج القنوات الفضائية ذات الطابع الخيري والتطوعي ساهمت في نبذ العنف والتمييز العنصري وتلبية الاحتياجات الخاصة بالمواطنين حيث قدر عدد مفرداتها ب52 مفردة أي بنسبة 52%، في حين كانت إجاباتهم بأنها تساهم أحيانا في نبذ العنف والتمييز العنصري وتلبية الاحتياجات للمواطنين بمفردات قدر عددها ب35 مفردة أي بنسبة 35%، وتليها أنها لا تساهم أبدا بمفردات قدر عددها ب 13 مفردة أي بنسبة 13%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن برامج القنوات الفضائية ذات الطابع الخيري والتطوعي تساهم في نبذ العنف والتمييز العنصري وتلبية احتياجات المواطنين وهذا راجع كن هاته البرامج وسيلة هادفة من اجل

معالجة مختلف القضايا من منظورات سلوكية تخلق حالات الملائمة والتكيف مع مختلف أفراد المجتمع وفق مقتضيات هذا التطور من جهة وتنمية الشعور بأن ثقافة مجتمعهم وانتمائهم تجعلهم ضمن منظومة قيمية قائمة على مبدأ المساواة كما أشرنا في الجدول رقم (10).

الجدول رقم(12): يوضح برامج التلفزيون المهمة بعرض القضايا والانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في الانتخابات

النسبة المئوية	التكرار	الاحتمالات
65	65	دائما
22	22	أحيانا
13	13	أبدا
100	49	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية أفراد العينة كانت إجاباتهم ب دائما بمعنى أن برامج التلفزيون المهمة بعرض القضايا والانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في الانتخابات التي قدر عدد مفرداتها ب 65 مفردة أي بنسبة 65%، وتليها أحيانا بمفردات عددها 22 مفردة أي بنسبة 22%، حيث كانت إجاباتهم كذلك أن برامج التلفزيون ليست مهمة أبدا بعرض القضايا والانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في الانتخابات بمفردات قدر عددها ب 13 مفردة أي بنسبة 13%.

ويمكن تفسير هاته النتائج أن برامج التلفزيون المهمة بعرض القضايا والانشغالات التي تساهم في تنمية رغبة الشباب المشاركة في الانتخابات راجع لكون فئة الشباب في مستوى عالي من الطموح يزداد بزيادة اطلاعهم على ما يحدث من أمور في كافة المجالات وما يتوافق مع مؤهلاتهم وكذا مصالحهم القائمة على التنمية الاجتماعية المتوازنة والموضوعية لبناء وعي قائم على ثقافة مسؤولة تعمل على تشجيع المصادقية في سيرورة العملية الانتخابية من جهة واكتسابه حق باعتباره مواطن جزائري.

الجدول رقم(13): يوضح برامج التلفزيون انها وسيلة تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه الوطن

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	57	57
أحيانا	33	33
أبدا	10	10
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الشباب مهتمين بالبرامج التلفزيونية التي تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه الوطن وكانت أغلبية إجاباتهم بدائما والتي قدر عدد مفرداتها 57 مفردة أي بنسبة 57%، في حين هناك من يرون برامج التلفزيون تعمل أحيانا على تشكيل وتنمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات اتجاه الوطن والتي بلغ عدد مفرداتها 33 مفردة أي بنسبة 33%، وتليها في الأخير أنها لا تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات اتجاه الوطن والذي قدر عددها ب10 مفردات أي بنسبة 10%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن برامج التلفزيون وسيلة تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه الوطن، وهذا متعلق بالولاءات التي يهتم بها الطالب في نقاشاته، حيث استحوذ متغير الوطن على اهتمام نسبة كبيرة لكنه متشعب بالروح الوطنية وتعلقه بالبعد الأصلي لكونه واع ومتعلم مدرك لمستقبله الذي لا يكون إلا بوطنه الذي يفرض عليه بناءه والمساهمة في تشييده وحمايته إذا تطلب الأمر، وكما قلنا أن الطالب الجامعي بحكم تعلمه واحتكاكه وتفتحته على البنية الاجتماعية تخوله لحصوله على حقوقه والخروج من فكرة العرقية والقبلية والقومية التي تضيق أفاق التفكير لديه المبنية على أساس العدل والمساواة في منح الفرص للتعبير عن أفكارهم وإثبات جدارتهم.

ومنه نستنتج أن الطالب الجامعي الجزائري لديه استعدادات لخدمة وطنه ما إذا توفرت له البيئة السياسية المناسبة لحقه كمواطن ينتمي لوطنه.

الجدول رقم(14): يوضح البرامج التلفزيونية المساهمة في تدعيم المبادئ الأخلاقية من أجل المحافظة على وحدة الوطن وسلامته

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	61	61
أحيانا	21	21
أبدا	11	11
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أنه من خلال إجابات المبحوثين أنها تساهم أحيانا والتي قدر عدد مفرداتها 42 مفردة أي بنسبة 42% وتليها لا تساهم أبدا ب 32 مفردة أي بنسبة 32% في حين أنها تساهم بشكل دائم ب 18 مفردة.

يمكن تفسير هذا أن الشباب قد يتبنون أحيانا العدالة الاجتماعية والمساواة أمام الجميع بدون استثناء أمام القانون في تحقيق التنمية المتوازية بين كافة المناطق (تجنب الجهوية) وإعطاء وتمتع الشباب بحقوقه مقابل أداء الواجبات المطلوبة منه تأديتها وهذا حسب ما أشرنا إليه في الجدول رقم (13) وهي من إحدى واجبات الدولة اتجاه المواطن لتبني سلوك المواطن في ظل التحديات المعاصرة على أرض الواقع التي تراعي القيم الأخلاقية والعلمية.

الجدول رقم 15: يوضح برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الثقافي لها دور في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	18	18
أحيانا	42	42
دائما	32	32
المجموع	100	100

من خلال جدول أعلاه يتبين أنها تساهم بشكل دائم والتي قدر عدد مفرداتها 61 مفردة أي بنسبة 61% في حين تأتي أنها تساهم أحيانا بمفردات قدر عددها ب 21 مفردة أي بنسبة 21% وتليها إجابات المبحوثين أنها لا تساهم أبدا بمفردات قدر عددها 11 مفردة أي بنسبة 11%.

ويمكن تفسير ذلك انتشار الوساطة والعلاقات الشخصية بالحصول على ميزة أو وظيفة وانتشار ثقافة التحيز بالمنطقة والقبيلة على حساب المصلحة العامة، وغياب المساءلة عن محاسبة المواطن في الحفاظ على الهوية الثقافية التي تعمل على إضعاف روح الانتماء والولاء للوطن كما أشرنا في الجدول رقم(09).

وعليه يتضح أنه رغم الجهود الكبيرة المبذولة من طرف المجتمع في سبيل مساعدة الشباب على بناء دواتهم إلا أنها قد تبقى دون مستوى عندما يعاني الشباب بثغرات في بناء الذات.

الجدول رقم 16: يوضح مستوى تقييم البرامج الاجتماعية المدعمة لروح المبادرة والمشاركة في شؤون المجتمع

النسبة المئوية		التكرار		الاحتمالات	
19		19		جيد	
24		24		متوسط	
57	13	57	13	التكوين والتدريب في مجالات تخص الشباب	
	17		17	وضع برامج متنوعة حول قضايا الشباب	
	20		20	التنافس في عرض الأشكال التلفزيونية المهتمة بتنمية شخصية الشباب	
	7		7	انتقاء الأفكار العامة من تناولهم للمواضيع	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتبين ان مستوى تقييم البرامج الاجتماعية المدعمة لروح المبادرة والمشاركة في شؤون المجتمع كانت ضعيفة ب57% حيث قدرت نسبها على التوالي التنافس في عرض الأشكال التلفزيونية المهتمة بتنمية شخصية الشباب الذي بلغ عدد مفرداتها 20 مفردة أي بنسبة 20% وتليها وضع

برامج متنوعة حول قضايا الشباب والذي بلغ عدد مفرداتها 17 أي بنسبة 17% ، والتكوين والتدريب في مجالات تخص الشباب ب130 مفردة أي بنسبة 13% ، وتليها في الاخير انتقاء الافكار العامة من تناولهم للمواضيع ب7 مفردات أي بنسبة 7%

يمكن تفسير هذه النتائج أن نسبة مستوى تقييم البرامج الاجتماعية المدعمة لروح المبادرة والمشاركة في شؤون مجتمع ضعيف، وهذا راجع لتبني الشباب لقيم خاصة بهم واتخاذهم لنظام وقائي في انتقاء البرامج المدعمة والمساهمة في تعزيز روح المبادرة والمشاركة الخاصة بهم من خلال تجنب سلوكيات منحرفة لأنها نوع من المشاركة غير المباشرة تجعله يتقيد ويتعاون مع الأجهزة الأمنية لقناعته التامة بأن الأمن والسلامة مسؤولية الجميع، واحترام القوانين علامات في الشعوب وتطورها، إلا أن هذا ورغم معرفتهم لمستوى البرامج الاجتماعية ضعيف إلى تدعيم روح المبادرة.

الجدول رقم 17: يوضح متابعة الصفحات والمجموعات على الفايسبوك تعنى بنشر مواضيع على الهوية الثقافية للشباب

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
دائما	8	8
أحيانا	30	30
أبدا	62	62
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل عدد متابعي الصفحات والمجموعات على الفيس بوك التي تعنى بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية للشباب حيث كانت أغلبية إجابات المبحوثين أنهم لا يتابعون الصفحات والمجموعات على الفيس بوك التي تعنى بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية وبلغ عدد مفرداتها 62 مفردة بنسبة 62% وتليها عدد متابعي الصفحات والمجموعات على الفيس بوك التي تعنى بنشر مواضيع حول الهوية الثقافية والتي بلغ عدد مفرداتها 30 مفردة بنسبة 30% في حين تأتي إجابات المبحوثين أن الصفحات والمجموعات التي تعنى بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية للشباب والتي قدر عدد مفرداتها ب8 مفردات أي بنسبة 8%.

تفسر هذه النتائج أن أغلبية المبحوثين لا يتابعون الصفحات والمجموعات عبر الفايسبوك التي تعنى بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية وهذا راجع إلى انتشار ثقافة الموضة والأزياء وتقليد العالم الغربي بعدما كانت المجتمعات العربية تعرف نمط واحد التي غيرت نظرتهم في تقاليدهم المحلية وتبنيهم سلوكيات جديدة منافية لعاداتنا، وهذا بدافع التحضر والانفتاح على ثقافة الآخرين التي قد تضعهم أمام حتمية التخلي عن هويتهم الأصلية السائدة في مجتمعهم.

وعليه يتضح أنهم لا يتابعون الصفحات والمجموعات عبر الفايسبوك التي تعنى بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية.

الجدول رقم (18): يمثل منشورات الفايسوك عبر الصفحات والمجموعات التي تعمل على إضعاف الهوية الثقافية

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
56	17	56	17	الانقسام العرقي	دائماً
	30		30	الانقسام اللغوي تعدد اللهجات	
	9		9	التشكيك في رموز الثورة	
19		19		أحياناً	
25		25		أبداً	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن أغلبية إجابات المبحوثين يرون أن منشورات الفيس بوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل على إضعاف الهوية الثقافية دائماً والتي بلغ عدد مفرداتها 56 مفردة أي بنسبة 56%، في حين الإنقسام اللغوي تعدد اللهجات والذي بلغ عدد مفرداته 30 أي بنسبة 30% وتليها نسبة إجابات المبحوثين في أنها لا تعمل أبداً على إضعاف الهوية الثقافية والتي بلغ عدد مفرداتها 25 أي بنسبة 25%، في حين بلغت نسبة إجابات المبحوثين أن منشورات الفايس بوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل على إضعاف الهوية الثقافية أحياناً التي قدر عدد مفرداتها 19 أي بنسبة 19%،

وتأتي نسبة الإنقسام العرقي ب17 مفردة بنسبة 19% وتليها في الأخير التشكيك في رموز الثورة ب9 مفردات أي بنسبة 9%.

يمكن تفسير هذه النتائج أن منشورات الفايس بوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل دائما على إضعاف الهوية الثقافية، وهذا راجع لاختيار المبحوثين للصفحات والمجموعات لتحقيق مساعي أخرى تغير بعض المواقف والسلوكيات، وقد يبدو أن هذا الأمر متوقع يفتح مجالا أكبر للتعبير عن آرائهم وأفكارهم في صناعة مضامين خاصة بهم، أو من خلال وضع أطر مرجعية لها تغير المعتقدات والسلوكيات التي يعتبرها أنها السبيل الذي يتضمن التغيير الإيجابي، خاصة في ظل الحراك المجتمعي الذي يشهده المجتمع الجزائري والذي هو موضح في الجدول رقم (23) الذي قد يحتاج لإعادة ضبط التركيبة المجتمعية وفق أسس سليمة تنتشر بطريقة يجدونها أنها منطقية تساهم في خدمة المصالح الخاصة.

الجدول رقم (19): يوضح المجموعات على الفايس بوك التي لها در في تغيير الهوية الشخصية للشباب

النسبة	التكرار	الاحتمالات
49	49	جيد
35	35	متوسط
16	16	ضعيف
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن غالبية إجابات المبحوثين يرون أن المجموعات على الفايس بوك لها دور في تغيير الهوية الشخصية للشباب بشكل جيد ب49 مفردة أي بنسبة 49% في حين يرون أن المجموعات على الفايس بوك بشكل متوسط ب35 مفردة أي بنسبة 35%، وتليها نسبة إجابات المبحوثين بشكل ضعيف في تغيير الهوية الشخصية للشباب والذي بلغ عدد مفرداتها 16 مفردة أي بنسبة 16%.

ويمكن تفسير هاته النتائج أن المجموعات على الفايس بوك لها دور في تغيير الهوية للشباب في أغلبية ذكور وإناث، يوافقون أن هاته الوسائط الاتصالية الجديدة تساعدهم على بتصرفات وسلوكيات

لكونهم متابعين لمحتويات ومضامين هاته الوسائط التي تبثها تجعلهم متأثرين بها لتغيير قناعاتهم واتجاهاتهم نحو الأفضل وتوفير بدائل أخرى وفق ميولاتهم الشخصية.

الجدول رقم (20): يمثل الرسائل المجهولة المصدر على صفحات الفيس بوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في نفسية الشباب

النسبة	التكرار	الاحتمالات
48	48	جيد
30	30	متوسط
22	22	ضعيف
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الرسائل المجهولة المصدر على صفحات الفيس بوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في نفسية الشباب وكانت أغلبية إجابات المبحوثين أنها تساهم بشكل جيد حيث قدرت عدد مفرداتها ب 48 مفردة أي بنسبة 48%، في حين تأتي أنها ساهمت في زعزعة الأمن والخوف في نفسية الشباب بشكل متوسط والتي بلغ عدد مفرداتها 30 مفردة أي بنسبة 30%، وتليها أنها ساهمت بشكل ضعيف بمفردات قدرت ب 22 مفردة أي بنسبة 22%.

ويمكن تفسير هاته النتائج أن التطور السريع في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال أدى إلى إحداث زعزعة في شخصية ونفسية الشباب باعتبارها أكثر المراحل العمرية الأكثر استهلاكاً لهاته التكنولوجيا، وذلك من خلال ما تقدمه من تطور في مواد إعلامية مختلفة، التي غالباً ما تكون مخالفة لما هو سائد في المجتمع من عادات وتقاليد وقيم كما أشرنا في الجدول رقم (18)، أصبحت المعلومة تتدفق في كل الاتجاهات أصبح يصعب على الشباب مراقبتها واختيار الأحسن منها والدفاع عن قيمه في ظل القيم الغربية الوافدة، فأصبح من خلالها الشباب ضعيف لما تقدمه صفحات الفيس بوك وتأثره بالعالم الافتراضي الذي في حد ذاته موقعا مبني على هوية افتراضية غير صادقة تحمل الفرد على اتخاذ موقف الكذب لخوف المستخدمين عن كشف هويتهم الحقيقية ونجدها خاصة عند فئة الإناث وهذا راجع لعدة أسباب كونها تخلقا نوعا من المضايقات أو التجسس واختراق الخصوصية وغيرها، تجعلهم يتخذون موقف الكذب لتجنب بعض المواقف من جهة، وتحقيق غايات من جهة ثانية.

الجدول رقم (21): يمثل الصور والفيديوهات المعروضة عبر صفحات الفيس بوك تزيد من ظاهرة العنف اللفظي في نفسية الشباب

الاحتمالات	التكرار	النسبة
جيد	54	54
متوسط	30	30
ضعيف	16	16
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن غالبية أفراد العينة كانت إجاباتهم أن الصور والفيديوهات المعروضة عبر صفحات الفيس بوك تزيد من ظاهرة العنف اللفظي في نفسية الشباب بشكل جيد حيث بلغ عدد مفرداتها 54 مفردة أي بنسبة 54%، وتليها بشكل متوسط عدد مفردات قدر بـ 30 مفردة أي بنسبة 30%، ثم بشكل ضعيف بـ 16 مفردة أي بنسبة 16%.

يمكن تفسير هاته النتائج أنهم يستخدمون الفيس بوك بشكل غير عقلاني في مجالات محددة والميل للتعصب خاصة وأن إدمان الشباب على موقع الفيس بوك يحول الفرد غير مستقر نفسياً مما يستخدمونه بشكل غير ايجابي ويتصرفون بشكل اللامبالاة ومن خلال التفاعل بشكل كبير ودائم مع المحتوى المعروض الذي سيطر على تفكيرهم ويجعل الفرد في بعض الأحيان بسلوك يستعمل العنف اللفظي في وقته اليومي والذي يختلف عن ما هو موجود في العالم الافتراضي من إشباع لرغباته وحاجاته النفسية، حيث جاءت دراسة الغريب زاهر إسماعيل حول دور شبكات التواصل في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات التي توصلت إلى توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة أو توجه سلوكهم وأفكارهم نحو الأفكار السليمة والجيدة وتفهم مفاهيم الولاء والانتماء للوطن

الجدول رقم (22): يمثل المنشورات عبر الفاييس بوك تنمي الرغبة في نفسية الشباب في القيام بإضرابات في المجتمع

النسبة	التكرار	الاحتمالات
50	50	جيد
32	32	متوسط
18	18	ضعيف
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية أفراد العينة كانت إجاباتهم بأن المنشورات على الفاييس بوك تنمي الرغبة في نفسية الشباب للقيام بإضرابات في المجتمع بشكل جيد حيث بلغ عدد مفرداتها 54 مفردة أي بنسبة 50%، في حين كانت المنشورات على الفاييس بوك تنمي الرغبة في نفسية الشباب للقيام بإضرابات بشكل معقول ما يعادل 32 أي بنسبة 32%، وتليها في الأخير بشكل ضعيف بمفردات عددها 18 مفردة أي بنسبة 18%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن أغلب أفراد العينة كانت إجاباتهم أن المنشورات عبر الفاييس بوك تنمي الرغبة في نفسية الشباب للقيام بإضرابات في المجتمع وهذا راجع للمنشورات المرفقة على صفحات الفاييس بوك التي تأتي بصورتها المتعددة الأشكال والأكثر تضمينا بما يتعلق بمواضيع تخص الهوية الثقافية للشباب وميل الذات الإنسانية إلى التفاعل والاستجابة مع مؤثرات تستهدف بالدرجة الأولى ميولاتهم الشخصية من جهة والجانب السلوكي والمعرفي لاستمرار الجمهور المستهدف من مشاهدة ومتابعة هاته المنشورات بشكل واسع ومؤثر يسعى لصياغة واقع خاص.

الجدول رقم (23): يوضح المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية لها دور في تعميم الحراك الشعبي في أوساط الشباب

النسبة	التكرار	الاحتمالات
39	39	جيد
36	36	متوسط
25	25	ضعيف
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن المبحوثين أجابوا بأنها تساهم بشكل جيد حيث بلغ عدد مفرداتها 39 مفردة أي بنسبة 39%، في حين تليها أنها ساهمت بشكل معقول أو متوسط التي قدر عدد مفرداتها ب36 مفردة أي بنسبة 36%، في حين تأتي أنها ساهمت بشكل ضعيف وقدر عدد مفرداتها ب25 مفردة أي بنسبة 25%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية لها دور في تعميم الحراك الشعبي في أوساط الشباب كونها ميزة ينفرد بها الشباب في تفاعلهم مع الأحداث حول إمكانية إعطاء آراء بكل حرية حول القضية المطروحة بأدق تفاصيلها من أجل متابعة كل تطور وكل ما هو جديد حول هذه القضية، خاصة وأن الجزائر خلال هاته الفترة قد لاقت حركية غير مسبوقة على الساحة السياسية، وتسارع في مجريات أحداثها غير المتوقعة علقت قلوب وآمال الشعب الجزائري للبحث عن تحليلات دقيقة إستشرافية تعينهم على فهم ما يدور حولهم من خلال المقالات والفيديوهات المتاحة في الموقع، وهذا مؤشر على أنها أصبحت منافسة لوسائل الإعلام التقليدية، وهذا نظرا لملامستها المواضيع التي تهم شؤون المجتمع وتغيير إدراكه للواقع على غرار الحراك الشعبي.

من خلال هذا يتضح أن هناك علاقة تكاملية بين المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية في تعميم الحراك الشعبي كونها عنصر فعال في فتح منصات تفاعلية مع المستخدمين والتي نجحت إلى حد ما في تحقيق أهم أهدافها في تنمية معارفهم واكتساب ثقافة ديمقراطية خاصة في هذه المرحلة الحرجة.

الجدول رقم (24): يوضح الآراء المعروضة على المدونات الالكترونية لها دور في تشكيل ونشر الفوضى والعدوان

النسبة		التكرار		الاحتمالات	
57	43	57	43	رفض نظام الحكم	جيد
	4		4	ثورات الربيع العربي	
	10		10	الحراك الشعبي	
34		34		متوسط	
9		9		ضعيف	
100		100		المجموع	

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الآراء المعروضة على المدونات الالكترونية لها دور في تشكيل الفوضى والعدوان حيث كانت أغلبية إجابات المبحوثين بأنها تساهم بشكل جيد والتي بلغ عدد مفرداتها 57 مفردة أي بنسبة 57%، في حين أتت أنها تساهم بشكل متوسط والتي بلغ عدد مفرداتها 34 مفردة أي بنسبة 34%، في حين كانت إجاباتهم حول الحراك الشعبي لها دور في نشر الفوضى والعدوان التي بلغ عدد مفرداتها 10 مفردات أي بنسبة 10%، في حين كانت متقاربة بين أنها تساهم بشكل ضعيف وثورات الربيع العربي حيث بلغت عدد مفرداتها ب4 مفردات أي بنسبة 4%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن الآراء المعروضة على المدونات الالكترونية لها دور في تشكيل ونشر الفوضى والعدوان حيث تزامنت دراستنا التطبيقية كما أشرنا في الجدول رقم 23 مع الحراك الشعبي لعام 2019 الذي لقي اهتماما بالغا في تغطية مستمرة لأحداثه وتطوراته ورفضهم لنظام الحكم واعتمادهم عليها كون الآراء المعروضة تعمل على تكوين معرفة سياسية حقة حول ثورات الربيع العربي ومتابعتهم لمقالات تترسخ في أذهانهم وتؤطرهم لتكوين موقف معين تخدم مصالحهم وتوجهاتهم الإيديولوجية وجعلها سلعة مستهلكة ووجودها مألوف عاجز عن إقناع المتابع من الانتقاء بالشكل المناسب الذي يجعله يتخذ موقف التأييد أو الرفض لبعض التوجهات السياسية لأشخاص أو أحزاب.

الجدول رقم (25): يمثل المقالات المعروضة من قبل الأشخاص ذوي الخبرة الناقصة تزيد من سهولة نشر الأفكار المغلوطة عن مشروعية الانتخابات

النسبة	التكرار	الاحتمالات
61	61	جيد
34	34	متوسط
5	5	ضعيف
100	100	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن المقالات المعروضة من قبل الأشخاص ذوي الخبرة الناقصة تزيد من سهولة نشر الأفكار المغلوطة عن مشروعية الانتخابات، حيث كانت إجابات أغلب المبحوثين أنها تزيد من نشر الأفكار المغلوطة عن مشروعية الانتخابات بشكل جيد حيث بلغت عدد مفرداتها 61 مفردة أي بنسبة 61%، وتأتي بشكل متوسط والذي بلغت عدد مفرداته 34 مفردة أي بنسبة 34%، وتليها في الأخير التي تزيد من سهولة نشر الأفكار المغلوطة بشكل ضعيف عن مشروعية الانتخابات والذي بلغ عدد مفرداته 5 مفردات أي بنسبة 5%.

ويمكن تفسير هاته النتائج بأن أكثر الأشخاص المتابعين لهاته المقالات يرونها بأنها محدد رئيسي لخيارهم الانتخابي لوجود عدة عوامل تتحكم في هذا الخيار إما لمصلحة شخصية أو لانتماء قبلي ولارتباطات عائلية، انطلاقاً من انفتاح القوى السياسية عبر المقالات المعروضة المنشغلة في العمل على سهولة توضيح الرؤى حول مشروعية الانتخابات وأخذ انطباعات خاصة حول الشخصيات المؤهلة إما بالرفض أو التقبل ومعظم المدونين سواء كانوا رؤساء أو أشخاص لديهم طموحات سياسية في التعبير عن توجهاتهم واهتماماتهم بطرح الموضوعات المتعلقة بكيفية سيرورة العملية الانتخابية وحرصها على استضافة الفاعلين والمؤثرين من ذوي الصلة في الاطلاع على المستجدات التي توفر لهم احتياجات تظهر تمتعهم بدرجة من الوعي في اتخاذ أي موقف قبل الموعد الانتخابي المقبل.

الجدول رقم (26): يوضح المقالات الالكترونية عبر المدونات لها دور في نشر الإشاعات عن نظام

الحكم

النسبة المئوية	التكرار	الاحتمالات
57	57	جيد

متوسط	32	32
ضعيف	11	11
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن المقالات الالكترونية عبر المدونات لها دور في نشر الإشاعات عن نظام الحكم حيث كانت غالبية الإجابات بشكل جيد والذي قدرت مفرداته ب57 مفردة أي بنسبة 57%، وتليها بشكل متوسط التي قدرت مفرداتها ب32 مفردة أي بنسبة 32%، في حين كانت إجابات المبحوثين بشكل ضعيف حول نشر الإشاعات عن نظام الحكم بلغت مفرداته ب11 مفردة أي بنسبة 11%.

ويمكن تفسير هاته النتائج أن المقالات الالكترونية عبر المدونات الالكترونية لها دور في نشر الإشاعات عن نظام الحكم، كون أكثر من نصف الطلبة لا يزالون يشككون في مصداقية المحتويات الإعلامية عبر المقالات الالكترونية، كونها تفتقد إلى الشفافية ومشروعية الانتخابات كما أشرنا إليه في الجدول رقم (25) إضافة إلى غياب الضوابط الإعلامية القانونية التي لا تحمل صفة الرسمية، وهي أغلب الأحيان مجهولة المصدر، وبالمقابل نجد أن الكثير من الطلبة يرون أنها تشكل بديلا حقيقيا للنشاط السياسي، وهذا راجع للحرية التي يمكن أن يجدها النشاط السياسي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وغير متاحة ميدانيا وقدرتها على تأثيرها في الخصائص الفكرية والثقافية والفردية لكل طالب وطبيعة تكوينه الأكاديمي ودرجة وعيه بالصفحات التي يتعرض لها، والتي تمنحه المعلومات وكل هاته السمات تلعب دور أساسي في بلورة الآراء والتوجهات حول مختلف مضامين نظام الحكم وتغطية النقص الذي تعاني منه الصحف في الحصول على المعلومات من المصادر الرسمية.

الجدول رقم (27): يوضح حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
جيد	57	57
متوسط	28	28

ضعيف	15	15
المجموع	100	100

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أغلبية إجابات أفراد العينة حول حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم بشكل جيد الذي بلغ عدد مفرداتها 57 مفردة أي بنسبة 57%، ثم تليها بشكل متوسط الذي بلغ عدد مفرداته 28 مفردة أي بنسبة 28%، وفي الأخير كانت إجابات بعض المبحوثين حول أنها تساهم في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم كان بشكل ضعيف والذي قدر عدد مفرداته 15 مفردة أي بنسبة 15%.

يمكن تفسير هاته النتائج أن حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم، ويرجع هذا كون (صحافة المواطن) تنقل الخبر من موقعه والتفصيل فيه فتكون الأخبار آنية تكون بين يدي المتصفح وتعطي الخبر جانبا كبيرا من التحليل لمختلف الخبراء والمختصين لإبداء آرائهم حول هذه الأخبار بكل حرية والإحالة لفتح حوارات ونقاشات لتكوين قضية رأي عام وعلية يتضح من خلال هذا أن حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) لها دور في إعطاء الفرص لأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم.

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة

1- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

من خلال ما تم عرضه من تحليل وتفسير للبيانات خلصنا إلى مجموعة من النتائج، بناءا عليها سيتم الحكم على مدى صحة فرضيات الدراسة، والحكم عليها في ضوء النتائج المتوصل إليها.

1-1- طبيعة مجتمع البحث:

أوضحت مناقشة الخصائص العامة لمجتمع الدراسة النتائج التالية:

- 60% من المبحوثين إناث.
 - 48% من المبحوثين تتراوح أعمارهم من 21 سنة - 24 سنة.
 - 50% من المبحوثين تخصصهم تنظيم وعمل .
 - 68% من المبحوثين مكان إقامتهم خارج الحي الجامعي.
 - 54% من المبحوثين مستواهم المعيشي متوسط.
- يمكن أن نحدد الخصائص العامة لعينة البحث، بأن أغلبية المبحوثين إناث وأعمارهم بين 21 سنة و24 سنة، وأغليبتهم ضمن تخصص تنظيم وعمل، ومكان إقامتهم خارج الحي الجامعي ومستواهم المعيشي متوسط.

1-2- مناقشة الفرضية الجزئية الأولى:

من خلال تحليلنا للنتائج الخاصة من جداول الفرضية الجزئية الأولى والتي مفادها "البرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن" توصلنا إلى أن:

- 42% يؤكدون أن أكثر البرامج التلفزيونية المساهمة في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية هي البرامج الاجتماعية وهذا ما يتبين في الجدول رقم 06، وهذا كونها تتناول بعض المواضيع الخاصة بمختلف شرائح المجتمع الجزائري.

- 79% يؤكدون أن البرامج التلفزيونية تساهم في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع بشكل دائم، وهذا من خلال التعرف على واقع المجتمع كما اشرنا في الجدول (رقم 06) المعززة لروح المسؤولية الاجتماعية المحفزة كذلك على القيام بحملات توعوية تجعله ذا مسؤولية اجتماعية، لممارسة ادوار اجتماعية تزيد تعلقه بمجتمعه بالشكل الملائم.

- 51% يؤكدون أن ما يعرض عبر برامج التلفزيون من مواضيع تساهم في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي داخل المجتمع، وهذا ما يثبته الجدول (رقم 08) بشكل دائم المتمثلة في مساعدة المحتاجين والتقدير، والدعم المادي ومساندة الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الأزمات والحفاظ على الممتلكات

الخاصة، وهذا لتجسيد قيم اجتماعية المساهمة في تحقيق الترابط داخل المجتمع وهذا حسبما أشرنا إليه في الجدول (رقم 07).

- 76% يؤكدون ان برامج التلفزيون الخاصة (الشروق وغيرها) لاتساهم في تعزيز حب الانتماء للوطن
- 68% يؤكدون على انها تساهم في تنمية الشعور بالالتزام اتجاه الوطن بشكل دائم .
- 52% يؤكدون ان برامج القنوات الفضائية ذات الطابع الخيري والتطوعي تساهم في نبذ العنف والتمييز العنصري في تلبية الاحتياجات الخاصة بالمواطنين .
- 65% يؤكدون ان برامج التلفزيون مهمة بعرض الانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في الانتخابات .
- 57% يؤكدون انها وسيلة تعمل على تشكيل وتنمية الوعي باهمية الحصول على الحقوق والالتزام بالواجبات نحو الوطن .
- 42% يؤكدون انها تساهم احيانا في تدعيم المبادئ الاخلاقية من اجل المحافظة على وحدة الوطن وسلامته .
- 61% يؤكدون ان برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الثقافي لها دور في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع بشكل دائم .
- 57% يؤكدون ان مستوى تقييم البرامج الاجتماعية المدعمة لروح المبادرة والمشاركة في شؤون المجتمع كانت بشكل ضعيف.

1-3- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية:

من خلال تحليلنا للنتائج المستخلصة من جداول الفرضية الثانية والتي مفادها الشبكة الأنترنت دور في تحريض الطلاب على العنف توصلنا إلى أن 62% يؤكدون على أنهم لا يتابعون الصفحات والمجموعات على الفيس بوك التي تعني بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية كما يتبين في الجدول رقم (17) وهذا راجع لتعدد وتنوع الثقافات المنافية للعادات والتقاليد وهذا ما أثبتته الجدول رقم (18) أن

منشورات الفيس بوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل على إضعاف الهوية الثقافية بنسبة 56% بشكل دائم.

- كما أكد المبحوثين أن المجموعات على الفيس بوك لها دور في تغيير الهوية الشخصية للشباب بنسبة 49% من كلا شكل جيد الجنسين وهذا راجع لرغبتهم في توفير بدائل أخرى وفق ميولاتهم الشخصية ما أثبتته (الجدول رقم 19)

- كما جاءت نسبة (الجدول 20) الرسائل المجهولة المصدر على صفحات الفيس بوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في نفسية الشباب بنسبة 48% بشكل جيد وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (19) تجاوبهم مع هاته الصفحات تساعدهم على القيام سلوكيات تجعلهم متأثرين بها لتغيير قناعاتهم واتجاهاتهم.

- كما جاءت منشورات الصفحات عبر الفيس بوك تساهم في تنمية الرغبة في نفسية الشباب في القيام بإضرابات في المجتمع وهذا بنسبة 54% بشكل جيد كما يتبين في الجدول رقم (21) وهذا راجع للمنشورات المرفقة على صفحات الفيس بوك التي تأتي بصورتها المتعددة الأشكال والأكثر تضمينات بها يتعلق بالهوية الثقافية حسب ما أثبتته نتائج الجدول (17) و(18).

- كما جاءت نسبة الصور والفيديوهات المعروضة عبر صفحات الفيس بوك تزيد من ظاهرة العنف اللفظي في نفسية الشباب بنسبة 54% بشكل جيد وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (22) وهذا مرتبط باستخدامهم غير العقلاني لموقع الفيس بوك والذي يختلف عن ما هو موجود في الواقع في حين أكد المبحوثين أن المقالات السياسية عبر المدونات الإلكترونية لها دور في تعميم الحراك الشعبي في أوساط الشباب بنسبة 39% بشكل جيد كونها ميزة تمكنهم من معرفة ما هو جديد تساعدهم على توضيح الرؤى حول ما يدور حولهم التي تهم شؤون المجتمع وهذا ما تبين في الجدول (رقم 23).

- في حين جاءت الآراء المعروضة على المدونات الإلكترونية لها دور في تشكيل ونشر الفوضى والعدوان بنسبة 57% بشكل جيد وهذا ما يثبتته نتائج الجدول رقم (24)، وهذا راجع لطبيعة نظام الحكم السائد تؤهلهم للانتقاء الجيد واكتساب معرفة سياسية حقه.

- في حين أكد لنا المبحوثين أن المقالات المعروضة من قبل الأشخاص ذوي الخبرة الناقصة تزيد من سهولة نشر الأفكار المغلوطة عن مشروعية الانتخابات بنسبة 61% بشكل جيد حسب (الجدول رقم 25)، وهذا بهدف إقناع المستخدمين بامتيازات التي تحققها في توضيح الرؤى حول مشروعين الانتخابات وأخذ انطباعات خاصة حول الأشخاص المؤهلين لقيام نظام عادل حسب ما وضعه الجدول رقم (24).

- في حين أكد المبحوثين أن المقالات الإلكترونية عبر المدونات لها دور في نشر الإشاعات عن نظام الحكم بنسبة 57% بشكل جيد المبين في الجدول (رقم 26) كونا تفتقد إلى الشفافية في مشروعية الانتخابات كما أشرنا إليه في نتائج الجدول (رقم 25).

- كما أكدت نتائج الجدول (رقم 27) أن حرية الصحافة الإلكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في إعطاء الفرص للأصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم بنسبة 57% بشكل جيد، كونها تعطي فرصة للتحليل وإبداء الآراء حول قضية تنظم الحكم كما تبين في نتائج الجدول رقم (26).

1-4- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة:

من خلال عرضنا لنتائج الدراسة يتبين أن الطلبة الجامعيين يعتمدون على وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطن لديهم، من خلال الاعتماد على كافة وسائل الاتصال المختلفة من سمعية، مرئية وتفاعلية، والتي لعبت دورا في إيصال كافة المعلومات حول تشكيل سلوك المواطن، وكذا اعتماد القنوات الفضائية على برامج ونشاطات بعدة أشكال من بينها الاجتماعية والثقافية والتطوعية التي تهدف بتعريف الشباب بكيفية اكتسابهم الوعي بأهمية الحصول على الحقوق وأداء الواجبات، بالإضافة إلى اعتمادهم على شبكة الانترنت في خلق الرغبة في إقناع الشباب بتناول معايير وأخلاقيات النشر الإلكتروني المرتكزة على نشر كل أشكال التطرف والتحريض لمضاعفة عقوبة الترويج لنشر الشائعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

2- مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:

بعدما تم عرض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطن لدى الطلبة الجامعيين" وكما ذكرنا سابقا لم نعثر على أية دراسة مطابقة لموضوع الدراسة،

والدراسات التي تم الاعتماد عليها ما هي إلا دراسات مشابهة، وقد تم التطرق إليها لإبراز أهم النتائج ومقارنتها مع النتائج المتوصل إليها في الدراسة الحالية.

حيث كانت دراسة "فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال" والمتمثلة في دراسة "اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر" التي قد توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج تتفق مع دراستنا في نقطة أساسية هي وجود علاقة ارتباطية بين اتجاهات الشباب نحو الالتزام بالواجبات والحصول على الحقوق وإن الحصول على الحقوق أولى من أداء الواجبات.

أما أوجه الاختلاف بين دراسة "فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال" مع الدراسة الحالية يكمن في اعتماد الباحثان على مجموعة من الأدوات لجمع البيانات عن موضوع الدراسة، المتمثلة في مقياس الاتجاهات للشباب الجامعي نحو المواطنة وهو مقياس لكرت الخماسي، وكذلك حجم مجتمع الدراسة مختلف عن الدراسة الحالية.

حيث كانت دراسة "بوشلاغم حنان" الموسومة بـ "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي" التي قد توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج تتفق مع دراستنا، إن دور شبكات التواصل الاجتماعي مرتبط بتأثيرها على تشكيل هوية الشباب الوطنية، من خلال أكبر المتفاعلين من شبكات التواصل الاجتماعي الفيس بوك في أبعادها الترويجية والفكرية الثقافية، والتعليمية والتشريعية والتحفيزية، وإن الفيس بوك يلعب دورا حيويا في عملية التنشئة السياسية خاصة، وأنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطالب، كما تتفق في مكان إجراء الدراسة، والمنهج المستخدم، وحجم مجتمع الدراسة كذلك التي اختيرت على 100 طالب، وقد تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لتحقيق من صدق الفرضيات.

ودراسة "جمال عيسى ميلود عبد الله" الموسومة بـ "دور القنوات الفضائية الليبية في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة لدى الشباب الجامعي الليبي" والتي قد توصلت إلى مجموعة من النتائج تتفق مع دراستنا في أن آراء الشباب عينة الدراسة في دور القنوات الفضائية في تنمية مستوى الوعي بحقوق وواجبات المواطنة، حيث جاءت بحسب ما أحرزته من تكرارات.

أما أوجه الاختلاف بين دراسة "جمال عيسى ميلود عبد الله" والدراسة الحالية في المنهج المستخدم حيث تم الاعتماد في هذه الدراسة على منهج المسح الشامل عكس الدراسة الحالية المرتكزة على المنهج الوصفي، كما اعتمد على مجموعة من الأدوات لجمع المعلومات عن موضوع الدراسة، حيث قام بإعداد صحيفة استقصاء بالمقابلة على عينة من جمهور الشباب الجامعي الليبي في المنطقة الشرقية من دولة ليبيا، وطبقها على عينة قوامها 200 مفردة وتم سحب العينة بنظام التوزيع المتساوي بين الكليات.

ودراسة "الغريب زاهر إسماعيل" الموسومة بـ "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى منتسبي الجامعات" والتي قد توصلت إلى مجموعة من النتائج أن إسهام شبكات التواصل الاجتماعي من حيث كل النواحي بنسب متفاوتة.

وقد اعتمد في دراسته على مجموعة من الأدوات والمعلومات وهي أداة الاستمارة لتقييم اثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تعزيز قيم المواطنة وتشكيل الرأي العام لدى طلاب الجامعة، حيث اتفقت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم لتحليل الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة وكذلك في تقسيم محاور الاستمارة.

مما سبق يتضح أن ما تم عرضه عن هذا الموضوع الموسوم بـ "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين" كان يهدف التعرف على العلاقة بين ظاهرة أو قيمة من قيم المجتمع بظاهرة أخرى، على اعتبار أن تلك القيمة تمثل صفة وسلوكا اجتماعيا لأفراد المجتمع على مختلف شرائحهم وعلى وجه الخصوص الشباب باعتبارهم شريحة واسعة ومنفتحة، ترتبط بالمتغيرات المعاصرة التي ترجع بالأساس إلى ظاهرة العولمة والانفتاح الثقافي، وسلوك المواطنة لديهم بشكل مباشر.

وتناول هذه الدراسات السابقة المشابهة لموضوع الدراسة الحالية يلتقي من حيث توضيح الصورة حول التعريف بالمصطلحات المتعددة الواردة في هذه الدراسة لوصف جانب أو قيمة معينة ومحددة.

ثالثا: النتائج العامة للدراسة

من خلال الدراسة الميدانية التي اجريت على مجتمع البحث وتحليل النتائج الاحصائية وفي ضوء الدراسة النظرية لدور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين توصلنا من خلال دراستنا لمجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

- لوسائل الاتصال دور في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين.
- برامج القنوات الفضائية لها دور في تعزيز روح الانتماء للوطن.
- إن أكثر البرامج التلفزيونية التي تساهم في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية هي البرامج الاجتماعية.
- تساهم البرامج التلفزيونية ذات الطابع الاجتماعي في تشكيل وتنمية التشاركية في شؤون المجتمع، وهذا من خلال التعرف على واقع المجتمع في تعزيز المسؤولية الاجتماعية والتحفيز على القيام بحملات توعوية.
- تساهم برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الخيري والتطوعي في تنمية الشعور بالالتزام تجاه الوطن.
- تساهم برامج التلفزيون الجزائري ذات الطابع الثقافي في الحفاظ على الهوية الثقافية.
- لشبكة الانترنت دور في تحريض الطلاب على العنف
- منشورات الفيس بوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل على إضعاف الهوية الثقافية للشباب وتغيير الهوية الشخصية للشباب.
- الصور والفيديوهات عبر صفحات الفيس بوك تزيد من ظاهرة العنف اللفظي.
- تساهم المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية في تعميم الحراك الشعبي.
- تساهم المقالات الالكترونية عبر المدونات في نشر الشائعات عن نظام الحكم.

رابعاً: مقترحات وتوصيات للدراسة

من خلال المراجعة للدراسات والبحوث السابقة والدراسة الميدانية التي قمنا بها في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ارتأينا إلى ضرورة تقديم بعض الاقتراحات التي نرجو أن يكون لها صدى في تفعيل وتشكيل سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين وتمثل في:

- تطوير برامج القنوات الفضائية التي تسهم في تعزيز التواصل الفعال بين أفراد المجتمع وتزيد من تماسكهم لتنمية الاتجاه الايجابي لسلوك المواطنة.
- تخصيص برامج تعمل على تفعيل مشاركة الشباب بشكل مباشر في بناء الشخصيات القيادية القادرة على تحمل المسؤولية، والتواصل والتخطيط الفعال واحترام الرأي الآخر في تعزيز التعاون والمشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات.
- تخصيص برامج خاصة بالأعمال التطوعية تجاه القضايا المجتمعية التي توحد الجهود الوطنية، كأوجه للمبادرات التي تسهم في اتساق المعرفة لدى الطالب المتعلم من الجانبين النظري والعلمي، كونها وسيلة تعليمية تطبيقية تطبق على ارض الواقع، وتثبت ما يتلقاه الطالب من دروس نظرية داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية والتي من أبرزها تثمين تكوين سلوك المواطنة.
- نبذ السلوك السلبي (اللامواطنة) عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال توفير برنامج متكامل لكيفية توظيف هاته الشبكات في محاربة نشر الشائعات.
- فرض رقابة على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والعمل على حظر كل ما ينشر ويخالف توجهات الوطن.
- توضيح معايير وأخلاقيات النشر الالكتروني بهدف الرقي بمضمون شبكة الانترنت الرقمية، والعمل على إيجاد ثقافة النشر الالكتروني التي تركز على المصادقية والموضوعية في الحوار، بعيدا عن أشكال التطرف والتحريض بهدف تحقيق مواطنة الكترونية تدعم الدولة في توجهاتها والتنوع في مصادر المعرفة والمعلومات، ومضاعفة عقوبة ترويح الشائعات.

خلاصة الفصل:

من خلال دراستنا التي تضمنت موضوع الدراسة "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين" قمنا بتفريغ بيانات الاستمارة في جداول، وتحليلها ونفسرها، وفي محاولة منا لتحقيق من صحة الفرضيات التي تم بناءها في دراستنا والتي توصلنا من خلالها إلى نتائج أن الفرضية الجزئية

الأولى القائلة بان "البرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز حب الانتماء للوطن قد تحققت، وكما إن الفرضية الجزئية الثانية القائلة "شبكة الأنترنت دور في تحريض الطلاب على العنف" تحققت، والتي يمكن القول من خلال هاته الفرضيتين الجزئيتين إن الفرضية العامة القائلة "لوسائل الاتصال دور في تكوين سلوك المواطنة" قد تحققت.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ " دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين " والتي تضمنت جانبين: جانب نظري، وجانب تطبيقي، حاولنا من خلالها التعرف على مساهمة هاته الوسائل في تكوين سلوك المواطنة للطلبة الجامعيين، خصوصا ما نشهده الآن من تطورات في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، الذي جعلنا نتجه في اتجاه واحد لتسليط الضوء على العلاقة الموجودة لتنمية التشاركية في العملية الإنتاجية داخل المجتمع الواحد من كلا الجنسين سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وتنمية هذا يكون من خلال توضيح أهم المفاهيم والمحددات التي قد تساهم في تعزيز روح الانتماء للوطن ونبذ التحريض على العنف.

ويمكن القول من خلال التساؤلات التي صيغت في شكل فرضيات، والتي حاولنا من خلالها إتباع خطوات منهجية في ظل عرض الدراسات السابقة المشابهة لموضوع الدراسة، وكذا المادة النظرية والنزول للميدان بغية اختبار فروض الدراسة، قد خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي تبين صدق أو نفي هذه الفرضيات، وهذا من خلا تسليط الضوء على دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة محمد الصديق -بن يحي جيجل- تاسوست، توصلنا أنها تساهم بالفعل في تكوين سلوك المواطنة لديهم من خلال الاعتماد على وسائل الاتصال أما المسموعة "القنوات الفضائية" وهذا من خلال عرض البرامج والنشاطات التي يتم عرضها كالبرامج الاجتماعية التي تهدف إلى تكوين صورة حول واقع المجتمع الجزائري، المحفزة على القيام بحملات توعوية تجعله ذا مسؤولية والمرتبطة بتعريف الشباب بهويتهم وانتمائهم من جهة أخرى، بغض النظر عن الأخطاء التي يقع فيها لتقبله لهاته السلوكيات المعروضة في هاته البرامج، ونجد كذلك شبكة الانترنت التي تأتي بصورها المتعددة عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، الأكثر تضمينا لما يخص الهوية الثقافية والمشاركة في تغيير نظام الحكم والمشاركة في الانتخابات، التي تستهدف بدورها ميولاتهم حول هاته المؤثرات أما من خلال الجانب السلوكي أو المعرفي، أو لاستمرار الجمهور المستهدف للمتابعة على أهم المستجدات لتشكيل واقع خاص بهم.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

أولاً: القواميس والمعاجم

- 1- ابن منظور أبي الفضل، لسان العرب، دار صادر، ط4، الجزء 15، بيروت، لبنان، د س.
- 2- ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.
- 3- أحمد بدوي: المصطلحات في العلوم الاجتماعية، دار الجيل، ط1، لبنان، 1983.
- 4- البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم 5665.
- 5- بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1992م.
- 6- طارق سيد أحمد الخليفي، معجم مصطلحات الإعلام، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2008.
- 7- عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع الحديث، دار المعرفة الاجتماعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2014.
- 8- عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1982.
- 9- عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، المشرق الثقافي، عمان، الأردن، 2006م.
- 10- فاروق مداس، مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني، دط، دب، 2003.
- 11- فاروق مقداس: مصطلحات علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن، 1996.
- 12- قاموس الوسيط الحديث: منجد عربي- عربي، نشریات دار أيوب، ط1، 2013.
- 13- محمد حمدان: معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار كنوز.

- 14- محمد عزيز إبراهيم، معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009م.
- 15- محمد علي الخولي: قاموس التربية، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، 1981.
- 16- مي عبد الله: المعجم في المفاهيم الحديثة والاتصال المشروع العربي لتوحيد المصطلحات، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2014.
- 17- ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2005م.

ثانياً: الكتب

- 1- على خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2004.
- 2- إبراهيم بعزیز، تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيراتها الاجتماعية والثقافية، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012.
- 3- إبراهيم حمادة، وسائل الإعلام والسياسة، دراسة في ترتيب الأولويات، نهضة الشرق، القاهرة، 1997م.
- 4- إبراهيم عبد الله المسلمي، التشريعات الإعلامية، قراءة نقدية للأسس الدستورية والقانونية التي تحكم أداء وسائل الإعلام، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2004م.
- 5- إبراهيم ناصر، أصول التربية، الوعي الإنساني، مكتبة الرائد العلمية، ط1، الأردن، 2004.
- 6- إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005.
- 7- أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع بين الماركسية والوظيفة والبنوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.
- 8- أحمد بدر، الاتصال بالجماهير ما بين الإعلام والدعاية والتنمية، دار المطبوعات، الكويت.

- 9- أحمد بن مرسل: **مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005.
- 10- أحمد جزولي، **دولة الحق والقانون في الوطن العربي الديمقراطية نظريا والمشاركة سياسيا**، مطافات التحول وحقيقة الرهان في علي خليفة الكواري وآخرون، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 2002م.
- 11- أحمد زكريا أحمد، **نظريات الإعلام (مدخل لاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها)**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م.
- 12- أحمد صدقي الدجاني، **مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية والإسلامية**، مركز يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1999.
- 13- أحمد ماهر: **إدارة الموارد البشرية**، الدار الجامعية، مصر، 2007.
- 14- أحمد وهبان، **الصراعات العراقية واستقرار العالم المعاصر لدراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية**، دار أليكس لتكنولوجيا المعلومات للنشر والتوزيع، ط5، الإسكندرية، 2007م.
- 15- أماني طه محمد وفاروق جعفر عبد الحكيم، **تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2013م.
- 16- أمين البار، **دور الأحزاب السياسية في دعم التحول الديمقراطي في الدول المغاربية**، مكتبة الوفاء القانونية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، 2014م.
- 17- الأمين عوض الله، **أساليب التربية والتعليم في الإسلام**، دار القراءة للجميع، ط1، دبي، 1990م.
- 18- أمين فرج شريف، **المواطنة ودورها في تكامل المجتمعات التعددية**، دار الكتب القانونية للنشر والتوزيع، مصر، دس.
- 19- إيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، عدد 244، الكويت، 1999م.

- 20- برهان عليون، نقد السياسة (الدولة والدين)، مطبعة المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- 21- بسام المشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009.
- 22- بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الإعلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2011.
- 23- بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، الباحث الإعلامي، العدد 18، 2013م.
- 24- بشير العلاق، تنظيم وإدارة العلاقات العامة، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009م.
- 25- بول ف لازسفيد، الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد النكلوي وعواطف فيصل بياري، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1980.
- 26- بيار بورديو، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، درويش الحلوجي مترجم، دار كندن للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، ط1، 2004.
- 27- تامر الملاح المفاوي، المواطنة الرقمية، دار السحاب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2017م.
- 28- جابر الدين ولوكيا الهاشمي: مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي، دار الهدى، قسنطينة، 2006.
- 29- جابر عصفور، جوار الحضارات والثقافات، منظمة اليونيسكو، القاهرة، 2007م.
- 30- جاد منصور أحمد، المواطنة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز (منظور قانوني)، الفكر الشرطي، مركز بحوث شرطة الشارقة، أبو ظبي، العدد 20، 2011.
- 31- جما أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية والقضايا)، دار الجامعة، مصر، 2012.
- 32- جمال أبو شنب، الاتصال والإعلام والمجتمع، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2005.

- 33- جمال محمد أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، 2003م.
- 34- جودة أحمد سعادة، مناهج الدراسات الإجتماعية، دار العلم الملايين، بيروت، 1984.
- 35- حازم الحمداني، الإعلام الحربي والعسكري، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م.
- 36- حسان محمد مازن: أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2012.
- 37- حسن عماد مكاوي، أخلاقيات العمل الإعلامي (دراسة مقارنة)، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 2002م.
- 38- حسن عماد مكاوي، الاتصال ونظرياته المعاصرة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
- 39- حسن عماد مكاوي، محمود علم الدين، تكنولوجيا الإتصال والمعلومات، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009م.
- 40- حسين حسن موسى، مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998م.
- 41- حسين حسن موسى، منهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.
- 42- حمد شطح، قضايا الإعلام في زمن العولمة بين التكنولوجيا والإيديولوجيا، دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2006م.
- 43- خالد عز الدين، السلوك العدواني عند الطفل، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010م.
- 44- خضر مصاح الطيطي، إدارة تكنولوجيا المعلومات، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2012م.

- 45- خليل صابات، جمال عبد العظيم، وسائل الاتصال نشأتها وتطوراتها، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط9، القاهرة، 2001.
- 46- رحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: أساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط5، عمان، 2013.
- 47- ربيحي مصطفى عليان، وسائل الإتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م.
- 48- رحيمة عيساني، مدخل إلى الإعلام والاتصال المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية، مطبوعات الكتاب والحكمة للنشر والتوزيع، ط1، باتنة، الجزائر، 1007م.
- 49- رشاد أحمد عبد اللطيف، نماذج ومهارات ممارسة طريقة تنظيم المجتمع والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 50- رضوان بلخيري، (مدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال نشأتها وتطورها)، دار جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- 51- رضوى عمار، التعليم والمواطنة والاندماج الوطني، مركز العقد الاجتماعي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2014م.
- 52- ريتشارد دوكال داوسن وكينيت برويت، التنشئة السياسية، دراسة تحليلية ترجمة عبد الله أبو القاسم خسيم، محمد زاهي يشير المغربي، جامعة قارينوس، ط2، 1998.
- 53- سارة وايت، أساسيات التسويق، مكتبة الأسرة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- 54- سامح فوزي، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2007م.
- 55- سامية محمد الجابر، الفكر الاجتماعي (نشأته واتجاهاته وقضاياها)، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989م.
- 56- سعيد زيداني، الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994م.

- 57- سعيد سبعون: الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبية، ط2، الجزائر، 2012.
- 58- سماح سالم سالم: البحث الاجتماعي (المناهج، الإحصاء)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1،،
- 59- سناء محمد الجبور، الإعلام والرأي العام العربي والعالم، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008.
- 60- سويس عثمان، عبد الخالق عفيفي، تنظيم المجتمع، أجهزة الممارسة المهنية، القاهرة، 1997.
- 61- سيدي محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة قراءة في مفهوم المواطنة العربية، دار كنوز للمعرفة والنشر، عمان، 2010.
- 62- سيدي محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة، (قراءة في مفهوم المواطنة العربية)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.
- 63- شبل بدران، حامد عمار، التربية المدنية (التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان)، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009.
- 64- صالح خليل أبو أصبع: الإتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2004م3.
- 65- صلاح الدين محمد عبد الباقي: إدارة الموارد البشرية من الناحية العلمية والعملية، دار الكتب الجامعية، مصر 2000.
- 66- عامر حمدي عطية مصطفى، الأحزاب السياسية في النظام السياسي والقانون الوضعي الإسلامي (دراسة مقارنة)، دار الفكر الجامعي للنشر والتوزيع، 2014م.
- 67- عامر فتحي حسين، وسائل الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2011م.
- 68- عبد الجليل أبو مجد: مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 2010.

- 69- عبد الحليم الزيات، التنمية السياسية البنية والأهداف، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الإسكندرية، 2002.
- 70- عبد الحليم فتح، وسائل الإعلام والتعليم، عالم الكتب للنشر ولتوزيع، ط1، القاهرة، 1998م.
- 71- عبد الحليم موسى يعقوب، حرية التعبير الصحفي في ظل الأنظمة السياسية العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003م.
- 72- عبد الرحمن حسن حنبكة، الأخلاق الإسلامية أسسها، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، 1992.
- 73- عبد الرحمن عبد الله محمد، سوسيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية)، دن، الإسكندرية، مصر، 2005.
- 74- عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،
- 75- عبد الرزاق إنتصار إبراهيم، والساموك صدف حسام، الإعلام الجديد (تطور الأداء والوسيلة والوظيفة)، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بغداد، 2011م.
- 76- عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر،
- 77- عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، دار يافا للنشر والتوزيع، 2014.
- 78- عبد العزيز واعر، مدرسة المستقبل، مكتب التربية العربي لدول الخليج، د ب، 2000م.
- 79- عبد الغفار رشاد القصبي، الإتصال السياسي والتحويل الديمقراطي، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007م.
- 80- عبد الغفار رشاد القصبي، الإتصال والتنمية السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، البحرين، 2008م.
- 81- عبد الكريم بوحفص: التكوين الاستراتيجي لتنمية الموارد البشرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

- 82- عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011.
- 83- عبد الله عبد الرحمن، تطور الفكر الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت 1999.
- 84- عبد الله عبد الرحمن، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978.
- 85- عبد الله محمد عبد الرحمن، علم اجتماع المدرسة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
- 86- عبد المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2002م.
- 87- عبد المنعم المشاط، التربية والسياسة، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ط1، 1992.
- 88- عبد النبي سلمان أحمد، التعددية والتسامح، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2008م.
- 89- عبد النبي عبد الله الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، جامعة واد النيل، 2013.
- 90- عصام سليمان موسى: ثورة وسائل الاتصال وانعكاساتها على مراحل تطور الإعلام العربي القومي، سلسلة كتاب المستقبل 34، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2004.
- 91- علي الدين هلال، التحولات الديمقراطية في الوطن العربي "العالم العربي ومعضلاته والإصلاح المنشود"، مؤسسة عبد الحميد شومان للنشر، ط1، الأردن، 2011م.
- 92- علي السيد محمد الشخبي، علم اجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2002م.
- 93- علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية.
- 94- علي عبد الرزاق جليبي وآخرون: البحث العلمي الاجتماعي (لغته ومداخله وطرائقه)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، 2003.

- 95- علي ليلة، المجتمع المدني العربي وقضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2013.
- 96- علي محمد مرحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو-إجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2012م.
- 97- علي يوسف، المواطنون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية، دار المعارف الحكومية للنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
- 98- عمار بوخوش ومحمد محمود: مناهج البحث وطرق إعداد البحث، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 1995.
- 99- عمر حسين جمعة، تأثير حرية الصحافة في مصر على الممارسة المهنية، دراسة المضمون القائم بالاتصال خلال عام (2005/2004)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2005.
- 100- عودة محمود، الاتصال والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977م.
- 101- غالب عرض النواسية، خدمات المستفيدين من المكتبات ومركز المعلومات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، د، ط، عمان، 2000م.
- 102- فابز مراد دندش، إتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.
- 103- فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997.
- 104- فتحي حسين عامر، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيس بوك، دار العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2011م.
- 105- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002م.
- 106- فريحة نمر، فعالية المدرسة في التربية الوطنية، دراسة ميدانية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، 2004.

- 107- فريد محمود غرت، وسائل الإعلام السعودية والعالمية (النشأة والتطور)، دار مكتبة الهلال، بيروت 2008م.
- 108- فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات قسنطينة، الجزائر، 1999.
- 109- فضيل دليو: الاتصال (مفاهيمه، نظرياته، ووسائله)، دار الفجر، 2003.
- 110- فضيل دليو، الاتصال (مفاهيمه-نظرياته-وسائله)، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003.
- 111- فضيل دليو، العولمة والهوية الثقافية (سلسلة أعمال الملتقيات)، مخبر علم الاجتماع الإتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010م.
- 112- فهد إبراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2000.
- 113- فؤاد بوعلي، النقاش اللغوي والتعديل الدستوري في المغرب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012م.
- 114- فوزي سامح: المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط1، القاهرة، مصر، 2007.
- 115- كامل خورشيد مراد، الاتصال الجماهيري والإعلام، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2011.
- 116- كريمة أحسن شعبان: الاتصال الخطابي وفن الإقناع، دار أسامة، عمان، 2018.
- 117- لية علي، المجتمع المدني قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر والتوزيع، 2008م.
- 118- مجد الدين عمر خيرى خمش، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
- 119- محجوب عطية الفاندي: البحث العلمي في البحوث الاجتماعية مع بعض التطبيقات على المجتمع الريفي، منشورات جامعة عمر المختار للنشر والتوزيع، ط1، ليبيا، 1994.

- 120- محفوظ محمد، العالم العربي ودولة المواطنة، شبكة النبا المعلوماتية، 4 ذو الحجة 1431، الموافق ل11 تشرين الثاني، 2010.
- 121- محمد الأصمعي محروس سليم، الإصلاح التربوي والشراكة المجتمعية المعاصرة من المفاهيم إلى التطبيق، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- 122- محمد الجوهري وآخرون: طرق البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997.
- 123- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.
- 124- محمد الفاتح حمدي وآخرون: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة (الاستخدام والتأثير)، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، الجزائر، 2011.
- 125- محمد القيومي، أحمد حسين، تصميم وتشغيل نظم المعلومات، دار الإشعار للنشر، مصر، 2008م.
- 126- محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998م.
- 127- محمد بن عبد اللع الشويعر، عبد بن عمر الصقهان، قواعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، 2010.
- 128- محمد جاسم الصميدعي، سلوك المستهلك، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2001م.
- 129- محمد حجاب، نظريات الاتصال، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2010.
- 130- محمد حميد كاظم الطائي، القنوات التلفزيونية وفلسفة الإقناع، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية، 2007م.
- 131- محمد خليل عباس، محمد بكر نوفل وآخرون: مدخل إلى مناهج التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، الأردن، 2011.
- 132- محمد سلام عزة، مهارات الإتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، القاهرة، 2007م.

- 133- محمد سيد أحمد غريب: تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1980.
- 134- محمد شريف بسيوني وآخرون، حقوق الإنسان، مناهج التدريس وأساليبه في العالم العربي، ط3، مجلد4، دار العلم لملايين، لبنان، 1989م.
- 135- محمد صاحب سلطان، وسائل الإعلام والاتصال في النشأة والتطور، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012.
- 136- محمد عابد الجبري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1997م.
- 137- محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.
- 138- محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، عالم الكتب، القاهرة، 2008م.
- 139- محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الأنترنت، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.
- 140- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1995م.
- 141- محمد علي سكيكر، الجريمة المعلوماتية وكيفية التصدي لها، دار الجمهورية للنشر والتوزيع، ب ط، القاهرة، 2010.
- 142- محمد علي محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1980.
- 143- محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1983.
- 144- محمد عوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

- 145- محمد فائق، حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية في حقوق الإنسان العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.
- 146- محمد فرغلي، عبد الستار إبراهيم، السلوك الإنساني، دار الكتب الجامعية، ط1، 1974م.
- 147- محمد لي شهو، التكنولوجيا الحديثة والاتصال الدولي والإنترنت، الشركة السعودية للأبحاث، ط1، جدة، 1999م.
- 148- محمد محمود الجوهري، دراسة علم الاجتماع، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1982م.
- 149- محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2003م.
- 150- محمود حسين إسماعيل، التنشئة السياسية دراسة في دور أخبار التلفزيون، دار النشر للجامعات، ط1، مصر، 1997م.
- 151- محمود شريف بسيوبي وآخرون: حقوق الإنسان، مجلد4، منهاج التدريس وأساليب في العالم لعربي، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1989م.
- 152- مختار عبد الجواد، قضايا المجتمع العربي في عصر المعلومات (المؤتمر السنوي 10)، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.
- 153- مصطفى السيد، دليلك إلى شبكة الأنترنت، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ط3، القاهرة، 2000.
- 154- مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر (1962-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.
- 155- مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ب س.
- 156- مصطفى يوسف الكافي، الرأي العام ونظرية الاتصال، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2015.
- 157- مصطفى يوسف كافي، وسائل الإعلام والطفل، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2015م.

- 158- معز بن مسعود، شبكات التواصل الإجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة، أشغال الملتقى الدولي، ط1، تونس، 2015م.
- 159- منال مزاهرة، نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 160- منظمة اليونيسكو، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ترجمة: أسعد عربي درقاوي وآخرون، مطبعة جامعة دمشق، القسم الأول، المجلد الأول، دمشق، 1976.
- 161- منى سعيد الحديدي وآخرون، إستخدامات الشباب العربي للقنوات الفضائية وتأثيراتها فيهم، دراسة حالة معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 2006م.
- 162- منير مباركية، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013.
- 163- موريس أنجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات عملية)، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصب، الجزائر، 2004.
- 164- مي عبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، دط، لبنان، 2006م.
- 165- ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
- 166- نادية بن ورقلة، دور شبكات التواصل الإجتماعي في تنمية الوعي السياسي والإجتماعي لدى الشباب العربي، جامعة الجلفة، الجزائر، 2011.
- 167- نجلاء عبد الحميد راتب: الانتماء الاجتماعي للشباب المصري، دراسة سوسيولوجية في حقبة الانفتاح، مركز المحروسة، القاهرة، مصر، 1999.
- 168- نزار الطبقجلي، الوجيز في الفكر السياسي، شركة النشر والطبع والأهلية، الطبعة الأولى، بغداد، 1969.
- 169- نسرین عبد الحمید بنیة، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، الازرابطة، الإسكندرية، 2008.
- 170- نسرین عبد الحمید بنیة، مبدأ المواطنة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2008.

- 171- نسرين محمد عبده حسونة، حقوق الإنسان المفهوم الخصائص - التطبيقات المصادر، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع، د،ب، 2015م.
- 172- نصيف فهمي منقريوس، الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجية المعاصرة، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، ط 1، الإسكندرية، 2010م.
- 173- نور الدين حاروش، الأحزاب السياسية، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م.
- 174- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1983.
- 175- هانير موسى، البعد الاجتماعي (نظرة تاريخية عالمية)، ترجمة وتقديم السيد الحسيني وآخرون، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب 36، ط1، 1970.
- 176- هشام شرابي، النظام الأبوي وإشكالية التخلف المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1992م.
- 177- وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة للنشر والتوزيع، ط1، السودان، 2010م.
- 178- وليد رشاد زكي، نظرية الشبكات الاجتماعية من الإيديولوجيا إلى الميثولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، سلسلة قضايا إستراتيجية، مارس 2012.
- 179- ياسين فضل ياسين، الإعلام الرياضي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م.

ثالثا: المذكرات والرسائل الجامعية

- 1- إيناس محمد سعد فهمي، أثر استخدام وسائل الإتصال الحديثة في تكوين الرأي العام المصري تجاه القضايا الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2007م.
- 2- باديس لونيس، "جمهور الطلبة الجزائريين والأنترنث"، مذكرة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008م.

- 3- تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام حالة الثورات وقيم الإنتماء لدى الشعوب العربية، مذكرة ماستر في العلوم السياسية، تخصص سياسة مقارنة وحوكمة، جامعة بسكرة، 2014م.
- 4- حسان فيغولي، الإعلام الثقافي في الجزائر، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2007م.
- 5- خالد حمد البدر، نسق القيم الاجتماعية وعلاقته باتجاهات السعوديين نحو شبكات التواصل الاجتماعي، (دراسة مسحية على جيلي الأبناء والآباء)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 6- رضا محمود عكاشة، المعالجة الصحفية لشؤون الأقليات المسلمة في الصحافة العربية، دراسة تحليلية على نماذج الصحافة المصرية والسعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام، 1999م.
- 7- سعيدة إبرادنتشة، الإستثمارات الإقناعية في الإعلان المتلفز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م.
- 8- سميرة طراد خوجة، أداء الإدارة الجزائرية في ظل ثورة المعلوماتية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تنمية الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع جامعة قسنطينة، 2005/2004.
- 9- سميرة هوارى، البرامج الدينية في إذاعة الصومام الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، كلية أصول الدين والشريعة، 2005/2004.
- 10- عبد الله بن سعيد آل عبود القحطاني: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، أطروحة دكتوراه في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الشرطية، الرياض، السعودية، 2010.
- 11- عبد الله ممدوح مبارك الرعود، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011م / 2012م.

- 12- العربي بن العودة، إسهام وسائل الإعلام في ترقية المجتمع (دراسة التجربة الجزائرية)، مذكرة ماجستير في الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2006م.
- 13- علاء الدين قاسي وآخرون، صورة القنوات الجزائرية الخاصة لدى جمهورها، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قلمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016، 2017.
- 14- فوزية شيباني: دور البرامج التكوينية في إحداث التغيير على السلوك التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007-2008.
- 15- مازن مرسل، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للمعلوماتية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2003م.
- 16- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012م.
- 17- محمد عبد الوهاب الفقيه كافي، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التلفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2002م.
- 18- محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية، الدانمرك، 2012.
- 19- محمود جمال الدين إبراهيم، تقويم أثر منهج الدراسات الاجتماعية بالصف الأول الإعدادي في تنمية المواطنة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، كلية البنات، 1998م.
- 20- نصير بوعلي: البارابول والجمهور في الجزائر، دراسة في عادات المشاهد وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع، رسالة ماجستير، معهد علوم الإعلام والاتصال العربي القومي، سلسلة كتاب المستقبل 34، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2004.
- 21- نور الدين هادف، التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال الاستخدامات والإشباع، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2008.

- 22- هبة أحمد شاهين، إستخدامات الجمهور المصري للفتوات الفضائية العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، 2001.
- 23- ياسمينه خدنة، واقع تكوين طلبة الدراسات العليا في الجامعات الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة منتوري، الجزائر، 2008.

رابعاً: المجالات

- 1- آمنة ياسين، بلقاسمي محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جوان 2012م.
- 2- آمنة ياسين، بلقاسمي محمد مزيان، العولمة الثقافية وتأثيرها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جوان 2012م.
- 3- بشير جيدور حاج، أثر الثورة الرقمية والإستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد15، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2016م.
- 4- بوزيان راضية: دور المؤسسة التعليمية في تكوين روح المواطنة لدى تلاميذ المدرسة الاعدادية نموذجاً، دراسة ميدانية لبعض اكماليات ولاية عنابة، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، السنة 4، العدد 31، هولندا 22 نوفمبر 2006، ISSN 1875-0303.
- 5- حسن عماد مكاي، تحليل الإنماء (مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية)، مجلة بحوث الاتصال، كلية الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، العدد 10، ديسمبر 1993.
- 6- حسن محمد علي الجليل، معالجة قضايا المواطنة والديمقراطية في البرامج الحوارية بالفتوات الفضائية وعلاقتها بإدراك المراهقين لها، مجلة مصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد 36، يوليو ديسمبر 2010.
- 7- حسين جمعة، الوطن والمواطنة، مجلة الفكر السياسي، المجلد الأول، العدد25، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2006.

- 8- خالد منصر، دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة، مجلة كلية الفنون والإعلام، العدد الأول، نوفمبر 2015م.
- 9- رقية اغيغ، التربية على حقوق الإنسان بين المرجعية والعوائق، مجلة عالم التربية.
- 10- زاهر راضي، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ب ط، عمان، 2003.
- 11- سلطان بلغيث، مظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد خاص، 2011م.
- 12- سمية بن عمارة وبن الزاهي منصور، الشعور بالإغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الأنترنت، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة ورقلة، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 10، جوان 2010م.
- 13- سميح الكراسنة وآخرون، الانتماء والولاء الوطني في الكتاب والسنة النبوية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، العدد 2، 1431هـ، 2010.
- 14- شرف الدين بن دوبة، المواطنة (مفهوم وتاريخ)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة سعيدة.
- 15- عبدة الأسمرى، نادية فواز، البرامج الكرتونية تؤدي إلى سلوك إجرامي وموجات التلفاز الكهرومغناطيسية، مقال منشور في مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد الثاني، بغداد، 1999م.
- 16- عصام بن الشيخ، جودة أداء المؤسسة التشريعية من خلال تمكين المرأة سياسيا حالة الجزائر، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 12، جانفي 2015.
- 17- علي وطفة، موقف الشباب من وسائل الإعلام، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 49.
- 18- عيسى الشماس، تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، مجلة جامعة دمشق، المجلد 21، العدد 2، 2005م.
- 19- فايسبوك وحراك الجزائر، صحيفة المساء الإلكترونية، الجزائر، 28 مارس 2019، الساعة 11:45.

- 20- فريال حمود، إشراف عيسى الشماس، مستويات تشكل الهوية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الأولى ثانوي من الجنسين، دراسة ميدانية في مدارس الثانوي العامة من مدينة دمشق، مجلة جامعة دمشق، كلية التربية، مجلد 27، سوريا، 2011 م.
- 21- فؤاد العاجز، دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 15، 2006.
- 22- فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال، اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، مارس 2014.
- 23- مجلة الدعوة أسبوعية إسلامية شاملة، العدد 1559، السعودية، 1997 م.
- 24- محمد بن سعود البشر، قصور النظرية في الدراسات الإعلامية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 83، جامعة الكويت، 2003 م.
- 25- مكروم عبد الودود، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، المركز العربي للتعليم والتنمية، مجلد 10، العدد 33، 2004.
- 26- مواقع التواصل الاجتماعي والحراك الشعبي، صحيفة النصر الإلكترونية، قسم التحرير، الجزائر، 20 مارس 2019، الساعة 13:25 .
- 27- موسى علي بن حسين، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية وحقوق المواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، العدد 31، 2005 م.
- 28- نوال وسار، استخدامات الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جيل البحث العلمي، العدد الرابع، الجزائر، 2014.
- 29- هالة الجزائر، دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، العدد 56، رابطة التربويين العرب، القاهرة، 2014 م.
- 30- ياسين خيضر البياتي، التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب، مجلة اجتماعية - العدد 90.

خامسا: البحوث والملتقيات

- 1- أحمد عبد الفتاح ناجي، تصورات الشباب الجامع حول حقوق وواجبات المواطنة، بحث منشور في المؤتمر العالمي الخامس عشر، كلية الخدمة الإجتماعية، جامعة فيوم.
- 2- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إعتد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2171ألف (د-3) مؤرخ في 10 كانون 1 ديسمبر 1948م.
- 3- حمزة بيت المال، تصفح على شبكة الانترنت في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لندوة الإعلام السعودي، سمات الواقع واتجاهات المستقبل، المنتدى الإعلامي الأول، مارس 2003م.
- 4- سيف المعمري، المواطنة في سلطنة عمان، ورقة بحثية مقدمة إلى الحلقة النقاشية، تعزيز قيم المواطنة في نفوس النشئ، مجلس الدولة، سلطنة عمان، 2012م.
- 5- الشريدة خالد عبد العزيز، صناعة المواطنة في عالم متغير رؤية إجتماعية، ورقة بحث مقدمة للقاء قادة العمل التربوي، دن، 2005م.
- 6- صبري مصطفى البياتي، المعلوماتية وانعكاساتها السلبية، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربي، العدد 308، بيروت، 2004م.
- 7- عبد العزيز قريش، مفهوم المواطنة وحقوق المواطن، ورقة بحث مقدمة في ملتقى مبادرات التواصل والإعلام والتوثيق فاس المنتدى المتوسطي الدولي الثاني لجمعيات المجتمع المدني المنظم تحت شعار "الكرامة الإنسانية هي الرأسمال الأساسي لوجود الإنسان"، فاس، 4 و 5 و 6 جويلية 2008.
- 8- شريهان توفيق، شيرين كدواني، المدونات السياسية وحرية التعبير كحق من حقوق المواطنة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر العلمي الأول لقسم الإعلام بكلية الآداب جامعة أسيوط "الإعلام والبناء الثقافي لحقوق المواطنة" يومي 19 و 20 فبراير 2008م.

- 9- العربي فرحاتي، تربية المواطنة-الديموقراطية- العولمة (المنظومة التربوية الجزائرية نموذجا)، أعمال الملتقى الدولي الثاني حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، من تنظيم مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، العدد الأول، ديسمبر 2005م.
- 10- فاروق عبد البر، المواطنة وحق المعرفة والتعبير، بحث مقدم للمؤتمر العلمي السنوي السابع عشر للبحوث السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، المجلد 01، القاهرة، 2005م.
- 11- نادية عيشور، العقلانية الرشيدة في ضوء الشراكة المجتمعية المعاصرة، أشكال الملتقى الدولي الأول حول الحكم الرشيد وإشكالية التقدم في العالم النامي، الجزء الثاني، مطبعة اقرأ، قسنطينة، 2007م.

ب- المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Alain Touraine, qu'est-ce que le développementn Syros, Paris, 1989.
- 2- Burroghs, Susie et al « Media Literacy, Acentral component of democratic citizenhip In educational forum, 02/04/2009.
- 3- Casaneuve Jean, Sociologie de la radio-télévision, Paris, 1962.
- 4- Christian lemke, «citizenship and european intégration, world affaires, 1998.
- 5- Denis McQuail'S,' Mass Communication Theory' sage publications, London, 2005.
- 6- Dominique schnapper la cmmunaute des citoyens gallinard 2003.
- 7- E.A Griffin, A First look at Communication Theory, Mc Graw Hill, New York, 1994.
- 8- Graham Murdoch, Peter Golding, Capitalism Communication and Social Relations, in James Curra, et al (eds) : Mass Communication, 1979.
- 9- Gudick Hazer, sociologie de la communication de mass, Paris.

- 10- Guy Rocher, Introduction a la Sociologie generale, l'action sociale, edition hmh, Paris, 1968.
- 11- Heater derek, citizenship, the civie ideal in world historre, politics and education, longman, london, 1990.
- 12- J rawals, justice et democratie, seuil, paris, 1993.
- 13- J.crouley, ethnicite, nation et contrat social, Jn G, delannoi (ed), théories su nationalisme, kine, paris, 1991.
- 14- James Curran, Media and Power, London, 2002.
- 15- Jean leca, individualisme et éitoynneté, in sur l'individualism, paris, 1986.
- 16- Matellart Armand et Matellart, Histoire des théories de la communication, Paris, 1997.
- 17- Mattelart Michèle, Histoire de théories de la communication, Paris, éd La Découverte, 2004.
- 18- Michel bassand et Vincent kaufmann et dominique Joye, Enjeux de la Sociologie Urbaine, la première édition, presse polytechniques et Universitaires Romands, Paris, 2001.
- 19- Raymond Boudon, Philippe, Mohamed charkaoui, Bernard pierre, l'écuyer ; **Larousse dictionnaire de sociologie**, France loisirs, paris, 2001.
- 20- Robert Merton, Manifest and Latent Function –On Theorical Sociology– Five Essays, Old and New, The Free Press, 3 ED, New York, 1967.
- 21- Roye Macrids, Mark L Hulling, Contompory Political Ideology, Harper Hollins Publisher, New York, 1996.

22- Sophie Hesquenoph, initiation à la citoyenneté de l'antiquité a nos jours,.....

23- Unicent Lemieux et Mathieu Ouinet, L'analyse Dtrurale des réseaux Sociaux, méthodes en Sciences humaines, imprimé au Canada, bibliothèque nationale, Paris, Bruxelles, 2004.

24- Willem Schinkel , "the virtualization of citizenship " critical sociology, 2010.

ج- المواقع الالكترونية:

1- damvel w.drezner ils Henry Carrel, thé power of blogs, paper présentes at thé 2004 American political science association, August 2004, available, at: <http://scholer.google.com>.

2- www. Google. Fr. Molitor : Sociologie des Organisation – L'éducation à la Citoyenneté.

3- ثامر كامل محمد، دور المنظومة التعليمية في تنمية قيم المواطنة والتفوق العلمي، جزء 1، نشر في الأيام الجزائرية، 2009/08/18، على الموقع:

<http://www.djazairss.com/elayem/43097>

4- خالد قرواتي: الاتجاهات المعاصرة للتربية على المواطنة، 17 مارس 2019، 12:56 <http://www.qou.edn/arabic>

5- زكي حسين الوردی، صحافة المدونات الإلكترونية على الأنترنت، جرنال العراق، العدد 4، 9 جويلية 2008م، متاح على http://journal-iraq-com/lejjons_détails,aspsc .bock=18articleid=16

- 6- شيماء إسماعيل عباس، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية مصدرا للمعلومات مع إشارة خاصة لمدونات المكتبات ومدونات المكتبيين 13 cybarians journal جويلية 2008م، المتاحة على الموقع: <http://www.cybarians.info/no13/blogs/htm>.
- 7- محمد قيراط، الإعلان والإغتراب والهوية الوطنية، الشروق اليومي، 2010/03/24، <https://www.echorouk.com//ara/articles/42718/html>, تم الإطلاع بتاريخ 2016/04/28
- 8- نصر الدين بوريش، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات كدعامة للميزة التنافسية وكأداة للتأقلم المؤسسة الاقتصادية مع تحولات المحيط الجديد مثال الجزائر www.univ.chlef.dz (23/01/2008)
- 9- هديل الحضيف، المدونات في السعودية (تطورها ودورها في التعددية الإعلامية وحرية التعبير، المملكة العربية السعودية متاح على <http://hdeel.ws/pic/Oman/opning.JPG>.

1- سلاطينة بلقاسم، حسان الجيلاني: محاضرات في المنهج والبحث العلمي، دار الكتاب 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

2- رحيمة الطيب عيساني، تكنولوجيا الإتصال الحديثة، محاضرات جامعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م.

3- عبد العزيز خواجه، محاضرات جامعية في علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، 2007م.

4- موسوعة المجالس القومية المتخصصة، وسائل الإعلام والحق في المعرفة، المجالس القومية المتخصصة، المجلد الثالث والثلاثون، القاهرة، 2008م-2009م.

5- صالح الصقور، موسوعة الخدمة الاجتماعية المعاصرة، دار زهران للنشر والتوزيع، دط، عمان، 2009م.

6- محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، دار الفجر، مجلد 2، 2003.

7- إبراهيم مجدي عزيز: موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 2006.

8- موسوعة المجالس القومية المتخصصة، دور الإعلام في تفعيل المشاركة السياسية، المجلد الثاني والثلاثون، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، 2006م-2007م.

9- أماني قنديل، الموسوعة العربية للمجتمع المدني، الهيئة المصرية العامة للكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

رئاسة الحكومة، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم (85-56)، المؤرخ في 7 جوان 1984م.

وثائق إدارية سلمت من طرف مصالح اللجنة بوزارة البريد والمواصلات عنونها، توصيات لجنة الأنترنت، الجزائر 13 ديسمبر 2001.

عادل رسمي النجدي، برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعية لتنمية مفهوم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، جامعة البحرين، كلية التربية، 2001م.

المالكي عطية بن حامد بن نياي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، 1423.

كريمة حوامد، دور الجامعة في التنشئة السياسية، لطلبة السنة الأولى والثانية علوم سياسية، باتنة، 2008م.

سليمان مظهر، علم النفس الاجتماعي (نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المجابهة)، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2010.

بشير معمري، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، منشورات الحبر، الجزء 3، بني مسوس، الجزائر، 2007م.

محمد أحمد الشريف وآخرون، إستراتيجية التربية العربية، تقرير وضع إستراتيجية لتطوير التربية والتعليم في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1979.

هبة مال الدين العابدين، استطلاع رأي المرشحات لعضوية مجلس الشعب لعام 2000 في المشاركة السياسية للمرأة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ط1، قسم البحوث وقياسات الرأي العام، القاهرة، 2005 م.

الملخص:

هدفت الدراسة بشكل عام إلى إبراز "دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين والتي تم من خلالها اتخاذ " برامج القنوات الفضائية وشبكة الأنترنت نموذجاً، مع أخذ طلبة سنة أولى ماستر - قسم علم الاجتماع - بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية كعينة تعتمد على هاته الوسائل لتكوين سلوك المواطنة لديهم ، وعليه انطلقت مشكلة دراستنا هذه التساؤل الرئيسي التالي:

- ما هو دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين؟
وقد اندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية وهي كالتالي:
- ما هو دور برامج القنوات الفضائية في تعزيز روح الانتماء للوطن؟
- ما هو دور شبكة الأنترنت في تحريض الطلاب على العنف؟
- وللإجابة على هاته التساؤلات تم صياغة الفرضية الرئيسية التي مفادها:
- لوسائل الاتصال دور في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين.
وتفرعت عنها الفرضيات الجزئية التالية:
- لبرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن.
- لشبكة الانترنت دور في تحريض الطلاب على العنف.

وللوصول إلى أهداف الدراسة واختبار فرضياتها في الميدان قمنا بالاعتماد على المنهج الوصفي، الذي يكفل لنا جمع اكبر قدر ممكن من البيانات اللازمة بغرض تحليلها وتفسيرها لمعرفة الواقع، وقد اعتمدنا على أداة الملاحظة والاستمارة التي تم توزيعها على العينة الغير العشوائية التطبيقية، حيث وجهت لـ 100 مفردة، وكذا الوثائق والسجلات من أجل جمع اكبر عدد ممكن من المعلومات ميدانياً.

وقد سمحت لنا المعطيات التي تحصلنا عليها من ميدان الدراسة بعد معالجتها وتحليلها تم التوصل إلى نتيجة أن القنوات الفضائية لها دور في تعزيز روح الانتماء للوطن، وان شبكة الانترنت لها دور في تحريض الطلاب على العنف، وهذا من خلال الاطلاع المستمر على المعلومات والمستجدات عبر وسائل الاتصال.

Summary:

The study aimed in general at highlighting "the role of means of communication in forming citizenship behavior among university students, through which the programs of satellite channels and the Internet were taken as a model, with first-year students taking a master's - Department of Sociology - College of Humanities and Social Sciences as a sample based on these means." To form their citizenship behavior, and accordingly, the problem of our study launched the following main question:

- What is the role of means of communication in shaping citizenship behavior among university students?

Under this main question there are sub-questions, which are as follows:

- What is the role of satellite TV programs in promoting the spirit of belonging to the homeland?

- What is the role of the Internet in inciting students to violence?

In order to answer these questions, the main hypothesis has been formulated that:

- The means of communication have a role in shaping the citizenship behavior of university students.

From it branched out the following partial hypotheses:

- The satellite TV programs have a role in promoting the spirit of belonging to the homeland.

- The Internet has a role in inciting students to violence.

In order to reach the goals of the study and test its hypotheses in the field, we relied on the descriptive approach, which ensures that we collect the largest possible amount of data necessary for the purpose of analyzing and interpreting

it to know the reality. As well as documents and records in order to collect the largest possible number of information in the field.

The data we got from the field of study allowed us after being processed and analyzed. The conclusion was reached that satellite channels have a role in promoting the spirit of belonging to the homeland, and that the Ethernet has a role in inciting students to violence, and this is through continuous access to information and developments through the means of communication.

الملاحق

الملحق رقم 01:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى

القطب الجامعي - تاسوست -

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة بحث بعنوان

دور وسائل الاتصال في تكوين سلوك المواطنة لدى الطلبة الجامعيين
- دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -
- جامعة جيجل -

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

- تخصص: علم الاجتماع الاتصال

نحيطكم أن المعلومات الواردة في الاستمارة سرية الاستخدام الا لأغراض علمية ويمكن الاجابة على اكثر من

خيار

اشراف الأستاذة :

اعداد الطالبة :

- بلغول أمينة

- بن قوح رحمة

السنة الجامعية 2020/2019

المحور الاول : البيانات الشخصية (خصائص العينة)

- 1 - الجنس : ذكر أنثى
- 2 - السن : [24 - 21] [26 - 24]
- [29 - 27] [من 30 فما فوق]
- 3 - التخصص: تنظيم وعمل تربية علم الاجتماع والاتصال
- 4 - مكان الإقامة : خارج الجامعة داخل الجامعة
- 5 - المستوى المعيشي: جيد متوسط ضعيف

المحور الثاني: لبرامج القنوات الفضائية دور في تعزيز روح الانتماء للوطن

6 - ماهي أكثر البرامج التلفزيونية المساهمة في تدعيم روح المسؤولية الاجتماعية ؟

- البرامج الدينية - البرامج الثقافية
- البرامج الاجتماعية - البرامج التاريخية
- البرامج السياسية

أخرى تذكر

7 - هل تشاهد برامج تليفزيونية ذات طابع اجتماعي التي تساهم في تشكيل وتنمية التشاركية في المجتمع ؟

- دائما
- احيانا
- ابدا

اذا كانت الاجابة " دائما " فيما تتمثل هاته السلوكيات ؟

- التعرف على واقع المجتمع

- تعزيز المسؤولية الاجتماعية

- القيام بحملات توعوية

أخرى تذكر

8 - هل ترى أن ما يعرض عبر برامج التلفزيون من مواضيع يساهم في تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي

داخل المجتمع ؟

دائما أحيانا أبدا

- في حالة الإجابة " دائما " فيما تتمثل هاته المساهمة ؟

- مساعدة المحتاجين

- التقدير والدعم المادي

- مساندة الجهود الوطنية المبذولة لمواجهة الازمات

- المحافظة على الممتلكات الخاصة

9 - هل ترى ان برامج التلفزيون الخاصة (الشروق وغيرها) تساهم في تعزيز حب الانتماء و الولاء للوطن ؟

دائما أحيانا أبدا

- في حالة الإجابة " ابدا " يرجع السبب الى :

- برامجها سطحية

- هدفها ربحي بحث

- التحريض على العنف

- خدمة اطراف معينة

- ذات اجنذة مسبقة

10- هل ترى أن برامج التلفزيون الجزائري دات الطابع الخيري والتطوعي تنمى الشعور بالالتزام اتجاه الوطن ؟

دائماً أحيانا أبدا

- اذا كانت الاجابة ب " دائما " فيما تتمثل هذه الالتزامات ؟

المشاركة في الانتخابات

الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة

الحفاظ على العمل

احترام قوانين الدستور

اخرى تذكر

11 - هل ترى أن برامج القنوات الفضائية دات الطابع الخيري والتطوعي ساهمت في نبد العنف والتمييز

العنصري وتلبية الاحتياجات الخاصة بالمواطنين ؟

دائماً أحيانا أبدا

12- هل ترى أن برامج التلفزيون تهتم بعرض القضايا والانشغالات التي تنمي رغبة الشباب في المشاركة في

الانتخابات ؟

دائماً أحيانا أبدا

13 - هل ترى أن برامج التلفزيون الجزائري وسيلة تعمل على تشكيل وتنمية الوعي بأهمية الحصول على

الحقوق والالتزام بالواجبات اتجاه الوطن ؟

دائماً أحيانا أبدا

14- هل ترى ان هاته البرامج التلفزيونية ساهمت في تدعيم مبادئ الاخلاقية لدى الشباب من أجل المحافظة

على وحدة الوطن وسلامته ؟

دائماً أحيانا أبدا

15- هل ترى أن برامج التلفزيون الجزائري دات الطابع الثقافي لها دور في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع

دائما أحيانا أبدا

16- ماهو مستوى تقييمك للبرامج الاجتماعية التي تدعم روح المبادرة والمشاركة في شؤون المجتمع ؟

ضعيف متوسط جيد

- في حالة الاجابة "بضعيف" ماهي أفضل الطرق المنتهجة لتحسين مستوى البرامج المقدمة عبر شاشة

التلفزيون الجزائري ؟

- التكوين و التدريب في مجالات تخص الشباب

- وضع برامج ومنتوعة حول قضايا الشباب

- التنافس في عرض الأشكال التلفزيونية المهمة بتنمية شخصية الشباب

- انتماء الأفكار العامة من تناولهم للمواضيع

اخرى تذكر

المحور الثالث: شبكة الانترنت دور في تحريض الطلاب على العنف

17 - أنت متابع لصفحات ومجموعات على الفيس بوك تعني بنشر مواضيع عن الهوية الثقافية للشباب ؟

دائما احيانا أبدا

18- هل ترى ان منشورات الفاسبوك عبر الصفحات والمجموعات تعمل على اضعاف الهوية الثقافية لشباب ؟

دائما أحيانا أبدا

في حالة الاجابة ب"دائما" هل يكون من خلال :

- الانقسام العرقي

- الانقسام اللغوي (تعدد اللهجات)

- التشكيك في رموز الثورة

اخرى اذكرها

19 - هل ترى ان المجموعات على الفيس بوك لها دور في تغيير الهوية الشخصية للشباب بشكل ؟

ضعيف متوسط كبير

20 - هل ترى أن الرسائل المجهولة المصدر على الصفحات الفاسبوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في

نفسية الشباب بشكل ؟

ضعيف متوسط كبير

21 - هل ترى ان الرسائل مجهولة المصدر على الصفحات الفيس بوك تساهم في زعزعة الأمن والخوف في

نفسية الشباب بشكل ؟

ضعيف متوسط كبير

22 - هل ترى ان المنشورات عبر الفاسبوك تنمي تنمي الرغبة في نفسية الشباب القيام بالإضرابات في

المجتمع بشكل

ضعيف متوسط كبير

23 - هل تعتقد ان المقالات السياسية عبر المدونات الالكترونية لها دور في تعميم الحراك الشرعي اوساط

الشباب بشكل ؟

ضعيف متوسط كبير

24 - هل ترى أن الآراء المعروضة عبر المدونات الالكترونية لها دور في تشكيل ونشر الفوضى والعدوات

بشكل ؟

ضعيف متوسط كبير

- في حالة الاجابة ب "كبير" يرجع سبب ذلك في :

- رفض نظام الحكم

- ثروات الربيع العربي

- الحراك الشعبي

اخرى تذكر

25 - هل ترى أن المقالات المعروضة من قبل الأشخاص ذوى خبرة الناقصة تزيد من سهولة نشر الأفكار

المخلوطة عن مشروعية الانتخابات بشكل؟

ضعيف متوسط كبير

26 - هل ترى أن هاته المقالات الالكترونية عبر المدونات لها دور في نشر الشائعات عن نظام الحكم في

المجتمع بشكل؟

ضعيف متوسط كبير

27 - حسب اعتقادك هل أن حرية الصحافة الالكترونية (صحافة المواطن) كان لها دور في اعطاء الفرص

الاصحاب الفكر المتطرف للتعبير عن رفضهم لنظام الحكم بشكل؟

ضعيف متوسط كبير

